

I'JÁZU'L-BAYÁN
FI
TA'WÍL UMMI'L-QUR'ÁN

BY

Abil-Ma'ali Muh. b. Ishāq

SADRU'D-DÍN AL-QUNAWI

d. 673 A. H. = 1274 A. D.

★ ★ ★

Revised Edition

★ ★ ★

Edited & published

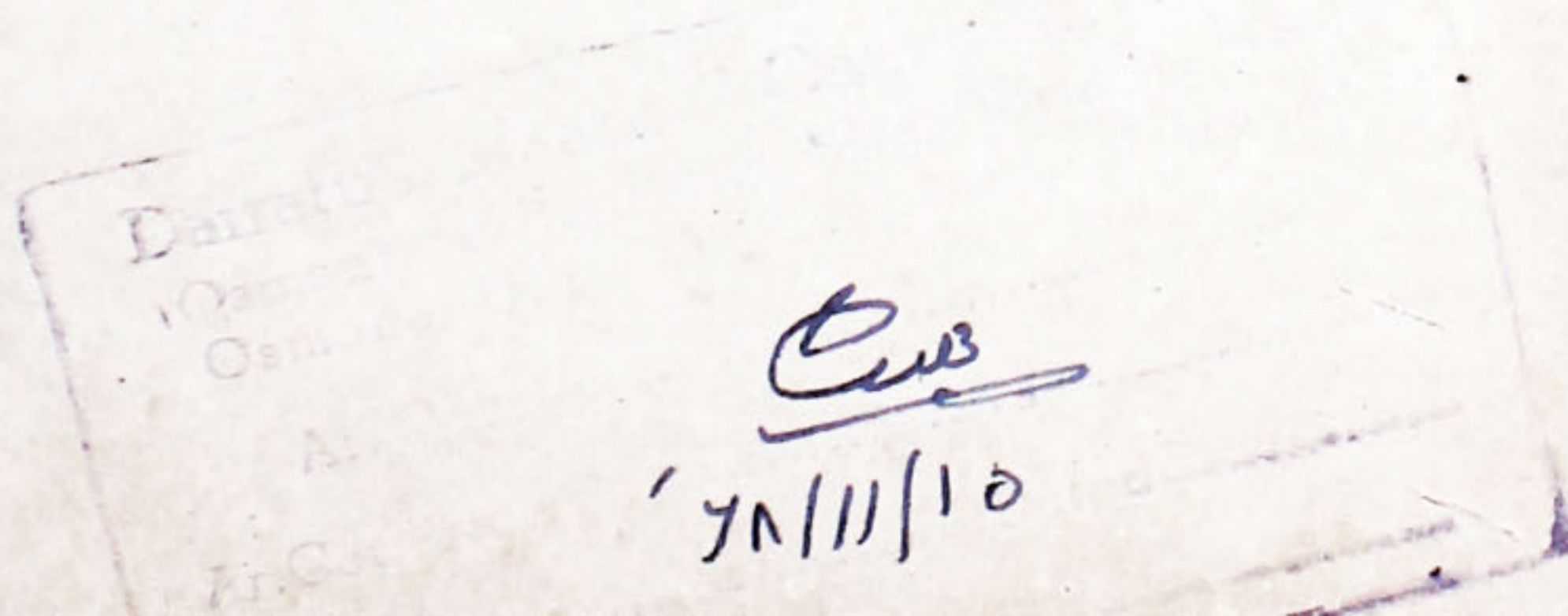
by

THE DÁIRATU'L-MA'ÁRIFI'L-OSMANIA,

(Osmania Oriental Publications Bureau,)

Hyderabad-Deccan

1949



**Collection of Prof. Muhammad Iqbal Mujaddidi
Preserved in Punjab University Library.**

پروفیسر محمد اقبال مجددی کا مجموعہ
پنجاب یونیورسٹی لائبریری میں محفوظ شدہ



Marfat.com

Marfat.com

129786



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

لكتاب اعجاز البيان

في تأويل أم القرآن للشيخ الكبير والزهيد الشهير صدر الدين
محمد بن اسحاق القونوي ريب الشيخ الاكبر محي الدين بن
العربي الحاتمي الطائفي الاندلسي رحمهما الله تعالى .

الحمد لله الذي خص من شاء من عباده بالعلوم الدنيوية
فاستخرجوا الاسرار والغوامض من الآيات القرآنية ، والصلاة
والسلام على سيدنا محمد خير البرية ، وعلى آله واصحابه نجوه
الهدى وسادات الصوفية .

اما بعد فان كتاب اعجاز البيان في تأويل أم القرآن للشيخ
الكبير والجهيد الشهير صدر الدين محمد بن اسحاق القونوي من
ابسط تفاسير أم القرآن في عامي الشريعة والحقيقة فانه رحمه الله تعالى
فسر السبع المثاني بما ينيف على اربع مائة صفحة وفي ذلك نهاية
البسط وغاية الاطناب ومع ذلك كله فقد قال في مقدمة كتابه

« انى اسلك فى الكلام بعد الاعراض عن البسط والاطالة باب
الاشارة » وقد توسع كثيرا فى البحث عن اسرار أم الكتاب
واتى بالعجب العجاب، وقد غاص على لآلى العلوم الباطنة والظاهرة
فصار كتابه مجمع البحرين، وملتى البدرين، وقد اكثر فيه من
المباحث العقلية والعقلية، وطرزه بالقواعد الكلية، من جميع المناحي
الكلامية، والدلالات النظرية، وتعرض فيه للكلام على العلوم
العربية، النحوية والصرفية، والاشتقاقية، واللغوية، وبالجملة
فتفسيره من ابداع التفاسير واجمعها، وابسطها فى كشف اسرار أم
القرآن وانفعها، ومن احاط علما بتفصيل الكتاب عرف صحة
ما قلنا وزيادة، وليس الخبر كالميان •

مزايا الكتاب

من مزاياه ما ذكره فى الكلام على فاتحة الكتاب انه
لم يمزج كلامه بنقل اقاويل المفسرين ولا الناقلين المفكرين وغير
المفكرين غير ما يوجبه حكم اللسان ويستدعيه من حيث الارتباط
الثابت بين الالفاظ والمعانى، التى هى قوالب لها وظروف ومعانى،
بل اكتفى بالهبات الالهية الذاتية عن آثار الصفات المكتسبة
والعواري •

وقد ذكر فى الكلام على أم الكتاب ان كل ماله اسباب
ومبادئ وعلل فان تحقق العلم به انما يحصل بمعرفة اسبابه ومبادئه،
والوقوف من اصوله واسبابه عليه •

ثم قال ولما كان القصد من انشاء هذا المختصر بيان اسرار الفاتحة المسماة أم الكتاب ، اى اضله كان الاولى ان يقع الشروع فى الكلام على الاصل من اصله ، ولهذا الكتاب اعنى القرآن العزيز من كونه ينطق به ويكتب بحروف تتركب من حرفين الى خمسة احرف متصلة ومفردة فيظهر بنظمها عين الكلمة وينظم الكلمات عين الآيات وينظم الآيات عين السور فهذه الاربعة الاربعة التى هى الجروف والكلمات والسور والآيات من اظهر الكلام الغيبى الاحدى ومنازل ظهوره وجد اول ابجره واشعة انواره .

ثم افاض فى الكلام الى ان قال «ولما كان الكلام فى التحقق نسبة من نسب العلم او حكما من احكامه او صفة تابعة له كيف قلت وجب على لما التزمته التنبه على سر العمى ومراتبه ومتعلقاته الكلية الحاصرة واحكامه وموازينه وطرقه وعلاماته ومظاهره التى هى محل اشعة انواره ، ثم ذكر تمهيدا مشتقلا على فوائد كلية ذكر فيها سر العلم ومراتبه واوازمه وذكر فهرسا مجملا للكتاب منها سر الطرق الموصلة الى العلم واقسامه وعلاماته ثم ذكر التمهيد الموعود به وذكر فيه قواعد يستفاد منها على فهم بعضها ويستعان بفهم مجموعها على فهم كلام الحق وكلماته . ولما كان المنطق اليونانى من جملة الطرق الموصلة الى العلم لانه علم بقوانين يعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ فى الفكر تعرض

للبحث عنه وعن صحة نتائجه وفسادها ثم شن الفارة عليه فبدد فيالقه
 بأدلة واضحة وبراهين قاطعة وبعدان او هن الأدلة العقلية النظرية
 وانها لا تحصل بها المعرفة الصحيحة حصر المعرفة الصحيحة في طريق
 الكشف الحاصل لذوى العرفان بتصفية الباطن والالتجاء الى
 الحق والتوجه اليه بالتعريفية والافتقار التام وتفرغ القلب بالكلية
 من سائر التعلقات الكونية وانه لما تعدز استقلال الانسان بذلك
 في اول الامر وجب عليه اتباع من سبقه بالاطلاع والكمل من
 سالكى طريقه سبحانه وتعالى •

ثم شرع في تفسير أم الكتاب كلمة كلمة واية آية ، ولما
 كانت الفاتحة منقسمة بالتقسيم الالهى والتعريف النبوى (١) الى
 ثلاثة اقسام ، الاول الى يوم الدين والثانى ، اياك نعبد و اياك نستعين
 والثالث ، اهدنا الصراط المستقيم الى آخرها ، جعل تفسيره لها ايضا
 على ثلاثة اقسام جريا مع الحديث المشهور « لكل آية ظهر و بطن
 و حد و مطلع » فيفسر كل كلمة و آية اولا بلسان الظاهر ثم بلسان

(١) اى المشار اليه بما روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال يقول لله قسمت
 الصلاة بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل فاذا قال بسم الله الرحمن الرحيم قال الله
 مجدنى عبدى واذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله حمدنى عبدى واذا قال
 انرحمن الرحيم قال ائنى على عبدى واذا قال مالك يوم الدين قال فوض الى
 عبدى واذا قال اياك نعبد و اياك نستعين قال هذا بين وبين عبدى ، واذا قال
 اهدنا الصراط المستقيم قال هذا لعبدى ولعبدى ما سأل - ح

الباطن

الباطن ثم بما وراء الباطن وهو لسان الحد والمطلع ، وقد اكثر فيه من العناوين بقوله « وصل من هذا الاصل » وذلك لانه يفسر كل آية بثلاثة السن فيشبع الكلام عليها في ذلك الاصل بما فتح الله عليه من الهبات الالهية ثم يعقبه بتمة يسميها وصلا من ذلك الاصل فلهذا كثرت هذه التسمية في تفسيره .

ويحسن ان نقص على اسماع القراء من مضامين كل قسم من الاقسام الثلاثة انموذجا من اخص مضامينه .

اما انموذج القسم الاول فقد فسر « مالك يوم الدين » فذكر سر الملك ثم سر اليوم ثم سر الدين من حيث الانفراد ثم من حيث جملتها وترتيبها كما صنع ذلك في جميع كلمات الفاتحة ثم ذكر الفرقان بين القراءتين المشهورتين في مالك يوم الدين وملك يوم الدين ، فرجح قراءة ملك بوجوه كثيرة يعرف حسننها من وقف عليها بعد ان ساق اداة الفريقتين ، وقد ابان ما في كلمة الدين من المعاني ثم اوما الى معاني هذه الكلمات باشارة وجيزة ثم ذكر الافعال الصادرة وانها تنقسم الى اربعة اقسام ذاتية و ارادية وطبيعية و امرية ، ثم قال واهم ما يجب ذكره من هذه التقاسيم هي فعل المكافين المضمون لهم عليها الجزاء وهم الثقلان ، والحيوان في ذلك مشاركة من جهة التعاضل لا غير ، واما الجن فنحن وان كنا لانشارك في انهم يجازون على اعمالهم ايكن لا نتحقق انهم يدخلون الجنة واما المؤمن منهم فانه يجازى على ما فعل من خير في الآخرة .

ثم عقب ذلك يوصل من الاصل الذي قبله قسم فيه ما يصدر من الانسان من افعال البر الى ستة اقسام كل قسم لنوع من الناس . فالنوع الاول -- المعدود من الاجراء لا من العبيد هو من عمل صالحا وقصد به امر غير الحق كان ما كان .

والثاني -- هو الرجل الذي عمل عملا صالحا ولم يقصد به امر بعينه بل فعله لكونه خيرا فقط او لكونه مأمورا بفعله وكان مطمح نظره من العمل الأمر لا من حيث كونه امرا مطلقا بل من حيث الحضور فيه مع الأمر .

والثالث -- تام الرجولية وهو من ارتقى في عمله بحيث لا يتصد بعمله غير الحق .

والرابع -- تام المعرفة والرجولية وهو الذي تعدى مقام الثالث بحيث تحقق انه لا يفعل شيئا الا بالحق كما في الحديث « فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يسعى » .

والخامس -- العبد المحض وهو الذي ضم الى ما ذكر حضوره مع الحق من حيث صدور افعاله منه وبه ويتحقق ذلك ويشهده بعين الحق لا بنفسه من حيث اضافة الشهود والفاعل والاضافة الى الحق لا الى نفسه .

والسادس -- الكامل في العبودية والخلافة والاحاطة والاطلاق وهو من ظهرت عليه اجكام هذا المتام والمتمام الذي قبله وهو مقام « فبي يسمع وبي يبصر » وغيرهما من المتامات غير متتيد

بهما

بهما ولا يجموعهما مع سريان حكم شهوده الاحدى على النحو المشار اليه في كل مرتبة ونسبة دون الثبات على امر بعينه بل يكون ثابتا في سعة وقبوله كل وصف وحكم مع عدم تقيده بمرتبة دون غيرها عن علم صحيح منه بما اتصف به وما انسلخ عنه في كل وقت وحال دون غفلة ولا حجاب .

واما النموذج القسم الثاني الذي هو «اياك نعبد واياك نستعين» فقد عرف العبادة فيه بانها اقصى غايات الخضوع والتذلل واعتبه بذكر سر باطن ظاهر «اياك نعبد واياك نستعين» فبان فيه وجه تناسق الآيات بانه لما ذكر الحقيق بالحمد واجرى عليه صفات العظمة والجلال ونعته بنعوت الكمال تعلق العلم والذهن بتصور عظيم الشأن جدير بالثناء وغاية الخضوع والاستعانة به في المهمات فحوطب ذلك المعلوم او المتصور المتميز بتلك الصفات حين تبين مرتبته وصورة عظمته في ذهن المناجى بحسب معتقده فيه الذي عليه يترتب اسناد تلك الصفات اليه وقيام المناجى حالته في مقام العبودية المقابلة للربوبية المستحضرة له عقب ذلك باياك نعبد يا من هذه صفاته اشارة الى تخصيصه بالعبادة ومطلب الاستعانة منه اى لا نعبد غيرك ولا نستعينه اقتصارا عليه وانفرادا به .

ثم اوضح وجه قرن العبادة بالاستعانة بقوله «وقرن العبادة بالاستعانة للجمع بين ما يتقرب به العباد الى ربهم وبين ما يطلبون ويحتاجون اليه من جهته» وتقدم العبادة على الاستعانة كتقديم

الوسيلة على طلب الحاجة رجاء الاجابة •

واما النموذج القسم الثالث الخصيص بالعبد وهو «اهدنا الصراط المستقيم» الى آخر السورة فانه بعد ان ذكر نبذا من مراتب الناس في الهداية والاهتداء ذكر ما يختص بالاستقامة وقسم الناس فيها الى سبعة اقسام •

اولها مستقيم بقوله وفعله وقلبه، وثانيها مستقيم بقلبه وفعله دون قوله، ولهذين الفوز والاول اعلى، وثالثها مستقيم بفعله وقوله دون قلبه، وهذا يرجي له النفع بغيره، ورابعها مستقيم بقوله وقلبه دون فعله، وخامسها مستقيم بقوله دون فعله وقلبه، وسادسها مستقيم بقلبه دون فعله وقوله، وسابعها مستقيم بفعله دون قلبه وقوله، وهو لاء عليهم لاهم وان كان بعضهم فوق بعض وجمع الامر في مثال واحد موضح فقال « فنقول مثاله رجل تفقه في امرصلاته وحققتها ثم علمها غيره فهذا مستقيم في قوله ثم حضر وقتها فاداهما على نحو ما علمها. محافظا على اركانها الزاهرة فهذا مستقيم في فعله ثم علم ان مراد الله منه من تلك الصلاة حضور قلبه معه فيها فاحضره فهذا مستقيم بقلبه وقس على هذا بقية الاقسام تصب ان شاء الله » •

فهذه قطرة من بحر، ووردة من زهر، قدمتها للناظر في المقدمة ليعرف به ما لم يتعرض له من جواهر الكتاب، التي لا يدركها الا اووا الالباب، والله يقول الحق ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم

التعريف

(١)

التعريف بالشيخ صدر الدين القونوى

يكفى الشيخ صدر الدين القونوى فخرا انه تربى في حجر من اجملت الجماهير على تبخره في العلوم الباطنة والظاهرة ذى المقامات الباهرة، الشيخ ابى بكر محمد بن على محى الدين بن العربى الحاتمى الطائى الاندلس وتلمذ له واخذ عنه معارفه ثم صار خليفته فقام باشاعة علومه ونظرياته .

وقد ترجم للشيخ صدر الدين القونوى كثير من اهل الطبقات والوفيات منهم الامام عبد الوهاب الشعرانى فى الطبقات الكبرى ترجمة وجيزة فقال « وقد اوصى القونوى ان ينقل ويدفن جوار شيخه فلم يفعل ذلك، وكان مبتلى بالانكار عليه الى ان مات رحمه الله تعالى » ومنهم المولى احمد بن مصطفى المعروف بطاش كبرى زاده فى كتاب مفتاح السعادة المطبوع بدائرة المعارف والسيد اشرف جهانگير السمنانى فى اللطائف الاشرفية، وكلهم اجمعوا على جلالة قدره، وانه كان من اكابر المشايخ جامعا بين العلوم الظاهرة والباطنة والعقلية والنقلية، وانه كان ريبا للشيخ الاكبر نشأ على طريقته وتضلع من علومه، وقد حضر عنده جمع من العلماء مثل الشيخ مؤيد الدين الجندى ومولانا شمس الدين المكي والشيخ فخر الدين العراقى والشيخ سعد الدين الفرغانى وغيرهم، وتلمذ له العلامة قطب الدين الشيرازى فى الحديث،

وقرأ عليه جامع الاصول وكان يفتخر به على غيره .

والشيخ صدر الدين مراسلات مع خواجه نصير الدين الطوسي في بعض المسائل الحكمية ودار الكلام بينهما مرارا حتى اعترف النصير الطوسي بالعجز والقصور، وقال مؤيد الدين الجندی كان الشيخ صدر الدين يشرح لي غوامض خطبة الفصوص فورد على الشيخ الواردات الالهية والفتوحات الربانية حتى وصل اثرها وبركتها الى فتصرف اذ ذاك في فكشف لي ما في الفصوص من اوله الى آخره، فقال هكذا وقع الواقعة لي مع شيخى الشيخ محي الدين بن العربي رضى الله عنه .

توفي الشيخ صدر الدين القونوي سنة ٦٧٢ هـ وفي مفتاح السعادة وكشف الظنون عند الكلام على كتاب «الفكوك في مسندات حكم الفصوص» سنة ٦٧٣ هـ بقونية، وهي من اعظم مدن الاسلام بالروم .

عقيدته

عقيدته عقيدة شيخه ومرييه وحدة الوجود التي اشتهرت بين الخاصة والعامة وقد قال فيها راغب باشا في سفينته (١) «اعلم ان مسألة وحدة الوجود، طريق فهمها بدون كمال الفضل والفتح الالهي مسدود، حتى اشتبه على اكثر المتقدمين والمتأخرين تصورهما فضلا عن التصديق بتحققها مع ان تصورهما غير مستلزم

لتصدقتها» وفي دائرة المعارف الاسلامية في ترجمة ابن العربي (١) «وقد اداه قوله بوحدة الوجود الى قوله بوحدة الاديان لا فرق بين سما ويها وغير سما ويها، اذ الكل يعبدون الاله الواحد المتجلى في صورهم وصور جميع المعبودات، والغاية الحقيقية من عبادة العبد لربه هو التحقق من وحدته الذاتية معه، وانما الباطل من العبادة هو ان يتصر العبد ربه على محلي دون غيره ويسميه الها، ولم تمنع هذه العقيدة ابن العربي كما لم تمنع سنبوزا من بعده من ان يشعر شعورا دينيا عميقا ازاء تلك الحقيقة السكوية الشاملة للكون وجميع ما فيه ولكنه شعور من يوقن بافتقاره الى ربه افتقار ممكن الوجود الى واجب الوجود وافتقار الصورة الى الهيولى المقومة لها فهو وان اعتبر الحق والخلق شيئا واحدا لا يزال يشق ذلك الحق ويعبده لا عبادة توصل وتضرع بل عبادة يتحقق فيها من تلك الوحدة الذاتية التي بينه وبين الحق، فهي بمعنى من معانيها عبادة الضعيف للتموي والفقير للغنى، وهذا النوع من العاطفة الدينية، تميز ابن العربي وامثاله عن غيرهم من اتباع مذهب وحدة الوجود الذين تترب عقيدتهم من المادية المحضنة» •

مصنفاته (٢)

(١) اعجاز البيان في تأويل أم القرآن، وهو هذا •

(٢) الفكوك في مسندات حكم الفصوص •

(١) ج ١ ص ٢٣٣ (٢) منقولة من براكلين -

- (٣) شرح الاحاديث الاربعينية •
- (٤) حقائق الاسماء في شرح اسماء الله الحسنى •
- (٥) الرسالة الهادية •
- (٦) النصوص في تحقيق الطور المخصوص ' او النصوص في
بحر التحقيق وجواهر الفصوص •
- (٧) النفحات الالهية القدسية •
- (٨) مراتب التقوى •
- (٩) شعب الايمان •
- (١٠) مفتاح غيب الجمع والوجود في التصوف •
- (١١) الرسالة المفصحة عن منتهى الافكار وسبب
اختلاف الامم •
- (١٢) الرسالة المرشدية في احكام الصفات الالهية •
- (١٣) لطائف الاعلام في اشارات اهل الالهام •
- (١٤) نفثة المصدور وتحفة الشكور •
- (١٥) النفحات الرحمانية وثمرات التجليات الاختصاصية
الربانية •
- (١٦) تبصرة المبتدى وتذكرة المنتهى •
- (١٧) مراسلات مع الطوسي •
- (١٨) الرسالة التوجيهية •
- (١٩) اللع النورانية •

شرح

- (٢٠) شرح الاحاديث القدسية •
- (٢١) لوامع العجائب •
- (٢٢) كشف النفائس المستخرجة من جوامع الحكم •
- (٢٣) رسالة الاغراب •
- (٢٤) منازل الابدال في بيان المنازل والاحوال •
- (٢٥) دعاء التوحيد •
- (٢٦) مرآة العارفين في ملتصق زين العابدين •
- (٢٧) مبايعة المشايخ اهل الحقائق •
- (٢٨) رسالة الانوار في كيفية السلوك •

الاصل المطبوع منه

طبع كتاب اعجاز البيان في تاويل أم القرآن سنة ١٣١٠ هـ
 بمطبعة دائرة المعارف هذه وذلك في اوائل قيامها فاما نفدت نسخه
 رأى مجلس دائرة المعارف، جعل الله اياديه البيضاء دائبة في
 نشر العلوم والمعارف، اعادة طبعه ثانيا فاما شرعنا في طبعه اثرنا
 على مواضع غير قليلة جديدة بالتصحيح فصححناها على حسب
 الطاقة ويوشك أن تبقى مواضع لم تتبها فليتنبه لها المطالع وقد
 اشترك في طبعه العالم الفاضل الموالي محمد طه التدوي • صحح
 دائرة المعارف العثمانية •

هذا وقد نجز طبعه في سنة ١٣٦٩ هـ في عهد من تفجرت
 بحار العلوم في عصره، وفاض على القاصي والداني صيبه فيه

السلطان ابن السلطان سلطان العلوم مير عثمان علي خان بهادر مد الله
في ايامه، وبارك في مدادا قلامه، ووقفه لما فيه صلاح العباد والبلاد،
وسلك بنا وبه سبيل الرشاد •

وفي عهد رياسة النواب علي ياور جنك بهادر سبط النواب
عماد الملك السيد حسين البلگرامي رئيس دائرة المعارف الاول
رحمه الله تعالى وابن اخت رئيسها الثاني المأسوف عليه النواب
مهدي ياور جنك بهادر رحمه الله تعالى الذين طالما سعوا في توطيد
قواعد هذه الدائرة ورفعها الى المستوى اللائق بها •

وفي عهد ادارة العالم الخليل والشهم النبيل مولانا
الدكتور محمد نظام الدين، جعلنا الله واياهم من عباده الصالحين
وحزبه المفلاحين، انه على ما يشاء تقدير وبالاجابة جدير وصلى الله
على سيدنا محمد وآله واصحابه والحمد لله رب العالمين •

خادم العلم

الحبيب عبد الله بن احمد العلوي الحسيني الحضرمي

مصحيح دائرة المعارف العثمانية

بميدان آباد الدكن (الهند)

٢٣ جمادى الاولى سنة ١٣٦٩ هـ

فهرست عناوین کتاب اعجاز البیان
فی تأویل أم القرآن لصدر الدین القونوی

صفحة	الكلام على فاتحة الكتاب
٦	والتعريف ببعض ما تحويه من لباب الحكم والاسرار الذي هو غذاء ارواح اولى الالباب لموجب سر خفي وحكم جلی و نسب علی
١٠	التمهيد الموعود به
١٥	وصل
٢٢	وصل من هذا الاصل
٣٥	وصل من هذا الاصل
٤٧	وصل
٦٠	وصل من هذا الاصل
٧٤	وصل من هذا الاصل
٨٥	قاعدة كلية تتضمن سر الحروف والكلمات والنقط والاعراب والوجود والامكان والممكنات وما يختص بها من المراتب وما تدل اليه وتستند اليه وسر كون العالم كتابا مسطورا في رق منشور وغير ذلك
٩٧	قاعدة كلية تحتوى على ذكر مراتب التميز الثابت بين الحق وما سواه وما يختص بتلك المراتب من امهات الاسرار بطريق التبعية والاستلزام

فهرست عناوين كتاب اعجاز البيان
في تأويل أم القرآن لصدر الدين القونوي

صفحة

- قاعدة كلية تتضمن سر الاسماء واسماء الاسماء ومراعاتها ١٠٦
وكما لا تنها والطلب المنسوب اليها المتعلق بتحصيل ما فيه
كلها وفائدة التسمية والاسماء وما بينهما من التفاوت
وغير ذلك
- باب يتضمن سر البدء والايجاد وسر الوحدة والكثرة ١١١
والغيب والشهادة والجمع والتفصيل ومقام الانسان
الكامل وسر الحب واحكامه وسر بسم الله الرحمن الرحيم
من بعض الوجوه وغير ذلك
- تفصيل لمجمل قوله بسم الله الرحمن الرحيم ١٣٦
- باب ما يتضمن ذكر الفوائح الكليات المختصة بالكتاب ١٥٢
الكبير والكتاب الصغير وما بينهما من الكليات
واصل من هذا الاصل ٢٢٥
واصل من هذا الاصل ٢٢٤
واصل من هذا الاصل ٢٢٣
تتمة متضمنة كشف سر سائر الامور والنواهي في الاصل
التي قرن بها العذاب الاخروي والنعيم

فصل

فہرست عناوین کتاب اعجاز البیان

فی تاویل أم القرآن لصدرالدين القونوی

صفحہ	عنوان
۲۴۴	فصل يتضمن الكلام على ما تبقى من اسرار معاني لفظة الدين وبيان سر التكليف وحكمته واصل منشأته وما يتعلق بذلك من الامور الكلية واللوازم المهمة بلسان مقام المطلع والحدية الجمع .
۲۵۵	لسان جمع هذا والقسم وخاتمة
۲۶۲	وصل
۲۷۲	وصل
۲۷۳	وصل
۲۷۸	وصل من لسان الجمع والمطلع وبه نختتم الكلام على هذا القسم الثاني بعون الله ومشيئته
۲۸۴	وصل من هذا الاصل
۲۸۶	فاتحة القسم الثالث من اقسام أم الكتاب بموجب التقسيم الالهي والتعريف النبوي وهو آخر اقسامها والخصيص بالمعبد كما كان الاولي خصبيا بالحق والمتوسط مشترك بين الطريقتين
۲۹۰	وصل من هذا الاصل

فهرست عناوین کتاب اعجاز الیقانہ

فی تأویل أم القرآن لصدرالدين القونوی

صفحة

۲۹۳

فصل فی وصل

۲۹۶

وصل

۳۰۳

وصل

۳۰۴

وصل منه

۳۰۷

وصل

۳۱۲

فصل فی بیان سر النبوة وصور ارشادها و غایة سببها

و عمراتها •

۳۱۷

خاتمة وهدایة جامعة •

۳۲۰

فصل فی الهدایة الموعودة

۳۲۲

تتمة الكلام على هذه الآية بمقتضى الوعد السابق

۳۲۳

وصل بلسان الحد والمطلع،

۳۴۲

وصل منه

۳۵۹

وصل فی قوله ولا الضالین

۳۶۵

وصل فی بیان سر الحیرة الاخيرة ودرجاتها واسبابها

۳۶۹

وصل آخر فی بیان اقوی اسباب الحیرة الاخيرة التي

للاكابرو و اسرارها بلسان ما بعد المطلع

وصل

فهرست عناوین کتاب اعجاز الیّان
فی تأویل ام القرآن لصدر الدین الفونوی

صفحة

- ٣٧١ وصل اعلى منه واجلى واكشف للسرفرا واصلا
- ٣٥٧ تنزل الى الافهام وتأنيس وايضاح مبهم بتمثيل نفيس
- ٣٧٨ فصل في خواتم الفواتح الكلية وجوامع الحكم
والاسرار الالهية القرآنية والفرقانية
- ٣٨٣ وصل منه بلسان جمع الجمع
- ٣٩٣ وصل في وصل يتضمن نبذا من الاسرار الشرعية
الاصلية والقرآنية
- ٤٠١ وصل من جوامع الحكم المناسبة لان تكون خاتمة
الكتاب
- ٤٠٢ وصل
- ٤٠٤ الشاء الذي به الختام •

Marfat.com
Marfat.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلی اللہ علی المصطفین من عبادہ خصوصاً سیدنا محمد وآلہ
یا رب انعمت فتمم واظہرت فعمم •
الحمد لله الذی بطن فی حجاب عزغیبه الاحمی ، فابہم وستر
وشمل وظهر وتجلی ، ففہم واظہر وجمل وعلم وشاء الانشاء فابر م ودبر
وفصل وقدر فتضی ، وحکم وامر ، فعدل وخلق فسوی ، فتقوم وصور
وعدل وقدر ، من کلمہ من الاناسی علی صورة حضرتہ وحبابہ باحسن
تقویم ، فیا احسن ما حبا وانعم وقدر وکمل وملکہ ازمة الامور
ومقالید البیان فا بدی ما کتم وستر ، واجمل فکان اماما حاویا مبینا
وخازنا حامیا امینا علی حضرتہ الجمع والاسرار و أم الكتاب الا کبر
معدن الظلمات والانوار فما اعلی واعظام وانور واجمل •
احمدہ سبحانہ حمدہ نفسه عن نفسه وعبدہ بلسان جمعه واحدیة
وده اذ هو الحمد الاسنی الاعم الاظہر الا شمل •
واشکرہ شکرہ من یرتجی أن یکون ممن یری النعمة منه
به مع تیقن العجز وشهوده من مقام الحمد المذكور اذ هو الشکر

اعجاز البيان

الاسمى الاتم الاخطر الافضل واسأله تعالى استمرار صلواته ودوام
ورود الطيبات من تحياته من اشرف اسمائه لديه واعجلى تجلياته
على سيدنا محمد وآله والصفوة من امته الوارثين لعلومه ومقاماته
واحواله مرتجيا من احسانه الاسعاف والاجابة فانه اجود من
سئل فاجاب وسخا وتكرم وبر وبذل، رشح بال بشرح حال •
اعلموا معاشر الاخون الآلهيين خلاصة المؤمنين بهم
وباحوالهم والمحبين لهم عامة فانكم قبلة هذه المخاطبة العلية ومحل
هذه التحفة السنوية ان الله سبحانه منح عبده من عين منته بسابق
حسنه وعنايته بعد التحقق بعرفته وشهوده من علم الاسماء والحقائق
واسرار الوجود والخلائق ماشاء واحب حسب القبول والاهلية
وخلوص التوجه لدى التعرض للانفجحات الالهية وصفاء النية لاعلى
مقدار جوده فانه اعظم من ان ينحصر او يتقيد او ينتهى الى غاية
فيحد فكان من جملة ما من به ان اطلعه على بعض اسرار كتابه
الكريم الحاوى على كل علم جسيم واره انه اظهر من مقارعة غيبية
واقعة بين صفتى القدرة والازادة منصيفا بحكم ما احاط به العلم فى
المرتبة الجامعة بين الغيب والشهادة لكن على نحو ما اقتضاه الموطن
والمقام وعينه حكم المخاطب ونحالة ووقته بالتبعية والاستلزام
فالكلام وان كان مجردا من حيث حقيقته فانه لجمعه حكم الصفتين
المذكورتين فى طريقتيه وتوقف ظهوره فى عالم الشهادة عليهما
هو كالمركب منهما •

فاما

فاما نسبته من الارادة فانه مقصود المتكلم وسر ارادته
ومظهر وموصل وجامع ولهذا يبرز ما كمن في باطن المتكلم الى
كل مخاطب وسامع، واما نسبته من القدره فمن حيث كونه من
باب التأثير الالهي والكوني آله ولهذا كان الابداع موقوفا على
قول كمن معنى او صورة او هما معا لاحالة واشتق له اسم من الكلام
وهو التأثير تنبيها على هذا السر الخطير ثم سرى الحكم في كل
كلام صادر من كل متكلم ان لا يظهر الا بحكم النسب المذكورة
منصبنا بما انطوت عليه السريرة واقتضاه حكم الصفة الغالبة على
المتكلم حين الكلام والسيرة وسيتلى عليك من اخباره ما يكشف
لك عن سر مراتبه واحكامه واسراره •

ثم ان الحق سبحانه وتعالى جعل العالم الكبير الاول من
حيث الصورة كتابا حاملا لصور اسماء الحق وصور نسب عامه المودع
في القلم الاسمي وجعل الانسان الكامل الذي هو العالم الصغير من
حيث الصورة كتابا وسطا جامعا بين حضرة الاسماء و حضرة
المسمى وجعل القرآن العزيز خلق المخلوق على صورته ليبين به
خفي سيرته و سر سورة مرتبته فالقرآن العزيز هو النسخة الشارحة
صفات الكمال الظاهر بالانسان والفاثحة نسخة النسخة القرآنية
من غير اختلال ولا نقصان وكما ان كل نسخة تالية هي مختصرة الاولى
كذلك كانت الفاتحة آخر النسخ الدلي والكتب الالهية
الكلية خمسة على عدد الحضرات الاول الاصلية فاولها الحضرة

الغيبية العلمية النورية الخيطة بكل مظهر ولها المعاني المجردة والنسب
الاسمائية العلمية وتقابلها حضرة الظهور والشهادة ولها ظاهر
الوجود الكوني المسمى بالكتاب الكبير وسائر الشخصيات
الصورية وحضرة الجمع والوجود والاختفاء والاعلان ولها الوسط
وصاحبها الانسان وعن يمين هذه الحضرة الوسطى حضرة بينها
وبين الغيب المتقدم نسبتها اليه اقوى واتم وكتابتها عالم الارواح
واللوح المحفوظ المصون الملحوظ وعن يسارها حضرة نسبتها الى
الاسم الظاهرة مرتبة الشهادة اقرب وهي مستوى الصحف المنزلة
على الانبياء والكتب فالكتب الاربعة المذكورة جداول بحرا احكام
مرتبة الانسان المستورة وباقي المراتب الوجودية التفصيلية يتعين
فيما بين هذه الامهات العلوية فان عليها تترتب احكام النسب
الاصلية وما يتبعها من الاسماء المتصرفة في عوالم الملكية والجبروتية
والملكوتية واشخاص الموجودات مظاهر رقائق الاسلام
والصفات فمن كان مظهر الاحدى هذه المراتب الخمس قربت
نسبته منها في حضرة القدس فان حكم تلك المرتبة الاصلية فيه يكون
اظهر واين ونسبة كلامه وما يخاطب به من جهة الحق من حيث
تلك المرتبة اشد وامكن ولكل مرتبة من هذه الخمس كمال رباني
يد وحكمه ويدوم بحسب قبول مظهر الانساني ومن كان مقامه
تتمة وسط الدائرة وسلم من خدمات الاطراف الجائرة كنبينا
محمد صلى الله عليه وسلم فان كلامه يكون اعم حكما والتزلات
الواردة

الواردة عليه اعظم احاطة واجمع علما لاستيعابه احكام المراتب
 وحيطته فليس يخرج شئ من حكم مقامه وقبضته ولهذا المقام
 اسرار سترت باقرار وانكار واقرت في منزلها خوفا من اظهارها
 في غير وقتها وقبل بلوغ محلها ولو جاز افشاؤها لا برزت اليكم
 وتليت آياتها عليكم ولكن سر قوله تعالى (لتبين للناس ما نزل
 اليهم) ولم يقل ما نزل اليك ولا كل ما نزل عليك وغير ذلك من
 الاشارات الالهية والحكم منع من التصريح بما هنالك فوجب
 اعتبار التبيه الالهي والوقوف عند ذلك .

ثم انه لما وقف العبد على خزائن هذه الاسرار واستجلى منها
 ماشاء الله عند رفع الاستار لم يجد اولا من جانب الحق لاظهار ما جاد به
 باعثا يوجب الافادة والاختبار ولا رغبة بحمد الله الى طلب الظهور
 بالاظهار فرجع السكوت والكتمان وغلب بالتوفيق الالهي
 حكم الاخفاء على الاعلان ولم يزل هذا حاله الى ان جدد له الحق
 داعية العزم كره اخرى من حيث السفر فيه على التوجه اليه
 والتعرض لنفحات جوده والاقبال بوجه التلب عليه ومنحه عند
 ذلك التوجه لابه فتحا جديدا وجعل بصر بصيرته به لا بالفتح جديدا
 وقيامه بحق شكر نعمته من غاية العجز قعودا وضمن من هذا الفتح
 ايضا من اسرار علم كتابه ما فتح به مغاليق كثيرة من ابوابه ثم حرك
 الباطن لابراز نبتة من تلك الاسرار الى اخوانه الالهيين والابرار
 بداعية لائحة بركتها مرجو من فضل الله الامن غائلتها فاستخار

العبد ربه في امضاء تلك الداعية رجاء ان يجعل لها عنده ثمرة
صالحة وكلمة باقية واستفتح باسم الله .

الكلام على فاتحة الكتاب

والتعريف ببعض ما تحويه من لباب الحكم والاسرار الذي
هو غذاء ارواح اولى الالباب لموجب سر خفي وحكم امزجلى
ونسب على .

قال العبد وقد عزمت بعون الله ان اسلك في الكلام
بعد الاعراض عن البسط والاطالة باب الاشارة والايحاء والجمع
بين لسانى الكتم والافشاء مقتديا بربى الحكيم العليم ومتبعا
بعشيتة صراطه المستقيم فانه سبحانه هكذا فعل في كلامه ولا سيما
في هذه السورة ادرج فيها مع الايجاز على كل معنى وصورة .
وارجو ان شاء الله ان لا امزج الكلام بنقل اقاويل
المفسرين ولا الناقلين المتفكرين وغير المتفكرين غير ما يوجبه حكم
اللسان ويستدعيه من حيث الارتباط الثابت بين الالفاظ والمعاني
التي هي قوالب لها وظروف ومعان بل اكتفى بالهبات الالهية
الذاتية عن آثار الصفات المكتسبة والعوارى سائلاربي ان يجعل
جلية دثارى وخلعة شمارى عساي اثبت في جريدة عييد الاختصاص
وامنح في كل الامور الخلاص من شرك الشرك والاخلاص والله
سبحانه بكل خير ملي وبالاجابة والاحسان اهل وولى .
وبعد فاعلموا فهمكم الله ان كل ماله مبادى واسباب

وعلى

وعلى فان تحقق العلم به انما يحصل بمعرفة اسبابه ومباده والوقوف
من اصوله واسبابه عليه ولما كان القصد من انشاء هذا المختصر
بيان بعض اسرار الفاتحة المسماة بأم القرآن اى اصله كان الاولى
ان يقع الشروع في الكلام على الاصل من اصله •

ولهذا الكتاب اعنى القرآن العزيز من كونه ينطق به
ويكتب حروف تتركب من حرفين الى خمسة احرف متصلة
ومفردة فينهر بنظامها عين الكلمة وبنظام الكلمات عين الآيات
وبنظام الآيات عين السور فهذه الاركان الاربعة التى هى الحروف
والكلمات والسور والآيات مناهر الكلام الغيبى الاحدى ومنازل
ظهوره وجد اول بحره، وأشعة نوره وهى اى الاركان وان كانت
مبادئ الكلام من حيث مرتبى اللفظ والكتابة فهى فروع
لما فوقها من الاصول التى لا يتحقق بمعرفتها الا من اطلع على
سر الحضرات الخمس المشار اليها و سر النهر والبطن والحد والمطلع
فلهذا وسواه احتجت ان انبه على هذه الاصول واين سر الكتاب
والكتابة والكلام والحروف والكلمات وغير ذلك من
المبادئ والاسباب والتوابع المهمة واللوازم النظرية •

ولما كان الكلام فى التحقيق نسبة من نسب العلم او حكمه من
احكامه اوصفة تابعة له كيف قلت وجب على لما التزمته التنبه على
سر العلم ومراتبه ومتعلقاته الكافية الحاصرة واحكامه وموازينه
وطرقه وعلاماته ومناهره التى هى محل اشعة انواره كما ستقف

على جميع ذلك ان شاء الله تعالى فاننا اقدم او لا تمهيدا مشتملا على قواعد كلية اذ ذكر فيها سر العلم ومراتبه ولو ازمه المذكورة وسر المراتب الاولى الاصلية الاسمائية والمراتب التالية لها في الحكم وسر الغيبين المطلق والاضافي وسر الشهادة وانقضا لها من الغيب وتعين كل منها بالآخر وعلم مراتب التميز الثابت بين الحق وبين ما سواه وعلم مقام الاشتراك الواقع بين مرتبتى الحق والكون واحكامه واسراره وسر النفس الرحمانى ومرتبته وحكمه فى العالم الذى هو الكتاب الكبير بالنسبة الى الالعيان الوجودية التى هى الحروف والكلمات الزبانية والحقائق الكلية الكونية من حيث انه أم الكتاب الاكبر وبالنسبة الى المقام الانسانى وحروفه وكلماته وسر بدء الابدان وانبعث الصفة المحيية وسر الغيرة والتقسيم الظاهر من المقام الاحدى وعلم الحركة والقصد والطلب وعلم الامر الباعث على الظهور والاضهار وعلم الكمال والنقص وعلم الكلام والحروف والمخارج والنقط والاعراب ومراتبها الكلية وعلم الانشاء والتأثير وسر الجمع والتركيب والكيفيات الفعلية والانفعالية وسر التصورات الانسانية ومراتبها وعلم الافادة والاستفادة وعلم ادوات التفهيم والتوصيل وسر البعد والقرب وسر الحجب المانعة من الادراك وسر الطرق الموصلة الى العلم واقسامه وعلاماته واسبابه وسر الوسائط واثباتها ورفعها وسر سرى ان احكام المراتب الكلية بعضها فى البعض وكذا ما تحتها من الجزئيات بحسب ما بينها من

التفاوت

(١)

التفاوت في الحيلة والتعلق الحكيم وبيان التابعة اللاحقة
التفصيلية للمتبوعة السابقة الكلية وسر المناسبات وسر التبدل
والتشكل والالتئام وعلم الاسماء واسماء الاسماء وعلم النظائر الكلية
وسر المثلية والمضاهاة والتطابق بسر تبعية التالي للمتلو وبالعكس
وذلك بالنسبة الى الكتب الآلهية التي هي نسخ الاسماء ونسخ
الاعيان الكونية وما اجتمع منهما وتركب مما لا يخرج عنهما وسر
مرتبة الانسان الكامل وما يختص به بحسب ما يستدعيه الكلام
عليه من كونه كتابا ونسخة جامعة وسر الفتح والمفاتيح الحاكمة
في الكتابين الكبير والمختصر وما فيها وما يختص من ذلك بفاتحة
الكتاب وسر القيد والتعين والاطلاق وسر البرازخ الجامعة بين
الطرفين وخواتم الفوائح الكلية وجوامع الكلم والاسرار الالهية
هكذا الى غير ذلك مما ستقف عليه ان شاء الله تعالى، فاني لا استحضر
ما يسر الله لي ذكره على سبيل الحصر لعدم التبع والتأمل والجمع
النقل والعمل ولهذا لم اسلك في ايراد هذه الترجمة التي متعلتها
الكلية هذا التمهيد المقدم الاسلوب المعهود الذي جرت العادة
ان يسلك في فهرست الفصول والابواب المقدم ذكرها في اول
الكتاب .

ثم اعلم ان الكلام على سائر ما ذكرت ترجمة انما يرد على
سبيل التبيه الاجمالي حسب ما يستدعيه مناسبة الكلام على الفاتحة
ويعتد ما يحتمله هذا المختصر ليتفصل للتأمل بهذه القواعد جمل

اعجاز البيان

اسرار هذه السورة وتشرق له شمس انوارها المستورة فعلى الناظر في هذا المسطور الراجب في استجلاء اسراره ومعانيه ان يتدبره حرفا حرفا وكلمة كلمة جامعا للنكت المبتوثة فيه باضافة خواتمها الى سوابقها والحاق متوسطات فوائدها باوائلها واواخرها فاذا انتظمت النشأة المعنوية وتشخصت صورة روحانية الكلام في المرتبة الذهنية نظر اليها بعين الانصاف والاستبصار ونظر اولى الايدي والابصار فيتمتع بعلم ما اودع في هذا المختصر من غرائب الاسرار والعلوم ولطائف الاشارات والفهوم فما وجد من فائدة وخير فليحمد الله عليه وما رأى من نقص وخلل لا يجد له محملا صادقا او تأويلا في زعمه موافقا فليسرجه الى بقعة الامكان ان لم يتلقه بالتسليم وليستحضر قوله تعالى (وفوق كل ذي علم عليم) فان علم الله اعظم من ان ينحصر في ميزان معين او ينضبط بقانون مقنن هذا مع ان البشرية محل النقائص فما كان من عيب فمنها ومن المشاهد لا من المشهود والوارد وفي قول العارف الامام لون الماء لون انائه شفاء تام والله ولي الارشاد والتوفيق لاحمد نهج وطريق .

التمهيد الموعود به

اعلم ان هذا تمهيد يتضمن قواعد كلية يستعان ببعضها على فهم بعضها ويستعان بمجموعها على فهم كلام الحق وكلماته وخصوصا ما يتضمنه هذا المسطور المتكفل ببيان بعض اسرار الفاتحة من غرائب العلوم وكليات الحقائق التي لا أنسة لاكثر العقول والافهام

والافهام بها لعزم مدر كها وبعد غورها وخفاء سرها اذ كانت مما لا ينفذ اليها الا اللهم الجارقة حجب العوائد والمرفوع عن اعين بصائر اربابها استتار الطباع واحكام العقائد ولا يتنفر بها الا من سبقت له الحسنى وشملتته العناية الالهية فانالته البغى، والمنى، وحتيلى عيرات من كان ربه ليلة اسرى به بمقام قاب قوسين او ادنى، وما من قاعدة من هذه القواعد الا وتشتمل على جملة من المسائل المتعلقة بامهات الحقائق والعلوم الالهية، يمكن تقرير بعضها بالحجج الشرعية، وبعضها بالادلة النظرية، وسائرها بالبراهين الذوقية الكشفية التي لا ينازع فيها احد ممن تحقق بالمشكافات النورية، والاذواق التامة الجلية، اذ كانت لكل طائفة اصول ومقدمات هم مجموعون على صحتها مسلمون لها هي من جملة موازينهم التي ينون عليها ويرجعون اليها فتى سامت لمن سامت له من محققى اهل ذلك الشأن تاتى له ان يركب منها اقيسة صحيحة وادلة تامة لا ينازعه فيها ارباب تلك الاصول التي هي من موازينهم ومع التمكن مما ذكرته وكون الامر كما بينته فانى لا اتعرض لتقرير ما يرد ذكره فى هذه القواعد وما بعدها بالحجج الشرعية والادلة النظرية والذوقية تعرض من يلتزم ذلك فى كلامه لكن ان قدر الحق تقرير امرى فى اثناء الكلام ذكرت ذلك تائيسا للحجوبين وتسكينا للضعفاء المترددىن وتذكرا للمشاركين لكن اقدم فى اول التمهيد فصلا انبه فيه على مرتبة العقل النظرى واهل الطلب الفكرى وما ينتهى الفكر بصاحبه ليعلم قلة

جدواه وسره وثمرته وغاياته فيتحقق من يقف على هذا الكتاب
 وغيره من كلام اهل الطريق انه لو كان في الادلة الفكرية
 والتقارير الجدلية غناء او شفاء لم يعرض عنها الانبياء والمرسلون
 صلوات الله عليهم ولا ورثتهم من الاولياء القائلون بحجج الحق
 والحاملون لهارضى الله عنهم، هذا مع ان ثمة موانع آخر غير ما ذكرت
 منعتني عن سلوك ما اليه في كلامي اشرت، منها اني لم أوثق ان
 اسلك في الكلام المتعلق بتفسير كتاب الله مسلك اهل الجدل
 والفكر لاسيما وقد ورد حديث نبوي يتضمن التحذير من مثل
 هذا وهو قوله صلى الله عليه وسلم ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه
 الا اوتوا الجدل وتلاوته بعد ذلك (ما ضربوه لك الا جدلا) الآية.
 ومنها طلبي للايجاز، ومنها ان قبلة مخاطبتي هذه بالقصد
 الاول هم المحققون من اهل الله وخاصته والمحبون لهم والمؤمنون
 بهم وباحوالهم من اهل القلوب المنورة الصافية والقطرة السليمة
 والقول الواقدة الوافية الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
 يريدون وجهه ويستمعون القول فيتبعون احسنه بصفاء طوية
 وحسن اصغاء بعد تطهير محلهم من صفى الجدل والتزاع ونحوها
 متعرضين لانتجات جود الحق مراقبين له منتظرين ما يبرز لهم من
 جنابه العزيز على يدي من وصل ومن اى مرتبة من مراتب اسمائه
 ورد بواسطة معلومة وبدونها متلئين له بحسن الادب وازنين له
 بميزان ربهم العام تارة والخاص تارة لا بموازين عقولهم فارباب

هذه

هذه الصفات هم المؤهلون للانتفاع بتأنيج الاذواق الصحيحة وعلوم
المكاشفات الصريحة ومن كان حاله ما وصفناه فلا نحتاج معه الى
التقريرات النظرية ونحوها مما سبقت الاشارة اليه فهو،

اما مشارك يعرف صحة ما يخبر به بما عنده منه للاستشراق
بعين البصيرة على الاصل الجامع المحبر به وعنه،
واما مؤمن صحيح الايمان والفترة صافي المحل ظاهره يشعر
بصحة ما يسمع من وراء ستر رقيق اقتضاه حكم الطبع وبقية الشواغل
والعلائق المستجسة في المحل والعائقة له عن كمال الاستجلاء
لا عن الشعور المذكور فهو مستعد للكشف مؤهل للتلقى متفجع بما
يسمع مرتق بنور الايمان الى مقام العيان فلهذا اكتفى بالتنبيه
والتلويح ورجعا على البسط والتصريح اختيارا وترجيحا لما رجحه
الحق سبحانه واختاره في كلامه العزيز لرسوله صلى الله عليه وسلم
وامره به حيث قال له (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن
شاء فليكفر) ولم يأمره باقامة المعجزة واظهار الحجة على كل ما ياتي به
ويخبر عنه عند كل فرد فرد من افراد المخاطبين المكافين مع تمكنه
صلى الله عليه وسلم من ذلك فانه صاحب الحجج الالهية الباهرة
والآيات المحتمة التناهرة ومن اوتى جوامع الكلام ومنح علم الاواين
والآخريين بل انما كان ذلك منه بعض الاحيان مع بعض الناس في
امور يسيرة بالنسبة الى غيرها والمنقول ايضا عن اوائل الحكماء وان
كانوا من اهل الافكار، نحو هذا انهم انما كان دأبهم الخلوقة والرياضة

والاشتغال على مقتضى قواعد شرائعهم التي كانوا عليها فتى فتح لهم بامر ذكر وامنه للتلاميذ والطلبة ما تقتضى المصلحة ذكره لكن الخطاب لا التقرير البرهاني فان لاحت عندهم مصلحة ترجح عندهم اقامة برهان على ما اتوا به وتأتى لهم ذلك ساعة اذ قرروه وبرهنوا عليه والا ذكر واما قصدوا اظهاره للتلاميذ فممن قبله دون منازعة انتفع به ومن وجد في نفسه وقفة او بدامنه نزاع لم يجيؤه بل احواله على الاشتغال بنفسه والتوجه لطلب معرفة جليلة الامر فيما حصل له التوقف فيه من جناب الحق بالرياضة وتصفية الباطن ولم يزل امرهم على ذلك الى زمان ارسطو .

ثم انتشت صنعة الجدل بعد من عهد اتباعه المسمين بالمشائين والى هلم واذا كان هذا حال اهل الفكر والتامل الآخذين عن الاسباب والمتوجهين الى الوسائط فما الاذن بالمستضيئين بنور الحق المهتدين بهداه والساكنين على منهاج الشريعة الحق النبوية الآخذين عن ربهم بواسطة مشكاة الرسالتين الملكية والبشرية وبدون واسطة كونية وسابق آلة وتعمل ايضا كما نبه الحق سبحانه على حال نبينا صلى الله عليه وسلم في ذلك بقوله (ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا) وبقوله ايضا (وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تحطه يمينك) اذا لارتاب المبطلون بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم) فمثل هذا المذوق التام يسمى علما حقا ونورا صدقا فانه كاشف سر

الغيب

الغيب ورافع كل شكوك وريب •

وها انا اذا اذكر المقدمة الموضحة مرتبة الفكر والبراهين النظرية وغايتها وحكم اربابها وما يختص بذلك من الاسرار والذنك العلمية بلسان الحجة الآلهية على سبيل الاجمال ثم ابين ان العلم الصحيح الذي العلوم النظرية وغيرها من بعض احكامه وصفاته عند المحققين من اهل الله ما هو وبما اذا يحصل وما حكمه وما اثره ثم اذكر بعد ذلك ماسبق الوعد بذكره ان شاء الله تعالى ولولا ان هذه المقدمة من جملة اركان التمهيد الموضح سر العلم ومراتبه وما سبق الوعد ببيانه لم اورده في هذا الموضع ولم اسلك هذا النوع من التقرير ولكن وقع ذلك تنبيها للحججوبين بان الاعراض عما توهموه حجة وصفة كمال وشرطا في حصول العلم اليقيني وانه اتم الطرق الموصلة اليه ليس عن جهل به بمرتبة بل اقلية جدواه وكثيرة آفاته وشغبه واثيرا موافقه لما اختاره الحق للكامل من عباده واهل عنايته •

وصل

اعلموا ايها الاخوان تولاكم الله بما تولى به عباده المقربين ان اقامة الادلة النظرية على المطالب واثباتها بالحجج العقلية على وجه سالم من الشكوك الفكرية والاعتراضات الجدلية متعذر فان الاحكام النظرية تختلف بحسب تفاوت مدارك اربابها والمدارك تابعة لتوجهات المدرسين والتوجهات تابعة للمقاصد التابعة

لاختلاف العقائد والعوائد والامزجة والمناسبات وسائرها تابع في نفس الامر لاختلاف آثار التجليات الاسماوية المتعينة والمتعددة في مراتب القوابل وبحسب استعداداتها وهي المثيرة للمقاصد والمحكمة للعوائد والعقائد التي يتلبس بها ويتعشق نفوس اهل الفكر والاعتقادات عليها فان التجليات في حضرة القدس وينوع الوحدة وحدانية النعت هيولانية الوصف لكنها تنصبغ عند الورود بحكم استعدادات القوابل ومراتبها الروحانية والطبيعية والمواطن والاقوات وتوابعها كالاحوال والامزجة والصفات الجزئية وما اقتضاه حكم الاوامر الربانية المودعة بالوحي الاول الالهي في الصور العلوية وارواح اهلها والموكنين بها فيذللن لاختلاف الآثار والتجليات متعددة بالاصالة في نفس الامر وليس كذلك .

ثم نرجع ونقول فاختلف للوجبات المذكورة اهل العقل النظري في موجبات عقولهم ومقتضيات افكارهم وفي نتائجها واضطربت آراؤهم فما هو صواب عند شخص هو عند غيره خطأ وما هو دليل عند البعض هو عند آخرين شبهة فلم يتفقوا في الحكم على شئ بامر واحد فالحق بالنسبة الى كل ناظر هو ما استصوبه ورجحه واطمان به وليس تطرق الاشكال ظاهرا في دليل يوجب الجزم بفساده وعدم صحة ما قصد اثباته بذلك الدليل في نفس الامر لانا نجد امورا كثيرة لايتأتى لنا اقامة برهان على صحتها مع انه لا شك

في حقيقتها عندنا وعند كثير من المتسكين بالادلة النظرية وغيرهم
ورأينا ايضا امورا كثيرة قررت بالبراهين قد جزم بصحتها قوم
بعد عجزهم وعجز من حضرهم من اهل زمانهم عن العثور على ما في
مقدمات تلك البراهين من الخلل والفساد ولم يجدوا اشكا يتدح
فيها ففندوها براهين جليسة وعلو ما يتينية ثم بعد مدة من الزمان
تفطنواهم او من اتى بعدهم لادراك خلل في بعض تلك المتدمات
او كلها واظهروا وجه الغلط فيها والفساد وانتدح لهم من
الاشكالات ما يوهن تلك البراهين ويذيفها ، ثم ان الكلام في
الاشكالات القادحة هل هي شبهة او امور صحيحة كالكلام
في تلك البراهين والحال في القادحين كالحال في المثبتين السابقين
فان قوى الناظرين في تلك البراهين والواقفين عليها متفاوتة كما
بيننا ولما ذكرنا ولحكيم يحدث او يتوقع من بعض الناظرين في تلك
الادلة بما يذيفها بعد الزمان الطويل مع خفاء العيب على المتأملين
لها والمتسكين بها قبل تلك المدة المديدة واذا جاز الغلط على
بعض الناس من هذا الوجه جاز على الكل مثله ولولا الغلط
والعثور عليه واطمئنان البعض بما لا يخلو عن الغلط وبما لا يؤمن
الغلط فيه وان تأخر ادراكه لم يتع بين اهل العلم خلاف في
الاديان والمذاهب وغيرها فهذا من جملة الاسباب المشار اليها
ثم تقول وليس الأخذ بما اطمأنت به بعض الناظرين
واستصوبه وصححه في زعمه باولى من الاخذ بتقول مخالفه وترجيح

رأيه والجمع بين القولين او الاقوال المتناقضة غير ممكن لكون
 احد القولين مثلا يتتضي اثبات ما يقتضى الآخر نفيه فاستحال
 التوفيق بينهما والقول بهما معا وترجيح احدهما على الآخر ان كان
 برهان ثابت عند المرجح فالحال فيه (كالحال فيه) والكلام
 كالكلام والحال فيما مر وان لم يكن برهان كان ترجيحا من
 غير مرجح يعتبر ترجيحه فتعذرا اذا وجد ان اليقين وحصول الحزم
 التام بتأيج الافكار والادلة النظرية ومع ان الامر كما بينا فان
 كثيرا من الناس الذين يزعمون انهم اهل نظر ودليل بعد تسليمهم
 لما ذكرنا يجدون في انفسهم جزما بامور كثيرة لا يستطيعون ان
 يشككوا انفسهم فيها قد سكنوا اليها واطمأنوا بها وحالهم فيها
 كحال اهل الاذواق ومن وجه كحال اهل الوهم مع العقل في
 تسليم المقدمات والتوقف في النتيجة ولهذا الامر سر خفي ربما
 الوح به فيما بعد ان شاء الله تعالى .

واما القانون الفكرى المرجوع اليه عند اهل الفكر فهم
 مختلفون فيه ايضا من وجوه ، احدها في بعض القرائن وكونها
 منتجة عند البعض وعتيمة عند غيرهم ، وثانيها في حكمهم على بعض
 ما لا يلزم عن القضايا بانه لازم ، وثالثها اختلافهم في الحاجة الى
 القانون والاستغناء عنه من حيث ان الجزء النظرى منه ينتهى الى
 البديهى ومن حيث ان الفطرة السليمة كافية في اكتساب العلوم
 ومعنىة عن القانون ولهم فيما ذكرنا اختلاف كثير اسنا من يشتغل

بإيراده

بايراده اذغرضنا التنبية والتلويح و آخر ما تمسك به المثبتون منفعة
الاولوية والاحتمال فقالوا انا نجد الغلط الكثير من الناس في كثير
من الامور وجدانا محققا مع احتمال وقوعه ايضا فيما بعد فاستغناء
الاقل عنه لاينا في احتياج الكثير اليه فاما الاولوية فاحتجوا بها
جوابا لمن قال لهم .

قد اعترقتم بان القانون ينقسم الى ضروري ونظري وان الجزء
النظري مستفاد من الضروري فالضروري ان كفى في اكتساب
العلوم في هذا القانون كفى في سائر العلوم والا افتقر الجزء الكسبي
منه الى قانون آخر فقالوا الاحاطة بجميع الطرق اصون من الغلط
فتقع الحاجة اليه من هذا الوجه عملا بالاحوط واصابة بعض الناس
في افكاره لسلامة فطرته في كثير من الامور وبعضهم مطلما في
جميعها بتأييد آلهي خص به دون كسب لاينا في احتياج الغير اليه
ونظير هذا الشاعر بالطبع وبالعرض والبدوي المستغنى عن النحو
بالنسبة الى الحضري المتعرب .

ونحن نتول بلسان اهل التحقيق ان التليل الذي قد اعترقتم
باستغناؤه عن ميزانكم لسلامة فطرته وذكائه نسبته الى المؤهلين
للتلقي من جناب الحق والاعتراف من بمرجوده والاطلاع على
اسرار وجوده في القلة وقصور الاستعداد نسبة الكثير المحتاج
الى الميزان فاهل الله هم التليل من التليل ثم ان العمدة عندهم في
الاقيسة البرهان وهواني ولمى وروح البرهان وقطبه هو الحد الاوسط

واعترفوا بانها غير مكتسب برهان وانه من باب التصور لا التصديق
 فيتحصل مما ذكرنا ان الميزان احد جزئيه غير مكتسب وان
 المكتسب منه انما يحصل بغير المكتسب وان روح البرهان الذي
 هو عمدة الامر والاصل الذي يتوقف تحصيل العلم المحقق عليه في
 زعمهم غير مكتسب وان من الاشياء ما لا يتنم على صحتها وفسادها
 برهان سالم من المعارضة بل يتوجه عليه اشكال يعترف به الخصم
 ومع ذلك فلا يستطيع ان يشكك نفسه في صحة ذلك الامر وهو جماعة
 كثيرة سواه وهذا حال اهل الازواق ومذهبيهم حيث يتولون
 ان العلم الصحيح هو هوب غير مكتسب واما المتحصل لنا بطريق
 التلق من جانب الحق وان لم يتم عليه البرهان النظري فانه
 لا يشككنا فيه مشكك ولا ريب عندنا فيه ولا تردد ووافقنا عليه
 مشاركون من اهل الازواق واتم فلا يوافق بعضهم بعضا الا تصور
 بعضهم عن ادراك الخلل الحاصل في مقدمات البراهين التي اقيمت
 لاثبات المطالب التي هي محل الموافقة على ما يناسره في هذا
 التمهيد، وفي الجملة قد بين ان غاية كل احد في ما يطمئن اليه من
 العلوم هو ما حصل في ذوقه دون دليل كسبي انه الحق فسكن اليه
 وحكم بصحته هو ومن ناسبه في نظره وشاركه في اصل مأخذه وما
 يستند اليه ذلك الامر الذي هو متعلق اطمئنانه وبقى هل ذلك
 الامر المسكون اليه والمحكوم بصحته هو في نفسه صحيح على نحو ما
 اعتقد فيه من حاله ما ذكرناه ام لا، ذلك لا يعلم الا بكشف محقق

واخبار

واخبار الهى فقد بان ان العلم اليقيني الذى لا ريب فيه يعسر اقتناصه
 بالتمنون الفكرى والبرهان النظرى هذا مع ان الامور المثبتة
 بالبراهين على تقدير صحتها فى نفس الامر وسلامتها فى زعم المتمسك
 بها بالنسبة الى الامور المحتملة والمتوقف فيها لعدم انتثار البرهان
 على صحتها وفسادها يسيرة جدا واذا كان الامر كذلك فالظفر
 بمعرفة الاشياء من طريق البرهان وحده اما متعذر مطلقا او فى
 اكثر الامور.

ولما اتضح لاهل البصائر والعقول السليمة ان لتحصيل
 المعرفة الصحيحة طريقين طريق البرهان بالنظر والاستدلال
 وطريق العيان الحاصل لذى الكشف بتصفية الباطن والالتجاء
 الى الحق والحال فى المرتبة النظرية فقد استبان مما اسلفنا فتعين
 الطريق الآخر وهو التوجه الى الحق بالتعريية والافتقار التام
 وتفرغ القلب بالكلية من سائر التعلقات الكونية والعلوم
 والتموانين ولما تعذر استقلال الانسان بذلك فى اول الامر وجب
 عليه اتباع من سبقه بالاطلاع والكمل من سالكى طريقه سبحانه
 ممن خاض لجة الوصول وفاز بنيل البغية والاموال كالرسل صلوات
 الله عليهم الذين جعلهم الحق تعالى تراجمه امره وارادته ومذاهر عامه
 وعنايته ومن كملت وراثته منهم علما وحالا ومقاما عساه سبحانه
 بجود بنور كاشف ينلهم الاشياء كما هى كما فعل ذلك بهم وبتباعهم
 من اهل عنايته والهادين المهتمين من بريته ولهذا المتتام اصول جمعة

ونكت مهمة اشير اليها فيما بعد وعند الكلام على سر الهداية حين الوصول الى قوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم) حسب ما يقدر الحق ذكره ان شاء الله تعالى .

وصل من هذا الاصل

اعلم ان لكل حقيقة من الحقائق المجردة البسيطة المظهرة التي تعين الموارد والمتعينة بها سواء كانت من الحقائق الكونية او مما ينسب الى الحق بطريق الاسمية والوصفية ونحوها لوازم وصفات ووجوها وخواصا وتلك الصفات وما ذكر من احكام الحقائق ونسبها فبعضها خواص ولوازم قريبة وبعضها بعيدة فكل طالب معرفة حقيقة ما كانت لا بد وان يكون بينه وبينها مناسبة من وجه ومغايرة من وجه فحكم المغايرة يؤذن بالفقد المقتضى للطلب وحكم المناسبة يتمشى الشعور بما يراد معرفته والانسان من حيث جميعه مغاير لكل فرد من افراد الاعيان الكونية ومن حيث كونه نسخة من مجموع الحقائق الكونية والاسمائية يناسب الجميع فمتى طلب معرفة شئ فانما يطلبه بالامر المناسب لذلك الشئ منه لا بما يفايره اذ لو انتفت المناسبة من كل وجه لاستحال الطلب اذا المجهول مطلقا لا يكون مطلوبا كما ان ثبوت المناسبة ايضا من كل وجه يتمشى الحصول المنافي للطلب لاستحالة طلب الحاصل وانما حصول الشعور ببعض الصفات والعوارض من جهة المناسبة هو الباعث على طلب معرفة الحقيقة

الى

129786

التي هي اصل تلك الصفة المشعور بها او لا فطلب النفس ان تتدرج من هذه الصفة المعلومة او اللازم او العارض وتتوسل بها الى معرفة الحقيقة التي هي اصلها وغيرها من الخواص والعوارض المضافة الى تلك الحقيقة فتركيب الاقيسة والمقدمات طريق تصل بها نفس الطالب بنظره الفكري الى معرفة ما يتصداق اذرا كه من الحقائق فقد تصل اليه بعد تعدى مراتب صفاته وخواصه ولو ازمه تعديا علميا وقد لا يتقدر له ذلك اما بضعف قوة نظره وقصور اذرا كه المشار الى سره فيما بعد او لموانع اخر يعلمها الحق ومن شاء من عباده اوضحها اقامة كل طائفة في مرتبة معينة لتعمر المراتب باربابها لينتظم شمل مرتبة الالوهية كما قيل .

بيت

على حسب الاسماء تجري امورهم وحكمة وصف الذات للحكم اجرت
وغاية مثل هذا ان يتعدى من معرفة خاصة الشئ او صفته
او لازمه البعيد او القريب الى صفة او لازم آخر له ايضا وقد تكون
الصفة التي تنتهي اليها معرفته من تلك الحقيقة اقرب نسبة من
المشعور بها او لا المثيرة للطلب وقد يكون البعد على تلك المناسبة
الثابتة بينه وبين ما يريد معرفته وبحسب حكم تلك المناسبة
في القوة والضعف وما قدره الحق له فمتى انتهت قوة نظره بحكم
المناسبة الى بعض الصفات او الخواص ولم ينفذ منها متعديا الى كنه
حقيقتها الامر فانه يطمئن بما حصل له من معرفة تلك الحقيقة بحسب

نسبة تلك الصفة منها ومن حيث هي وبحسب مناسبة هذا الطالب معرفتها منها ويثاب ان انه قد بلغ الغاية وانه احاط علما بتلك الحقيقة وهو في نفس الامر لم يعرفها الا من وجه واحد من حيث تلك الصفة الواحدة او العارض او الخاصة او اللازم وينبعث غيره لطلب معرفة تلك الحقيقة ايضا بجاذب مناسبة خفية بينه وبينها من حيث صفة اخرى او خاصة او لازم فيبحث ويفحص ويركب الاقيسة والمقدمات ساعيا في التحصيل حتى ينتهي مثلا الى تلك الصفة الاخرى فيعرف تلك الحقيقة من وجه آخر بحسب الصفة التي كانت منتهى معرفته من تلك الحقيقة فيحكم على انية الحقيقة بما تتضمنه تلك الصفة وذلك الوجه زاعما انه قد عرف كنه الحقيقة التي قصد معرفتها معرفة تامة احاطية وهو غالط في نفس الامر وهكذا الثالث والرابع فصاعدا فيختلف حكم الناظرين في الامر الواحد باختلاف الصفات والخواص والاعراض التي هي متعلقات مداركهم ومنتهاها من ذلك الامر الذي قصدوا معرفة كنهه والمعرفة اياه والمميزة له عندهم فتعلق ادراك طائفة بخالف متعلق ادراك الطائفة الاخرى كما ذكر ، ولما مر بنا انه فاختلف تعريفهم لذلك الامر الواحد وتحديددهم له وتسميتهم اياه وتعبيرهم عنه وموجب ذلك ما سبق ذكره وكون المدرك به ايضا وهو الفكرة قوة جزئية من بعض قوى الروح الانسانية فلا يمكنه ان يدرك الاجزئيا مثله لما ثبت عند المحققين من اهل الله واهل المقول السليمة ان الشيء

لا يدرك بما يفايره في الحقيقة ولا يؤثر شيء فيما يضاده وينافيه من الوجه المضاد والمنا في كما ستقف على اصل ذلك وسره عن قرب ان شاء الله تعالى فتدبر هذه القواعد وتفهمها تعرف كثيرا من سر اختلاف الخلق في الله اهل الحجاب واكثر اهل الاطلاع والشهود وتعرف ايضا سبب اختلاف الناس في معلوما تهم كانت ما كانت •

ثم نرجع ونقول ولما كانت القوة الفكرية صفة من صفات الروح وخاصة من خواصه ادركت صفة مثلها ومن حيث ان القوى الروحانية عند المحققين لا تغاير الروح صح ان نسلم للناظر انه قد عرف حقيقة ما ولكن من الوجه الذي يرتبط بتلك الصفة التي هي منتهى اناره ومعرفة وامتعتها وترتبط الصفة بها كما مر بيانه • وقد ذهب الرئيس ابن سينا الذي هو استاذ اهل النثر ومقتداهم عند عثوره على هذا السراما من خلف حجاب القوة النظرية بصحة الفطرة او بطريق الذوق كما يوصى اليه في مواضع من كلامه الى انه ليس في قدرة البشر الوقوف على حقائق الاشياء بل غاية الانسان ان يدرك خواص الاشياء واوازمها وعوارضها ومثل في تقرير ذلك امثلة جلية محتمة وبين المتصود بيان • نصف خبير وسيما فيما يرجع الى معرفة الحق جل جلاله وذلك في اواخر امره بخلاف المشهور عنه في اوائل كلامه واو لا التزامي باني لا اتقل في هذا الكتاب كلام احد وسيما اهل الفكر وفتلة

التفاسير لا وردت ذلك الفصل هنا استيفاء للحجة على المجادلين المنكرين منهم عليهم بلسان مقامهم ولكن اضربت عنه للالتزام المذكور ولان غاية ذلك بيان قصور القوة الانسانية من حيث فكرها عن ادراك حقائق الاشياء وقد سبق في اول هذا التمهيد ما يستدل به اللبيب على هذا الامر المشار اليه وعلته وسببه وغير ذلك من الاسرار المتعلقة بهذا الباب وسنزيد في بيان ذلك ان شاء الله تعالى .

فنقول كل ما تتعلق به المدارك العقلية والذهنية الخيالية والحسية جمعا وفرادى فليس بامر زائد على حقائق مجردة بسيطة تألفت بوجود واحد غير منقسم وظهرت لنفسها لكن بعضها في الظهور والحكيم والحيطه والتعلق تابع للبعض فتسمى المتبوعة لما ذكرنا من التقدم حقائق وعللا ووسائط بين الحق وما يتبعها في الوجود وما ذكرنا وتسمى التابعة خواص ولوازم وعوارض وصفات واحوالا ونسبا ومعلولات ومشروطات ونحو ذلك، ومتى اعتبرت هذه الحقائق مجردة عن الوجود وعن ارتباط بعضها ببعض ولم يكن شيء منها مضافا الى شيء اصلا خلت عن كل اسم وصفة وامت وصورة وحكم خلوا بالفعل لا بالقوة فثبوت النعت والاسم والوصف بالتركيب والبساطة والظهور والخفاء والادراك والمدركية والكلاسية والجزئية والتبعية والمتبوعة وغير ذلك مما نبهنا عليه وما لم نذكره للحقائق المجردة انما يوضح ويبدو

ويبدو بانسحاب الحكم الوجودي عليها اولا ولكن من حيث
 تعين الوجود بالظهور في مرتبة ما وبحسبها اوفى مراتب كما سنزيد
 في بيان ذلك ان شاء الله تعالى وبارتباط احكام بعضها ببعض
 وظهور اثر بعضها بالوجود في البعض ثانيا فاعلم ذلك فالتمثل
 والشهود الاول الجلي للحقائق المتبوعة يفيد معرفة كونها معاني
 مجردة من شأنها اذا تعقلت متبوعة ومحيطة ان تتقبل صوراشي
 وتتمرن بها لمناسبة ذاتية بينها وبين الصور القابلة لها ولا تارها
 والمقترنة بها. وهذه المناسبة هي حكم الاصل الجامع بينها والمشمول
 عليها وقد سبقت الاشارة اليها والتعقل والشهود الاول الجلي
 للحقائق التابعة يفيد معرفة كونها حقائق مجردة لاحكامها ولا اسم
 ولا نعت ايضا ولكن من شأنها انها متى ظهرت في الوجود العيني
 تكون اعراضا للجواهر والحقائق المتقدمة المتبوعة وصورا ووصفا
 ولو ازم ونحو ذلك .

والصورة عبارة عما لاتعمل تلك الحقائق الاول ولا تظهر
 الا بها وهي اعنى الصورة ايضا اسم مشترك يطلق على حقيقة كل
 شيء جوهر ا كان او عرضا او ما كان وعلى نفس النوع والشكل
 والتخطيط ايضا حتى يقال لهيئة الاجتماع صورة كصورة السف
 والعسكر ويقال صورة لانظام المستحفظ كالشريعة ومعنوية الصورة
 في نفسها حقيقة مجردة كسائر الحقائق واذا عرفت هذا في الصور
 المشهورة على الانحاء المعهودة فاعرف مثله في المسمى مظهر الهيا

فان التعريف الذى اشرت اليه يعم كل ما لا تظهر الحقائق الغيبية من حيث هي غيب الابه وقد استبان لك من هذه القاعدة ان تأملتها حق التأمل ان التهور والاجتماع والايجاد والاظهار والاقتران والتوقف والمناسبة والتقدم والتأخر والهيئة والجوهرية والعرضية والصورية وكون الشئ منتهرا او ظاهرا او متبوعا او تابعا ونحو ذلك كلها معان مجردة ونسب معقولة وبارتباط بعضها ببعض وتألفها بالوجود الواحد الذى ظهرت به لها كما قلنا يظهر للبعض على البعض تفاوت في الحيطه والتعلق والحكم والتقدم والتأخر بحسب النسب المسماة فعلا وانفعالا وتأثيرا وتأثرا وتبعية ومتبوعية وصفة وموصوفية ولزومية وملزومية ونحو ذلك مما ذكر ولكن وجود الجميع وبقاؤه انما يحصل بسريان حكم الجمع الاحدى الوجودى الالهى المنتهر لها والظاهرة الحكم فى حضرتها بسرايمه واراادته •

وبعد ان تقرر هذا فاعلم ان معرفة حقائق الاشياء من حيث بساطتها وتجردها فى الحضرة العامية الآتى حديثها متعذر وذلك لتعذر ادراكنا شيئا من حيث احديتنا اذ لا تخلو من احكام الكثرة اصلا وانا لانعلم شيئا من حيث حقائقنا المجردة ولا من حيث وجودنا فحسب بل من حيث اتصاف اعياننا بالوجود وقيام الحياة بنا والعلم وارتفاع الموانع الحائلة بيننا وبين الشئ الذى نروم ادراكه بحيث يكون مستعدا الان يدرك فهذا اقل ما يتوقف معرفتنا عليه

وهذه

وهذه جمعية كثيرة وحقائق الاشياء في مقام تجردها وحدانية بسببها
والواحد والبسيط لا يدركه الا واحد وبسيط كما او مات اليه من
من قبل وعلى ما سيوضح سره عن قريب ان شاء الله تعالى فلم نعلم من
الاشياء الا صفاتها واهراضها من حيث هي صفات ولو ازم لشيء ما
لا من حيث حقائقها المجردة اذ لو ادركنا شيئا من حيث حقيقته
لا باعتبار صفة له او خاصة او عارض او لازم لجاز ادراك مثله فان الحقائق
من حيث هي حقائق متماثلة وما جاز على احد من المثلين جاز على
الآخر والمعرفة الاجمالية المتعلقة بحقائق الاشياء لم تحصل الا بعد تعلتها
من كونها متعينة بما تعينت به من الصفات او الخواص او العوارض
كما عرفنا الصفة من حيث تعيينها بمفهوم كونها صفة لموصوف ما
فاما كنه الحقائق من حيث تجردها فالعلم بها متعذر الا من الوجه الخاص
بارتفاع حكم النسب والصفات الكونية التقيدية من العارف حال
تحققه بمقام (كنت سمعه وبصره) وبالمرتبة التي فوقها المحاوزة لها
المختصة بترب الفرائض كما سنومى الى سر ذلك ان شاء الله تعالى
ولهذا السر الذي نهت على بعض احكامه اسرار اخر غامضة جدا
يعسر تفهيمها وتوصيلها، احدها حكم تجلي الحق ساري في حقائق
الممكنات الذي اشار شيخنا الامام الاكمل رضى الله عنه الى خاصة
من خواصه تتعلق بما كنا فيه وذلك في قسيمة الهية يناجى فيها ربه
يتول في اثائها • بيت

ولست ادرك في شيء حقيقته وكيف ادركه وانتو فيه

فما وقف المؤهلون للتلقى من الجناح الآلهى المتعلى على مرتبة
 الاكوان والوسائط على هذه المقدمات والمنازل وتعدوا بمجذبات
 العناية الآلهية ما فيها من الحجب والمعاقد شهدوا فى اول امرهم
 ببصائرهم ان صورة العالم مثال لعالم المعانى والحقائق فعملوا ان كل
 فرد فرد من افراد صورته مظهر ومثال لحقيقة معنوية غيبية وان نسبة
 اعضاء الانسان الذى هو النسخة الجامعة الى قواه الباطنة نسبة
 صور العالم الى حقائقه الباطنة والحكم كالحكم فحال بصر الانسان
 بالنسبة الى المبصرات كحال البصيرة بالنسبة الى المعقولات المعنوية
 والمعلومات الغيبية ولما عجز البصر عن ادراك المبصرات الحقيرة
 مثل الذرات والهبات ونحوها وعن المبصرات العالية كوسط
 قرص الشمس عند كمال نوره فانه يتخيل فيه سوادا لعجزه عن
 ادراكه مع اننا نعلم ان الوسط منبع الانوار والاشعة ظهر ان تعلق
 الادراك البصرى بما فى طرفى الافراط والتفريط من الخفاء التام
 والظهور التام متعذر كما هو الامر فى النور المحض والظلمة المحضة
 فى كونها حجابين وان بالمتوسط بينهما الناتج منهما وعم الضياء
 تحصل الفائدة كما ستعرفه ان شاء الله تعالى •

فكذلك العقول والبصائر انما تدرك المعقولات والمعلومات
 المتوسطة فى الحقارة والعلو وتعجز عن المعقولات الحقيرة مثل
 مراتب الامزجة والتغيرات الجزئية على التعيين والتفصيل كالتناء
 والذبول فى كل آن عن ادراك الحقائق العالية القاهرة ايضا مثل

ذات

ذات الحق جل وتعالى وحقائق اسمائه وصفاته الا بالله كما ذكرنا
ورأوا ايضا ان من الاشياء ما تعذر عليهم ادراكه للبعد المفرط
كحركة الحيوان الصغير من المسافة البعيدة وكحركة جرم الشمس
والكواكب في كل آن وهكذا الامر في اقرب المفرط فان الهواء
لا اتصاله بالحدقة يتعذر (١) وكنفس الحدقة هذا في باب المبصرات
وفي باب المعقولات والبصائر كالنفس التي هي المدركة من الانسان
واقرب الاشياء نسبة اليه فيدرك الانسان غيره ولا يدرك نفسه
وحقيقته فتحقق بهذا الطريق ايضا عجز البصائر والابصار عن ادراك
الحقائق الوجودية الالهية والكونية وما تشتمل عليه من المعاني
والاسرار وظهر ان العلم الصحيح لا يحصل بالكسب والعمل
ولا تستعمل القوى البشرية بتحصيله مالم تجد الحق بالفيض الاقدس
الغيبى والامداد بالتجلي النورى العلمى الذاتى الآتى حديثه لكن
قبول التجلى يتوقف على استعداد مثبت للنسبة بين المتجلى والمتجلى
له حتى يصح الارتباط الذى يتوقف عليه الاثر، فان لكل تجلى فى كل
متجلى له حكما واثر او صورة لاحالة اولها الحال الشهودى الذى
يتضمنه العلم الذوقى المحقق هذا مع ان نفس المتجلى من حيث تعيينه
وظهوره من الغيب المطلق الذاتى هو تاثير الهى متعين من حضرة
الذات فى مرتبة المتجلى له اذ هو المعين والمخصص فافهم، والاثـر
من كل مؤثر فى كل مؤثر فيه لا يصح بدون الارتباط والارتباط
لا يكون الا بمسببة والمناسبة نسبة معنوية لا تعقل الا بين المتناسبين

(١) كذا لعله يتعذر ادراكه - ح .

ولا خلاف بين سائر المحققين من اهل الشرائع والاذواق والعقول
 السليمة ان حقيقة الحق سبحانه مجهولة لا يحيط بها علم احد سواه
 لعدم المناسبة بين الحق من حيث ذاته وبين خلقه اذ لو ثبت المناسبة
 من وجه لكان الحق من ذلك الوجه مشابها للخلق مع امتيازه عنهم
 بما عدا ذلك الوجه وما به الاشتراك غير ما به الامتياز فيلزم
 التركيب المؤذن بالفقر والامكان المنافي للغنى والاحدية ولكن
 الخلق ايضا مع كونه ممكنا بالذات ومخلوقا مما ثل للخلق من وجه
 لان من مائل شيئا فقد ما ثله ذلك الشيء والحق الواحد الغنى الذي
 ليس كمثل شئ يتعالى عن كل هذا وسواه مما لا يليق به ومنع صحة
 ما ذكرنا من الامر المتفق عليه فان تأثير الحق في الخلق غير مشكوك
 فيه فاشكل الجمع بين الامرين وعز الاطلاع المحقق على الامر
 الكاشف لهذا السر مع ان جمهور الناس يثابون انه في غاية الجلاء
 والوضوح وليس كذلك وانا المع لك ببعض اسراره ان شاء الله
 تعالى .

فاقول اذا شاء الحق سبحانه وتعالى ان يطالع على هذا الامر
 بعض عباده عرفهم اولابسر نعمت ذاته الغنية عن العالمين بالالوهية
 وما تبعها من الاسماء والصفات والنعوت ثم اراهم ارتباطها
 بالماووه ووقفهم على سر التضاييف المنبه على توقف كل واحد من
 المتضاييفين على الآخر وجودا وتمديرا فظهر لهم وجه مامن وجوه
 المناسبة ثم نعمت الالوهية بالوحدانية الثابتة عقلا وشرعا ووجدوها

(٤) نسبة

نسبة معتمولة لادين لها في الوجود فشهدوا وجهها آخر من وجوه
 المناسبة وعرفهم ايضا ان لكل موجود سواء كان مركبا من
 اجزاء كثيرة او بسيطا بالنسبة احدية تخصصه وان كانت احدية
 كثرة وان الغالب والحاكم عليه في كل زمان في ظاهره وباطنه
 حكم صفة من صفاته او حقيقة من الحقائق التي تركبت منها كثرته
 فاما من حيث ظاهره فلغلبة احدى الكيفيات الاربع التي حدثت عن
 اجتماعها مزاج بدنه على باقيها، واما من جهة الباطن فهو ايضا
 كذلك لان الارادة من كل مرید في كل حال وزمان لا يكون
 لها الامتعلق واحد والقلب في الآن الواحد لا يسع الا امرًا
 واحدا وان كان في قوته ان يسع كل شئ وارا هم ايضا احدية كل
 شئ من حيث حقيقته المسماة ماهية وعينا ثابتة وهي عبارة عن نسبة
 كون الشئ متعينا في علم الحق اذ لا وعلم الحق نسبة من نسب ذاته
 او صفة ذاتية لا تفارق الموصوف كيف قلت على اختلاف
 المذهبين فنسبة معلومية كل موجود من حيث ثبوتها في العلم
 الالهي لا تفارق الموصوف فظهر من هذه الوجوه المذكورة
 مناسبات أخرى ولا سيما باعتبار عدم المفاهيم العلم الذات عند من
 يتول به فالالوهية نسبة والمعلومية نسبة والتعين نسبة وكذا
 الوحدة المنعوت بها والالوهية نسبة والتعين المحكنة من حيث
 تعريفها عن الوجود نسبة والتوجه الالهي للايجاد يتول كن ونحوه
 نسبة والتجلی المتين من الغيب الذاتي المطلق والمخصص بنسبة

الارادة و متعلقها من حيث تعيينه نسبة و الاشتراك الوجودى نسبة
 و كذا العلمى فصحت المناسبة بما ذكرنا الآن و بما اسلفنا و غير ذلك
 مما سكتنا عنه احترازا عن الافهام القاصرة و العقول الضعيفة
 والآفات اللازمة لها فظهر سر الارتباط فحصل الاثر برابطة
 المناسبة بين الآله و المألوه .

ثم نقول فلما ادرك السالكون من اهل العناية ما ذكرنا
 و وقفوا على ما اليه اشرنا علموا ان حصول العلم الذوقى الصحيح
 من جهة الكشف الكامل الصريح يتوقف بعد العناية الالهية
 على تعطيل القوى الجزئية الظاهرة و الباطنة من التصريفات
 التفصيلية المختلفة المقصودة لمن تنسب اليه و تفرغ المحل عن كل
 علم و اعتقاد بل عن كل شئ ما عدا المطلوب الحق ثم الاقبال عليه
 على ما يعلم نفسه بتوجه كل جلى مقدس عن سائر التعينات العادية
 و الاعتقادية و الاستحسانات التقليدية و التعشقات النسبية على
 اختلاف متعلقاتها الكونية و غيرها مع توحيد العزيمة و الجمعية
 و الاخلاص التام و المواظبة على هذا الحال على الدوام او فى اكثر
 الاوقات دون فترة و لا تقسم خاطر و لا تشتت عزيمة فحينئذ تتم
 المناسبة بين النفس و بين الغيب الالهى و حضرة القدس الذى
 هو ينبوع الوجود و معدن التجليات الاسمائية الواصلة الى كل
 موجود و المتعينة المتعددة فى مرتبة كل متجلى له و بحسبه لا بحسب
 المتجلى الواحد المطلق سبحانه و تعالى شأنه و لكن لهذه التجليات

واحكامها

واحكامها وكيفية قبولها وتلقى آثارها وما يظهر منها وبها في القوابل اسرار جليلة لا يسع الوقت اذ ذكر تفصيلا وانما اذكر على سبيل الاجمال والتنبيه ما يستدعي هذا الموضع والمقام العلمى الذى نحن بصدد بيان مراتبه واسراره ذكره ان شاء الله تعالى .

وصل من هذا الاصل

اعلم ان امداد الحق وتجلياته واصل الى العالم فى كل نفس وبالتحقيق الا تم ليس الا تجلى واحدا يظهر له بحسب القوابل ومراتبها واستعداداتها تعينات فيلحقه لذلك التعدد والنعوت المختلفة والاسماء والصفات لان الامر فى نفسه متعدد او ووروده طار ومتجدد وانما التقدم والتأخر وغيرهما من احوال الممكنات التى توهم التجدد والطريان والتقييد والتغير ونحو ذلك كالحال فى التعدد والا فالامر اجل من ان ينحصر فى اطلاق او تقييد او اسم او صفة او تقصان او مزيد، وهذا التجلى الاحدى المشار اليه والآتى حديثه من بعد ليس غير النور الوجودى ولا يصل من الحق الى الممكنات بعد الاتصاف بالوجود وقبله غير ذلك وما سواه فانما هو احكام الممكنات وآثارها تتصل من بعضها ببعض حال الظهور بالتجلى الوجودى الواحد فى المذكورة ولما لم يكن الوجود ذاتيا لسوى الحق بل مستفادا من تجليه افتقر العالم فى بقائه الى الامداد الوجودى الاحدى مع الآتات دون فترة ولا انقطاع اذ لو انقطع الامداد المذكور طرفة عين لفى العالم دفعة واحدة فان الحكيم العدمى امر

لازم للممكن والوجود عارض له من موجدته •

ثم نقول ولا يخلو السالك في كل حين من ان يكون الغالب عليه حكم التفرقة او الجمع الواحد انى النعت كما انه لا يخلو ايضا فيما يتم فيه من الاحوال من غلبة حكم احدى صفاته على احكام باقىها كما بيناه فان كان في حال تفرقة واعنى بالتفرقة ههنا عدم خلو الباطن من الاحكام الكونية وشوائب التعلمات فان التجلى عند وروده عليه يتلبس بحكم الصفة الحاكمة على القلب وينصب بحكم الكثرة المستولية عليه ثم يسرى الامر بسر الارتباط فى سائر الصفات النفسانية والقوى البدنية سرى ان احكام الصفات المذكورة فيما يصدر عن الانسان من الافعال والآثار حتى فى اولاده واعماله وعباداته التابعة لنيته وحضوره العالمى والنتائج الحاصلة من ذلك عكسه عاجلا و آجلا وتذكر قوله صلى الله عليه وسلم (الولد سر لأبيه) والرضاع بغير الطباع وذلك مما اتضح عند اولى البصائر والالباب فلم يختلفوا فيه وكان صبغ النور العديم للون بالوان ما يشرق عليه من الزجاج فتكثر صفات التجلى بحسب ما يشرق ويمر عليه ويتصل به من صفات المتجلى له وقواه حتى ينفذ فيه امر الحق اللازم لذلك التجلى فاذا انتهى السالك الى الغاية التى حدها الحق وشاءها انسلخ عن التجلى حكم تلك الصفات الكونية فيعود عودا معنويا الى حضرة الغيب بتفصيل يطول وصفه بل يحرم كشفه •

وهكذا

وهكذا حكم التجليات الالهية مع اكثر العالم فيما هم فيه فان اوامر الحق الارادية الذاتية تنفذ فيهم وهم لا يشعرون بسر موردها ومصدرها فان كان المتجلى له في حال جمع متوحد مع التعرى عن احكام التعلقات الـكـونية على نحو ما مر ذكره فان اول ما يشرق نور التجلى على قلبه الواحد انى النعت التام التجلى المعقول عن صده الاكوان والملائق توحدت احكام الاحديات الكلية المتشعبة من الاحدية الاصلية فى المراتب التى اشتملت عليها ذاته كحكم احدية عينه الثابتة واحدية التجلى الاول الذى ظهر به عينه له وبهذه الاحدية من حيث التجلى المذكور قبل العبد الامداد الالهى الذى كان به بقاؤه الى ساعته تلك ولكن بحسب الامر الغالب عليه واحدية الصفة الحاكمة عليه حين التجلى الثانى الحاصل لدى الفتح بل المنتج له فالذى للعين الثابتة فى التجلى الاول تميده بصفة التحين فقط والذى للصفة الغالبة الوجودية صبغ التجلى بعد تعينه بوصف خاص يفيد حكما معينا او احكاما شتى كما سبق التنبه عليه فاذا حصل التوحيد المذكور اندرجت تلك الاحكام المتعددة المنسوبة الى الاحديات والمتفرعة منها فى الاصل الجامع لها فانصبغ المحل والصفة الحاكمة بحكم التجلى الاحدى الجمبى ثم ينصبغ التجلى بحكم المحل .

ثم اشرق ذلك النور على الصفات والقوى وسرى حكمه فيها فتكتسى حائلتها سائر حقائق ذات المتجلى له وصفاته حكم ذلك

التجلى الواحدانى وينصبغ به انصباغا يوجب اضمحلال احكام تلك
الكثرة واخفائها دون زوالها بالكلية لاستحالة ذلك ثم لا يخلو اما
ان يتعين التجلى بحسب مرتبة الاسم الظاهر او بحسب مرتبة الاسم
الباطن او بحسب مرتبة الاسم الجامع لانحصار كليات مراتب
التجلى فيما ذكرنا فان اختص بالاسم الظاهر وكان التجلى فى عالم
الشهادة افاد المتجلى له رؤىة الحق فى كل شىء رؤىة حال فظهر سر حكم
التوحيد فى مرتبة طبيعته وقواها الحسية والخيالية ولم يزهد فى شىء
من الموجودات وان اختص بالاسم الباطن وكان ادراك المتجلى له
ما ادركه بعالم غيبه وفيه افادة معرفة احدية الوجود ونفيه عن
سوى الحق دون حال وظهر سر التوحيد والمعرفة اللازمة له فى
مرتبة عقله وزهد فى الموجودات الظاهرة وضاق عن كل كثرة
وحكمها وان اختص التجلى بالاسم الجامع وادركه المدرك من
حيث مرتبة الوسطى الجامعة بين الغيب والشهادة وفيها استشرف
على الطرفين وفاز بالجمع بين الحسينين ولهذا المقام احكام متداخلة
واسرار غامضة يفضى شرحها الى بسط وتطويل فاضربت من ذكرها
طلبا للايجاز والله ولى الهداية •

ثم نقول وهذه التجليات هى تجليات الاسماء فان لم يغلب على
قلب المتجلى له حكم صفة على التمييز وتطهر عن سائر العلاقات بالكلية
حتى عن التوجه الى الحق باعتقاد خاص او الالتجاء اليه من حيث اسم
مخصوص او مرتبة وحضرة معينة فان التجلى حينئذ يظهر بحسب

احدية

احدية الجمع الذاتى فتشرق شمس الذات على مرآة حقيقة القلب من حيث احدية جمع القلب ايضا وهى الصفة التى صبح بها للقلب الانسانى مقام المضاهاة وان يتسع لانطباع التجلى الذاتى الذى ضاق عنه العالم الاعلى والعالم الاسفل بما اشتملا عليه كما ورد به الإخبار الالهى بواسطة النبي صلى الله عليه وسلم بقوله « ما وسعنى ارضى ولا سماءى ووسعنى قلب عبدى المؤمن التقى التقى » وان يكون منستوى له وظاهرا بصورته ثم تتبحر ساحة القلب بالاستواء الالهى وتتفرع جداوله بعد التبحر والتوحد بحسب نسب الاسماء علوا فى مراتب صفاته الروحانية وسفلا فى مراتب قواه الطبيعية وتحرق حينئذ اشعة شمس الذات المسماة بالسبحات متعلقات مدارك البصر وتقوم القيمة المختصة به فيقول لسان الاسم الحق لمن الملك اليوم فاذا لم يبق نسبة كونية يظاهر لها حكم وعين ودعوى اجاب الحق نفسه بنفسه فقال لله الواحد القهار فانه قهر بالحكم الآخر من تجليه الاول المستجن فيمن حاله ما ذكرناه آنفا احكام الاكوان ودعاوى الاغيار المزاحمين لمقام الربوبية والمنازعين لاحديته باخفاء وكثرتهم حكمها فاذا استهلكوا تحت قهر الاحدية وصاروا كأنهم اعجاز نخل خاوية ولم تر لهم من باقية ظهر سر الاستواء الالهى الجمى الكمالى على هذا القلب الانسانى فينطق لسان مرتبة المستوى بنحو ما نطق عقيب الاستواء الرحمانى فيقول له ما فى السموات وهى مرتبة العلوم من صفات الانسان المذكور الذى

هو مستوى الاسم الله وصاحب مرتبة المضاهاة كما بين وما في الارض وهو مرتبة سفلة وطبيعة من حيث الاعتبار ايضا وما بينها وهو مرتبة جمعه وما تحت الثرى وهو نتائج احكام طبيعته التي تسفل عن مرتبة الطبيعة من كونها منفعة عنها اذ مرتبة المنفعل تحت مرتبة الفاعل من كونه فاعلا وتم الامر، وحيث يظن قريبا الفرائض المتقابل لقرب النوافل المشار اليهما في الحديثين المشهورين بكنة سمعه وبصره وبتو له ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده ثم يتول لسان مرتبة الاسم الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى لا انقلاب كل صفة وقوة من صفات العبد وقواه اسما من اسماء الحق ويبقى العبد مستورا خلف حجاب غيب ربه فينشد لسان حاله حقيقة

لا مجازا •

شعر

تسترت عن دهري بنال جناحه فعيني ترى دهري وليس يراني
فلو تسأل الايام ما اسمى مادرت واين مكاني مادريين مكاني
لانه تنزه عن الكيف والايين وحصل في العين واحتجب من حيث
مرتبه عن عقل كل كون وعين في مقام العزة والصون ثم يتلى عليه
من تلك الاشارات بلسان الحال قوله تعالى (وقدمنا الى ما عملوا
من عمل) وهي الاحكام الكونية المظهرة حكم الكثرة من حيث
ظهورها بهذا الانسان ونسبة الفعل فيها اليه (فجعلناه هباء منثورا)
باحدية الجمع الالهى كما مر ذكره (اصحاب الجنة) وهم اهل الستر

الالهى الغيبى المشار اليه (يومئذ خير مستقرا واحسن مقبلا) واهى مقبل
ومستقر خير واحسن من الثبوت فى غيب الذات وستره والتحرز
من عبودية الاكوان والاختيار وقيام الحق عنه بكل ما يريد سبحانه
منه ثم قال (ويوم تشتق السماء بالغمام) فالسمااء بلسان المقام المشار
اليه لمرتبة العلو لا محالة والعلو فى الحثية للراتب المحكمة بالتأثير
فى سائر الموجودات اذا لاثر مخصوص بها وعلو درجة المؤثر على
درجة المؤثر فيه معلومة فالغمام هو الحكم العمائى المنبه عليه فى
التعريفات النبوية والالهية وقد اشرت الى انه النفس الرحمانى
وحضرة الجمع وانه النور الكاشف للموجودات والمحيط بها والمناهر
بفتحه وانساقه تميزها العلمى الغيبى الازلى؛ لذلك اخبر سبحانه عن نفسه
وحكم فى آخر الامر يوم القيمة بتوله (هل ينظرون الا ان يأتىهم الله
فى ظلل من الغمام) الآية فيفصل بين الامور ويميز الخبيث من الطيب
فظاهر فى الخاتمة سر السابطة الاولى وتمت المضاهاة المظاهرة حكم الامر
الجامع بين الاول والآخر والباطن والظاهر فافهم •

ثم تتول ولاشك ان مرتبة هذا العبد المشار اليه وامثاله
من جملة المراتب الداخلة تحت الحيطه العمائية المذكورة فيظهر بما
قلنا تميز مرتبته من حيث نسبه العدمية وظلمته الامكانية من
مرتبة موجوده برجوع الحكم الوجودى المستعار الى الحق الذى
هو الوجود البحت والنور الخالص وتنزل الملكة التى هى
مظاهر الاسماء حاملة للرسالات الذاتية فى المنازل التى لها فى مقام

هذا العبد الجامع الحائز من حيث كونه نسخة ومرآة تامة صورة
 حضرة ربه حين تقديس ربه اياه عن الظلمات البشرية والاحكام
 الكونية فاذا استقرت الاسماء في المنازل المذكورة وذلك باقلاب
 صفاته وقواه اسماء وصفات الهية كما او مات اليه ترتب حينئذ حكم
 الآية التي تلى هذه الآيات وهي قوله تعالى (الملك يومئذ الحق للرحمن
 وكان يوما على الكافرين) الساترين كما قلنا بكثرتهم احكام الاحدية
 (عسيرا) فانه يعسر على الشيء ذهاب عينه ويعسر على السالك صاحب
 هذا الحال قبل التحقق بالمقام المذكور الانسلاخ والتخلي مما قلناه
 اشد العسر والتحقق والتخلي بما وصفنا اشد الصعوبة ولكن (عند
 الصباح يحمد القوم السرى) جعلنا الله وسائر الاخوان من اهل هذا
 المقام العلى وارباب هذا الحال السنى •

ثم نقول فاذا انتهى السالك الى هذا المقام المستور وتحقق
 بما شرحناه من الامور ورأى بعين ربه ربه وتحقق بعكس ذلك ايضا
 اضيف العلم والمعرفة اليه من حيث ربه لا من حيث هو ولا بحسبه
 وكذا سائر الصفات ثم يعلم على هذا الوجه نفسه ايضا التي هي
 اقرب الاشياء الكونية نسبة اليه ولكن بعد التحقق بمعرفة الرب
 على النحو المشار اليه ثم يعلم ماشاء الحق ان يعلمه به من الاسماء
 والحوادث المجردة الكلية بصفة وحدانية جامعة كلية نزيهة البتة
 فيكون علمه بحوادث الاشياء وادراكه لها في مرتبة كليتها حاصل
 بالصفة الوحدانية الجامعة الالهية الحاصلة لدى التحلي المذكور

الصانع

الصانع له والمذهب باحديته بحكم كثرتة الكونية الامكانية
 وحكم احدياته المنبه عليها من قبل عند الكلام على سر الاثر
 والمناسبة فتذكر ثم يدرك احكام تلك الحقائق وخواصها واعراضها
 ولو ازمها باحكام هذا التحلي الاحدى الجمعى والصفة الكلية
 المذكورة التى تهيأ بها للتلبس بحكم هذا التحلي الذاتى والنور
 الغيبى العلمى المشار اليه وسر ذلك وصورته ان الانسان برزخ
 بين الحضرة الالهية والكونية ونسخة جامعة لهما ولما اشتملتا
 عليه كما ذكر فليس شئ من الاشياء الا وهو مرتسم فى مرتبته التى
 هى عبارة عن جمعيته والمتعين بما اشتملت عليه نسخة وجوده
 وحوتها مرتبته فى كل وقت وحال ونشأة وموطن انما هو ما يستدعيه
 حكم المناسبة التى يدينه وبين ذلك الحال والوقت والنشأة والموطن
 واهله كما هو سنة الحق من حيث نسبة تعلقه بالعالم وتعلق العالم به
 وقد سبقت الاشارة الى ذلك فالمراد يتخلص الانسان من رتبة قيود
 الصفات الجزئية والاحكام الكونية يكون ادراكه مقيدا
 بحسب الصفة الجزئية الحاكمة عليه على الوجه المذكور فلا يدرك
 بها الا ما يتاثر بها من امثالها وما تحت حيطتها لا غير •

فاذا تجرد من احكام القيود والميول والمجازبات الانحرافية
 الاطرافية الجزئية وانتهى الى هذا المقام الجمعى الوسطى المشار
 اليه الذى هو نقطة المسامحة الكلية ومركز الدائرة الجامعة لمراتب
 الاعتدالات كلها المعنوية والروحانية والمثالية والحسية المشار اليه

آنفوا وتصف بالحال الذي شرحته قام للحضرتين في مقام محاذاته
 المعنوية البرزخية فواجهها بذاته كحال النقطة مع كل جزء من
 اجزاء المحيط وقابل كل حقيقة من الحقائق الالهية والكونية بما
 فيه منها من كونه نسخة من جملتها فادرك بكل فرد من افراد نسخة
 وجوده ما يتماثلها من الحقائق في الحضرتين فحصل له العلم المحقق
 بحقائق الاشياء واصولها ومبادئها لادراكها في مقام تجريدتها
 ثم يدركها من حيث جملتها وجمعيتها بمجتمعاته وجمعياته فلم يختلف عليه
 امر ولم يتقضى عليه حال ولا حكم بخلاف من بين حاله من قبل ولولا
 القيود الآتية ذكرها لاستمر حكم هذا الشهود وظهرت آثاره على
 المشاهدو لكن الجمعية التامة الكمالية تمنع من ذلك لانها تتضمن
 الاستيعاب المستلزم للظهور بكل عوصف والتلبس بكل حال وحكم
 والثبات على هذه الحالة الخاصة المذكورة وان جل يتدح فيما ذكرنا
 من الحيلة الكمالية والاستيعاب الذي ظهر به الحق من حيث هذه
 الصورة العامة الوجودية التامة التي هي الميزان الأتم والمنظر
 الاكمل الأشمل الاعم .

ثم تقول ومن نتائج هذا الذوق الشامل والكشف الكامل
 الاستشراف على غايات المدارك الفكرية والاطلاعات النظرية وغير
 النظرية التي لا تتعدى العوارض والصفات والخواص واللاوازم كما
 سبق التنبيه عليه فيعرف صاحبها غاية ما ادرك كل مفكر بفكره
 واطلع عليه بحسه ونثره ويعرف سبب تخطيطه الناظرين بعضهم

بعضاً

بعضاً وما الذي ادركوه وما فاتهم ومن اى وجه اصابوا ومن ايه
 اخطأوا وهكذا حالة مع اهل الاذواق الذي لم يتحقق (١) بالذوق
 الجامع وغيرهم من اهل الاعتقادات الثنية والتقليدية فانه
 يعرف مراتب الدائقين والمقلدة وما الحاكم عليهم من الاسماء
 والاحوال والمقامات الذي اوجب لهم تعشقهم وتقيدهم بما هم
 فيه ومن له اهلية الترقى من ذلك ومن ليس له فيقيم اعداء الخلائق
 اجمعين وهم له منكرون وبمكاته جاهلون .

فهذا يا اخواني حال المتكئين من اهل الله في عالمهم
 الموهوب وكشفهم التام المطلوب ولا تنظروها الغاية التامة فامن
 طامة الافوقها طامة ولهذا التحقق والاستشراف لم يتع بين الرسل
 والانبياء والكامل من الاولياء خلاف في اصول ماخذهم ونتائجها
 وما ينوه من احكام الحضرات الاصلية الالهية وان تفاضلوا في
 الاطلاع والبيان وما نقل من الخلاف عنهم فانما ذلك في جزئيات
 الامور والاحكام الالهية المشروعة لكونها تابعة لاحوال
 المكافين وازمانهم وما تواطوا عليه وما اقتضته مصالحهم فتعين
 الاحكام الالهية في كل زمان بواسطة رسول ذلك الزمان بما هو
 الانفع لاهله حسب ما يستدعيه استعدادهم وحالهم واهليتهم
 وموطنهم . واما هم فيما بينهم بعضهم مع بعض عليهم السلام فيما يخبرون
 به عن الحق مما عدا الاحكام الجزئية المشار اليها فتفتون وكل تال
 يترر قول من تقدمه ويصدقه لاتحاد اصل ماخذهم وصفاء خلهم

(١) كذا والصواب الذين لم يتحققوا - ح

حال التلقى من الحق عن أحكام العلوم المكتسبة والعقائد والتعلقات وغير ذلك مما سبق التنبيه عليه وهكذا اكابر الاولياء رضى الله عنهم لا يتصور بينهم خلاف في اصل الهى اصلا وانما يقع ذلك كما قلنا في امور جزئية او بين المتوسطين واهل البداية من اهل الاحوال واصحاب المكاشفات الظاهرة الذين تبرز لهم الحقائق والحضرات وغيرها مما لا يدرك الا كشفيا في ملابس مثالية .

فان هذا النوع من الكشف لا يتحقق بمعرفة ومعرفة مراد الحق منه الا بعلم حاصل من الكشف المعنوى الغيبى المعتلى عن مراتب المثل والمواد واخبار الهى برفع الوسائط معتل عن الحضرات القيدية والاحكام الكونية ومن هذا الذوق يعلم ايضا سر الكلام والكتابة الالهيين وحكمهما فى القلوب بصفة العلم والايمان وحقيقة قرب الفرائض والنوافل وثمراتها وسر خروج العبد من حكم القيود الكونية والتقييدات الاسماوية والصفاتية الى فسيح حضرات القدس وتحتفه بمعرفة الاشياء كما سبقت الاشارة اليه ولهذا الذوق والمقام المثمر له فوائد عزيزة وثمرات جليلة لا تحتاج فى هذا الموضع الى التنبيه على غير ما اشرنا اليه مما استدعاه السر العالمى الذى جاء هذا الكلام شارحا بعض احكامه فى بعض مراتبه واذكر من نفائس اسرار هذا المقام وتتماته عند الكلام على قوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم) ما تستدعيه الآية وحسب ما يتدر الحق ذكره ان شاء الله تعالى .

وصل

وصل

لابد قبل الخوض في تفصيل بقية قواعد هذا التمهيد الكلى من التنبيه على الفاظ يسيرة يتكرر ذكرها في هذا الكتاب وسيما فيما بعد، ربما توجب شغبا واشتباها على من لا معرفة له باصطلاح اهل الذوق فاذا نبه عليها لم تعتص عليه معرفة المقصود منها واستغنى ايضا عن تكرار جميعها بذكر احدها حين الكلام على المرتبة التي هي اصلها اللهم الا ان يكون في الامر التكلم فيه مزيد غموض فاني اتحرى الايضاح بذكر النعوت خوفا من نسيان المتأمل مما سبق التنبيه عليه •

فاعلم اني متى ذكرت الغيب المطلق في هذا الكتاب فهو اشارة الى ذات الحق سبحانه وتعالى وهويته من حيث بطونه واطلاقه وعدم الاحاطة بكنهه وتقدمه على الاشياء واحاطته بها وهو بعينه النور المحض والوجود البحت والمنعوت بمقام العزة والغنى، ومتى ذكرت البرزخ الاول وحضرة الاسماء والحد الفاصل ومقام الانسان الكامل من حيث هو انسان كامل وحضرة احدية الجمع والوجود واول مراتب التعيين وصاحبة الاحدية وآخر مرتبة الغيب واول مرتبة الشهادة بالنسبة الى الغيب المطلق ومحل نفوذ الاقتدار فهو اشارة الى العماء الذي هو النفس الرحمانى وهو بعينه الغيب الاضافى الاول بالنسبة الى معقولة الهوية التي لها الغيب المطلق، فان اطلقت ولم انعت او قلت الغيب الالهى فاني

اريد الغيب المطلق ومتى اضفت شيئاً الى الطبيعة فقلت الطبيعي فالمراد كل ما للطبيعة فيه حكم والطبيعة عندنا عبارة عن الحقيقة الجامعة للحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والحكمة على هذه الكيفيات الاربع والعنصري ما كان متولداً من الاركان الاربعة النار والهواء والماء والتراب والسموات السبع وما فيها عند اهل الذوق من العناصر فاستحضر ما نهت عليه وما سوى هذا الغيب والنفس من المراتب فاني اعرفها عند ذكري لها بما يعلم منه المقصود .

وها انا اوضح الآن ما تبقى من اسرار العلم المحقق ومراتبه والكلام ثم اذكر القواعد الكلية التي تضمنها هذا التمهد وبدؤ الامر الایجادی وسره ثم يتبع الشروع في الكلام على اسرار بسم الله الرحمن الرحيم ثم اذكر المفاتيح المتضمنة سر ما حوته الفاتحة والوجود الذي هو الكتاب الكبير على سبيل التنبيه الاجمالي وحينئذ اشرع في الكلام على الفاتحة آية بعد آية إن شاء الله تعالى واذا تقرر هذا فاعلم ان العلم حقيقة مجردة كلية لها نسب وخواص واحكام وعوارض واوازم ومراتب وهو من الاسماء الذاتية الالهية ولا يمتاز عن الغيب المطلق الا بتعين مرتبته من حيث تسميته علماً وموصوفيته بانه كاشف للامور ومظهر لها والغيب المطلق لا يتعين له مرتبة ولا اسم ولا نعمت ولا صفة ولا غير ذلك الا بحسب المظاهر والمراتب

كما سنشير اليه والعلم هو عين النور لا يدرك شيء الا به ولا يوجد امر بدونه واشدة ظهوره لا يمكن تعريفه اذ من شرط المعرف ان يكون اجلى من المعروف وسابقا عليه وما ثمة ما هو اجلى من العلم ولا سابق عليه الا غيب الذات الذي لا يحيط به علم احد غير الحق وتقدم نسبة الحياة عليه تقدم شرطى باعتبار المغايرة لا مطلقا ومع ذلك فلا يثبت تقدمه الا بالعلم فالعرف للعلم اما جاهل بسره واما عارف يقصد التبيينه على مرتبته من حيث بعض صفاته لا التعريف التام له ولهذا التعريف التبيينى سر وهو كون المعرف العارف انما يعرف بحكم من احكام العلم وصفة من صفاته فيكون القدر الحاصل من المعرفة بالعلم انما حصل به لا بغيره فيكون الشيء هو المعرف نفسه ولكن لا من حيث احديته بل من حيث نسبه وهذا هو سر الاداة والتعريفات والتاثيرات كلها على اختلاف مراتبها ومتعلقاتها ومن هذا السر ينبه الفطن قبل تحققه بالملكاشفات الالهية لسر قول المحققين لا يعرف الله الا الله واقولهم التجلى فى الاحدية محال مع اتفاقهم على احدية الحق ودوام تجليه لمن شاء من عباده من غير تكرار التجلى سواء كان المتجلى له واحدا او اكثر من واحد فافهم وتدبر هذه الكلمات اليسيرة فانها مفاتيح لامور كثيرة واسرار كبيرة ثم نقول فالظاهر من الموجودات ليس غير تعيينات نسب العلم الذى هو النور المحض تخصص وتخصيص بحسب حكم الاعيان الثابتة ثم انصبغت الاعيان باحكام بعضها فى البعض بحسب مراتبها

التي هي الاسماء فظهرت به اعنى النور وتعين بها وتعدد .
 متى حصل تجلى ذاتي غيبي لاحد من الوجه الخاص يرفع
 احكام الوسائط فانه يقهر كما قلنا باحدثه احكام الاصباح العينية
 الكونية المسماة حجيا نورية ان كانت احكام الروحانيات وحجيا
 ظاهانية ان كانت احكام الموجودات الطبيعية والجسمانيات فاذا
 قهرها هذا التجلي المذكور واظهر حكم الاحدية المستجنية في
 الكثرة اللازمة لذلك الموجود المتجلى له على نحو ما مر احدث
 احكام الاحديات المذكورة من قبل في الاصل الجامع لها وارتفعت
 موجبات التغاير بظهور حكم اتحاد الاحكام المتفرعة من الواحد الاحد
 كما سبقت الاشارة فسقطت احكام النسب التفصيلية والاعتبارات
 الكونية بشروق شمس الاحدية فان العالم محصور في مرتبة الخلق
 والامر وعالم الخلق فرع وتابع لعالم الامر والله غالب على امره
 فاذا ظهرت الغلبة الالهية بحكم احديتها المذكورة فقي من لم يكن له
 وجود حقيقي وهي النسب الحادثة الامكانية وبقي من لم يزل وهو
 الحق فظاهر حكم العلم الالهي وخاصيته بالحال للازلي لم يتجدد له امر
 غير ظهور اضافته الى العين المتعينة فيه اذ لا الموصوفة الآن بواسطة
 التجلي النوري بالعلم لما تجدد لها من ادراكها عينها وما شاء الحق
 ان يطلعها عليه في حضرة العلم اللدني بصفة وحدتها ونور موجودها
 وما قبلت من تجليه الوجودي الذي ظهر به تعينها في العلم الازلي .
 ثم ليعلم ان لهذا العلم الذي هو نور الهوية الالهية حكيم

او قل

او قل نسبتين كيف شئت نسبة ظاهرة ونسبة باطنة فالصور
الوجودية المشهودة هي تفاصيل النسبة الظاهرة والنور
المنبسط على الكون المدرك في الحس المفيد تميز الصور بعضها من
بعض هو حكم النسبة الظاهرة من حيث كليتها واحديتها وانما قلت
حكم النسب الظاهرة من اجل ان النور من حيث تجرده لا يدرك
ظاهرا وهكذا حكم كل حقيقة بسيطة وانما يدرك النور بواسطة
الالوان والسطوح القائمة بالصور وكذا سائر الحقائق المجردة لا تدرك
ظاهرا الا في مادة والنسبة الباطنة هي معنى النور ومعنى الوجود
الظاهر وروحه الموضح للمعلومات المعنوية والحقائق الغيبية الكافية
التي لا تظهر في الحس ظهورا يرتفع عنها به حكم كونها معقولة
وتفيد ايضا اعني هذه النسبة الباطنة العلمية النورية معرفة عينها
ووحدتها واصحابها الذي هو الحق ونسب هويته التي هي اسماؤه
الاصلية او قل شؤونه وهو الاصح ومعرفة تميز بعضها من بعض
وما هو منها فرع تابع واصل متبوع وكذلك تفيد معرفة الحقائق
المتعلقة بالمواد والنسب التركيبية وما لا تعلق له بمادة ولا شيء من
المركبات وما يختص بالحق من الاحكام ويصح نسبتها اليه وما يخص
العالم وينسب اليه وما يتبع فيه الاشتراك بنسبتين مختلفتين هذا الى
غير ذلك من التفاصيل التابعة لما ذكر فصور الموجودات نسب
ظاهر النور والمعلومات المعتمولة هي تعيينات نسبه الباطنة التي
هي اعيان المحركات الثابتة والحقائق الاسماوية الكافية وتوابعها

من الاسماء •

فالعالم بمجموع صوره المحسوسة وحقائقه الغيبية المعقولة
اشعة نور الحق او قل نسب علمه او صور احواله او تعددات تعلقاته
او تعينات تجلياته في احواله المسماة من وجه اعيانا فظاهر العلم
صورة النور وباطنه المذكور معنى النور غير ان ظهور صورة النور
توقف على امتياز الاسم الظاهر بسائر توابعه المنضافة اليه عن معنى
النور فصار الباطن بما فيه متجليا ومنطبعيا في مرآة ما ظهر منه وهكذا
كل نسبة من نسب ما ظهر مرآة لنسبة ما من النسب الباطنة
النورية العامة مع احادية الذات الجامعة لسائر النسب الباطنة
والظاهرة وقد اخبر الحق سبحانه انه (نور السموات والارض) ثم
ذكر الامثلة والتفاصيل المتعينة بالمظاهر على نحو ما تقتضيه مراتبها كما
سبق التنبيه عليه ثم قال في آخر الآية (نور على نور يهدي الله لنوره
من يشاء) فاضاف النور الى نفسه مع انه عين النور وجعل نوره المضاف
الى العالم الاعلى والاسفل هاديا الى معرفة نوره المطلق ودالا عليه كما
جعل المصباح والمشكوة والشجرة وغيرها من الامثال هاديا الى
نوره المقيد وتجلياته المتعينة في مراتب مظاهره وعرف ايضا على لسان
نبيه صلى الله عليه وسلم انه النور وان حجاب النور واخبر (انه احاط بكل
شيء علما) و(انه بكل شيء محيط) و(انه وسع كل شيء رحمة وعلما)
والرحمة الشاملة عند من تحقق بالذوق الالهي والكشف العلمي هو
الوجود العام فان ما عدا الوجود لاشمول فيه بل تخصيص تميز

فدل

فدل جميع ذلك عند المنصف اذا لم يكن من اهل الكشف على صحة ما قصدنا التنبيه عليه بهذه التلويحات فتدبر ذلك وافهم ما ادرجت لك في هذه المقدمات تامح اسرار عزيزة ان شاء الله تعالى •

ثم اعلم ان النعوت اللازمة للعلم من قدم وحدث وفعل وانفعال وبداهة واكتساب وتصوير وتصديق وضرر ومنفعة وغير ذلك ليست عين العلم من حيث هو هو بل هي احكام العلم وخواصه بحسب متعلقاته وبحسب المراتب التي هي مظاهر آثاره فالايقل حكم الاولية فيه من المراتب ولا يدرك بدؤه ويشهد منه صدور اثر العلم وحكمه يوصف ويضاف العلم اليه بنسبة التقدم وحكم العلم فيما نزل عن الدرجة المذكورة ينعت بالحدث وما لا يتوقف حصوله على شيء خارج عن ذات العالم يكون علما فعليا وما خالف في هذا لوصف وقابله كان علما انفعاليا والعلم الذي لا واسطة فيه بين العبد وربّه وما لا تعمل له في تحصيله وان كان وصوله من طريق الوسائط فهو العلم الموهوب والحاصل بالعمل ومن جهة الوسائط المعلومة فهو المكتسب وتعلق العلم بالممكنات من حيث امكانها يسمى بالعلم الكونى وما ليس كذلك فهو العلم المتعلق بالحق او باسمائه وصفاته التي هي وسائط بين ذاته الغيبية وبين خلقه فاذا تحققت ما اشرت اليه ونهت عليه في هذا التمهيد عرفت ان العلم الصحيح الذى هو النور الكاشف للاشياء عند المحققين من اهل الله وخاصته عبارة عن تجلى الهى في حضرة نور

ذاته وقبول المتجلى له ذلك العلم هو بصفة وحدته بعد سقوط احكام
نسب الكثرة والاعتبارات الكونية عنه كما مر وعلى نحو ما يرد
ذلك بحكم عينه الثابتة في علم ربه اذ لا من الوجه الذي لا واسطة
بينه وبين موجد له لانه في حضرة عامه ما برح كما سنشير اليه في
مراتب التصورات إن شاء الله تعالى .

وسو العلم هو معرفة وحدته في مرتبة الغيب فيطلع المشاهد
الموصوف بالعلم بعد المشاهدة بنور ربه على العلم ومرتبة وحدته
بصفة وحدة ايضا كما مر فيدرك بهذا التجلي النورى العلمى من
الحقائق المجردة ما شاء الحق سبحانه ان يريه منها مما هي في مرتبته
او تحت حيطته .

ولا ينقسم العلم في هذا المشهد الى تصور وتصديق كما هو
عند الجمهور بل تصور فقط فانه يدرك به حقيقة التصور والمتصور
والاسناد والسبق والمسبوقية وسائر الحقائق مجردة في آن واحد
بشهود واحد غير مكيف وصفة وحدانية ولا تفاوت حيث يند بين
التصور والتصديق فاذا عاد الى عالم التركيب والتخطيط وحضر مع
احكام هذا الموطن يستحضر تقدم التصور على التصديق عند الناس
بالنسبة الى التعقل الذهني بخلاف الامر في حضرة العلم البسيط
المجرد فانه انما يدرك هناك حقائق الاشياء فيرى احكامها وصفاتها
ايضا كهي مجاورة لها ومماثلة ولما كان الانسان وكل موصوف
بالعلم من الحقائق لا يمكنه ان يتبل لتقيده بما ييناه في هذا التمهد

الا امر مقيد امتيزا عنده صار التجلي الالهى وان لم يكن من عالم التقيد ينصبغ عند وروده كما مر بحكم نشأة المتجلى له وحاله ووقته وموطنه ومرتبته والصفة الغالب حكمها عليه فيكون ادراكه لما تضمنه التجليات بحسب القيود المذكورة وحكمها فيه وفي الانسلاخ عن هذه الاحكام ونحوها يتفاوت المشاهدون مع استحالة رفع احكامها بالكلية لكن يتوى ويضعف كما ذكرته في مسألة قهر احادية التجلي احكام الكثرة النسبية وبقدر اطلاق صاحب هذا العلم في توجهه وسعة دائرة مرتبته وانسلاخه عن قيود الاحكام بغلبة صفة احادية الجمع يعظم ادراكه ومعرفته واحاطته لما انسحب عليه حكم هذا التجلي من المراتب التى هى تحت حيطته ويصير حكم عامه بالاشياء التى علمها من هذا الوجه بهذا الطريق حكم الحق سبحانه فى عامه الاحادية الاصل والمرتبة كما سبق التنبيه عليه فى المتن والهامشية واليه الاشارة بقوله تعالى (ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء) فافهم لكن تبقى ثمة فروق آخر ايضا كالقدم والاحاطة وغيرها تعرفها ان شاء الله تعالى اذا وقفت على سر مراتب التمييز الثابت بين الحق والخلق عن قريب . ثم نقول فهذا العلم الحاصل على هذا النحو هو الكشف الاوضح الاكمل الذى لا ريب فيه ولا شك يداخله ولا يطرق اليه احتمال ولا تاويل ولا يكتسب بعلم ولا عمل ولا سعى ولا تعمل ولا يتوسل الى نيله ولا يستعان فى تحصيله بتوسط قوى روحانية نفسانية

او بدنية مزاجية او امداد ارواح علوية او قوى واشخاص سماوية
او ارضية او شئ غير الحق والمحصل له والفائز به اعلى العلماء مرتبة
في العلم وهو العلم الحقيقي والمتجلى به هو مظهر التجلي النورى
وصاحب الذوق الجمعى الاحدى وما سواه مما يسمى علما عند
اكثر العالم وكثير من اهل الاذواق فانما هو احكام العلم في مراتبه
التفصيلية واثاره من حيث رقائقه واشعة انواره وليس هو حقيقة
العلم ومراتب العلم متعددة فمنها معنوية وروحانية وصورية
مثالية بسيطة بالنسبة ومركبة مادية فالصور كالخروف والكلمات
المكتوبة والمتلفظ بها ونحوها من ادوات التوصيل الظاهرة
والمعنوية هي المفهومات المختلفة التى تضمنها العبارات والحروف
المختلفة بحسب التراكيب والاصطلاحات الوضعية والمراتب
التى هي محال ظهور صفات العلم ومجايه كالقوة الفكرية وغيرها
من القوى والمخارج والتصورات وروح العلم هو حكمه السارى
من رتبته وسر وحدته بواسطة المواد اللفظية والرقمية ونحوها
مما مر ذكره وبهذا الحكم يظهر نفوذه فيمن احى الله به قلبه وانا
نفسه ولبه بزوال ظلمة الجهل من الوجه الذى تعلق به حكم هذا
العلم وتبديل تلك الصفة بحالة اوصفة نيرة وجودية علمية •
فتى حصل تجلى ذاتى غيبى على نحو ما سلف شرحه فان العلم
يصحبه ولا بد لان صفات الحق سبحانه وتعالى ليس لها في مرتبة غيبه
ووحده تعدد والصفة الذاتية كالعلم فى حق الحق لا تفارق الموصوف
ولا تمتاز (٧)

ولا تمتاز عنه فمن اشهدده الحق تعالى ذاته شهودا محققا فان ذلك الشهود يتضمن العلم ويستلزمه ضرورة ولتقيد حكم التجلي بحسب المشاهد وقيوده المذكورة كانت النتيجة العلمية في كل مشهد وتجل نتيجة جزئية اذ لولا تلك القيود والاحكام اللازمة لها كان من اشهدده الحق تعالى ذاته برفع الوسائط علم علم الحق سبحانه وتعالى في خلقه الى يوم القيمة كما علمه القلم الادنى ولكن بحسب المرتبة الانسانية الكمالية من حيث جمعيتها الكبرى وحيازتها سر الصورة ولولا الاحكام التمييزية الثابتة بين الحق سبحانه وما سواه الآتى ذكرها كان الامر اجل واعظم .

هذا مع ان للكامل من هذا الامر المشار اليه حفا وافرا ولكن عدم الانفكاك التام عن القيود من كل وجه ومقام الجمعية الذي اقيموا فيه المنافي للانحصار تحت حكم حالة مخصوصة وصفة معينة ومقام متيد متميز كما مر ذكره يتضيان بعدم دوام هذه الصفة واستمرار حكمها وان جلت وهكذا امرهم وشأنهم مع سائر الصفات والمراتب والمانع لغير الكمل مما اشرنا اليه الحجب الكونية والقيود المذكورة وكونهم اصحاب مراتب جزئية لا استعداد لهم للخروج من رقبها والترقي الى ما فوقها .

ثم نقول والعلم وان كان حقيقة واحدة كلية فان له احكاما ونسبا تتعين بحسب كل مدرك له في مرتبته وبتلك النسبة المتعينة بحسب المدرك وفي مرتبته لم يتجدد عليها كما ينالها في الوحدة

العلمية الاصلية غير نفس هذا التعيين الحاصل بسبب المشاهد
وبحسبه كما ان حقيقة العلم لا تتميز عن الغيب المطلق الا بما اشرت
اليه في اول الفصل فاذا شاء الحق تكميل تلك النسبة العلمية في
مظهر خاص وبحسبه فان ذلك التكميل انما يحصل بظهور احكام
العلم وسراية آثاره الى الغاية المناسبة لاستعداد المظهر والمختصة
به وهكذا الامر في سائر الحقائق فان كمالها وحياتها ليس
الابظهور احكامها وآثارها في الامور المرتبطة بها التي هي تحت
حكم تلك الحقيقة وبحسب حيطتها ولكن بواسطة مظاهرها .
فكمال العلم هو بظهور تفاصيله ونسبه والتفاصيل بحسب
التعلقات والتعلقات على قدر المعلومات والمعلومات تتعين بحسب
حيطة المراتب التي تعلق بها العلم وبحسب ما حوت تلك المراتب
من الحقائق فان سائرها تابع للعلم من حيث اوليته واحديته واحاطته
وتعيينها بالنسبة الى كل عالم حسب قيوده المذكورة .
فاذا حصل التعلق من تلك النسبة الواحدانية العلمية
بالمعلومات على نحو ما مرتبه التفصيل الى الغاية التي ينتهي اليها
حكم تلك النسبة فاذا فصل المدرك ذلك بحسب شهوده الواحداني
وكسا العلم صورة التفصيل والظهور من الغيب الى الشهادة حتى
ينتهي الى الغاية المحدودة له كان ذلك تكميلا منه لتلك النسبة
العلمية بظهور حكمها وسراية أثرها بمتعلقاتها وفيها تكميلا لمرتبه
ايضا من حيث مقام علمه وحكمه فيه وما يخصه من الامور التابعة

لتعيينه

لتعيينه •

فتى تكلم عارف بعلم ذوقى واظهره و كان محققا صحيح
المعرفة فلما ذكرنا من الموجبات وهكذا كل مظهر بالقصد
والذات حكم حقيقة من الحقائق او حاضر مع الحق تعالى من كونه
محل ومجلى لتأثير تلك الحقيقة دون سعى منه او تعمل ولكن كل
ذلك بالاذن المعين او اذن كلى عام وما ليس كذلك من العلوم
والعلماء فليس بعلم حقيقى الا بنسبة بعيدة ضعيفة ولا يعد صاحبه
عند اكابر المحققين عالما بالتفسير المذكور فان صاحب العلم
الحقيقى هو الذى يدرك حقائق الاشياء كما هى وعلى نحو ما
يعلمها الحق بالتفصيل المشار اليه مع رعاية الفروق المنبه عليها
ومن سواه يسمى عالما بمعنى انه عارف باصطلاح بعض الناس
او اعتقاداتهم او صور المفهومات من اذواقهم او ظنونهم
ومشخصات صور اذهانهم ونتائج تخيلاتهم ونحو ذلك من اعراض
العلم ولو ازمه واحكامه فى التوايل وما هو فيه هذا الشخص من
الحال انما هو استعمال من المراتب الالهية له ولا مثاله من المتكلمين
بالعلوم والمنتهرين احكام الحقائق والناهرة بهم وفيهم فان رقاہ
الحق الى مقام العلم الحقيقى فانه يعلم ان الذى كان يعتقد فيه انه علم
محقق كان وهامنه وظنا سواء صادف الحق من بعض الوجوه
واصاب او لم يصادف بل وجد ما كان عنده عالما من قبل ظانفا سدا
ويدرك حينئذ ما ادركه امثاله من اهل هذا الذوق العزيز المآل

حسب ما شاء الحق سبحانه ان يطلع عليه وان لم تتداركه العناية
الالهية فانه لا يزال كذلك حتى ينتهي فيه الحكم المراد ويبلغ
فيه الغاية المقصودة للحق تعالى من حيث المرتبة المتحكمة فيه
وهو لا يعرف في الحتمية حال نفسه ولا فيما ذا ولما ذا يستعمل وما
غاية ما هو فيه وما حاصله او حاصل بعضه على مقتضى مراد الحق
تعالى لا ما هو في زعمه حسب ظنه وهكذا حكم اكثر العالم وحالمهم
في اكثر ما هم فيه مع الحق سبحانه بالنسبة الى باقي الحقائق ايضا
غير العلم كما لوحت بذلك في سر التجلي فليس التفاوت الا بالعلم
ولا يعلم سر العلم ما لم يشهد الامر من حيث احديته في نور غيب
الذات على النحو المشار اليه •

واذا عرفت الحال في العلم فاعتبر مثله في جميع الحقائق فقد
فتحت لك بابا لا يطرقه الا اهل العناية الكبرى والمكانة الزاقي •
فاعلم ان الفرق بين المحقق المشار اليه وغيره هو خروج
ما في قوته الى الفعل وعامه بالاشياء علما محتمقا واطلاعه على اثباتها
بخلاف من عداه والافاسرار الحق مبثوثة وحكمها سار وظاهر
في الموجودات ولكن بالمعرفة والاطلاع والاحاطة والحضور يقع
التفاوت بين الناس والله ولي الارشاد •

وصل من هذا الاصل

واذا او مانا الى سر العلم وما قدر التلويح به من مراتبه
واسراره فلنذكر ما تبقى من ذلك مما سبق الوعد بذكره ولنبدأ

بذكر

بذكر متعلقاته الكلية الحاصرة التي لا تعلق للعلم بسواها الا بتوابعها
ولو ازمها التفصيلية •

فنقول العلم اما ان يتعلق بالحق او بسواه والمتعلق بالحق
إما ان يتعلق به من حيث اعتبار غناه وتجرده عن التعلق بغيره من
حيث هو غير او من حيث تعلقه بالغير وارتباط الغير به او من حيث
معقولية نسبة جامعة بين الامرين او من حيث نسبة الاطلاق عن
النسب الثلاث او من حيث الاطلاق عن التقييد بالاطلاق وعن
كل قيدوا نحصر الامر في هذه المراتب الخمس فاستحضرها •

ثم نقول والمتعلق بالاغيار إما ان يتعلق بها من حيث حقائقها
التي هي اعيانها او يتعلق بها من حيث ارواحها التي هي مظاهر حقائقها
او من حيث صورها التي هي مظاهر الارواح والحقائق وللحقائق
والارواح والصور من حيث اعيانها المفردة المجردة احكام ولها من
حيث التجلي الوجودي الساري فيها والمظاهر اعيانها باعتبار الهيئة
المعنوية الحاصلة من اجتماعها احكام ولكل حكم منها ايضا حقيقة هي
عينه لكن لما كانت التابعة احوالا للتبوع وصفات ولو ازم ونحو
ذلك سميت الاصول المتبوعة حقائق وسميت التوابع نسبيا وصفات
وخواص واعراضا ونحو ذلك وبعد معرفة المقصود فلا مشاحة في
الانفاذ سيما واهل الاستبصار يعلمون ضيق عالم العبارة بالنسبة الى
سعة حضرة الحقائق والمعاني وكون العبارات لا تنفي بتشخيص ما في
الباطن على ما هو عليه •

ثم نرجع ونقول ومظاهر الحقائق والارواح كما قلنا الصور
وهي اما بسيطة بالنسبة واما مركبة فظهور الاحكام المذكورة
في عالم الصور ان تتيد بالامزجة والاحوال العنصرية واحكامها
والزمان الموقت ذي الطرفين فهو عالم الدنيا وما ليس كذلك
فان تعين ظهور محل حكمه فهو من عالم الآخرة وحضراتها هي
الخمس المذكورة في صدر الكتاب فللاولى منها الذى هو الغيب
علم الحق وهويته والمعانى المجردة والحقائق وللثانية الشهادة
والاسم الظاهر ونحو ذلك وما نسبته الى الحسن اقوى له الخيال
المتصل ونحوه وما نسبته الى الغيب اقوى فهو عالم الارواح
والمتوسط باعتبار الدائرة الوجودية بين مطلق الغيب والشهادة
من حيث الاحاطة والجمع والشمول هو عالم المثال المطلق المختص
بام الكتاب الذى هو صورة الغناء وله ما مر وما لا يمكن ذكره
وكل ذلك ان يعتبر من حيث النسبة الفعلية او الانفعالية او الجامعة
بينهما في سائر المراتب المذكورة وتم الامر ثم نبين الآن صورة
الادراك بالعلم وما يختص بذلك من ادوات التفهيم والتوصيل
والكلام والالفاظ والعلامات ونحو ذلك •

ثم نقول اذا علم احد شيئا مما فى الحضرة العلمية المشار اليها
بالاطلاع والكشف المذكور فانما يعلمه بما تعين به ذلك المعلوم
من الصفات والمناظر فى المراتب التصويرية العامة الخاصة وبحسب
انواع التركيب فى التشكلات التى هى اسباب الظهور وبحكم

التخصيص

التخصيص المنسوب الى الارادة وبجسب القرب والبعد وما يتبع ذلك من القوة والضعف والجلاء النورى والاحتجاب وما سواها مما سيدكر عن قريب إن شاء الله تعالى ، فاما التصورات فاول مراتبها الشعور الاجمالى الوجدانى باستشراف العالم بما فى ظاهره وباطنه من سرا الجمعية وحكم النور واشعته على الحضرة العامية من خلف استار احكام كثرته وهذا ليس تصورا علميا وانما هو ادراك روحانى جملى من خلف حجاب الطبع والعلائق فليس هو من وجه من اقسام التصورات واذا ادخل فى مراتب العلم فذلك باعتبار القوة القرية من العمل فاننا نجد تفرقة بين هذا الشعور الذى سميناه علما بالقوة القرية من الفعل وبين حالنا المتقدم على هذا الشعور وهذا فرقان بين غنى عن التقرير ثم يلى ما ذكرنا التصور البسيط النفسانى الوجدانى كتصورك اذا سئلت عن مسألة او مسائل تعرفها فانك تجد جزءا معرفتها وتمكنا من ذكر تفاصيلها والتعبير عنها مع عدم استحضارك حينئذ اجزاء المسئلة واعيان التفاصيل وانما تتشخص فى ذهنك عند الشروع فى الجواب قليلا قليلا وانتصورات البديهية كلها داخلية فى هذا القسم ثم يلى التصور الذهنى الخيالى ثم التصور الحسى وليس للتصور مرتبة اخرى الا النسبة المترتبة من هذه الاقسام باحدية الجمع وهذا من حكم العلم واشعة انواره فى مراتب القوى فاذا شاء الحق توصيل امر الى انسان بتوسط انسان آخر او غير انسان مثلا ولكن من

هذه المراتب تنزل الامر المراد توصيله من الحضرة العلمية الغيبية تنزلاً معنوياً دون انتقال فيمر على مراتب التصورات المذكورة فاذا انتهى الى الحس تلقاه السامع المصنعي بحاسة سمعه اولا إن كانت الاستفادة من طريق التلطف او بحاسة البصر ان كانت بطريق الكتابة او ما يقوم مقامها من حركات الاعضاء وغيرها ثم انتقل الى مرتبة التصور الذهني الخيالي ثم انتقل الى التصور النفساني فجردته النفس عن شوائب احكام القوى وملابس المواد فلحق بمعدنه الذي هو الحضرة العلمية بهذا الرجوع المذكور بل عين ارتفاع احكام القوى والمواد عنه وتجرده منها هو عين رجوعه الى معدنه فانه فيه ما برح وانما الاحكام اللاحقة به قضت عليه بقبول النعوت المضافة اليه من المروء والتنزل وغيرها فاذا لحق بالمعدن بالتفسير المذكور ادر كه المستفيد من الكتابة او الخطاب ونحوهما من ادوات التوصيل الظاهرة في مستقره بحكم عينه الثابتة المجاورة لذلك الامر في حضرة العلم كما سبق التنبيه عليه الا ان ذلك الامر يكتسب بالتعين الارادي حال التنزل والمروء على المراتب هيئات معنوية وصفات انصبغ بها فيصير لذلك الامر تميز وتعين لم يكن له من قبل وذلك بالآثار الحاصلة مما مر عليه وتنزل اليه بذلك الحكم التمييزي تأتي للنفس ضبطه وادراكه وتذكره في ثاني حال وتعذر ذلك من قبل لعدم تعيينه مع ثبوت المجاورة المذكورة في الحضرة العلمية وذلك للتقرب المفرط وحجاب الوحدة اذ الغيب

الالهى الذى هو المعدن قد عرفناك انه لا يتعدد فيه شىء ولا يتعين نفسه واقرب المفرط والوحدة خجبا بان اعدم التعين والتميز وكذلك البعد المفرط والكثرة الغير المنضبطة ولهذه الامور طرفان الافراط والتفريط كما ذكر في النور المحض والظلمة المحضة وحال البصر والبصيرة في المدركات العالية جدا الشديدة الظهور وفي الحتمية فافهم ما ادرجت لك في هذا الفصل تعرف سرا لايجاد والتقيد والاطلاق والافادة والاستفادة وغير ذلك من الاسرار الباهرة التى يتعذر التنبه عليها تماما فضلا عن الافصاح عنها .

ثم اعلم ان الفائدة مما ذكرنا انما تتحصل بالقرب المتوسط والسر الجامع بين الاطراف وحينئذ يصح الادراك والوجود وغيرها فالاطراف كالأحادية والبعد المفرط والقرب المفرط والنور المحض والظلمة المحضة وغير ذلك مما او مأت اليه من المراتب المتتابلة فانه لا يكون في جميعها من حيث انفرادها قرب متوسط ولا امر يتعلق به الادراك او يثبت له والقرب لا يصح الا بين اثنين فصاعدا ويتفاوت من حيث الامر الذى نحن بصدد بيانها بحسب قرب النفس من الحضرة النورية العلمية وبعدها بما سنشير اليه وبحسب نسبة المدرك من المقام الاحدى الذى هو اول مراتب التعيين الآتى تفصيل حكمه وحديته وبعقدار حظه من الصورة الالهية فان كثرة الحجب وقتها وضعف الصفاء وقوته تابع لما ذكره وسر ذلك ان للحضرة الالهية حقيقة وحكما ولها مظاهر فالقرب الالهى

المذكور راجع الى امرين لا ثالث لهما غير نسبة جمعها احدهما الاحدية
الالهية الاولى وسياتى من حديثها ما ييسر الله ذكره ان شاء الله
تعالى واتم الموجودات حظا من هذا المقام عالم الامر واتم عالم
الامر قريبا وحظا مما ذكرنا العقل الاول والملائكة المهيمنة ومن
الموجودات المتقيدة بالصورة العرش والكمال والافراد من بنى
آدم بعد تحققهم بمقام الفردية والكمال وفي الجملة اى موجود
كانت نسبته الى مرتبة الاحدية والتعين الاول اقرب وقلت
الوسائط بينه وبين موجدده اوارتفعت فهو الى الحق من حيث
الاسم الباطن والحضرة العلمية الاحدية اقرب والقرب الثانى هو
من حيث اعتبار ظهور حكم الاوهية والتحقق بصورتها فإى
موجود كانت حصته من الصورة اكثر وكانت ظهور حقائق
الاوهية فيه وبه اتم فهو الى الحق من حيث الاسم الظاهر اقرب
وحجبه اقل والمستوفى لما ذكر هو الانسان الكامل فهو اقرب
الخلق الى الحق من هذه الجيئة واعلمهم به ومرتبة البعد فى مقابلة
مرتبة القرب فاعتبر الاحكام فيها بعكس هذه تعرفها ولا تفاوت
بين الموجودات ونسبتها الى الحق بالقرب والبعد بغير ما ذكرنا
وما سوى ذلك مما يسمى قريبا الهيا فى زعم المسمى فاما ان يكون
قربا من السعادة او بالنسبة الى ما فى نفس المعتقد والمقلد والمتوهم
من الحق لا غير .

ثم اقول فالظاهر والصفات الظاهرة والمواد من الصور

البيطة

البيسة والمركبة آلات لتوصيل المعاني وان شئت قلت سبب
لادراكها في حضرة الغيب وذلك بالتفات الروح ووجه القلب
من عالم الكون بالرجوع الى الحضرة العامية النورية على صراط
الوجه الخاص بالنحو المشار اليه فان كانت المناسبة بين العالم وما يراد
معرفة ثابتة والنسبة القرية قوية فان الحاجة الى ادوات التوصيل
تكون اقل حتى انه لتغنى الكلمة الواحدة او الاشارة في تعريف
ما في نفس المخاطب من المعاني اللمة وتوصيلها الى المخاطب وفي
تذكيره الاسرار العزيرة والمعلومات الكثرية وربما تكمل
المناسبة ويتوى حكم القرب والتوحد بحيث يتبع الاستغناء عن
الوسائط ما عدا نسبة المحاذاة المحققة المعنوية والمواجهة التامة
لاستحالة الاتحاد والمخاطبة في مقام الاحدية وحيث ينطق اسان هذه
المناسبة بنحو ما قال بعض تراجم الحقائق والمراتب علم سر ما قال
اولم يعلم •

تكلم منا في الوجوه عيوننا فنحن سكوت والهوى يتكلم
ولسان مرتبة الاشارة بقوله

تشير فادري ما تتول بطرفها واطرق طرفي عند ذلك فتعلم
لكن لا بد من حركة واحدة او حرف واحد في الظاهر
يكون مظهرا لتلك النسبة الغيبية حتى يتلوه سر الجمع فيحصل الاثر
والفائدة لتعذر حصول الفائدة باقل من ذلك كما سنؤمى اليه فالكلمة
الواحدة او الحرف الواحد او الحركة الواحدة اذا انضافت الى حكم

المحاذاة والمواجهة المذكورة المبقية للتعدد والمثبته سر المخاطبة
كفت في ظهور سر الخطاب وحصول الاثر المذى هو وصف
الكلام وصار الحرف الواحد هنا او الحركة مع نسبة المحاذاة
كالكلمة المفيدة التي قيل فيها انه لا تحصل الفائدة باقل منها
وقد عاينا ذلك مرارا كثيرة من غير واحد من الاكابر المشاركين
من اهل المكاشفات الالهية ومن اسرار هذا المقام ان الكلام
من اثر المتكلم في المخاطب وفعله ومنه اشتق اسمه ولا يصح الاثر
الا باحادية الجمع مع تحقق الارتباط والمناسبة كما مر يانسه في
سر التجلي وغيره فتمى غلب حكم الوحدة الجامعة على حكم الكثرة
والتفرقة كان الامر اقوى واسرع ويضعف اذا كان الامر
بالعكس والمختص بمرتبة الكلام من نسب القرب هو القرب
من المقام الاول الاحدى الجمعى وعدم تأثر السامع من كلام من
لا يعرف لغته واصطلاحه هو من كثرة الوسائط وحكم البعد
وخفاء حكم الاحدية والمناسبة وقد ظهر من اسرار هذا المقام حكمه
في الاوامر الالهية الواردة بالوسائط وبدونها فما لا يظهر للواسطة
فيه عين او سلطنة لا يقصى ولا يتأخر نفوذه والواصل من جهة
الوسائط المخالف في النعت لما ذكرنا قد ينفذ سريعا اذا تناسب
حكم الجمعية حكم الاحدية مناسبة المرآة الصافية الصحيحة الهيئة في
المتدار للصورة المنطبعة فيها وقد يتأخر وقد سبقت الاشارة الى
شروط الأثر وما امكن ذكره من اسراره وقد لوحث فيه وفي

سر التجلي المنتج للعلم ما يعرف منه المستبصر اللبيب سر الكلام
واصله وحكمه والخطاب والكتابة وغير ذلك من امهات
الاسرار والعلوم .

ثم نرجع الى تميم ما شرعنا في بيانه فنقول وان كان الامر
بخلاف ما ذكرنا في المناسبة بمعنى ان المناسبة بين المتعلم وما يطلب
معرفة تكون شديدة وحكم النسبة القرينة ضعيفا فان المعرف
والمفيد يحتاج الى كثير ادوات التفهيم والتوصيل وتنوع
التركيب والتشكيلات المادية من الحروف والامثلة وغيرها
من الاشياء التي هي منصات ومظاهر للمعاني الغيبية ومع ذلك فقد
لا يحصل المقصود من التعريف والافهام اما لان الامر المراد
توصيله وبيانه تكون مرتبة مستعلية على مراتب العبارات
والادوات الناهرة فلا تسعه عبارة ولا تنى بتعريفه ادوات التفهيم
والتوصيل او لقصور قوة المتعلم والمخاطب عن ادراك ما يقصد
توصيله اليه وتفهمه اياه لبعده المناسبة في الاصل .

واذ قد ذكرنا من اسرار الكلام واحكامه وصفاته
ولو ازمه ما قدر لنا ذكره فلنذكر ما تبقى من ذلك ولنبدأ بتعريف
ادوات توصيل ما في النفس الى المخاطب فنقول ادوات توصيل
ما في النفس من معنى الكلام المقصود تعريف المخاطب به ثلاثة
اقسام اولها الحركة المعنوية النفسانية المنبعثة لبراز ما في النفس
من المعنى المجردة المدركة بالتصور البسيط ويلى ذلك استحضار

صور المعاني والكلمات في الذهن وهذه الحركة المشار اليها هي حكم الارادة المتعلقة بالمراد طلبا لبرازة والثالث الحروف والكلمات الظاهرة باللفظ والكتابة او ما يقوم مقامها من النقرات والاشارة بالاعضاء بواسطة آلات وبدونها والمراتب التي تمر عليها هذه الاحكام الثلاثة هي مراتب التصورات المذكورة وهذا من حكم التربيع التابع للتثليث وسيا تيك خبره .

واذ قد وضح هذا فاعلم ان الحق قد جعل الكلام في بعض المراتب والاحيان في حق من شاء من عباده طريقا موصلا الى العلم كغيره من الاسباب المعقولة والمشهودة نحو التراكيب والتشكيلات والصفات والمظاهر المعينة للحقائق الغيبية في الشهادة والمعرفة لها كما جعل الحروف والكلمات عند انضمام بعضها الى بعض بحدوث النسبة التركيبية والحكم الجمعي طريقا الى معرفة معنى الكلام المجرد الواحداني وكل ما تدل عليه تلك الكلمات كما جعل الحواس والمحسوسات وتغيرها طريقا الى نيل العلم اذ حصول العلم طرق كثيرة عند المستفيدين من الوسائط والاسباب ومن الامور ما سبق العلم الالهي انها لا تنال الا من طريق الحواس مثلا او غيرها من الطرق لكن اذا شاء الحق ان يعلمها احد من عباده المكرمين المحققين المتحققين بمعرفته دون واسطة لعلمه سبحانه ان همهم قد خرقت حجب الكون وانفتحت الاخذ عن سواه تجلي لهم في مرتبة ذلك الطريق الحسي او ما كان ثم افادهم

ما احب تعليمه اياهم فاستفادوا ذلك العلم منه سبحانه دون واسطة مع بقاء الخاصية التي حكم بها العلم السابق على حالها اذما سبق به العلم لا يقبل التبديل ومن عباد الله من يحصل لنفسه في بعض الاحيان عند هبوب النفحات الجودية الالهية احوال توجب لها الاعراض عما سوى الحق والاقبال بوجوه قلوبها بعد التفرغ التام على حضرة الغيب الالهى المطلق في اسرع من لمح البصر فتدرك من الاسرار الالهية والكونية ما شاء الحق.

وقد تعرف تلك النفس هذه المراتب والتفاصيل او بعضها وقد لا تعرف مع تحققها بما حصل لها من العلم ولما كان كل متعين من الاسماء والصفات وغيرها حجابا على اصله الذي لا يتعين ولا يتميز الابعين وكان الكلام من جملة الصفات فهو حجاب على المتكلم من حيث نسبة عامه الذاتي فالكلام المنسوب الى الحق هو التجلي الالهى من غيبه وحضرة عامه في العماء الذي هو النفس الرحمانى ومنزل تعين سائر المراتب والحقائق فيتعين حكم هذا التجلى بالتوجه الارادى الاليجادى او للخطاب من حيث مظهر المرتبة والاسم الذي يقتضى ان ينسب اليه النفس والقول الاليجادى فيظهر نسبة الاسم المتكلم ثم يسرى الحكم المذكور من المتتام النفسى الرحمانى المشار اليه الذي هو حضرة الاسماء الى المخاطب بالتخصيص الارادى والقبول الاستعدادى الكونى فيظهر سر ذلك التجلى الكلامى فى كل مدرك له وسامع حيث ما اقتضاه حكم الارادة مع

انصباغه بحكم حال من ورد عليه وما مر به من المراتب والاحكام
الوقتية والموطنية وغيرها مما تقرر من قبل هذا ان اقتضى الامر
الالهى مروره على سلسلة الترتيب وما فيه من الحضرات واذا وصل
من الوجه الخالص الذى لا واسطة فيه فلا ينصبغ الا بحكم حال من ورد
عليه ووقته وموطنه ومقامه لا غير والكلام فى كل مرتبة لا يكون
الا بتوسط حجاب بين المخاطب والمخاطب كما اخبر سبحانه فى كتابه
العزير ولذلك الحجاب مرتبة الرسالة بالنسبة الى من هو محل ذلك
الحجاب والحجب والوسائط تتل وتكثر واقلها ان يبقى حجاب
واحد وهو نسبة المخاطبة بين المخاطبين فالحروف والكلمات
المنظومة الظاهرة رسل وحجب للكلمات والحروف الذهنية والذهنية
رسل وحجب للحروف المعقولة والحروف المعقولة تتضمن رسالة
معنى الكلام الواحدانى ثم الكلام الواحدانى يتضمن رسالة المتكلم
به من حيث نسبة ما تكلم به ثم المفهوم من المتكلم به يتضمن مراد
المتكلم من حيث الامر الخالص المفهوم من كلامه ثم الاطلاع على
ذلك الامر الخالص يفيد معرفة الباعث على صدور ذلك الكلام من
المخاطب الى المخاطب وهذا هو سر الارادة التى تنشئ منه صفة
الكلام من كونه كلاما وفوقه مرتبة العلم الذاتى المحيط والغايات
واحكامها يعرف سر اوليات البواعث والمقاصد وعلاها واسرارها
لان الخواتم عين السوابق خفيت بين طرفى البداية والغاية للزج
وتداخل الاحكام وغير ذلك مما لا يقتضى الحال ذكره هنا وتظهر الغلبة

في آخر الامر للاول و سنؤمى في آخر الكتاب في فصل خواتم
الفواتح الى بعض اسرار هذا المقام ان شاء الله تعالى .

وصل من هذا الاصل

اعلم انه لا يظهر من الغيب المطلق الى الشهادة امر ما
سواء كان من الحقائق الاسمائية او الصفاتية او الاعيان الكونية
المجردة الانسبة الاجتماع التابع لحكم حضرة الجمع المختص بالحد
الفاصل الآتى حديثه وحكم حضرة الجمع سار بالاحدية من
الغيب في الاشياء كلها معتمولها ومحسوسها ويتعين ذلك الاجتماع
من حيث العموم بين الارادة الكلية الالهية اولاً ثم الطلب والقبول
الاستعدادى من الاعيان الممكنة ثانياً ومن حيث الخصوص
بين نسب الارادة المطلقة من حيث مرتبة كل فرد فرد من افراد
الاسماء والصفات وكل عين من الاعيان الممكنة الكامنة قبل ظهور
حكم الجمع والتركيب بعضها مع بعض والظاهرة بواسطتها بعضها
لبعض فافهم والمتعين والمراد من حيث بعض الاسماء والصفات
والمراتب بكل اجتماع واقع بين كل اجتماع حقيقتين فمساعد
هو ما حدث ظهوره في الوجود الخارجى من الامور الجزئية
والصور والتشكلات والاحوال الشخصية ونحو ذلك وهكذا
الامر في الكلام الجزئى المركب من الحروف الانسانية لا يحصل
الأثر والفائدة الا بالمركب من حرفين فصاعداً او الاسمين او الاسم
مع الفعل كما سنلوح لك بسره وهكذا العمل بالحروف من جهة

الروحانية والتصريف لا يحصل الاثر الا بمرتين فصاعدا والحرف الواحد عند العلماء به لا يؤثر ومن جوز تأثير الحرف الواحد كشيخنا واما منا رضى الله عنه فانه اعتبر الحرف المشخص في الذهن مضافا الى الحرف الظاهر في اللفظ او الكتابة هذا قوله لى مشافهة رضى الله عنه فهما اذا حرفان فلم يحصل الاثر بالحرف الواحد اصلا باتفاق المحققين •

واما ما ذكره اهل العربية في باب الاثر المعهود (١) في ﴿شوق وع﴾ فاجيب عنه بان الاصل حرفان وحصل الاكتفاء بالحرف الواحد عند سقوط احدهما بسبب الامر رعاية للاصل وثقة بفهم السامع مراد المتكلم فالفهم المعتضد بالقرينة او المعرفة بالاصل ناب مناب الحرف المساقط واولا ذلك لم يحصل الاثر كما مر بيانه والكلام كما قلنا هو تأثير من المتكلم في المخاطب بقوة تابعة لارادته المتعلقة بايصال ما في نفسه وابرازه الى المخاطب وهكذا الامر في ايجاد الحق الاعيان الممكنة التي هي كلماته وحروفه واظهاره لها من نفسه بالحركة الغيبية الحية المعبر عنها بالتوجه الارادى الظاهر حكمه بواسطة جمع الاعيان بالوجود الواحد الشامل لها وتركيبها ليعرف سبحانه وليظهر حكم صفاته واسمائه وكماله كما ستعلم بيانه عن قريب ان شاء الله تعالى •

ثم نبين الآن سر التراكيب الستة المختصة بالكلام •

(١) كذا وامله الامر المعلول او المفقوق - ح •

فقول هذه التراكيب مشهورة عند النحويين وقد اتفقوا في افادة تركيبين منها واختلفوا في الواحد في بعض الصور واتفقوا في عرو الفائدة من الثلاثة الباقية فالمتفق عليه تركيب الاسم مع الاسم ومع الفعل والمختلف فيه في بعض الصور الاسم مع الحرف في النداء والعارى عن الفائدة هو تركيب الفعل مع الفعل ومع الحرف وتركيب الحرف مع الحرف وانا اظهر اصلها في العلم الالهي المتكلم فيه من حيث المرتبة التي وقع التصدي لكشف بعض اسرارها ان شاء الله تعالى .

اعلم ان الاسم في التحقيق هو التجلي المظاهر لعين الممكن الثابتة في العلم ولكن من حيث تعين ذلك التجلي المنبعث من الغيب المطلق في مرتبة هذه العين التي هي مظهره ومعينته فالعين الممكنة التي هي المظهر اسم للتجلي المتعين به وفي مرتبته والتجلي من حيث تعينه اسم دال على الغيب المطلق الغير المتعين والتسمية عبارة عن نفس دلالة الاسم على الاصل الذي تعين منه ودل عليه كما سنزيد في بيان ذلك في قاعدة الاسماء والحرف هو عين العين الثابتة من حيث انفرادها حتى عن احكامها وتوابعها والفعل هو نسبة التأثير وارتباط الحكم الالهي الثابت بين الحق لامن حيث هو لانفسه هو بل من كونه موجودا وبين العين لامن كونها عينا فحسب بل من كونها موجودة للحق وقابلة حكم ايجادها واثره باستعدادها المقتضى ترجيح ايجادها في دائرة هذا الظهور المنتقش

الحكم في ذات القلم الاعلى فافهم فيها امور غامضة جدا لا يمكن كشفها .

واذا تترز هذا فاعلم ان اول التراكيب الستة المذكورة هو تركيب الاسم مع الاسم وهذا هو الاجتماع الاول الحاصل بين الاسماء الاول وامهات الصفات الاصلية التي من حيث هي اقتضت الذات التوجه الى ايجاد الكون وابرازه من الغيب وله النكاح الاول المشار اليه عقيب هذا الكلام ومن جملة تنبيهاتي عليه قولي في غير ما موضع ان ظاهر الحق مجلي لباطنه وكالمحل لنفوذ اقتداره فافهم والثاني تركيب الاسم مع العين الثابتة من كونها مظهرا لعين الفعل الذي هو حكم الاسم الموجد والمخالق ونحوها بصفة القبول والاستعداد المشار اليه فهذا ان التركيبان يفيدان ضرورة وهو الواقع في المراتب الوجودية وباقي التركيبات وهو انضمام عين ممكنة الى عين من كونها عينا ممكنة فحسب وبالنظر اليها لا الى الاقتضاء العلمى لا يفيد وكذلك نسبة معقولية التجلي دون سراية حكم حضرة الجمع الموجب لارتباط الحق بالعالم او معقولية معنى الابدان ايضا مضافا الى الممكن دون سرايان التجلي الالهى من حيث الالوهية المثبتة للنسبة والارتباط لا يفيد منه اى لا يحصل منه فائدة وهكذا ايضا معقولية نسبة ارتباط تجل بتجل آخر دون امر ثالث يكون ومظهرا للفعل وسببا لتعين التجلي من مطلق غيب الذات مغايرا للتجلي ومثبتا للتعدد لا يفيد وهكذا العين الثابتة

اذا

إذا اعتبرت منضمة إليها صفة قبولها للأمر الإيجادي دون اقتران التجلي الوجودي بها كما مر لا ينتج أيضا ولا يفيد فان التجلي مع التجلي دون القابل هو كضرب الواحد في نفسه لا ينتج وهكذا أيضا سر عدم انتاج اجتماع العين الممكنة بعين أخرى سواء كانت من توابعها كصفة قبولها للتجلي الإيجادي المتقدم ذكرها التابعة لها أو كانت عينا ممكنة منضمة إلى عين أخرى متبوعة أيضا مستقلة بنفسها •

وأما مسألة النداء فظايره قول الحق وأمره للعين بالتكوين من مراتب الأسماء الجزئية ومظاهرها فانه ان لم يكن سر التجلي الذاتي من حضرة الجمع معقول السريان في ذلك القول لم ينفذ حكمه كتقدير قولهم يا زيد إنما يفيد لانه بمعنى ادعو زيدا أو نادى زيدا ومثاله في التحقيق الأمر بالواسطة في عالمنا ان لم يقترن معه حكم الإرادة التي هي من الأسماء الذاتية لم ينفذ ولذلك يقول الحق بلسان الاسم الهادي من حيث مقام النبي عليه السلام لبعض الناس صل فلا يصلي ولا توجد الصلاة ونحو هذا بخلاف ما اذا انضافت إلى العين المأمورة صفة الاستعداد والتبول للحكم الإيجادي بالتجلي الذاتي المتعلق بعين الصلاة وظهورها في مرتبة المنظر المسمى بالمصلي فانه يظهر عن الصلاة لا محالة •

ثم اعلم ان بين التركيب والجمع والاستحالة التي هي عبارة عن سريان احكام اجزاء المركب بعضها في بعض فرقانا في مراتب

الصور لاني مراتب الارواح والمعاني اذ كره قبل اتمامي بيان سر
الجمع والتركيب ليعرف .

فاقول حكم الاجتماع فحسب هو كاجتماع اشخاص الناس
للصورة العسكرية والصف والدور للبلد ونحو ذلك وحكم الاجتماع
والتركيب معا كالخشب واللبن للبيت المبنى وحكم الاجتماع
والتركيب والاستحالة كالاسطوانات للكائنات فان نفس اجتماعها
وتركيبها بالتماس والتلاقي غير كاف لان يكون منها الكائنات بل بان
يفعل بعضها في بعض وينفعل بعضها عن بعض ويستقر للجمله كيفية
متشابهة هي كمال تلك الحركات الفعلية والانفعالية وغايتها تسمى
مزاجا وحينئذ تستعد للصورة النوعية المتوقف حصولها على ذلك
الاستقرار بتلك الكيفية المزاجية عقيب تلك الحركات الفعلية
والانفعالية والغرض من اضافة ذكر الاستحالة وحكمها هنا الى
الجمع والتركيب هو التنبيه على انها احدى غايات حكم الجمع
والتركيب وان قولي آتيا المراد من حيث بعض الاسماء والمراتب
بكل اجتماع بين كل حقيقتين فصاعدا هو ما حدث ظهوره في
الوجود الخارجي ليس ان ذلك هو الغاية القصوى التي هي متعلق
الارادة ولذلك قيدت الامر ببعض الاسماء والمراتب كما قلت
الآن في نتيجة الاستحالة وحكمها انها احدى الغايات بل انما
او مات بذلك الى سر التسوية الالهية السارية الحكيم في كل
صورة او كل (١) مرتبطة به الصورة وذلك لتحصيل الاستعداد

الوجودى الجزىء بالتسوية المبرعنها فى هذا المثال بالاستقرار
الحاصل للجملة من حيث الكيفية المزاجية عقيب الحركات
المذكورة فى سائر مراتب النكاحات ومراتب الحركات
الثلاثة ونسبة المزاج الى كل منها بحسبه وهى معنوية وروحانية
وصورية بسيطة ومركبة ثم ان كانت المادة مثلا انسانية استعدت
لقبول النفخ الالهى ولسر قوله تعالى (ثم انشأناه خلقا آخر) كما
تحصل التسوية للسالك بالتوجه الصحيح والتفريغ التام وما مر
ذكره من الشروط فيستعد لقبول التجلى الالهى مثير مما ذكره
وغير ذلك مما لم يذكر وسنشير الى غايات الارادة الكلية الالهية
بما ستعرف السرفيه ولوعلى وجه الاجمال ثم نرجع الى اتمام
ما قصدنا بيانه .

فقول والتركيب اما معنوى وهو الاجتماع الحاصل
للاسماء حال التوجه لايجاد الكون ولهذا نبهت على ان الفرق
بين التركيبي والجمع يظهر فى مراتب الصور لا فيما فوقها من
المراتب فافهم وهذا الاجتماع المذكور هو مبدأ التصنيف والتأليف
الربانى للحروف العلمية طلبا لابرز الكلمات الاسمائية والحقائق
الكونية العربية عن سرذاته وحكمها باسمائه وصفاته فى
موجوداته ومادة هذا التأليف والانشاء النفس الرحمانى الذى
هو الخزانة الجامعة وام الكتاب على ما سيتلى عليك من انبائه ما
يسر الحق ذكره هذا هو حكم التركيبي المعنوى الذى هو الاجتماع

الاول والظاهر عنه وبعده واما صوري مادى او شبيه به فالشبيه
بالمادى كتوجهات الارواح النورية من حيث قواها وما سرى
فيها من خواص الاسماء التى كان اجتماعها سببا لوجود الارواح
لظهور عالم المثال ومظاهرها المثالية ثم توجهات الارواح من
حيث تقيدها بمظاهرها المثالية بحسب صفاتها ومن حيث مراتب
مظاهرها بقواها والخواص الحاصلة لها من المراتب الاسماءية
لاننتاج الصور العلوية والاجرام البسيطة بالنسبة •

وهذا هو مرتبة النكاح الثانى وما سبق التثبيته عليه
هو حكم النكاح الاول الغيبى الاسمائى والمادى ما بعد هذين النكاحين
المذكورين وهو اجتماع ما سلف ذكره لاننتاج الصور الطبيعية
المركبة ثم اجتماع الصور المركبة الطبيعية بقواها وسائر ما مر
حديثه لاطهار صورة الانسان •

فكل اثر وحدانى واصل من حضرة الجمع والوجود بحركة
غيبية سار باحدية الجمع فانه يوجب للحقائق اظاها تخصصها
بالتوجه الارادى اجتماعا لم يكن من قبل فكل اجتماع على هذا
الوجه تركيب ولكل تركيب صورة وهى نتيجة ذلك التركيب
ولكل صورة حكم تنفرد به وحكم تشترك فيه مع غيرها والتركيبات
من الحروف الالهية العامة الشاملة للحكم ومن الحروف الانسانية
الخاصة فى كل مرتبة من مراتب المخارج ومراتب العالم الكبير
التى هى مخارج صورة الحضرة الالهية لاتتناهى فتأبجها المسماة

صوراً وكلمات لا تنتهي وهكذا الاحكام اللازمة لها كالاسماء والصفات والخواص والكيفيات ونحوها ولذلك لا تنفذ الكلمات الالهية والكونية لعدم تنهاى المحككات المنبئة على حكمها وعدم تنهاى انواع الاجتماعات والتراكيب فافهم وانما يتناهى اصولها وكلياتها فكل مدرك من الصورى باى نوع كان من انواع المدارك والتصورات الانسانية وسواء كان ذلك فى مراتب وجود الانسان او فيما خرج عنه باعتبار فليس الانسبة اجتماعية فى مرتبة ما او مراتب على اختلاف انواع الاجتماعات وصنوفها ومرتبتها التفصيلية والسككية المذكورة .

فالتركيب الجمعى يحدث عين الصورة التى قصد التركيب والجامع اظهارها بالجمع والتركيب الذى هو شرطاً فى ظهور عين ذلك المركب فتعلق الحدوث والتركيب والجمع والظهور (١) لا الاعيان المجردة والحتائق السككية التى هى اصول المركبات والمجتمعات فى سائر مراتب الجمع والتركيب ومواد عين الجمع والمركب وليس للجمع والتركيب اذا تدبرت ما نهيت عليه غير نسبة انضمام الحقائق المجردة بعضها الى بعض بحركة منبعثة عن قصد خاص من الجامع المركب فيحرك او يتحرك لابرار عين الصورة الوجودية او الكلمة المراد ظهورها فى النفس فتصير الكلمة مشهودة بواسطة النسبة الانضمامية بعد ان كانت غيباً وهكذا الشئ الظاهر بالايجاد الالهى فى اى مرتبة ظهر من المراتب

(١) كذا ولعله سقط تلك الصور - ح

الوجودية حسب المشيئة والاستعداد فحدث كما قلنا التركيب الجمعي والادراك والشهود والاجتماع بالحركة والقصد وظهر الحكم الساري اللازم لسائر ما ذكر في كل ما ظهر وكل ذلك نسب لآعيان موجودة فتعلق الشهود هو المركب من البسائط مع انه ليس بشئ زائد على بسائطه الا نسبة جمعها المظهرة الامر الحكام فيها الذي اولا الاجتماع على النحو المقصود لم يعلم ولم يظهر عينه فالبسطة حجابك وبالتركيب الذي هو ستر على الحقائق يرتفع ذلك الحجاب مع عدم تجديد امر وجودي هذا هو العجب العجيب .
وانما الامر عبارة عن نسبة جمع وانضمام احدث في المجتمع حكما لم يكن يعرف ذلك له قبل الاجتماع كالاسماء والصفات وغيرها مما ظهر وتعلق به الادراك بواسطة التركيب .

ولهذا كان الكتاب مشتقا من الكتيبة وهو اجتماع الصورة العسكرية اعتبارا لانضمام الحروف والكلمات بعضها الى بعض وذلك الانضمام مستلزم انضمام المعاني الغيبية المجردة بطريق التبعية كتعزيز الاعراض بتبعية الجواهر لانها اذا فرضت مجردة يكون التحيز من صفاتها .

ثم هذا الانضمام يتبعه حكان مختلفان النظم والاتصال المسمى بالجمع والتركيب والآخر الفصل والتمييز ويتبع ذلك امران التبديل والتشكيل فاما النظم فهو المبرعنه بالانضمام والجمع والتركيب ونحو ذلك وقد بينا حكمه واما الفصل فهو كون اجكام

المعاني

المعاني والحقائق متداخلة وبعضها مرتبطة ببعض من حيث المناسبة والتبعية فلسان العلم بالادوات المعرفة والشارحة تبين الاحكام وتضيفها الى اصولها فيرتفع الالتباس الحاصل بحكم الوجود الواحد الذي عمها وجمعها بالتمييز فيعلم المتعلم هذا الحكم مثلا الى اية حقيقة يستند من الحقائق فينسبه اليها عن يقين دون مزج فيصير كل معنى مضافا الى اصله وكل اصل ممتازا بنفسه وما يتبعه من الاحكام المختصة به عما سواه وهذا من اكبر فوائد مقام الحضور بعد العلم الصحيح لمن يعلم ما ادرجت في هذا الفصل وما قبله من الاسرار .

ثم نقول ومتعلق التبديل الواقع في الوجود بالاجتماع والافتراق والتحليل والتركيب والتعينات الظاهرة وانواع التشكلات هو الصور والاشكال الجزئية التي هي احكام الحقائق والاشكال المعقولة الكلية المجردة فان الاشكال الجزئية والتشخيصات المتعينة في الشهادة مظاهر احكام الاشكال الكلية الغيبية والحقائق البسيطة والكيفيات المدركة التي هي احوال للامر المتشكل من حيث هو متشكل في مرتبة مرتبة وعين وعين والحقائق مشتركة في التجرد والجوهرية والصفة العينية متماثلة ومتحدة من حيث الوجود العام المشترك بينها ومن حيث السر الغيبى الالهى الذى لا تعدد لشيء فيه والاختلاف ظهر بالصور والاشكال الظاهرة فالمسألة حدودا ذاتية انما هي ذاتية للصور والاشكال لا للتصور والمتشكل ولكن لا يشهد هذا المتشكل عيانا الا بالشكل فيظن من لا يعرف ان

المحدود هو المتشكل من حيث ذاته وانما هو الشكل الا انه يتعذر
 معاينته الا بالمتشكل كما ان المتشكل يتعذر ادراكه الا بواسطة الشكل .
 وكذا يغلط من يعرف من حقائق الاشياء اعراضها
 وصفاتها ويظن انه قد عرف الصفة من حيث حقيقتها وهو لم يعرفها
 الا من حيث كونها صفة لموصوف ما كما سبق التنبيه عليه وكما
 قلنا آنفا في الكيفيات المدركة انها احوال للامر المتشكل من
 حيث هو متشكل لا مطلقا فافهم وهذه المعرفة متعلقها النسب
 لا الحقائق وصاحبها انما عرف نسب الحقائق بقيود سلبية او اضافية
 ولم يعرف كنهها اذ معرفة كنه الحقائق لا يحصل الا بالطريق
 المذكور من قبل المختص بذوق الاكابر رضی الله عنهم .

ثم نقول فاجزاء حد كل شىء بسيط ليست اجزاء لحقيقته بل
 لحدده فحسب وهو شىء يفرضه العقل في المرتبة الذهنية فاما هو في
 ذاته فغير معلوم من حيث هو هو حتى تنتهي عنه الاجزاء نفا حقيقيا
 او تثبت له ولهذا السر وما سبق بيانه في اول الكتاب تعذرت
 معرفة حقائق الاشياء من حيث اطلاقها وبساطتها في حضرة الغيب
 الالهى الذى هو معدنها الاعلى الوجه المنبه عليه في سر العلم من
 قبل فالمتشكل في ضرب المثل اذا اعتبر مجردا عن الشكل يكون
 في حضرة العلم الالهى الغيبى فلا يتعين لنا لما بينا ولا يمتاز فلا ينضبط
 في تصور فلا يتأتى تعريفه وتحديدده وتسميته والتعبير عنه لعدم
 تحقق معرفته الاعلى وجه مجمل وهو ان ثمة شيئا وراء هذا الشكل

من

من شأنه انه متى اعتبر مجردا عن الصور والصفات والاعتبارات المعينة له والاشكال لا ينضبط في تصور ولا يمكن تعقله على التعيين وشهوده فلا بد من امر يظهريه الشكل الذي يتيد به الامر الموصوف بالتشكل حتى تأتي ادراك كل منهما اعنى الشكل والمتشكل من حيث ذلك الامر وهو نسبة الجمع واما اعتبار الشئ مجردا عن الشكل وحكم التشكل كما قلنا فيتعدر معرفة حقيقته ان كانت له حقيقة يمتاز بها لذاته لا بتوسط اعتبار وتميز وتعين متعقل ومظهر معرف فافهم وتدبر ما نبهت عليه وتنزه فيما يفتح لك من التفاصيل والله ولى الارشاد والهداية •

قاعدة كلية تتضمن سر الحروف والكلمات والنقط والاعراب والوجود والامكان والممكنات وما يختص بها من المراتب وما تدل عليه وتستند اليه وسر كون العالم كتابا مسطورا في رق منشور وغير ذلك •

اعلم ان الوجود المنبسط هو النور وقد نبهت على حكمه حين الكلام على سر العلم وهو الرق المنشور والانبساط المبرع عنه بالانشر وقع على حقائق الممكنات فكل حقيقة على انفرادها من حيث ثبوتها وتميزها في علم الحق تكون حرفا غيبيا كما اشرت اليه في سر التراكيب الستة ومن حيث ان الحقائق منها تابعة ومنها متبوعة والتابعة احوال للمتبوعة وصفات ولو ازم كانت للمتبوعة باعتبار انضياف احوالها اليها وتبعيتها لها حال تعقلها خالية

عن الوجود كلمة غيبية وباعتبار تعقل الماهية المتبوعة منصفة
بالوجود مفردة عن لوازمها المتأخر وجودها عن وجود الماهية
المتبوعة تكون حرفاً وجودياً وباعتبار تعقلها اعنى الماهية المتبوعة
منظمة اليها لوازمها التابعة حال اتصافها بالوجود كلمة وجودية •
والآيات من هذه الكلمات الوجودية ما يتضمن معنى
الدلالة على حقيقة صفة خاصة او حالة معينة او نوع ما مخصوص
من انواع اللوازم المضافة الى اصل كلى او جنس معين بصورة
هيئة من الهيئات الاجتماعية الواقعة بين الكلمتين فصاعداً معربة
عن جملة من المعانى المفهومة المدركة بواسطة تلك الهيئة، والسور
منها ما يتضمن بيان احكام مرتبة ما من المراتب او صفة كلية
او حالة كلية تستلزم صفات شئى او احوالاً متعددة مختلفة •
والكتب المنزلة عبارة عما يتضمن الترجمة عن صور الاحكام
العالمية الالهية والاحوال الامكانية المختصة بمرتبة ما من المراتب
الكلية وطائفة مخصوصة واهل قرن معين او قرون معينة •
والقرآن صورة العلم المحيط بالاحوال الامكانية المختصة
بالموجودات على اختلاف طبقاتها من حيث الاخبار المختصة من حيث
الحكم باهل باقى العصر الى الوقت المين المقتضى انتهاء حكم الشرائع
قاطبة وهوزمان طلوع الشمس من مغربها فافهم والحضرات
الكلية التى اليها الاستناد والمرجع هى الخمسة المذكورة وسعيد
ذكرها عملاً بالاحوط وخوفاً من نسيان المتأمل كما فعلت ذلك فى

عدة امور ربما ظن من لم يعرف المقصود ان ذلك تكرر عار عن
الفائدة .

فنقول اولها الغيب الالهى الذى هو معدن الحقائق والمعانى
المجردة ثم الاضافى وله عالم الارواح وما ذكر من قبل وفى المقابلة
مرتبة الشهادة ولها الصور المركبة الطبيعة والبسيطة بالنسبة ثم
التي نسبتها الى الشهادة اقرب كما ذكر وخامسها الامر الجامع
وقد مر ذكر الجميع .

و نظيرها فى عالم النفس الانسانى مراتب المخارج فاولها
باطن القلب الذى هو ينبوع النفس وتقابله الشفتان مقابلة
الشهادة للغيب والثلاثة الباقية الصدر والحلق والحك فكما ان
كل موجود لا بد وان يستند الى احدى هذه المراتب الخمس
او يكون مظهر الحكيم جميعها كالانسان الكامل كذلك كل
حرف لا بد وان يستند الى احدى هذه المخارج او يستوعب حكم
جميعها كحرف الواو وما سوى ما ذكر فراتب تفصيلية تتعين
فيما بين هذه الامهات الاصلية ونتاجها من المخارج المشار اليها
وكل فرد من الافراد الموجودات العينية التي هى حروف النفس
الرحماني من حروف النفس الانسانى خمسة احكام ثبوتية فى قوة
احدها جمعية ما فى الاربعة وحكم سادس سلبى سار فى الخمسة من
حيث ان كل ثبوت يوصف به امر ما يستلزم نفي ما ينافيه فاما
من وجه واحد او من وجوه بحسب المناقاة وحكمها .

ولهذه الاحكام الستة خمس علامات ثبوتية مرتبة تجمع احدها ما تضمنته الاربعة وعلامة سادسة سلبية تنتج حكما ثابتا فان ترك العلامة علامة فهذه اثنا عشر امرا استحضارها يعين في فهم ما يذكر من بعد فاما الاحكام الخمسة الثبوتية فحكم الوجود من حيث ماهيته الثابتة في العلم وحكمه من حيث روحانيته وحكمه من حيث صورته وطبيعته اذ لا بد لكل موجود من روحانية في قاعدة التحقيق ولا بد لكل روحانية من صورة تكون مظهر الحكم الروحانية وان لم تشترط في حق بعض الموجودات الروحانية صورة بعينها والحكم الرابع من حيث التجلي الالهي الظاهر بها والساري فيها باحدية الجمع اللازم للهيئة المعنوية الحاصلة من اجتماع جميعها والحكم الخامس من حيث المرتبة التي هي غاية والسادس السلبي قد سبق التنبيه على حكمه .

واما العلامات فالنقط والاعراب او ما يقوم مقامها ولكل منها خمس مراتب ايضا وسادسة سلبية فالتى تختص بالنقطة كونها تكون واحدة واثنين وثلاثا من فوق الحرف ومن تحته والسلبية عدم النقط والاعراب الرفع والنصب والجز والتوين والسكون الحى والسادسة السلبية السكون الميت وحذف الحرف القائم مقام الاعراب فالرفع للرتبة الروحانية والنصب والجز للصورة الظاهرة والطبيعية والسكون الحى للحكم الاحدى الالهي الاول المختص بحضرة الجمع العام الحكم على الاشياء فهو امر معقول ثابت

يرى اثره ولا يشهد عينه كما نبه عليه شيخنا واما منا رضى الله عنه
في بيت له غير مقصود بقوله • شعر

والجمع حال لا وجود لعينه وله التحكم ليس للأحاد
ولهذا السكون ايضا الرجوع الى الحكم الثبوتى بالاستهلاك
في الحق مع بقاء حكم وجود المستهلك وارتفاع احكام النسب
الكونية فالحركة التي هي عنوان الوجود خفية فالحكم موجود
وليس لمن ينسب اليه الحكم عين ظاهرة وهذا هو حكم قرب
الفرائض المشار اليه بان العبد ليستتر بالحق فيظهر حكمه في الوجود
لا عينه كالبرازخ كلها ومما يختص بمرتبة السكون الحى التوطين
وله الثبات والاستقرار في الغايات بانتهاء حكم الاستعدادات من
الوجه الكلى اذا الامر من حيث التفصيل لا غاية له ولا انتهاء
الابانسية والفرض والسكون الميت كالموت والجمود والتحليل
والفناء ونحو ذلك •

ولما كان الحكم في الاشياء للمراتب لا للاعيان الوجودية
من حيث وجودها كان ما يضاف من الحكم الى الموجودات انما
يضاف اليها باعتبار ظهور حكم مرتبتها بها و الاثر الحاصل من
المراتب انما هو باعتبارين احدهما اعتبار سريان الحكم الجمعى
الاحدى الالهى السارى في الاشياء والثانى اعتبار الاغلبية
التابعة للنسبة الاولى فان ثبوت الحكم والغلبة لبعض المراتب
على بعض انما يصح بسبب الاحاطة و يظهر بحسب اوليتها ولما

كانت الخاتمة عين السابقة والغاية المعبر عنها بالآخريه هي نفس
صورة كمال الاولية لم تتميز ولم تتغير الا بخفاء حكم الاولية بين
معقول طرفي البداية والنهاية كما او مأت الى ذلك آنفا لذلك
كان شكل التوين ضعف شكل مجرد الاعراب الدال على الحكم
فتشية التوين للاعتبارين المذكورين وسند كرماتبقى من اسرار
الحركات والنقط ان شاء الله تعالى .

فنقول اعلم انه قد قد منا ان كل صورة وجودية يتعلق
بها الادراك على اختلاف مراتبه انها عبارة عن اجتماع حقائق
معقولة مجردة ظهرت بنسبة الاجتماع التابع لحكم احادية الجمع
الالهى المذكورة وذلك الظهور قد يكون في بعض المراتب
الوجودية وقد يكون في كلها فللوجودات الغيبية التي هي
حروف النفس الرحمانى وحروف النفس الانسانى بحسب المراتب
الخمس الكلية المذكورة وبحسب نظائرها في الخارج من حيث
الحكم التركيبى والتأليف الاجتماعى والسراجمى الذى يصبغ
به المتكلم عين الكلام ويسرى اثره فيما يتكلم به تداخل ومزج
والنلبة والانهور فى كل حال من احوال التركيب انما يكون لاحد
الاشياء التى وقع بينها ذلك الامتزاج والتأليف فاما من حيث
المرتبة فالحكم الجمعى المذكور واما من حيث الظهور الوجودى
فالاولية فالنقط والاعراب معرفات لهذه الامور تعريف تميز
وتعيين ومنبهات على اصولها فالنقط للمراتب والحركات الاعرابية

للاحكام

للاحكام والصفات وللمراتب الخمس مراتب تالية لها وهي مرتبة الفعل ومرتبة الانفعال ومرتبة جامعة تقتضى التكافؤ والاعتدال والمقاومة ومظاهرها في النسخة الانسانية الصوت واللسان والاسنان فافهم •

وكما ان المراتب الخمس يكون ظهور حكمها كما قلنا باعتبار الاولية والحكم الجمعي الاحدى فكذلك ظهور الامر في هذه المراتب الثلاث يكون باعتبارين احدهما ظهور الغلبة المشار اليها من حيث القوى الروحانية والآخر من حيث القوى الطبيعية لان اختلاف استعدادات الاعيان واختلاف تملقات الاسماء وتوجهاتها لايجادها يقتضى ان بعضها اذا وجد يتعين في مراتب الارواح وينضاف اليها وبعضها في مراتب الطبيعة والظهور في احدى المرتبتين المذكورتين او فيهما معا باعتبارين ومن وجهين يستلزم الانصباع بحكم احدى النسبتين وهما الفعل والانفعال او الامر الثالث الجامع باعتبار فان تعين الحرف مثلا في المرتبة الفعلية من حيث النسبة الروحانية لغلبة احدى الاحكام الخمسة من حيث الاولية او الحكم الجمعي الاحدى المرتبى به على الحكم بالاعراب وعلى المرتبة بالنقطة وتكون واحدة من فوق الحرف وان كانت الغلبة بالاعتبارين الروحاني والطبيعي كانت تقطعتين وان كان الامر بالعكس بمعنى ان تميز الحرف يكون في المرتبة الانفعالية باحد الاعتبارين المذكورين او كليهما كان النقط من اسفل فان انضاف

الى ذلك حكم الاولية بالنسبة الى المرتبة الروحانية والطبيعية
هالك ايضا وحصل التناسب كان الاعراب ايضا من تحت الحرف
كالنقط وهذا يكون اذا كان احد الحركين من الخمسة لمرتبة
السكون الميت والآخر للصورة الطبيعية وان كان الامر بالعكس
في الاعتبارين وماينا سبهما من الاحكام الخمسة كان الاعراب والنقط
فوق الحرف وان كانت الغلبة لبعض الخمسة ما عدا السكونين
ويكون التعيين في المراتب من حيث النسبة الانفعالية كان
الاعراب من فوق والنقط من اسفل وان كان الامر بالعكس كان
النقط من فوق والاعراب من اسفل وان حصلت الغلبة في مرتبة
الجمع والتكافؤ التي هي المرتبة الاخيرة من الثلاثة وكان الحكم
من احدى الخمسة للسكون الحرف كان النقط ثلاثا من فوق .

ولما لم يظهر هذا الجمع التركيبي الا بحسب الاعتبارين
المذكورين وهما النسبة الروحانية والنسبة الطبيعية هي لذلك
لم ينقط من الحروف ثلاث نقط الا لثاء والشين فالثاء لحكم جمع
القوى الروحانية والشين لحكم جمع القوى الطبيعية والسرفى ان
النقط من اسفل لم يكن اكثر من اثنين ان الامتزاج المذكور
انما يقع بين الارواح والطبائع لما بينا ولا نهما مظاهر المعاني
والحقائق والمراتب فان غلبت النسبة الروحانية بالتفصيل المتدم
ذكره كانت النقط من فوق وان غلبت القوى الطبيعية كانت
من تحت تعريفا لمرتبة الارواح والطبائع والنقطة الثالثة لما كانت

منبهة

منبهة على التكافؤ الاعتدالي والسر الجمعي الاحدي الالهي الذي تستند اليه سائر الاحكام والآثار كما مر ذكره في غير ما موضع من هذا الكتاب نبه عليه من فوق اشمول حكمة واما من تحت فلا لانه الامر الالهي الذي يغلب ولا يغلب ولهذا يجعل فوق النقطتين اللتين احدهما للروحانية والاخرى للطبيعية وترسيان في صف واحد اشارة الى تساويهما من حيث ان كل واحد منهما من وجه يفعل في الآخر ويؤثر فيه ويجعل الثالث فوقهما لما بينا والسر في ان الحكم الجمعي لا ينبه عليه الا في الحرفين وهما الثاء والشين ان حكم الجمع الاحدي والاعتدال الوجودي في غير هاتين المرتبتين معقول غير مشهود ولهذا الاعتدال التام لا ينتج ولا يظهر له صورة وكذا الجمع الكلي الشامل الحكم والكمال الذي لا اكمل منه لا يتعينان في الوجود وانما يشهد كل منهما بحسب المرتبة والمظهر الذي يظهر الكل فيه وبه لا بحسبه واما سرد لالة النقط على المراتب والخطوط الاعرابية على الاحكام فهو ان النقطة امر معقول غير مشهود مع انه اصل سائر الخطوط والسطوح والدوائر فيظهر به جميعها وهو من حيث هو لا يظهر كذلك المراتب حقائق معقولة غير مشهودة وهي اصل كل ما يشهد والحكمة عليه ولما كان الخط عبارة عن نقط متجاورة لذلك كان دليلا على الحكم لان الحكم نسبة معقولة بين حاكم ومحكوم عليه وبالحرارة الابدائية يحصل الاتصال فيظهر عين الحكم والحاكم من كونه

جا كما والمحكوم به وعليه فافهم والله المرشد •

واما سر التشديد فهو تلاقى حكم النسبة الجامعة من المراتب
الثلاث لحكم مرتبة السكون الحى المختص باحدية الجمع الالهى
والظاهر منها هو صاحب الاولية فالحكم عين الظهور •

واما سره فى الموجودات فيعلم من نتيجة قرب النوافل
وقرب الفرائض فقرب النوافل يختص بالطالبن وقرب الفرائض
يختص بالمرادين المطلوبين فاذا تعدى المحقق مقام (او ادنى) وارتفع
النقط الذى قسم الدائرة قوسين فان المطلوب يكون له الاولية
والظهور من حيث الحكم والطالب له الآخريه ولو ازمها ومن
فهم سر (سبحان الذى اسرى بعبده) وعرف سر 'قف ان ربك يصلى'
يعرف ما اومى اليه •

ثم نرجع وتقول ولما كانت الصور منقسمة الى مركبة وبسيطة
بالنسبة وكان البسيط لتشابه اجزائه وعرويه عن الكيفيات المختلفة
من حيث ذاته لا يظهر للتركيب فيه حكم محسوس بل يعقل ذلك
فيه لا غير كانت الحروف المختصة به بحكم الاغلبية والامضافة اليه
خالية عن النقط لان النقط وضعت للتعريف ونسبة هذه الحروف
الى الطبيعة والصور انما كانت من وجه واحد واكتفى فى التبيه
على مرتبتها بمجرد الصورة وعلى حكمها بالاعراب فحصل الاستغناء
عن معرف آخر •

ثم ان الحروف التى هذا شأنها فى الاصطلاح اربعة عشر حرفا

وفى

وفي قاعدة التحقيق اثنا عشر حرفا فحسب لان احدها الالف وليس هو عند المحققين بحرف تام فانه عبارة عن امتداد النفس دون تعيينه بمقطع خاص في مخرج من المخارج فهو والهمزة عندهم حرف واحد كما سنشير اليه ولام الف ايضا حرف مركب من اللام والالف وله الدلالة على سر التركيب من حيث معقوليته وعدم ظهور حكمه في المركب وله التعريف بسر الارتباط الواقع بين الحضرتين الالهية والكونية والامتزاج الحاصل بين البسائط والمركبات وله ايضا اسرار غير ما ذكرنا لا يقتضى الحال ذكرها .

ثم نقول بالحروف الخالية عن النقط اذا اثنا عشر حرفا وتستند الى البروج الاثني عشر المقدره المفروضة في العرش الذي هو اول الاجسام البسيطة واءتتمها صورة وحكما واحاطة وعلامات البروج هي المنازل المشهودة في الفلك الثامن والمراتب المذكورة آنفا السارية الحكيم في الحروف جميعها والموجودات ايضا اثنا عشر الخمسة الاصلية والاعتبار ان اللازمان لها والاثلاثة التالية والاعتبار ان التابعان لها فصار المجموع اثني عشر وصارت الحروف المنقوطة اربعة عشر اشارة وعلامة على مراتب السموات السبع والناصر الاربعة والمولدات الثلاث والفلك الثامن هو البرزخ الجامع وهو الاعراف فافهم .

ولما كانت مرتبة الامكان بما تحويه من المحكمات غيبا ولها الظامة وكانت المحكمات هي التي تعين في النور الوجودي

ويظهر احكام بعضها للبعض بالحق وفيه وهو سبحانه لا قيد له ولا تميز كان المثال الواقع في الوجود مطابقا للاصل فالمداد مع الدواة نظير مرتبة الامكان وما حوته من الممكنات من حيث احاطة الحق بها وجودا وعلما وحقائق الممكنات كالخروف الكامنة في الدواة كما نبهت عليه في سر 'كان الله ولا شيء معه' ونحوه عند قولي وليس لشيء في الغيب الذاتي الالهي تعدد ولا تعين وجودي والورق وما يكتب فيه كانبساط النور الوجودي العام الذي تتعين فيه صور الموجودات والكتابة سر الابداد والاظهار والواسطة والآلة القلم الالهي والكاتب الحق من كونه موجدا وخالقا وبارئا ومصورا كما نبهت عليه في سر التراكيب الستة والتميز والقدرة ونظير الانامل الثلاث الفردية الاولى التي وقع فيها وبها الاتاج وقد مر ذكرها والقصد الارادة واستحضار ما يراد كتابته التخصيص الارادي التابع للعلم المحيط بالمعلومات التي تظهر وكما ان استمداد العالم الكاتب هنا ما يريد كتابته يرجع الى اصلين احدهما العلم الاولى والثاني الحسي المستفاد من المحسوسات كذلك الامر هناك فنظير الاولى علم الحق بذاته وعلمه بكل شيء من عين علمه بذاته ونظير المستفاد من المحسوسات رؤيته سبحانه حقائق الممكنات في حضرة الامكان وتعلق العلم بها اذ لا تعلقا ذاتيا وبراذاها في الوجود على حد ما علمت وبحسب ما كانت عليه وهذا سر تبعية علم العالم للمعلوم .

ومن النسبة الجامعة بين هذين الاصلين العالمين تعلم اسرار كثيرة لا يتتضى الوقت والحال تفصيلها، احدها سر (ولنبلو نكم حتى نعلم) فاعلم ما نبهت عليه فلقد ادرجت لك في هذه القاعدة وتقاسيمها المتقدمة اسراراً ان فكك منها معها انفتحت لك بها ابواب من المعارف عظيمة الحدوى عزيزة المنال والله ولي الهداية والاحسان •

قاعدة كلية

تحتوى على ذكر مراتب التميز الثابت بين الحق وما سواه وما يختص بتلك المراتب من امهات الاسرار بطريق التبعية والاستلزام •

اعلم ان الحضرات الخمس الاصلية التي سبقت الاشارة اليها مع كونها الامهات لسائر المراتب والحضرات فان بعضها ايضا داخل تحت حیطة بعضها كالخضرتين اللتين هما عن جنبتى المرتبة الوسطى فان احدهما تدرج في مرتبة الاسم الظاهر المنعوت بالشهادة والاخرى في مرتبة الغيب الاصلى الذى تقابله الشهادة كما يندرج الوسط ايضا في الطرفين اذا اعتبر كونه ليس بشى زائد عليهما بل هو نسبة هي جمعيتهما الناتج من بينهما ثم اذا اعتبر الوسط ايضا ان حقيقته الاسم الظاهر والظهور وهما فرعان تفرعا عن الغيب الباطن الذى هو الاصل فان الظهور لا يكون الا عن بطون متقدم مفروض او معلوم اندرجت الاربعة في الغيب الاول

لكن معقولة هذا الاندراج على هذا النحو ترفع الاحكام والكثرة والكلام والاعتبارات والتفاصيل الاسمائية الالهية والكونية والمراتب التي تنتهي اليها من هذه الخمسة البكئية ولا يصبح الشهود والكلام والحكم والتفصيل الابهاء باعتبار تعاتها هي الحضرة الالهية التي لها الغيب والحضرة الكونية التي تختص بالشهادة والسر الجامع بينهما •

واذا تقرر هذا فاعلم ان الامر الكلى ينقسم بحسب هذه الاصول المذكورة ثلاثة اقسام قسم يختص به الحق وقسم ينفرد به الكون وقسم يقع فيه الاشتراك في المقام النفسى العمائى الذى هو السر الجامع المشار اليه فالختم بالحق سبحانه امور لا يشارك فيها وهي على نوعين ثبوتية باعتبار وسلبية باعتبار فالثبوتية منها احاطته الوجودية والعمية وتقدم وجوده على كل متصف بالوجود واولية الارادة والطلب وقبوله فى كل وقت وحال وموطن ومظهر ومرتبة كل حكم بحسب كل حاكم وما ذكر والجمع بين وجوب الوجود ووجوب الثبوت على الدوام والسلبية منها كونه سبحانه لا يتبدل ولا يتميز ولا ينحصر ولا اولية لوجوده ولا يحاط به فهذه الامور يستحقها بكل وجه وعلى كل حال فانها من مقتضيات ذاته ليس ان تلك الامور لم تكن ذاته تقتضيها بل عرضت فى مرتبة المظاهر الكونية وبالنسبة اليها واصيقت اليها بسببها اذ لو كان كذلك لعاد الى الحق من الاعيان والحقائق به او بها جمعا وفرادى

مالم

ما لم تكن ذاته تتمتضيه از لا فيكون سبحانه قد تجدد له من غيره
او بغيره قبول حكم او وصف وثبت ذلك له بثبوت الغير لكن
لو فرض زوال ذلك الغير زال ذلك الامر لان ذاته لم تكن تتمتضيه
بدون هذا الغير وهذا لا يصح لانه يلزم منه قيام الحوادث بذات
الحق وقبوله للتغير وان يعاد في حكم على الثابت نفيه بانه واجب
الثبوت او ممكنه وهذا من باب قلب الحقائق وانه محال .

غير ان هنا سرا دقيقا فيه لعمر الله تحقيق وهو ان هذه
الصفات باسرها وسواها لا تعلم ولا يظهر ثبوتها وتعيينها الا في
العماء الذي هو البرزخ المذكور الفاصل بين الغيب المطلق الذاتى
والشهادة كما ستعرفه ان شاء الله تعالى فالثابت الآن للحق في كل
شأن كان ما كان هو ما اقتضته ذاته ازلا وكذلك الثابت لغيره
من حيث حقيقته والثابت نفيه ايضا عنه وعن سواه فالمتجدد انما
هو ظهور تعين تلك الامور ومعرفة للاعيان وبها لا ثبوتها
ونفيها لمن هي ثابتة له او منفية عنه والظهور لا يكون الا في العماء
المذكور وبه فافهم .

وما يمتاز الكون به عن الحق ويخصه من الاقسام المذكورة
هو عدم كل ما تعين ثبوته للحق فيما مر ككونه لا يتصف بارادة
اولى ولا بوجود قديم وغيرهما مما مر وبانفراده بوجود الثبوت
دون وجوب الوجود وبالحدوث وبتقلب الاحوال عليه بخلاف
الحق سبحانه فانه لا يتقلب في الاحوال، وما سوا ما ذكره من الصفات

المشار الى ثبوتها ونفيها وامور تبدو في البرزخ الاول المذكور
وهي مشتركة ذات وجهين وحكمين يصح نسبتها الى الحق من
وجه والى ما سواه من وجه وثبوت هذه الامور للحق في هذه
المرتبة البرزخية بنسبة الاشتراك هو ما اقتضت ذاته قبولها بهذا
الشرط في هذه المرتبة البرزخية نسبة الاشتراك على الوجه الواقع
وهي من احكام احدى صفات امتيازها المذكورة وهي قبول كل
حكم في كل حال ومرتبة وزمان وموطن ومظهر بحسب كل حاكم
وحكم الاعيان الكونية في هذه الامور المشتركة الواقعة في هذا
البرزخ على نحو ما ذكرنا في حق الحق من ان حقائقها اقتضت
قبول كل ما ظهر قبولها له بالفعل بشرائطه وان المتجدد انما هو ظهور
تلك الامور ومعرفة ثبوتها ولا ثبوتها ونفيها لمن اثبتت له او نفيت عنه
ثم نقول ولهذا البرزخ صفة الضياء وما اتاز به الحق عن
الخلق له مرتبة الغيب والنور المحض ومن شأنه ان يدرك به ولا
يدرك هو ونظيره فيما نحن بصدد بيان من المراتب الالهية المتعينة
الاصل المنبه على سره بالقسم الاول من الفاتحة ومن ورثته
والتأمين بحق مظهريته السابق ومن العبادات الواجبة النهارية
وكل عبادة لها درجة اولية وللحضرة الكيانية الاخرى الظلمة
المنبهة على مرتبة الامكان والعدم المعقول ومن شأنها ان تدرك
ولا يدرك بها وهامرتبة القسم الاخير من الفاتحة والسؤال الذي
متعلقه الهداية الحاصلة للذين ذكر وصفهم الى آخر السورة بصفتي

الاثبات

الاثبات والنفى التنزيهي وهو الانسلاخ من النسب الكونية والصفات العارضة والبقاء على الاصل الذي هو الثبوت الامكاني المقابل للنور مقابلة العبودية الكاملة للربوبية وهو مقام الاستهلاك الثاني في الحق كما سألوح ببعض اسرار من بعد عند الكلام على سر الهداية ان شاء الله تعالى مضافا الى ما سلف ذكره في سر الفتح والعلم ويختص بهذه المرتبة العبادات الليلية والتي لها الآخريّة ومن القايمين بحق مظهرية هذه المقامات الكونية الظالم واما البرزخ المنعوت باضياء والمسمى بالعماء فيستند اليه مقام (اياك نعبد واياك نستعين) ومن شأنه ان يدرك ويدرك به ويختص به العبادات البرزخية الجامعة كالغرب والصبح وكل ما لا يتقيد باولية وآخريّة .

ومن الورثة القايمين بحجج الله وحق مظهرية هذه المقامات الكبرى الالهية المقتصد القائم في الوسط والموفي كل ذي حق حقه كربه الذي اعطى كل شئ خلقه فهذا مقام الفردية الاولى الذي وقع فيه الانتاج والتباسل بالانكاح الغيبي والروحاني والطبيعي والعنصري والجامع بين جميعها ومن هذه تعرف شرائع الاسلام الخمس والصلاة وغير ذلك وتعرف هذه من الحضرات الخمسة الاصلية وسيرد في الكلام على الاسم الرب في قواه رب العالمين من ذلك ما يسر الله ذكره ان شاء الله تعالى .

ثم تتول بلسان هذا المتنام البرزخي الجامع فالاحكام الالهية

تبدو من الحق من حضرة غيبه وترجع اليه كما اخبر ولكن بالممكنات
واحكام الممكنات يتصل من بعضها ببعض ولكن بالحق
فللممكنات من الحق الاظهار الابدائي والذي لحضرتة منها القبول
وكونها شرطاً في رجوع احكام الاسماء المتعينة بها واظهار آثارها
من الحق الى الحق كما مر آنفاً وكما اشرنا اليه في سر التصورات
من قبل واولية المرتبة في العلم للكون من حيث ان العلم انما تعلق
بالعالم على حسب ما اقتضته حقيقته وحقيقة التعلق والمتعلق من
كونه متعلقاً فان التعلق تابع لما تعلق به ولحكمه غير ان الحق علم
حقائق الاشياء من ذاته لا تسامها فيه فلم يكن له علم مستفاد من
خارج فهو تقدم وتأخر بالمرتبة والنسبة لا غير فافهم والاولية
للوجود في الحق كما ذكر في اول القاعدة .

فلسان التقدم الوجودي قوله (الله خالق كل شيء) وقوله
(هو الاول والباطن) وقوله صلى الله عليه وآله وسلم 'كان
الله ولا شيء معه' ولسان الاسم الآخر المشار اليه (ان تنصروا الله
ينصركم) (وسيجزيهم وصفهم) ونحو ذلك وقوله صلى الله وسلم
'ان الله لا يعل حتى تعلموا' ومن عرف نفسه عرف ربه' ومن تقرب
الى شبرا تقربت منه ذراعاً' ونحو ذلك فافهم ما دست لك من
الاسرار بلسان الائمة في هذه القاعدة .

واعلم ان مجموع ما ذكر من التقدم والتأخر والتعلق
والاظهار والقبول وغير ذلك واقع في كل نفس ولا ينفك بمجموع

الحكم

الحكم عن مجموع ما تعلق به فكل موجود في حكمه مع الاسماء حكمها مع المسمى والانفكاك محال من كل وجه وعلى كان حال وبتقدير وفي كل مرتبة فالعالم بمجموعه مظهر الوجود البحت وكل موجود على التعيين مظهر له ايضا ولكن من حيث نسبة اسم خاص في مرتبة مخصوصة من المراتب والوجود مظهر لاحكام الاعيان وشرطي في وصولها من بعض الممكنات الى البعض وفي العلم بنفس وبعضها بعضا في البرزخ المذكور الذي هو المرآة الكلية ولهذا السر والمقام تفاصيل لايسع الوقت ذكرها وانما اوردت هذا القدر وفاء لما التزمته من تبين الاشياء المتكلم عليها من اصولها والتعريف بحقائقها والافالمتكلمون على الفروع والاصول والتفاصيل تقلاوفها وذوقا قدا اكثر وامن ذكر نتائج الحقائق والمقامات المتجلية في مرتبة الحواطر والافكار والقلوب ولكن قل من يعرف بحقيقة المرتبة والمقام تعريف عليم خبير بحيث يتشخص في نفس المخاطب كما انه يراها رأى عين ثم يتكلم على نسبتها وتفاصيلها واحكامها بكلام يظهر فيه اطراد حكم الاصول التي اسس عليها البيان التفصيلي بحيث لا تنقض الاصول عليه شيئا من الامور التفصيلية المسندة اليها بخلاف الاكثرين فانهم ليستشرفوا على امهات الحقائق واصول المقامات بل يتكلمون على التفاصيل منتقلين من بعض الفروع الى بعض آخر ولذلك يقع الخلاف بينهم ويرد النقص عليهم ويبدو حكم الحيرة فيهم عند المحاققة وفي

الجملة فالعرض من تقديم هذه الاصول هو ما ذكرناه

وليتنبه الواقف على هذا المسطور بما اوردنا فيعرف كيفية
بروز العالم من الغيب الى الشهادة بالنفس الرحمانى ويعلم اولية مقام
الوحدة وما يتبعها مما ذكره ويذكر سر الاسماء واسماء الاسماء وسر
التسمية وسر التجلى السارى وكون الموجودات كلمات الله التى
لا تنفذ وكون الانسان نسخة الخضرتين المذكورتين فانتشاء
الحروف والكلمات من نفسه فى مراتب الخارج نظيرا انتشاء
الموجودات من النفس الرحمانى وتعيينها فى المراتب الوجودية
التى آخرها الشهادة عند الخروج من الغيب بالارادة الالهية
والقول الامرى والتغاير الواقع هناك بحسب المراتب الاسماوية
وتنوعات توجهاتها واختلاف الحقائق الكونية ومراتبها
واستعداداتها نظيره عندنا التغاير الواقع فى الحروف الانسانية
بحسب المقاطع والانتهايات الحاصلة فى الخارج فالنفس وان
لم يكن متناهيها فانه لا يمكن ان يتعين منه فى الوجود فى كل زمان
الا امر متناه لتقيد قبول القوابل والمراتب وتناهيها ومن هنا يعلم
سر اكتب علمى فى خلقى الى يوم القيامة فقيد ولم يطلق رعاية
للقابل مع عدم تناهى الممكنات والعلم الالهى المتعلق بها ولان
ما لا يتناهى لا يمكن دخوله فى الوجود دفعة واحدة كما مر .
ثم نقول فالنفس وان كان حقيقة واحدة فانه يكتسب فى
الخارج اسماء مختلفة بحسب التميز الحاصل بسبب المقاطع فامتداد

زمانه دون تعيينه بمقطع من المقاطع يسمى الفاو اول تعيينه باقرب المقاطع نسبة الى القلب الذي هو ينبوع النفس يسمى همزة ثم يقال مثلاً باء وسين وميم ونحو ذلك كما قيل في الاصل قلم ولوح وعرش وغير ذلك •

فكل حرف فانه لا يفاير النفس ولا يمتاز عنه الا بتعيينه كذلك كل فرد من افراد الاعيان الوجودية الحقائق الاسماوية لا يمتاز عن الوجود البحت المنعوت بالغيب والشهادة وغيرها الا بالتعدد والتعين الواقع في مرتبة الغيب الامكاني بالنسبة الى الحق لا الى الاشياء والواقع في مرتبة الشهادة التي اولها التعين الاول الاسمي المتميز من الغيب الالهى في الغيب الاضافى الذى هو الحد المذكور ونظيره في النفس الانسانية كما قلنا الهمزة فالهمزة نفس التعين فحسب فالمتعين بذلك التعين المذكور التجلى الذاتى اذا ظهر من الغيب المطلق المضاف اليه النفس ومن الموجودات الكونية القلم والمتعين الاول فى نفسنا بالهمزة والمعرف باحدثه هو الالف والمتعين به من الحروف التامة فى الشهادة الباء فان الهمزة والالف ليسا بحرفين كما سنومى اليه ان شاء الله تعالى وبالجمع والتركيب والمراتب المختلفة على الانحاء المختلفة وسريان حكم الجمع الاحدى كما يينا من قبل ظهرت الموجودات جميعها وظهرت صور الالفاظ والكلمات والحروف فى المراتب الكلية وفى المخارج حاملة للبعانى ودالة عليها حمل الاعيان الكونية احكام المراتب

والاسماء وسر المسمى من حيث دلالتها عليه وعدم مغايرتها له من وجه فاعلم ذلك والله المرشد •

قاعدة كلية

تتضمن سر الاسماء واسما الاسماء ومراتبها وكما لاتها والطلب المنسوب اليها المتعلق بتحصيل ما فيه كما لها وفائدة التسمية والاسماء وما بينهما من التفاوت وغير ذلك من الاسرار التي ستعرفها حين التأمل ان شاء الله تعالى •

اعلم ان الاسماء والحقائق كما بينا بعضها اصلية متبوعة وبعضها تابعة تفصيلية كالأجزاء والفروع والصفات واللوازم وان لم تكن في حضرة الاسماء تجزية ولا انقسام فالمتبوعة كاسماء الاعلام في العموم نحو قوك شمس ونور وكاسماء الصفات للصفات مثل لفظ العلم لمعنى العلم دون اضافته الى الموصوف به المسمى عالما والتابعة كالصفات والافعال فالصفات كاحمر للموصوف بالحمرة والحى للموصوف بالحياة ونحو ذلك واسماء الافعال كلباعث والغافر ونحوها ولما كان الفعل يدل على الفاعل والنسبة والاضافة على الامرين اللذين بهما ظهر عين تلك النسبة والاضافة لذلك انقسمت الاسماء من وجه الى هذه الثلاثة الاقسام وقد سبق لنا فيها تنبيهات يكتفى بها اللبيب، احدها عند الكلام على التراكيب الستة وقبل ذلك ايضا وآخرها عند الكلام على النفس الرحمانى والحروف فى القاعدة المتقدمة على هذه القاعدة وستزيد

فى

في بيان اسرارها ما ييسر الحق ذكره ان شاء الله تعالى •
 ثم تتول فصار لكل قسم من هذه الاقسام الثلاثة دلالة
 على الحق من حيث ان البدال على الدال على الشيء دال عليه
 وصارت الدلالة على نوعين دلالة بوسط ودلالة بغير وسط فالتى
 بالوسط دلالة التزام وتبعية والتى بغير وسط دلالة مطابقة
 والاستدلال يحصل بالاسماء التابعة التى قدمنا انها كالصفات
 والاجزاء على الحقائق الاصلية المتبوعة بنحو ما نبهت عليه في
 سر الشكل والتشكل والتشكل وتلك الاسماء الاصلية ومنها تظهر
 اعيان التوابع التفصيلية وللتابعة حكمان الدلالة والتعريف بنفسها
 واصلا ومراتبها وتختص المتبوعة بكونها اصلا في وجود التوابع
 وفي اظهار سر كونها دلالة ومعرفة كما مر •

فكل تميز وتعدد يعقل بحيث يعلم منه حقيقة الامر المتميز
 بذلك التميز من حيث ذلك التميز وللزوم التعدد له وكونه شرطا
 في معرفة الاصل الذى هو منشأ التعدد ومنبع التميز وان ذلك
 الاصل له التقدم بالمرتبة على التعدد والتميز فهو اسم لانه علامة
 على الاصل الذى لا يمكن تعيينه بدون الميز والتميز والتعدد والتميز
 حكمان لازمان للاسم واللفظ الدال على المعنى المميز الدال على
 الاصل هو اسم الاسم •

واما سبب تنوعات الاسم فهو الكثرة الناشئة بسبب
 اختلاف الصفات والخواص والعوارض واللوازم والوجوه

والاعتبارات الناتجة من تنوعات الاجتماعات الواقعة في المراتب المختلفة للحقائق بحكم الكيفيات والتركيب الظاهرة بالاستعدادات المتفاوتة وسر الامر الاحدى المختص بحضرة الجمع والوجود فكل ما ظهر في الوجود وامتاز من الغيب على اختلاف انواع الظهور والامتياز فهو اسم وفائده من كونه تابعا لما تقدمه بالمرتبة والوجود جمعا وفرادى الدلالة والتعريف كما بينا وكل ما بطن فله مرتبة الاصاله والشرطية بالنسبة الى ما هو تابع له وفرع من فروعه وقد سبقت الاشارة الى ذلك .

ولما ظهر التعدد والكثرة في الممتاز الاول من الغيب المطلق المنعوت بالوحدة السابق كل تعين وكثرة المميزات لما قلنا ظهر بسر الجمع والتركيب والشروط والاسباب الجزئية والكيفيات اللازمة لكل حقيقة معنى يفرده دون مشارك وافاد كل امر مميز ومعين من الاسماء في الغيب الالهى حكما لم يشاركه فيه مميز آخر مع اشتراك جميع الاشياء المميزة في الدلالة والتعريف وحصل بكل اسم فائدتان احدهما ما اشترك فيه مع باقى الاسماء وهو الدلالة على اصله ومن هذا الوجه يكون الاسم عين المسمى فتذكر والثانية تعريفه بحقيقته وحقيقته ما امتاز به من الصفات عن غيره فثبت له السموا المشار اليه بما قلنا وبكونه مطلوباً للرتبة الجامعة للاسماء لان يظهر به هذا التميز المختص به الذى لولاه لم يعقل وذلك بطلب سابق على طلبه الاستعدادى كما ذكرنا ويذكر

ان

ان شاء الله تعالى •

فاذا عرفت سر هذا فاعلم ان لكل اسم من الاسماء الالهية المتعلقة بالعالم كما لا يخصه ويرجع اليه وانما يحصل ذلك ويبدو ويتم بظهور احكامه وآثاره في الاعيان الوجودية التي هي مجاله وامتعياته ومحال ظهور سلطنته بحكمه واثره وذلك بسؤال الاسم بلسان مرتبته من الاسم الذي هو حضرة الجمع الوجود امداده لظهار ما فيه كماله اذ لكل اسم لسان يخصه من حيث مرتبته ولسان جمعية هذه الاسماء هو القائل للنسب التفصيلية واعيان صورها « فاحبت ان عرف » (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) ونحو ذلك وكل اسم يتول بلسان هذه الجمعية للنسبة التفصيلية التي تحت حیطة مرتبته هذه المقالة المذكورة •

والاسماء طالبة من الاسم الله كما قلنا اظهار ما به يتم كمالها ويظهر سلطانها وذلك انما يحصل بسريان حكم كل فرد فرد منها في مجموع الامر كله وعوده الى الاصل منصبنا بحكم المجموع مع بقائها من حيث الحقيقة في الغيب الالهى على حالها كما سبق التنبه عليه عند الكلام على مراتب التصورات •

واكل عين من اعيان الموجودات ايضا كمال لا يحصل لتلك العين الا بالوجود المستفاد من الحق فاما في بعض المراتب الوجودية وبموجب بعض المواطن اوفى جميع المراتب وبموجب جميع المواطن لكن مبدأ هذا السؤال ومنشأه من مرتبة الاسماء

اذا الاسم عند المحققين من وجه هو المسمى كما نهت عليه آتفا وفي سر الحروف مع النفس الذي نسبتها اليه نسبة الاسماء الى المسمى والحكم هي كالحكم والمسمى عالم بذاته ولو ازمها ازالا بخلاف اعيان الموجودات فان وجودها حادث فلا يصح لها في القدم علم لا انتفاء الشروط التي يتوقف حصول العلم عليها كالوجود والحياة فلا يكون لها الاولية اذا في مقام الطلب اذ طلب المجهول لمن هو عنده مجهول حال جهله به ومن حيث ما يجهله لا يصح البتة والمتعين بالسؤال الغيبي المشار اليه من حضرة الجمع بالنسبة الى كل اسم هو ما يقتضيه احكام ذلك الاسم من نسب مرتبة الامكان المرتبطة بتمضى الاعيان الممكنة التي هي محل ظهور حكم ذلك الاسم والمتعين لكل جنس و صنف من اجناس العلم واصنافه وانواعه من الاسماء التي تحت حیطة حضرة الجمع واحكامها هو ما يستدعيه استعداد ذلك النوع والصنف والجنس وما كان من نسب الحضرة المتعينة بسر الربوبية في مرتبة ذلك النوع او تلك الحقيقة الكونية المستدعية والمعينة له فيظهر بهذا التعيين والاستدعاء سلطنة الاسم الله والرحمن على الحقيقة الكونية بنفوذ الحكم فيها فيصح الربوبية لهذين الاسمين جمعا وفرادى من حيث تلك النسبة على تلك الحقيقة فيظهر بحسب الاثر المشهود في الحقيقة القابلة له اسم يضاف الى الحق من حيث مرتبة احد الاسمين الاسم الله والرحمن كما نبه سبحانه على ذلك بقوله (قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله

الاسماء

الاسماء الحسنی) فافهم هذا السرفانه في غاية الشرف والعموض .
 فالكل للكمال طالب وما ثم عائق من خارج فانه مائة
 الاحضرة الاسماء والممكنات المذكور شأ نهما والسر الجامع بينهما
 وهو الانسان وله حكم ينفرد به سنقص عليك من حديثه ما شاء
 الله تعالى والذات من حيث نسبة الغنى وعدم التعلق والمناسبة
 فلا كلام فيها كما قد علمته فيما سلف والمسمى معوقا هو حكم بعض
 الاعيان في البعض ظهر بالحق على نحو خاص فيه كما له ايضا كمال
 غيره في سوى ذلك وهكذا الامر في النقائص والحجب والآلام
 فافهم ونتيجة الكماين ما ذكرنا والغاية الكلية ما ينتهي اليه
 كل موجود من الامر والحال الذي يستقر عليه ويدوم حكمه .
 من الوجه الكلي في اي مرتبة وموطن وصورة كان لا التفصيلي
 اذ ليس للتفصيل غاية الا بالنسبة والفرض فاعلم ذلك وتدبر ما
 تضمنته هذه القاعدة فلقد نبهت فيها على اسرار شتى من اسرار
 الاسماء بالسنة مختلفة بعضها اعلى من بعض والسر الاكبر لا تظفر به
 الامبثوثا ان عملت بمقتضى ما وصيت به في اول الكتاب والله ولي
 الارشاد .

باب

يتضمن سر البدء والايجاز وسر الوحدة والكثرة والغيب
 والشهادة والجمع والتفصيل ومقام الانسان الكامل وسر الحب
 واحكامه وسر بسم الله الرحمن الرحيم من بعض الوجوه وغير ذلك

مماستقف علیه ان شاء تعالیٰ •

واذ قد بینا من سر العلم والكلام ومراتبها واحكامها
وما يختص بهما من اللوازم كادوات التفهیم والتوصیل وسر الاسماء
ومراتب التميز وغير ذلك مما یسر ذكره مع ما وقع فی اثناء
الكلام علیها وقبل ذلك من الاسرار التي قدر الحق ابرازها وبيانها
فلنذكر النتائج وثمرات الاصول وما بقی من امهات العلوم
والحقائق التي سبق الوعد بذكرها مبتدئين بسر البدء والایجاد
ومستعینین بالله رب العباد •

فقول اعلم ان الحق علم كل شیء من عین علمه بذاته لم یصف
بعلم مستفاد من غیره ولا بغيره ثم اوجد العالم علی نحو ما علمه فی نفسه
ازلافا لعالم صورة علمه ومظهره ولم یزل سبحانه محیطا بالاشیاء علما
ووجودا كما علم واخبر وفهم وكل ما ظهر فانما ظهر منه اذ لم یكن
لغيره وجود مساوق لوجوده كما اخبر الصادق المصدق صلی الله علیه
وسلم بقوله « كان الله ولم یكن معه شیء » وقد اخبر سبحانه عن
نفسه ناعتا لها فقال (هو الله الذی لا اله الا هو عالم الغیب والشهادة
هو الرحمن الرحیم) ونبه فی موضع آخر من كلامه علی صفات
كما له فقال هو (الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شیء
علیم) •

فعلم المحققون من خاصته والمعنی بهم من اهل قربه وكرامته
بما كشف لهم واطلهم علیه من اسرار وجوده اولا وبما اخبر

ثانيا

(۱۳)

ثانيا ان المراتب وان كثرت فانها ترجع الى هاتين المرتبتين وهما الغيب والشهادة والحقيقة الجامعة بينهما كما سبقت الاشارة الى ذلك فكل شيء فله ظاهر وهو صورته وشهادته وباطن هو روحه ومعناه وغيبه فنسبة جميع الصور على اختلاف انواعها الخفية والجلية الى الاسم الظاهر المنعوت بالشهادة ونسبة جميع المعاني والحقائق المجردة التي هي اصول لما ظهر من الصور الجزئية المتعينة اسباب او شروط كيف شئت قلت الى الغيب والاسم الباطن وكل شيء موجود فهو من حيث معناه او روحانيته او هاما متقدما على صورته تقديما بالمرتبة والشرف وله درجة اولية باعتبار وللصورة من وجه آخر تقدم على المعنى والروحانية ولو من حيث التقدم العامي فان العلم بالجزء متقدم على العلم بالكل والعلم بالظاهر متقدم على العلم بالباطن وشرط في معرفته ومن حيث ان الارواح الانسانية انما تتعين بعد الانشاء المزاجي وبحسبه ايضا فذاهر ان كل واحد من الصور والحقائق الباطنة اول من وجهه وباعتبار وآخر ايضا من وجهه وباعتبار .

ولما صح ان الحق وسع كل شيء رحمة وعالما والرحمة كما قدمنا هي الوجود الشامل فان ما عداه لاشمول فيه ولا عموم ظهرت احاطة الاسم الرحمن بالاشياء ولما كان لكل شيء خصوصية يمتاز بها وخصه متعينة من الوجود المطلق لا يشارك فيها علم عموم حكم اسم الرحيم ايضا على كل شيء بالخصوص فصح ان الحق محيط

بالاشياء كلها علما ووجواد من حيث ذاته ومن حيث اسمائه
الكلية المذكورة في هاتين الآيتين •

ثم تقبول وكل مظهر وشوهد فمن بطون متقدم على الظهور
تقدم الغيب على الشهادة وسواء كان التقدم والاولية في جميع
ما مر ذكره في هذا الباب عند القائل به بالوجود او بالمرتبة او بهما
معاً فالاسم الظاهر وسائر مآظهم به من الصور كانت غيباً في غيب
الحق وكانت مستهلكة تحت قهر الوجودانية التي هي اقرب
النعوت نسبة الى الغيب الالهى المذكور فمنعها حجاب الوجودانية
والاستهلاك باقرب المفرط من ادراكها ذاتها وربها ثم اظهرها
الحق بنور تجليه لما ميزها حسب ما علمها فاستارت بنوره وظهرت
بظهوره فصارت مشهودة موجودة بعد ان كانت باطنة مفقودة
وسميت المرتبة الجامعة لها من حيث نسبة ظهورها شهادة كما سميت
المرتبة الباطنة المتقدمة عليها الحاوية لكل ما ظهر غيباً والغيب
غياب اضافي وحقيقي فالاضافي ما يرد تفصيل حكمه والحقيقي هو
حضرة ذات الحق وهويته •

ومن المتفق عليه ان حقيقته لا يحيط بها علم احد سواه
لانه لا يتعين عليه حكم مخصوص ولا يتقيد بوصف ولا يتميز ولا يتعين
ولا يتناهى وما لا يتميز بوجه لا يمكن تعقله اذا العقل لا يحيط بما
لا ينضبط ولا يتميز عنده فان تعين ولو بنسبة ما او من وجه ما علم
بتعيينه من حيث ما تعين به وبجسبه لامطلقاً وهذا القدر من المعرفة

المتعلقة

المتعلقة بهذا الغيب انما هي معرفة اجمالية حاصلة بالكشف الاجلي والتعريف الالهى الاعلى الذى لا واسطة فيه غير نفس التجلى المتعين من هذه الحضرة الغيبية الغير المتعينة وقد سبق التبيين عليها وعلى كيفية حصولها ثم الاستدلال عليه ثانيا بما ظهر منه وامتاز عنه من الاسماء والآثار الوجودية والتجليات النورية المظهرية ونحو ذلك كما لوحث به فى سر التشكل والمتشكل والشكل من قبل فان هذا الغيب هو اصل كل ما ظهر وعلم وسواهما اعنى ما انفرد الحق بمعرفته هو مقام الغنى عن العالمين والنسبة التى لا تعلق لها بالسوى لارتفاع المناسبة كما مر فاما من حيث نسبة تعلقه بالعالم وتعلق العالم به من جهة الالوهية وحكمها وسر المناسبات المذكورة فى سر العلم والتأثير فمحكوم عليه بما ظهر به واظهره واخبر وعلم وجلى لمن شاء من عباده من غيب ذاته مهما تجلى •

واقرب المراتب نسبة الى هذا الغيب العما الذى هو النفس الرحمانى واليه تستند الاحدية التى هى اول احكام التعيين الاول واقربها نسبة الى اطلاقه وهو اعنى العما حضرة الاسماء كلها والصفات وصاحبة النعوت المذكورة من قبل وهو اول مرتبة الشهادة بالنسبة الى الغيب الالهى المذكور والافهم غيب بالاضافة الى ماتحته وهو آخر مرتبة الشهادة ايضا من حيث انتهاء كل كثرة صورية او معنوية عند التحليلين اليها والكثرة المشهودة فى العالم منبثة من الاحدية المذكورة وظاهرة بها

باعتبار ولكن لا بمعنى ان الواحد من حيث هو واحد يكون
 منبعا للكثرة من حيث هي كثرة اذ لا يصح ان يظهر من شيء
 كان ما كان ما يضاده من حيث الحقيقة كما مر ولا خفاء في منافاة
 الوحدة للكثرة والواحد للكثير فتعد رصد وراحد هما عن
 الآخر من الوجه المنافي لكن للواحد والوحدة نسب متعددة
 وللكثرة احدية ثابتة فتمى ارتبطت احداها بالاخري واثرت
 فبالجامع المذكور وصورته فيما نروم بيانه ان للواحد حكيم
 احدهما كونه واحدا لنفسه فحسب من غير تعقل ان الوحدة صفة له
 او اسم او نعت او حكم ثابت او عارض او لازم بل بمعنى كونه
 هو لنفسه هو وليس بين الغيب المطلق الذي هو الهوية وبين هذا
 التعيين الاسمي الاحدى فرق غير نفس التعيين كما انه ليس لشيء
 في هذا الغيب تعين ولا تعدد وجودى فيكون الحق ظرفا لغيره
 تعالت احديته عن ذلك .

ثم نقول والحكيم الآخر من الحكيم المضافين الى الواحد
 هو كونه يعلم نفسه بنفسه ويعلم انه يعلم ذلك ويعلم وحدته ومرتبته
 وكون الوحدة نسبة ثابتة له او حكما او لازما او صفة لا يشارك
 فيها ولا تصح لسواه وهذه النسبة هي حكم الواحد من حيث نسبه
 ومن هنا ايضا يعلم نسبة الغنى عن التعلق بالعالم ونسبة التعلق به
 المذكور من قبل ومن هذه النسبة انتشأت الكثرة من الواحد
 بموجب هذا التعدد النسبي الثابت من حيث ان معقولية نسبة

كونه

كونه يعلم نفسه بنفسه وكونه واحد ذاته لا شريك له في وجوده
مغايرة لحكم الوحدة الصرفة فالتعدد بالكثرة النسبية اظهر
التعدد العيني •

وهذان الحكمان اللزمان للواحد مسبوقان بالغيب الذاتى
المجهول النعت الذى لا يصح عليه حكم مخصوص ولا تتعين له كما قلنا
صفة مميزة من وحدة او كثرة او غيرها وحكم الوحدة بالنسبة الى
العدد هو كونها من شأنها ان يعدها وان تظهر العدد لانها منه
والاثينية علة للعدد ايضا ولكنها كالعلة المادية والثلاثة اول
العدد التام واول كثرته واول تركيباته فافهم •

واذ قد نبهنا على مرتبة الوحدة بهذه الاشارة الوجيزة
فلننبه ايضا على مرتبة الكثرة ليم التنبه عليهما فلا يخفى حكمهما بعد
فبقول الكثرة على قسمين احدهما كثرة الاجزاء والمقومات
التي تلتئم فيها الذات كجزئى المادة والصورة او الجوهر والعرض
بالنسبة الى الجسم على اختلاف المذهبين وكالا جناس والفصول
بالنسبة الى الانواع الحاصلة منهما وبالجملة كثرة يفتقر اليها اولا
ليتصور حصول الشئ منها ثانيا •

والقسم الثانى كثرة لوازم الشئ وهو ان يكون للشئ
الواحد في نفسه الوحدة الحقيقية او المركب من اجزاء او مقومات
تلزمه بعد وجوده كيف ما كان معان و اوصاف في ذاته ولا تكون
ذاته ملتزمة منها سواء كان في نفسه ملتثما من غيرها او لم يكن بل

تتبع ذاته ضرورة ووجود بحيث لا يتصور وجود ذلك الشيء
او تعقله الا وتلزمه تلك المعاني كالسنة مثلا التي لا يتصور وجودها
الا ان تكون زوجا لا ان الزوجية جزء من اجزاء الستة بل هي
لازمة لها لزوم اضطرار وتأخر في الرتبة تتضمن ايضا معقولة
النصف والثلث والفرديّة التي في الثلاثة والخمسة وغير ذلك ومن
هنا يتنبه الفطن الذي لم يبلغ درج التحقيق لمعرفة سر الاحاطة مع
كون المحيط ليس طرفا للمحاط به (جزء من اجزاء المحيط - ١)
ولا المحاط به جزء من اجزاء المحيط وكون الصفات اللازمة للواحد
غير قاذحة في احديته وغير ذلك •

وحيث وضع مارمت التنبيه عليه من سر الوحدة والكثرة
ليكون معرفتهما عوننا على فهم ما اذكره في سر بدء الامر الذي
هو مفتاح الكتاب الكبير المسمى بالعالم ليتدرج منه الى معرفة
نسخته ونسخة النسخة حتى يحصل الانتهاء الى النسخة الاخيرة
التي هي الفاتحة المراد بيان بعض اسرارها كما سبق الوعد •

فنقول اعلم ان الحق سبحانه نظر بعلمه الذي هو نوره في
حضرة غيب ذاته نظر تنزهه في الكمال الوجودي الذاتي المطلق
الذي لا يتوقف ثبوته له على امر خارجي اذ ما ثم ما يخرج عنه وبهذا
صح الغنى المشار اليه وليس هذا النظر عن حجاب متقدم ولا امر
خارج متجدد لم يكن حاصلًا من قبل تعالي الحق عما لا يليق به
فلا تجدد هناك ولا قبلية ولا بعدية الا بالنسبة ولكن لسان علم المشاهد

في

(١) كذا ولعله مكرر مما بعد - ح

في عالمنا الآن بعد معرفة الامور وما بينها من التفاوت في الحكم والنعمة والتقدم والتأخر وإدراكها في الحضرة العامية النورية الغيبية يعرب عن اسرار الحقائق على مقدار ما تحتمله العبارة ويقتضيه حال المخاطب والمخاطب حين الخطاب ومراتبهما ومواطنهما اذ لكل مما ذكرنا فيما نروم بيانه حكم يوجب اثرا في الامر المعبر عنه يخرج عما كان عليه من النزاهة والاطلاق السابق للتقييد اللاحق له والعارض بسبب المواد والكيفيات المختلفة حسب ما تقتضيه ادوات التوصيل والقيود المذكورة كما او مات الى ذلك في سر الكلام من قبل •

وبالجملة فقوى نشأة الانسان تضعف عن ضبط كل ما تدركه نفس العارف حال المشاهدة والتجريد وعن كمال محاكاته والتعبير عنه وابرازه على نحو ما تعلق به الشهود ولذلك لا يستحضر حال الرجوع الى عالم الشهادة الا كليات ما شاهده وبعض الجزئيات لا كلها لعدم مساعدة القوى الطبيعية وقصورها عن مدى مدرك البصيرة وضيق فلكها بالنسبة الى فسيح مسرح النفس وسعة دائرة مرتبتها في حضرة القدس وحال العارف فيما ذكرنا كحال الكاتب المجيد ذي الارتعاش في كونه يعرف الكتابة معرفة تامة في نفسه ولا يتقدر على اظهارها على نحو ما يعامها لعدم مساعدة الآلة له على ما يريد فمن لا يعرف مراتب الوسائط والآلات وحكمها وقصورها بالنسبة الى ما في نفس مستعملها ينسب القصور الى

المستعمل وليس كذلك وإنما العيب من الآلة وقصور استعدادها
الجزئي المجهول الوجودي أو الغيبي الكلي الخارج عن دائرة
الوجود والجعل عن حسن المواثاة التامة للفاعل على ما يريد اظهاره
بها وهناسر جليل ان بحثت عليه وصلت اليه ان شاء الله تعالى .

واذا تقرر هذا فلنرجع الى ما كنا بسبيله من كشف بدء
الامر وتفصيله فنقول فشهد الحق بالنظر المذكور على النحو المشار اليه
كما لا آخر مستجنا في غيب هويته غير الكمال الاول الوجودي
الذاتي الوجودي واذا رقيقة متصلة بين الكمالين اتصال تعشق تام
فكان ذلك الكمال المستجن كمال الجلاء والاستجلاء الآتي
حديثه فاستدعت واستتبت تلك النظرة العلمية المقدسة عن احكام
الحدوث من حيث النسبة الشهودية التي لما ظهر تعينها عندنا فيما بعد
وعقلت عبر عنها بالاسم البصير انبعاث تجلي غيبي آخر فتعين ذلك
التجلي لنفسه منصيفا بصيغة حبية متعلقة بما شاهده العلم يطلب ظهوره
وذلك لتقدم مرتبة العلم على مرتبة المحبة اذا المجهول مطلقا لا تتعلق
به محبة اصلا كما اشرنا اليه في الطلب الاسمائي والكوني في كتاب
مفتاح غيب الجمع ولما لم يكن في الغيب الا ما هو معلوم للحق
ومشهود له لاحاطته بالاشياء وارتسامها في ذاته كان ذلك تقديما
بالنسبة والمرتبة كتقدم الارادة على القدرة ونحو ذلك فنظير
العلم في ذلك من نسبي حكمه وحكمته اللذين كانت الرؤيتان منا
البصرية والعقلية مظهرين ونظيرين لهما فلم ان حصول المطلوب

يتوقف

(١٥)

يتوقف على تركيب مقدمتين اذا الواحد من حيث وحدانيته وفي
مقام احديته لا ينتج غيره ولا تظهر عنه كثرة فلا يصح معه الا هو
فقط وعلم ان الكمال المطلوب لا يظهر بدون الكثرة فعلم ان
ما لا يحصل المطلوب الا به فهو مطلوب ولم يتعين من مطلق الغيب
حالتنا الامقدمة واحدة وهي التجلي بالباعث الحبي فلم ينفذ الحكم
لما ذكرنا من سر الوحدانية وسر الفنى الذاتى الغيبى الوجودى
ايضا الذى له السلطنة حالتنا والاحاطة بما ذكرنا من النسب .
وهذا من سرا حدية التراكيب الستة الغير المفيدة والمنتجة
وهو قولى اتصال احكام التجليات بعضها ببعض دون امر آخر
يكون مظاهر الحكمها المسمى فعلا لا يفيد ولا ينتج وعين الفعل
هو التجلي بنسبة التأثير الواصل من الحق من كونه موجودا او خالقا
الى المفعول فيه اوبه او معه اوله على اختلاف المراتب ففيه اذا
كان هو المقصود او من جملة المقصود وبه اذا كان الواسطة
والشرط ومعه اذا كان جزءا علة واحدا لاسباب او مرادا باعتبار
وله اذا كانت فائدة ذلك الفعل تعود عليه او كانت غايته وهو سر
ايجاد الحق العالم للعالم وسر الامر بالعبادة لاجل العابد لا للمعبود
لانه يتعالى من حيث عزه وغناه ان يكون فعله لغرض بل رحمة
ذاتية بالكون وقس على ذلك باقى مراتب الفعل فقد فتحت
لك الباب .

ثم تقول والموجب الآخر لتأخر حصول النتيجة ونفوذ

الحكم بمجرد التجلي الحبي هو انه لو فرضنا وقوع الامر بهذه المقدمة الواحدة او امكنه لسبق الى مدارك بعض من يتعين بذلك الحكم ويظهر عينه ان الامر الايجادي والانشاء الكوني انما متعلقه وغايته تحصيل ما يختص بحضرة الحق لا غير فكان ذلك نوع نقص متوهم في مرتبة الغنى الكمالى الوجودى الذاتى وتعالى ذلك الجناب عما لا يليق به فلما لم ينفذ حكم التجلي المذكور لهذه الموانع وغيرها مما لا يمكن ذكره عاد يطلب مستقره من الغيب المطلق كما هو سنة سائر التجليات المتعينة بالمنظاهر وفيها عند انقضاء حكمها فى المتجلى له فانها بالذات هى تطلب الرجوع والتخلص الى اصلها عند انقضاء حكمها بالمنظاهر وفيها لعدم مناسبتها عالم الكثرة وهذا هو سبب الانسلاخ الحاصل للتجليات التفصيلية بعد التلبس باحكام المتجلى له وعودها الى الغيب الذى ذكرته فى سر التجلى والمتجلى له وفى مراتب التصورات وسبب تجرد الارواح الانسانية عن النشآت التى تلبس بها بعد الاستكمال بها واستصحابها زبد اسرار كل نشأة ولطائف خصائص كل صورة وموطن وعودها الى اصلها من صبغة باحكام الكثرة لاصورتها القادحة فى وحدتها فتذكره ثم تقول فحصل بهذا العود المذكور حركة غيبية ودورة مقدسة شوقية سرى حكمها فيما حواه الغيب من الحقائق الاسماوية والكونية ومر ذلك التجلى فى عوده على سائر التعينات العلمية فمخضها بتلك الحركة القدسية الغيبية الشوقية فانتشت بتلك

الخصنة

المخضبة البواعث العشقية والحركات المعنوية الحبية من سائر الحقائق تطلب من الحق بحكم ما سرى فيها من اثر التجلي الحبي ظهور اعيانها وما فيه كما لها فصار ذلك مفتاح سائر الحركات الدورية الاحاطية المظهرة للخفيات والمخرجة ما في قوة الامكان والغيب الى الفعل من اعيان الكائنات وكانت النسبة الجودية من جملة الحقائق المستهلكة تحت قهر الاحدية الغيبية فانبعث لسان مرتبتها لب ظهور عينها وكما لها المتوقف على نفوذ حكمها على نحو ما ذكر يطلب اسعاف السائلين فحصلت المقدمتان احدهما الطلب الذي تضمنه التجلي الحبي والاخرى الطلب الاستعدادي الكوني بصفة القبول الذي بينا انه مظهر الفعل فتعينت النسبة المسماة عندنا الآن قدرة تطلب متعلقا تعينه لها الارادة فتمت الاركان لان التجلي الذي اوجب للعلم شهود ما ذكر هو تجلي الهوية منصبا بحكم نسبة الحياة المظهر عين النور الوجودي الغيبي ثم اظهر التجلي الحبي بالعلم نسبة الارادة التي هي عنوان السراحي ثم تعينت القدرة كما بينا .

فتمت الاصول التي يتوقف عليها ظهور النتيجة المطلوبة وهما المقدمتان كل مقدمة مركبة من مفردين فصارت اربعة وتردد الواحد منها وهو سراحدية الجمع من حيث نسبة الارادة الصابغة بحكمها الثلاثة الباقية حين خفائها في الثلاثة لحصول الاثر وكما له فحصلت الفردية ثم ظهر بتلك الحركة الغيبية الذي هو الترداد

سر النكاح فتبعتها النتيجة تبعية استلزام لا تبعية ظهور وبقى تعيين
المرتبة التي هي محل نفوذ الاقتدار بالحركة الحسية ليظهر عين
المراد بحسب احكام الاصول المذكورة التي هي النسب الاصلية
والاسماء الذاتية اللازمة حضرة الوحدةانية الغيبية حاملا خواصها
ومظهر اسرارها وما عد هذه الاسماء من الاسماء لها فهي التالية
لها ان كانت كلية والافهى الاسماء التفصيلية المتعلقة بعالم التدوين
والتسطير والمتعينة فيه وقد كنا بينا انه لا يمكن تأثير الشيء في
نفسه من حيث وحدته وبساطته فاقضى الامر تمييز مقام الوحدة
عما يغايرها مما هو دونها في المرتبة لتمييز منها ما يصلح ان يكون
محل لنفوذ الاقتدار فان المتكافئين فيما هما فيه متكافئان بنسبتين
كانتا او امرين وجوديين لا يمكن اختصاص احدهما بالثورية
في الآخر باولى من صاحبه فلا بد من موجب او معنى كما لي يرجح
احدهما على الآخر به يصح له ان يكون مؤثرا وينزل الآخر عنه
بالمرتبة لعود تلك الصفة الكمالية او الامر المقتضى للترجيح فيكون
محل لاثر هذا المؤثر المرجح .

ولما لم يكن في الغيب الالهي تعدد وجودي لشيء ما
لتقدمه على كل شيء وكونه منبع التعدد والمعدودات كان هذا
تعددا معنويا من حيث النسب وترجيحا واقعا بين الاحوال
الذاتية فكانت الكثرة في مقام المقابلة من الوحدة وعلى
احدى جنبتي الوحدة احكامها ونسبها ناظرة الى الكثرة وعن

الجانب

الجانب الآخر نسبة الظهور تنظر اليها الكثرة والجميع ناظر الى
 مقام كمال الجلاء والاستجلاء وكل ذلك نظر توددو تعشق بعين
 المناسبة والارتباط الغيبي فسرى الحكم الذاتي الاحدى الجمعى في
 النسبة العامة بالشروع في تحصيل المقصود واظهار عينه فانقسم
 الغيب الالهى شطرين ومع ان السراجى له السلطنة فى الامر فلم
 يخل من حكم قهرى هو من لوازم المحبة والغيرة التابعة للاحادية
 فتعلق اعنى الحكم القهرى الاحدى بالكثرة من حيث ما ينافى فيها
 عزاء وانفة من مجاورة الكثرة لها بعد ظهور تعيينها اذ قبل التعيين لم
 يظهر للنافاة والغيرة حكم ولا لامثالهما من النسب ومن هنا يتنبه
 اللبيب الى سر منشأ التنزية ومبداه وسر الرحمة والفضب والسبق
 المشار اليه والرضا والسخط والجلال والجمال والقهر واللفظ كيف
 قلت فان الجميع يرجع الى هذين الاصلين واثم العبارات عنهما
 واشدها مطابقة ماورد به التعريف الالهى اعنى الرحمة والفضب
 فافهم والله المرشد •

ثم نقول فانفصلت فى احد الشطرين نسبة الوحدة التى
 تستند اليها الكثرة من حيث احكامها المتعددة بسائر توابعها
 فتعينت مرتبة الاسم الظاهر بالا انفصال المذكور من حضرة الغيب
 فتعين التمين لنفسه وللمتمين به قبل ان يظهر التعدد للمعدود فى مقام
 الكم والكيف واخواتها كمتى واين وامتاز بالشهادة عن الغيب
 فتعينت للباطن مرتبة جمالية بامتياز الظاهر عنه وشوهد بغيب الظاهر

من حيث ظهوره ما اظهر من الاحكام والصفات والصور واللوازم
 التابعة له فعلم الغيب المستبطن فيه وجميع ما انفصل في الشطر المختص
 بالاسم الظاهر فانما هو في تبعية كمال الجلاء والاستجلاء وخدمته
 وبقى الشطر الآخر على اطلاقه في مقام عزه الاحمى وكما له المنزه عن
 النعوت والقيود والاحكام وتعلقات المدارك ما عدا التعلق الاجمالي
 المشار اليه وتسميته شطرا ليس لتعيينه وتقيده بل لما تعين منه شطر
 صار دليلا عليه من حيث انه غير متعين فكان هو الدليل والمدلول
 كما سبق التنبية عليه في سر العلم وكل دليل فانه حجاب على المدلول
 مع انه معرف له من الجهة التي من حيث هي تدل عليه فافهم .

ثم انه اختراع له فظهر بحسب حكمه في كل ما تعين به ومنه
 اسم يدل عليه دالتين دلالة الحكم المختص بالامر المتعين ودلالة
 اخرى اجمالية تعرف انه اصل كل ما تعين وهذا هو سر التسمية
 فافهم ثم انه لم يكن بد من حافظ يحفظ الحد الفاصل بين الشطرين
 ويمنع الشطر المنفصل من الامتزاج والاتحاد بما انفصل عنه بعد
 التعين والامتياز ليبقى الاسم الظاهر واحكامه على الدوام ويستمر
 نفاذ حكم التجلي الابدى والحكم التعيني فانه ان لم يكن ثمة حافظ
 يمنع مما ذكر اختل النظام لان في الممتاز المنفصل ما يطلب الغيب
 الاول طلبا ذاتيا فانه معدن الجميع والاشياء تحن الى اصولها
 والجزئيات الى كلياتها فكانت الاحدية نمت ذلك الحد المشار
 اليه فهو معقول غيبي لا يظهر له عين اصلا وهكذا كل فاصل

يجب

يوجب بين امرين انما يظهر حكمه لآعينه وكان الحافظ لهذا الحد هو الحق ولكن من حيث باطن الاسم الظاهر وهي النسبة الباقية منه في الغيب الذي به صح بقاؤه ودلالته على المسمى الذي هو الباطن ايضا •

وهذه النسبة الباطنة من الظاهر لا تقبل الانفصال من الغيب فانها عبارة عن الامر الجامع بين الظاهر والباطن المطلق والفعل والانفعال والطلب والمطلوبية ولهذا النسبة وجه يلي الظاهر ووجه يلي الباطن المطلق فاحد وجهيه يلي الاطلاق الغيبي والآخر له التقيد والتعدد الشهادي فاشبهت الهوية التي انفصل منها الشرط المذكور من حيث اتحاد الشطرين في الاصل وكون التباين لم يكن الا بالامتياز وهو نسبة عدمية لا امر وجودي فتلك الحقيقة الحافظة المذكورة هي مرتبة الانسان الكامل الذي هو برزخ بين الغيب والشهادة ومرآة تنظر فيها حقيقة العبودية والسيادة واسم المرتبة بلسان الشريعة العماء ونعتها الاحدية والصفات المتعينة فيها بمجموعها هي الاسماء الذاتية والصورة المعقولة الحاصلة من مجموع تلك الاسماء المتتابلة واحكامها والصفات والخواص اللازمة لها من حيث بطونها هي الصورة الالهية المذكورة •

وهذه الاسماء وما يتلوها في المرتبة من الاسماء الكلية لا ينفك بعضها عن بعض ولا يخلو احدها عن حكم البواقي مع ان الغلبة في كل مرتبة وكل شأن كل آن بالنسبة الى ما هو مظهرها

لا تكون الا لواحد منها وتكون احكام البواقي مقهورة تحت حكم ذلك الواحد وتابعة له ومن جهته يصل الامر الذاتى الالهى الى ذلك المظهر المستند الى الحق من حيث ذلك الاسم وتلك المرتبة من حيث وجوده ومن حيث عبوديته فيقال له مثلا عبدا لقادر وعبدا لجواد الى غير ذلك من الاسماء •

ومن لم يكن نسبه الى احد الاسماء اقوى من غيرها ولم ينجذب من الوسط الى احدى المراتب لمزيد مناسبة او حكم او عشق مع قبوله آثار جميعها والظهور بجميع احكامها دون تخصيص غير ما يخصصه الحق من حيث الوقت والحال والموطن مع عدم استمرار حكم ذلك التخصيص والتقيده به فهو عبدا لجامع والمستوعب لما ذكرنا بالفعل دون تقيده بالجمع والظهور والاظهار والتعريف عنه وغير ذلك مع التمكن مما شاء متى شاء مع كونه مظهر المرتبة والصورة بحقيقة العبودية والسيادة اللتين هما نسبتا مرتبتي الحق هو الانسان الكامل ومن الاسماء القريبة النسبة الى مرتبته عبدا لله وكمال الجلاء هو كمال ظهور الحق بهذا العبد الذى هو الانسان المذكور وكمال الاستجلاء هو عبارة عن جمع الحق بين شهوده نفسه بنفسه فى نفسه وحضرة وحدانية وبين شهوده نفسه فيما امتاز عنه فيسمى بسبب الامتياز غيرا ولم يكن قبل الامتياز كذلك وعبارة عن مشاهدة ذلك الغير ايضا نفسه بنفسه من كونه غيرا ممتازا ومشاهدته من امتاز عنه ايضا بعينه وعين من امتاز عنه ايضا فتبيز الواحد عن

ثناه بالفرقان البيني الذي حصل بينهما وظهر بينهما منهما وانفرد كل باحدىته وجمعيته •

ولما كانت اعيان الموجودات التي هي نسب العلم ومظاهر احكام الكثرة واحديتها مستجبة في غيب الحق وكانت من حيث التعدد النسبي مغايرة للاحادية التي هي اقرب النعوت نسبة الى اطلاق الحق وسمته وغيبه كانت معقولية النسبة الجامعة لتعيناها واحكامها المتعددة المختصة بها من حيث تساوي قبولها للاظهار بالتعين واللاظهار بالنظر اليها مسماة بمرتبة الامكان والكثرة صفة لازمة لها لزوم الزوجية للاربعة كما مر •

فظهر التباين بين مرتبتها وبين مرتبة الوجدانية من هذا الوجه فتعلمت المشيئة بتميز مقام الوجدانية عما لا يناسبها من الوجه المغاير وهو احد حكمي الوحدة التي هي منشأ الكثرة المذكورة فان المغايرة غير حاصلة من الوجه الآخر المختص بالحضرة العامية الذاتية الغيبية لعدم التعدد هناك ولهذا ما برحت الاشياء من حيث حقائقها في الغيب ولم تفارق الحضرة العامية من الوجه الذي لا يتعدد لنفسها ولا يتكرر وجودها وامتازت باعتبار آخر للمغايرة المذكورة فنظر بالايجاد كمال مرتبة الوجدانية بانفصال ما قويت نسبه من الكثرة عنها وسرى حكم الوجدانية في كل نسبة من نسب الكثرة من الوجه الذي تكثرت به وظهر سلطان الاحدية على الكثرة فعلم كل متكثرانه من الوجه غير متكثرو كثير وان

لكل موصوف بالكثرة احدى تخصه وظهر لمجموع اجزاء الكثرة احدى مساوية للاحدى المنافي عنها التعدد فاتصل الامر بعد بلوغ الكثرة الى غايتها بالاصل الذي منه انبعث الوحدة والكثرة وما تعين وظهر بهما فهو الغيب الالهى معدن سائر التعينات منبع جميع التعددات الواقعة فى الحس وفى العقول والاذهان فافهم •

ثم نقول فلما امتاز الاسم الظاهر من الغيب المطلق حاملا صورة الكثرة المعبر عنها بالامكان وتميزت مرتبته فى العماء الذى هو منزل التدلى النكاحى الغيبى ومحل نفوذ الاقتدار انفصل مع الاسم الظاهر سائر التوابع واللاوازم المضافة اليه فشهد الحق نفسه بنفسه فى مرتبة ظاهرية الاولى الممتازة من غيب باطنه وهويته فتأهت ذاته له باسمائه الذاتية ونسبها الاصلية الظاهر تمييزها بحكم المقام الاحدى الذاتى والتعين الاول الذى هو الحد المذكور وذلك فى حضرة احدى الجمع الذى هو العماء فاول المراتب والاعتبارات العرفانية المحققة الغيب الهوية الاعتبار المسقط لسائر الاعتبارات هو الاطلاق الصرف عن التمدد والاطلاق وعن الحصر فى امر من الامور الثبوتية والسلبية كالاسماء والصفات وكلما يتصور ويعقل ويفرض باى وجه تصور او تعقل او فرض •

وايس لهذا المقام لسان وغاية التنبيه عليه هذا ومثله ثم اعتبار عامه نفسه بنفسه وكونه هو لنفسه هو فحسب من غير تعقل تعلق او اعتبار حكم او تعين امر ثبوتى او سلبى كان ما كان مما يعقله غيره

بوجه

بوجه من الوجوه ما عدا هذا الاعتبار الواحد المنفى حكمه عن
سواه ومستند الغنى والكمال الوجودى الذاتى والوحدة الحقيقية
الصرفة قوله « كان الله ولا شىء معه » ونحو ذلك من الامر الذى
يضاف اليه هذا الاعتبار الثانى ويليه مرتبة شهوده سبحانه
نفسه بنفسه فى مرتبة ظاهرية الاولى باسمائه الاصلية وذلك اول
مراتب الظهور بالنسبة الى الغيب الذاتى المطلق وقد اشرت
اليه وجميع ما مر ذكره من التعينات الى هنا هى تعينات الظاهر
بنفسه لنفسه على النحو المشار اليه قبل ان يظهر للغير عين او يبدو
لمرتبته حكم فافهم •

واستخلص المقصود من الكلام غير متقيد بالالفاظ كل
التقيد فانها اضيق ما يكون واضعف فى مثل هذا المتام والافصح
عن كنهه على ما هو عليه فمن خرقه حجا بها استشرف من هذا
الباب على العجب العجيب والله المرشد •

ثم نقول وتلى ما ذكرنا مرتبة شهود الظاهر نفسه فى مرتبة
سواه من غير ان يدرك ذلك الغير نفسه وما ظهر من الامر به
اوله لقرب نسبه وعهده ممن امتاز عنه ولغلبة حكم الغيب المطلق
والتجلى الواحدانى المذكور عليه وهذا صفة المهيمين فى جلال جمال
الحق وحالهم ثم ظهر حكم تعلق الارادة بنسبى التفصيل والتدبير
لايجاد عالم التدوين والتسطير وابرار الكلمات الالهية التى هى
مظاهر نوره وملا بس نسب علمه ومرأى اسمائه ومتعيناتها فى رق

مسطوره فكان ثمرة هذا التعلق الارادى شهود الظاهر نفسه
 فى مرتبة الغير الممتاز عنه فى الشهادة الاولى ليظهر حكم الغيب
 بتأهوره فى كل نسبة ظهر تعيينها فى مرتبة التأهور بحسب تعيينها
 اثبوتى فى العلم وبحسب التوجه الارادى نحو تلك النسبة وليشهد
 ايضا كما قدمنا ما امتاز به عنه فى مرتبة الشهادة وتعينت له نسبة
 ظاهرة سمي بها خلقا وسوى فيذكر بهذا التجلى عينه ومن امتاز
 عنه وما امتاز به عن غيره وهنا سر عزيز وضا بط شريف انه عليه
 ثم اذكر من سر الترتيب الالهي ما يستدعى هذا الباب ذكره
 من كونه مبدأ التفسير البسطة •

فنقول كل موجود او امر يكون جامعا لصفات شتى او نسب
 متعددة فان وصول حكمه واثره الى كل قابل فى كل شأن او آن
 وشأن ايضا انما يتعين بحسب اولية الامر الباعث له على هذا الحكم
 والتاثير وبحسب الصفة الغالبة الحكم عليه بالنسبة الى باقى صفاته
 حال التحكم والتاثير فى القابل وبحسب حال القابل واستعداده
 ولا يخلو كل توجه صادر من كل متوجه اليه من ان يتعين بحسب
 احده هذه الامور الثلاثة ويبقى حكم الامرين الآخرين •

واحكام باقى النسب والصفات التى للقابل تابعة لغلبة احدى
 هذه الاصول وكذلك صورة ثمرة ذلك التوجه تكون تابعة
 لحكم الاغلبية المذكورة وظاهرة هى بحسبها وان انعجن فيها
 حكم باقى النسب والصفات ولكن يكون حكمها خافيا بالنسبة

الى

الى حكم ذلك الامر الواحد الغالب وتبعاله ولا يثمر توجه متوجه الى متوجه اليه قط الا اذا كان متعلق التوجه امرا واحدا ومهيا تعلق بامر ين فصاعدا فانه لا يثمر ولا ينفذ له حكم اصلا وسببه ان الاثر من كل مؤثر فيه لا يصح الا بالاحدية والنتيجة تتبع الاصل ويبانه ان مبدأ التوجه الالهى للايجاد صدر من ينبوع الوحدة باحدية الجمع وتعلق بكمال الجلاء والاستجلاء المعبر عن حكمه تارة بالعبادة وتارة بالمعرفة وهو قوله تعالى (وما خلقت الجن والانس) الآية بالتفسيرين والظاهر بهذا التوجه من غيب الحق هو الوجود المنبسط على الاعيان لاغير .

ولما كان العالم بما فيه ظلال حضرة الحق ومظاهر العاهه سرى الحكم واطرد في كل ما هو تابع للعلم وفرع عليه فاعلم ذلك واذا تقرر هذا فلنعد الى ما كنا فيه من بيان سر بدء الامر انستوفيه .
فبقول فانسحب حكم التوجه الالهى الاحدى لايجاد عالم التدوين والتسطير على الاعيان الثابتة بعد ظهور الارواح المهيمنة التى مر حديثها من صبغها بحكم كل ما حواه الغيب مما تعين به وامتاز عنه من وجه فكان توجهها جميعا وحدانى الصفة .

فاما جمعيتها فلما حواه الغيب مما احاط به العلم وتعلق بابرازة واما احديته فلان الارادة وحدانية ومتعلقها من كل مرید فى الحال الواحد لا يكون الا امرا واحدا او المرید الحق سبحانه واحد فارادته واحدة لاحالة ومتعلقها لا يكون فى كل شأن الامرا

واحد اهو غاية ذلك التوجه الارادى ونتيجته و منزل التوجه
الالهى و محل نفوذ اقتداره ليس الامر او احدا و انه الهاء وقد
مر حديثه فانتج التوجه الالهى المذكور كما قلنا فى مقام عالم التدوين
والتسطير نتيجة وجودية متوحدة حاملة كثرة غيبية نسبية فسيماها
الحق قاما و عقلا فعقلا من حيث الوجه الذى يلى ربه و يقبل به
ما يهبه و يعمده و من حيث انه اول موجود متعين عقل نفسه و من
تميز عنه و ما تميز به عن غيره بخلاف من تقدمه بالمرتبة و هم المهيمون
وقاما من حيث الوجه الذى يلى الكون فيؤثر و يمد و من حيث
انه حامل للكثرة الغيبية الاجمالية المودعة فى ذاته ليفصلها فيما
يظهر منه بتوسط مرتبة و بدونها فلما كان هو ثمرة التوجه المقدم
ذكره ظهر مشتملا على خاصيتى الجمع و الاحدية كما نهت عليها
و ظهر به سر الترييع من حيث التثنية الناهرة فى وجوده التالية للقيام
الاحدى المذكور من حيث التثنية المعقولة فى التوجه المنبه عليه
المنتج له لكن لما كان الواحد من هذه الاربعة هو السر الذاتى
الجمعى و هو سارى الحكم فى كل شىء من المراتب و الموجودات
فلا يتعين له نسبة و لامرتبة مخصوصة كان الامر فى التحقق مثلثا
وذلك سر الفردية الاولى المشار اليه من قبل فلما انتهى حكم الاردة
بنفوذ حكمها من هذا الوجه و ظهر القلم الذى كان متعلقها تعينت
نسبة اخرى بتوجه ثان من حيث التمين لامن حيث الحق فان امره
واحد فظهر و تعين من الغيب تجل ذو حكيم احدهما الحكم الذاتى

الاحدى

الاحدى الجمعى والآخر من حيث انصبغ عين ذلك الحكيم بما مر عليه
وامتازعنه وهو القلم فتعين بحكم التثليث المذكور فى المرتبة التالية
لمرتبة القلم وجود اللوح المحفوظ حاملا سر الترييع لانه انضاف الى
حكم التثليث المشار اليه حكم المرتبة اللوحية فحصل ترييع تابع للتثليث
فتعينت المرتبة الجامعة لمراتب الصور والاشكال اعنى التثليث والترييع
وظهر فى اللوح تفصيل الكثرة التى حواها العماء فكلت مظهرية
الاسم المفصل كما كملت بالقلم المذكور شأنه مظهرية الاسم المدبر
من حيث اشتماله على خاصيتى الجمع والاحدية المنبه عليهما ثم تعينت
مرتبة الطبيعة باعتبار ظهورها من حيث حكمها فى الاجسام وللطبيعة
هنا ظاهرية الاسماء الاول الاصلية التى سبق التثنية عليها ثم تعينت
مرتبة الهوى المنبهة على الامكان الذى هو مرتبة العالم وبه وبالجم
الكل الذى تعينت به مرتبة بعد هذه المرتبة الهوى لانية ظهر سر
التركيب المعنوى المتوهم الحصول من ارتباط الممكنات بالحق
وارتباط من حيث الوهية بها فافهم ثم ظهر العرش الذى هو مظهر
الوجود المطلق الفاض وناظر القلم وصورة الاسم المحيط ثم
الكرسى الذى هو مظهر الموجودات المتعينة من حيث ما هى متعينة
ونظيرا للوح المحفوظ فللتثنية الاولى الباء التى هى اول المراتب
اعددية وللتثليث الحامل للكثرة المذكورة السين وللترييع الجامع
بين اجمال الكثرة وتفصيلها الميم والاسم الله من حيث جمعيته
النفى الذى ظهرت به ومنه الموجودات ولايتين له فى عالم الصور

مرتبة ظاهرة ثم يلي ما ذكرنا مرتبة الاسم الرحمن المستوي على العرش
ثم الاسم الرحيم المستوي على الكرسي كما سنبينه ان شاء الله تعالى

تفصيل لمجهل

قوله بسم الله الرحمن الرحيم

الشرح بلسان المرتبة الذوقية المعربة بآثارها عن كنهها
اعلم ان التعيين الاول الاسمي الاحدى الذى سبقت الاشارة اليه
هو اول ممتاز من الغيب الالهى المطلق وهو مفتاح حضرة الاسماء
والحد المذكور ونظيره من عالم الحروف فى النفس الانسانى الهمزة
والالف هو مظهر صورة العماء الذى هو النفس الرحمانى الواحدانى
الذمت الذى به وفيه بدت وتعيقت صور سائر الموجودات التى هى
الحروف والكلمات الالهية والاسماء واسماء الاسماء كما تتعين
الحروف والكلمات الانسانية بنفس الانسان فلا يظهر لشيء من
الحروف عين الا بالف الذى هو مظهر الواحد كما مرو لا يظهر
الف على سبيل الاستقلال التام عين فى مرتبة الكلام لان مقامه
الوحدة والواحد فى مرتبة وحدته التى لا يظهر فيها لغيره عين
لا يدركه سواه اذ لو ادركه الغير لما صح كونه واحدا فان نسبة
معقولة ادراك غيره له امر زائد على حقيقة ولا يمكن ان يتصل به
ايضا حكم من خارج لانه ليس ثمة ما يخرج عنه فلم يدرك الا بنفسه
وبما ظهر منه وامتاز عنه اعدم مغايرته اياه من اكثر الوجوه ولما

كان

(١٧)

كان مبدأ انبعاث النفس الانسانية الذي انفتحت فيه صور الحروف هو باطن القلب وله الغيب الاضافى نظير الغيب المطلق الذى له النفس الرحمانى وهو مستند الاحدية والتعين الاول المشار اليه وكان الشفتان آخر مراتب النفس الانسانية والكلام ولهما الشهادة والتثنية الظاهرة فى مقابلة التثنية الاولى المتعينة من الوحدة وبها وكان الواحد من شأنه ان لا يتعين فى مرتبة من المراتب بنفسه بل يعين ولا يتعين والالف كما بينا مظهره وكان اقرب الحروف نسبة الى الالف هو الباء كما ان اقرب المراتب نسبة الى الوحدة هى التثنية الاولى المذكورة لمجاورة آخر نقطة الدائرة اولها ولما علمت من حال الكثرة التى هى مقابلة الوحدة من انها تنتهى عند التحليل الى الوحدة التى انتشأت منها •

واحكام الوجود والحقائق والمراتب والموجودات دورية والحركات المعقولة والمحسوسة من الامور الكلية والتالية لها ايضا دورية وهذا من البين عند الالباء المستبصرين فظهر لما قلنا وكما بينا حرف الباء فى المرتبة الثانية من الالف وقد اسلفنا ان كل ظاهر متعين فانه اسم دال على اصله الذى تعين منه وظهر به فالحروف والكلمات اللفظية والرقمية هى اسمااء الاسماء ادلائها على حقائق الاسماء الغيبية •

فكان الدال على الحق من حيث التعين الاول الاسم الاحدى الجمعى الذى هو مفتاح الاسماء والمسميات وفى عالم الحروف

الهمزة والالف من وجه والباء من وجه فنفس التعين له الهمزة
 والمتعين بذلك التعين الالف فالهمزة برزخ بين ما تعين من
 الحروف وبين النفس من حيث هو عينه واطلاقه والنفس ايضا من
 حيث تعينه في مرتبة الالف بالهمزة التي هي نفس التعين برزخ
 بين ما تعين منه من الحروف كالباء وغيره وبين نفسه من حيث اطلاقه
 وعدم تعينه وهكذا الاسم المتميز من غيب الذات الذي هو
 مفتاح الاسماء برزخ بين الاسماء وبين الذات من حيث اطلاقه
 الغيبي وعدم تعينها في هذه المرتبة الاولى الاسماوية المذكورة
 وقد سبق التنبيه عليه في شرح الحد .

ثم تقول فالهمزة والالف كل منهما ظاهر من وجه وخفي
 من وجه كسائر البرازخ وهكذا الاسم الذي له التعين الاول
 المنعوت بالوحدة وقد ذكر غير مرة من خفاء الهمزة عدم ظهورها
 في الحروف الرقمية مثل اصلها الذي هو نفس التعين والحد المذكور
 فانه لا يظهر الا في متعين وبه ومن ظهورها تمكن النطق بها ووجدان
 اثرها وحكم الالف بخلافها فان صورته تظهر في الرقم ولا يتعين
 في اللفظ النفسى لانه عبارة عن امتداد النفس دون تعينه بمقطع
 خاص في مخرج من مخارج الحروف فمجموع الهمزة والالف حرف
 واحد وفي هذا المقام يكون التعين جزءا من المتعين وهكذا حال
 الوحدة والتميز التابعين للاسم الذي هو مفتاح الاسماء .

وكما ان اول موجود صدر من الحق بالتجلى المتعين من

الغيب

الغيب المطلق المتوجسه لا يجاد عالم التدوين والتسطير هو القلم
كذلك اول الحروف الموجودة من النفس الانساني من حيث
تعيينه بالهمزة في مرتبة احدىته الذي الالف مظهره هو حرف
الباء فالهمزة اقرب المراتب نسبة الى الاطلاق الباطني النفسى
واولها والباء اقرب الموجودات نسبة اليه وهو آخر مراتب الغيب
واول مراتب الشهادة التامة ثم ظهر السين بعد الباء في الوسط
بين الظاهر والباطن منصفا بحكم التثليث الاول المذكور ولكن
في مرتبة الكثرة لان مراتب التجريد التي لها بصائط الاعداد
قدمت بالمراتب السابقة كما قد عرفت ذلك ان تأملت ما اسلفنا
فكان للسين من الاعداد الستون الذي له درجة التمامية
في مراتب العشرات اذ بالكثرة الظاهرة تم الامر وخنفي الالف
الذي هو مظهر الواحد بين الباء والسين تعريفا بسر المعية وسريان
حكم الجمع بالاحدية وكذلك خنفي في وسط الاسم الله والاسم
الرحمن اللذين هما الاصلان لباقي الاسماء وقد عرفتك بسر الوسط
فافهم وخنفي ايضا هي باعتبار آخر في المراتب الثلاث المقابلة لهذه
الثلاثة المذكورة المختصة بالعبودية التامة وهي المقابلة للربوبية
التامة وهي الياء الساكنة في السين والميم والجيم ليعلم سريان تجلي
الحق في كل حقيقة ومرتبة سريان الواحد في المراتب العددية
المنظرة للاعداد مع عدم ظهور عينه من حيث هو وبحسبه كما مر
وليحصل الجمع بين السريان المذكور وبين الاطلاق والتنزه عن

التقيد بالاحكام والنسب والتعلقات ولا يعرف ما او مات اليه
الامن عرف سر تحكيم الحق واجابته •

ثم نقول فالالف كما علمت للسريان الذاتى والباء اول
مراتب التعدد والظهور الكونى الناتج من المقام الجمعى الاحدى
والهمزة التى هى نفاير نفس التعين دون اضافته الى من تعين به
لها فتح باب الابدان لان الحق من حيث ذاته لا يقتضى امرا على
التعين من ايجاد او غيره فالتعلق والاقتضاء ونحوها انما هو من حيث
اعتبار نسبة الالوهية المرتبطة بالمالوه. والتى يرتبط بها المالوه ومن
جهتها تضاف النسب والاسماء والاعتبارات الى الحق •

ولما لم يكن الابدان امر ازايدا على تعين الوجود الواحد
وتعدده فى مراتب الاعيان الممكنة وبحسبها مع عدم تعيينه وتعدده
فى نفسه من حيث هو لذلك قلنا ان الهمزة مظهر سر الابدان فهى
تختص بالقدرة التى هى آخر النسب والصفات الباطنة المتعلقة
بإظهار ما تعلقت المشيئة باظهاره والميم الذى له التريع المذكور
هو مقام الملك وتم حكم الفردية فى هذه المرتبة ايضا فان لها فى كل
مرتبة مظهر او حكما بحسب تلك المرتبة فلذلك اكرر ذكرها
ليعلم حكمها فى كل مرتبة ما هو وليعلم حكم المراتب وتأثيرها فيما
ير عليها ويظهر فيها من الامور •

فما ظهر بعد الباء بسر الالف الغيبى السارى فى كل كلمة من
كلمات البسمة حرف السين وظهرت به صورة الكثرة رجع

التجلى والامر بعد نفوذه وظهور حكمه في مرتبة الكثرة وابرار
اعيان نسبتها يطلب الرجوع الى الاصل الذي هو مقام الاحدية المشار
اليه من قبل فلم يكن للسين الاتصال المطلوب لانه جزء من اجزاء
ثوب الاسم الذي به يدوم ظهور كل ظاهر والرجوع الى الاحدية
ينافي ذلك وحكم القيومية لا يقتضيه وايضا فالالف الذي هو مظهر
الواحد ظهر في مقام الاولية لتعيين مظهر الاسم الله الجامع وليس
قبل الالف ما يتصل به كون لانه المجاور للغيب كما قد عانت ولم يمكن
للسين ان يسكن فان الارادة الاصلية بالتجلى السارى الواحد انى
المعقول بن الباء وبينه تحم عليه بالحركة لنفوذ الامر فدار في نفسه
دورة تامة بسر التجلى المذكور فظهر عين الميم مشتملا على ماتضمنته
الدائرة الغيبية التى هى فلكه من المراتب البسيطة فى المقام
العددى ولكن بحسب مرتبته التى هى الكثرة المتوسطة فصار
ذو جهين وحكيمين مثل اصله المقدم ذكره فمن حيث سر بيان حكم
الارادة واعام الدورة ظهر بجميع الاعداد البسيطة وهى التسعة فان
الميم فى الصورة الظاهرة ميمان لكل ميم اربعون و لياى المتوسطة
عشرة فصارت اجملة تسعين والتسمون هى التسعة بعينها لكن فى
مراتب العشرات وكذلك حكم الميم مع السين والسين مع الباء
باعتبار السابق والثنية التى ذكرتها فى حكم القلم واللوح ثم يرجع
الى الميم .

وتتول فظهرت الياى التى لها العشرة بين صورتى الميم لان

الوسط مقام الجمع الذي منه تنشأ الاحكام وسكونها اشارة الى الخفاء الذي هو شرط في التأثير فان الاثر فيما ظهر راجع الى المراتب الغيبية فكل اثر يشهد من كل ظاهر فانما ذلك بامر باطن فيه او منه وهكذا خفي حكم الارادة في المراتب المتقدمة عليها ثم ظهر بظهور متعلقها الذي هو المراد وقد اشرت الى ذلك من قبل •

ولهذه الآخريه والجمع اختص الميم بالانسان كما اخبر به سيدنا وشيخنا رضي الله عنه فعلى هذا كان احتواء الميم على التسعة من وجه والتسمين من وجه اشارة الى استيفائه احكام اسماء الاحصاء وحكمه في هذه الاحاطة والدور المذكور واختصاصها بالانسان الذي هو آخر الموجودات ظهورا من حيث صورته نظير التجلي الحبي الاول الذي دار في الغيب على نفسه الدورة الغيبية المذكورة حتى كان مفتاح سائر البواعث الحية المستجبة في جقائق الممكنات ومفتاح الحركات الدورية العشقية المنبه عليها عند الكلام على سر بدء الابدان فمن احكام الباء الدلالة على الثانية الاولى المنبهة على الجمع واولية المرتبة الكونية التالية للاحادية الالهية وعلى الالف الغيبي المختص بالاحادية المعقول بينه وبين السين ومن احكام السين الدلالة على ما دل عليه حرف الباء وعلى النسب التي تستند اليها الارواح المهيمنة قبل الباء كالاسماء الباطنة الاصلية وغيرها مما سبق التنبيه عليه في سر بدء الامر وانفصال الشطر الغيبي ونظير ذلك في

الانفس

النفس الانسانية مخارج الحروف التي بين الهمزة التي لها التعيين
الاول وبين الباء الذي هو آخر الغيب واول الشهادة ومن احكام
الميم الدلالة على سر حضرة الجمع الذي ظهرت صورته من بعد
ظهور المدلول بعد الدليل وهو الاسم الله لاختصاص الميم بالانسان
الذي هو اتم دليل على الحق واشده فظهر الاسم الله بالفين والامين
وهاء فالالف الواحد نسبة الاسم الباطن وهي الظاهرة في النطق
لا في الخط كظهور الاسم الباطن باثره لا بعينه والالف الآخر
الظاهر للاسم الظاهر الاول واحد اللامين نسبة ارتباط الحق بالعالم
من كونه ظاهرا بمقتضى العالم والاخرى نسبة ارتباط العالم بالحق
من حيث ظهور العالم بعضه للبعض في غيب الحق والحق المظهر
والمرآة كما قد اشرت اليه في سر العلم والوجود والتقدم والتأخر
عند الكلام على مراتب التمييز والهاء للهوية الغيبية الجامعة بين
الاول والآخر والباطن والظاهر .

فاستحضر من الاسرار الخمسة وتذكر الحضرات الخمس
والاسماء الاصلية الاربعة والسر الجامع بينها وكذلك النكاحات
الخمس والحكم الخماسي الظاهر في الحروف والنقط والاعراب
وانذار جمعية الاسم الله لسائرهما ثم انذار الى سر الهاء الذي اجمع
الجمع من حيث الامر ومن حيث المرتبة وكيف اختص من الاعداد
الخمس وتدبر ايضا التثنية والتربيع المذكورين وسريان حكمهما
وتأمل كيف كان كل كلمة من كلمات البسملة جامعاً لهما من وجه

محل الحكمها •

والاسم الله اذا جمعت حروفه الظاهرة والباطنه كانت ستة على راي شيخنا رضى الله عنه الالف واللامان والالف الظاهرة فى النطق لافى الخط والهاء والواو والظاهرة باشباع الضمة واذا اضيفت الى هذه الستة الحتمية التى يدل عليها هذا الاسم اعنى الاوهية التى هى عبارة عن نسبة تعلق الحق من حيث ذاته بالاسماء المتعلقة بالكون كانت سبعة فافهم •

وانظر سريان حكم الحقائق التى نبهت على سرها وهكذا الاسم الكلى الرحمن التالى لهذا الاسم الجامع والمشارك له فى الجمع والحكم والاحاطة كما اخبرنا سبحانه وكما نبهت عليه فى هذا الكتاب وفى مفتاح غيب الجمع فان حروفه ستة والسابع هو الالف الغيبى المعقول بين الميم والنون الذى هو مظهر احدية الجمع فتذكر • ولما كانت كلمة بسم من حيث الظاهر لم تجمع هذا السر السباعى الذى هو التثليث والتربيع تم ذلك بالاضمار الذى به صح بسم ان يكون كلمة فتقديره بدأت او ابدأ مع لفظة بسم تجمع التثليث والتربيع المنبه عليهما وهكذا ينبغى لك ان تستحضر سر الغيب الذاتى من حيث الاطلاق الرافع للاعتبارات ومن حيث التقيد باعتبار واحد ثم سريان ذلك فى المقدمتين الموجبتين اتقسام الغيب بشطرين ثم نسبتي الرحمة والغضب اللتين نبهت عليهما ونسبة الوحدة للصرفة باعتبار كونها وحدة فقط ونسبتها من حيث استناد الكثرة

الكثرة اليها وحكم الباء المستندة الى هذه التثنية والسين المنبه
على الكثرة التالية وكاللوح مع القلم والكرسى الذي هو محل
التقسيم الظاهر في عالم الصور بالنسبة الى العرش الواحد انى الصفة
والكلمة والامر والاحاطة والعموم لسر الاسم الرحمن المستوى
عليه وسر الاسم المدبر المختص بالقلم وكذلك سر الاسم المفصل
المختص باللوح وظهور تخصيصه وتميزه بالاسم الرحيم في
الكرسى الكريم .

وانظر عموم حكم الحق واحاطته وجمعيته من حيث ذاته
ومن حيث اسمائه الكلية ثم اندراج الجميع جملة في الاسم الله
وتفصيلا في الاسمين الرحمن والرحيم ثم اندراج الجميع في هاء
الاسم الله الذى هو منظر الغيب الذاتى وانظر حكم الحضرات
الخمس مع السبطين الاولين المنبه عليهما اللتين بهما ظهر السر
السباعى وتم وانظر حكم المرتبة الاولى كيف سرى فيما تحتها من
المراتب من غير انحرام ولا اختلال تعرف بعض الامر مما تسع
وتستروح صحته لثلاثين انما اعتبارا وتاويل او كلام نتيج عن
حدس وتخمين بل ذلك تنبيه عزيز على اسرار الالهية غامضة وترتيب
شريف رتبة رب لطيف عليم خبير .

ثم اقول ولست اسلك هذا المسلك فى تفسير هذه السورة
وانما ذكرت هذا القدر تعريفا بما اودع الحق كتابه العزيز وسيما
هذه السورة التى هى انموذج ونسخة لكتاب الكريم بل لسائر

كتبه من الاسرار الغريبة والعلوم العجيبة ليعلم انه رتب حروفه
وكلماته ترتيب مدبر خبير فما فيه حرف بين حرفين او متقدم
او متأخر الا وهو موضوع بقصد خاص وعلم كامل وحكمة بالغة
لا تهدي العقول الى سرها .

ومن لا يكشف له هذا الطور لم يعرف سر بطون القرآن
التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله « للقرآن ظهر
وبطن الى سبعة ابطن » وفي رواية الى سبعين بطناً ولا سر قوله
(اعطى كل شيء خلقه) ولا سر قوله (يدبر الامر) ولا سر قوله
صلى الله عليه وسلم « خصصت بست » وتعيينه في جملتها الفاتحة
وخواتم البقرة الدالة على كمال ذوقه وجمعيته ولا سر قوله تعالى
(تنزيل من حكيم حميد) ولا سر قول علي رضي الله عنه « لو اذن
لي في تفسير الفاتحة حملت منها سبعين وقرا » ولا سر قول الحسن
رضي الله عنه « انزل الله مائة كتاب واربعة كتب فاودع المائة
في الاربعة » وهي التوراة والانجيل والزبور والفرقان واودع
الجميع في القرآن واودع جميع ما في القرآن في المفصل واودع
ما في المفصل في الفاتحة وقد نبتك الآن على اندراج الجميع في
هذه الاسماء الثلاثة ثم اندراج الاسمين وما تحت حيطتهما في
الاسم الله ثم اندراج كل شيء في حرف الهاء من الاسم الله .
ولولا ان هم الخلق وعقولهم تضعف وتعجز عن الترقى
الى ذروة هذا لذوق وخرق حجبه والتزده في رياض نتائجه وكمالاته
وطباعهم

وطبا عنهم تمجده لبعده المناسبة لأظهرت مع عجزى وضعنى من
اسراره ما يبهر العقول والاذهان والبصائر والافكار ولكن
(ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له
من بعده وهو العزيز الحكيم) وقد حصل بحمد الله بهذا القدر
تنبية لكل نبيه وموافقة لشيخنا الامام الاكمل رضى الله عنه حيث
قرن الكلام على سر البداية بالكلام على سر بسم الله الرحمن
الرحيم واستفتح به هذا للسان ثم بين بعد ذلك ما قدر الله له بيا نه •
ولعمرو الله لم اقصد ذلك بل وقع هذا الكلام والموافقة
والترتيب دون تعمل وانما تنبتهت له فيما بعد فشكرت الله سبحانه
على ذلك وسببه انى ما تصديت لنقل كلام احد في هذا الكتاب
لا الشيخ رضى الله عنه ولا غيره الا كلمات يسيرة اخطرها الحق
بالبال دون قصد وتعمل فى جملة ما ورد من نفعات جوده
وقد كان يقع ذلك لشيخنا رضى الله عنه ويتع لكثير من اهل
الاذواق فيظن من لا يعرف ان ذلك نقل عن قصد وتعمل بمطالعة
واستكشاف وجمع وليس كذلك وفى الاذواق النبوية من
ذلك كثير ولهذه الشبهة قالوا (اساطير الاواين اكتبها فهى تلى
عليه بكرة واصيلا) فافهم والله ولى الفضل والاحسان والارشاد •
واذ قد ذكرنا فى شرح كلمة بسم والاسم الله وحرورفها
ما قدر الحق ذكره مع تنبيهات جملة تتعلق بالاسمين الرحمن الرحيم
فانذ كر فى تفسيرها من حيث ما يخصها ما عليه الحق على القلب

ويجربى به القلم •

فَنَقُولُ فَلَمَّا انْضَافَ إِلَى الْمَرَاتِبِ الْمَتَقَدِّمَةِ اعْنَى التَّبْرِيْعِ التَّابِعِ
لِلتَّشْلِيْثِ الْأَسْرَارِ الْخَمْسَةِ الَّتِي تَضْمَنُهَا ظَاهِرُ الْأَسْمِ اللَّهِ تَمَّتِ الْإِثْنَا عَشْرِيَّةُ
الْمُسْتَوْفِيَّةِ لِمَرَاتِبِ الْأَسْمَاءِ الْكَلِيَّةِ وَالتَّالِيَةِ لَهَا فِي الْحُكْمِ وَالْمَرْتَبَةِ •
وَقَدْ أَشْرَتْ إِلَى بَعْضِ أَحْكَامِهَا عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى سِرِّ الْأَعْرَابِ
وَالنَّقْطِ وَتَمَّتْ بِهَا الْمَرَاتِبُ الْعَدَدِيَّةُ أَيْضًا الَّتِي هِيَ الْآحَادُ الْمُنْتَهِيَّةُ
فِي التَّسْعَةِ ثُمَّ الْعَشْرَاتُ ثُمَّ الْمِثْوَنُ ثُمَّ الْأُلُوفُ فَلَمَّا تَعَيَّنَتْ مَرَاتِبُ
الْأَسْمَاءِ فِي الْحَضْرَةِ الْجَامِعَةِ لَهَا بِأَحْكَامِهَا وَتَوَجَّهَتْ لِإِظْهَارِ مَظَاهِرِهَا
وَمَا بِهِ يَتِمُّ كَمَا هِيَ وَيَدُومُ أَعْقَبَ ذَلِكَ ظُهُورُ صُورَةِ الْوُجُودِ بِالرَّحْمَنِ
الْمُضَافِ إِلَيْهَا الْوُجُودِ الشَّامِلِ الْعَامِ كَمَا سَبَقَ التَّنْبِيْهُ عَلَيْهِ وَجَاءَ بِصِيْغَةِ
الْمُبَالَغَةِ لِعَدَمِ تَوْقُفِ شَمُولِهِ عَلَى شَرْطِ عَامِي وَسَعَى تَعْمَلِي أَوْ نَحْوِهَا
بِخِلَافِ غَيْرِهِ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَظَهَرَ مِثَالُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ الَّذِي هُوَ
الْعَرْشُ الْمَحِيْطُ وَأَوَّلُ الصُّوْرِ الْإِنَّاظِرِ مَنَاسِبًا لِلْمُسْتَوَى عَلَيْهِ فِي الشَّمُولِ
وَالْإِحَاطَةِ وَعَدَمِ التَّحْيِيزِ تَنْبِيْهِهَا عَلَى أَنْ مَظْهَرَ الْأَسْمِ الرَّحْمَنِ مَعَ كَوْنِهِ
صُورَةً مَجْسُودَةً مَرَكِبَةً مِنْ جَوْهَرٍ وَعَرَضٍ أَوْ هَيُولَى وَصُورَةً عَلَى
اِخْتِلَافِ الْمَذْهَبِينَ لَيْسَ لَهُ مَكَانٌ فَلَانٌ يَكُونُ الْمُسْتَوَى الَّذِي جَعَلَهُ
مَكَانًا لَمَّا أَحَاطَ بِهِ غَنِيًّا عَنِ الْمَسْكَانِ وَأَجَلٌ مِنْ أَنْ يَحْصِرَهُ مَكَانٌ بِطَرِيقِ
الْأَوَّلَى فَحُصِلَ الْأَسْتَوَاءُ عَلَى الْمَقَامِ الْوُجُودِي بِالرَّحْمَةِ الَّتِي هِيَ الْوُجُودُ
وَعَلَى مَظْهَرِهِ الَّذِي هُوَ الْعَرْشُ بِالْأَسْمِ الرَّحْمَنِ فَلَمْ يَظْهَرْ فِيهِ تَتْسِيمٌ
وَلَا تَخْصِيصٌ وَلَا اِخْتِلَافٌ ثُمَّ مَيَّزَتْ الْقَبْضَتَانِ الْإِظْهَارِ تَانِ بِالْحُكْمِ

النسبتين

النسبتين المعبر عنهما بالرحمة والغضب المنبه عليهما من قبل ما انسحب عليه حكم الرحمة بحسب سرعة اجابة بعض الحقائق الكونية للنداء الالهى الحامل للامر التكويني وقبول ذلك التجلى على وجه لا يضاف اليه ما يشين جماله وبحسب تثبط بعض الحقائق ايضا عن هذه الاجابة على هذا الوجه المذكور والباسها ذلك التجلى بسوء قبولها له احكاما وصفات لا يرتضيها جماله وان وسعها كما له الى سعيد معنى به والى شقى غير معنى به فى اى مرتبة كانت غايته فظهر سر هذا التفصيل العلمى الغيبى المذكور فى مقام الكرسي المختص بالاسم الرحيم فانقسم الحكم الى امر مؤد ومفضى بالمثل له والعامل به الى الانتظام فى سلك السعداء اهل النعيم الدائم والراحة الخاصة فى ذلك المقام بعينه فانه مقام اهل اليمين ومظهر الاسم الرحيم والى نهى وتحذير عن الوقوع فيما يؤدى الى الانحراط فى سلك الاشتياء اهل المكروه الذى لا يظهر للاسم الرحيم فيه اثر غير نفس التخصيص فى الحال لغلبة حكم القبضة الاخرى وتمت مراتب التثليث فى المراتب التابعة للفردية الاولى فالاسم الله من حيث اوليته لمرتبة الالوهية التى يستند اليها المألوه ويختص بها القسم الاول من الفاتحة وللرحمن الوجود العام المشترك ووسط الفاتحة وللرحيم التخصيص المذكور و آخر الفاتحة للاجابة الالهية والتخصيص المتضمن فيه بقوله «هو ابدى وابدى ما سأل» فالرحيم كما بينا لاهل اليمين والجمال والرحمن الجامع بين

اعجاز البيان

اللفظ والقهر لاهل القبضة الاخرى والجلال واهل الاسم الله من حيث الجمعية لهم البرزخ الجامع بين القبضتين ومقام القرية والسبق والوجه والكمال فتدبر ما يترع سمعك ويستجلبه فهمك فهذه تبيهاات الهية يستفاد منها اسرار جليلة من جملتها معرفة سريان احكام المراتب الكلية فيما تحت حيطتها من المراتب والمظاهر فيتحقق الارتباط بين جميعها فيصير ذلك سلما لرقى الالباء ذوى الهمم العالية والمدارك النورية الخارقة الى ما فوق ذلك بتوفيق الله وعنايته والله ولى الارشاد والهداية وانختم الآن الكلام على البسمة بالاشارة النبوية المستندة الى الحضرة الالهية وهى قول الحق عند افتتاح عبده المناجاة يسلم الله الرحمن الرحيم فى الجواب « ذكرنى عبدى » •

فنقول الذكر اما ان يترن معه علم به وبالمذكور او باحدهما او لا يترن فان اقترن فهو مثلر للحضور وسبب له والحضور حقيقة متعلقها استجلاء المعلوم وله خمس مراتب احدها الحضور مع الشئ من حيث عينه فحسب او من حيث وجوده او من حيث روحانيته او من حيث صورته او من حيث مرتبته الجامعة بين الاحكام الاربعة المذكورة واما الحضور مع الحق فاما ان يكون من حيث ذاته او من حيث اسمائه والذى من حيث اسمائه فاما ان يكون متعلقه اسما من اسماء الافعال او من اسماء الصفات فالمختص بالافعال يتعين بالفعل وينقسم بحسب انواعه والذى من حيث الصفات فاما ان يكون

متعلقه

متعلقته امر اسلبيا او ثبوتيا والذي متعلقه الذات فاما ان يكون مرجعه الى امر تقرر في الذهن من حيث الاعتقاد السمعى او البرهان النذارى او الاخبار الايمانى النبوى او المشاهدة الذوقية او امر متركبا من المجموع او من بعضها مع بعض وكل ذلك لا بد وان يكون بحسب احد الاحكام الخمسة بالنسبة الى صاحب الحضور او بحسب جميعها فاتم مراتب الحضور مع الحق ان يحضر معه لا باعتبار معين من حيث تعلق خاص او باعتبار حكم وجودى او نسبى او اسمائى بسلب او اثبات بصورة جمع او فرق او تقيد بشئ من ذلك او كله بشرط الحصر وما ليس كذلك فهو اما حضور نسبى من حيث مرتبة خاصة او اسم معين ان كان صاحبه من اهل الصراط المستقيم والافهو حضور مع السوى كيف كان ثم نرجع الى اتمام ما بدأناه .

فقول والعلم المقترن بالذكر اما ان يتعدى الذكر ويتعلق بالذكور ويتبعه الحضور المنبه على سره ويكون تعلقه به تابعا للامور المذكورة في نتائج الاذكار من بعد وبحسب ما سبق التنبه عليه او لا يتعدى فيكون متعلقه نفس الذكر ويكون الحضور حينئذ معه فحسب اومعه ومع المفهوم منه ان كان مما يدل على معنى زائد على نفس الذكر ودلالته على المذكور فان اقترن مع ذلك حكم الخيال استحضر ما كان صورة الذكر سببا لتشخصه في الذهن فعلا كان او حركة او كيفية او صورة وجودية لفتنا كان او غيره او امر متركبا من ذلك كله او بعضه وان لم يتترن مع ذلك تخيل حاكم فهو اعنى

المسمى ذكر عبارة عن نطق بحروف نظمت نتائجها خاصة تصلح لان
 يجعل او يفهم لها مدلول ما كان ما كان واما نتائج الاذكار فانها تظهر
 بحسب اعتقاد الذاكر وعلمه وبحسب ما يتضمنه الذكر من المعاني
 التي يدل عليها وبحسب الخاصة اللازمة للهيئة التركيبية الحاصلة من
 اجتماع حروف الاسم الذي يتلفظ به الذاكر او يستحضره في خياله
 او يتعقله وبحسب الصفة الغالبة على الذاكر حين الذكر وغلبة احد
 الاحكام الخمسة المذكورة او بحسب حكم جمعية الامور المستندة الى
 الذاكر نفسه واستيلاء احدها او كل ذلك بحسب الموطن والنشأة
 والوقت واولية الامر الباعث على التوجه وروحانية المحل والاسم
 الالهى الذى له السلطنة اذ ذاك فافهم وتدبر وامعن التأمل فيما بين
 لك فانه ان فك لك معناه شاهدت بعقلك النذرى الآلى ما يهولك
 امره ويطيب لك خبره واثره والله ولى الاحسان الهادى الى الحق
 والى صراط مستقيم .

باب ما يتضمن ذكر الفوائح الكليات

المختصة بالكتاب الكبير والكتاب الصغير

وما بينهما من الكتب

ومن جملة ما يتضمن التنبه على مراتب الحقائق والفصول
 التي تضمنتها الفاتحة وبيان سر ارتباط بعضها ببعض على سبيل
 الاجمال وهذا الباب سطر على نحو ما ورد لفظا ومعنى وان كان
 الكل من حيث المعنى كذلك اى هو مقدس عن العمل والفكر

ولكن

(١٩)

ولكن انفرد هذا بالجمع بين اللفظ والمعنى وكثيرا ما يقع هذا في هذا الكتاب وغيره فافهم •

ثم اعلم انه مائة امر من الامور يفرض بين امرين او ينسب اليه بداية وغاية الا ولا بد أن يكون له فاتحة هي مرتبة اولية وخاتمة هي مرتبة آخريه وامر ثالث يكون مرجع الحكيم اليه يجمعها ويتعين بهما والفاتحة من جملة هذه الامور المشار اليها وكذلك الانسان والعالم وما تفرع على ما ذكرنا وكان تبعاه واذا تقر هذا فاعلم ان الحق سبحانه وتعالى فتح خزانه غيب ذاته وهويته التي لا يعلمها سواه باسمه الجامع بين صفات الجمع والتفرقة والاطلاق والتقييد والاولية والآخريه والظاهرية والباطنية وخصه بان جعله مفتاحا للاسماء والاعيان وهو الحمد الذي نبهنا عليه في سر بدء الامر وفتح باحديته هذا الاسم التعدد والاختلاف الذاهر في كل امر من الاسماء وغيرها لدى البسط الاول والانتشار •

وفتح باب الصفات بالحياة والجمع بالتفصيل والترجيح بالاختيار وفتح الاجمال بالتفصيل والتعين بالتميز والتخصيص بالاستدلال والتذكير، وفتح باب رحمته وسعتها بالتجلى الوجودى العام والخصوص بالعموم والعموم بالسعة والسعة بالعلم والايجاد بالقول والقول بالارادة والاقتدار •

وفتح ابواب المدارك والادراك بالتلاقى والانطباع واقتران الانوار، وفتح ابواب الكمالات بالادراك المتعلق بالغايات

والمحبة والخبرة والاشعار، وفتح ابواب التوجهات بالحركات
الحية وانبعث الاحكام الشوقية المتعلقة بنيل الاوطار، وفتح باب
الالفة برابط المناسبة وحكم الاتحاد والابصار وفتح بآدم باب
الخلافة الكبرى لتكميل مرتبة الظهور والاظهار، وفتح به وبجواء
باب التوالد والتناسل البشري واطهر بهما سر تفصيل الذرية
الكامل فيهما قبل الانتشار، وفتح باب الاقتراق باشهاد المباينة
واظهار حكم النفار، وفتح باب الكرم بالغنى وسدل الاستار .
وفتح باب الاكرام بالمعرفة وفتح الفتح بالاصطفاء
والاصطفاء بالعاية والعاية بالمحبة والمحبة بالعلم والعلم بالشهود
والاخبار، وفتح باب الحيرة والعجز عن معرفته بالتردد والقصور
عن تعقل الجمع بين الاضداد في العين الواحدة كالقيد والاطلاق
والتنزيه والتشبيه والابدار والسرار، وفتح ابواب السبل بالغايات
وبالتعريف باحاطته لكل غاية وبقوله (الا الى الله تصير الامور)
وبقوله (اليه يرجع الامر كله) ليعلم تعبيره بسعته جميع المراتب
والنهايات والاقطار .

وفتح باب الاستقامة بمتعلقات المقاصد والاغراض التي
هي غايات السبل بالنسبة الى السائرين والاسفار، وعين منها ما شاء
بشرائعها رعاية لتقيد السالك وتنبها له على تعين مرتبته ومصالحته
ليعلم ان الحكيم هو المتعين في اول الاسفار، وفتح باب المحاذاة
الكلية الاولى باعتبار الرحمة العامة الالهية الرحمانية التي وسعت

كل

كل شيء بمطلق حكم قابلية الممكنات المخلوقة وقيامها مقام المرأى لظهور الوجود ومن جهة انها لما كانت شرطا في ظهور آثار الاسماء وتعييناتها عوضت بالتجلى الوجودى الذى ظهر به لها عينها و نفذ حكم بعضها في بعض فكان ذلك ايضا مفتاح سر القضاء والاقدار، وفتح باب الاحكام الالهية بالاحوال والموازن بالانحراف والاعتدال معنى وصورة بحسب الآثار، وفتح باب الاختصاص التقربى والتحكيم العلمى والتدبير العلى بالقلم الاعلى المقدس عن مواد امداد الاكوان والاغيار، وعين به حكم الاقبال ولوازمه المنتجة للقرب وكذلك الادبار •

وفتح باب التفصيل الوجودى باللوح المحفوظ المحفوظ عن التبديل والتحريف والتغيير وعن ملاحظة الافكار، وفتح باب الزمان بالآن والكيف بالشأن ونبه على عموم حكمها اولى الايدى والابصار، وفتح باب المظاهر الجسمانية التى هى مثل الحقائق العلية النبوية مثل الاحاطة والرجوع الى البداية عند حصول البنية لدى النهاية بالفلك الاحاطى الدوار •

وفتح باب صورة الاسم الدهر بالحركة العرشية اليومية وما يتبعها من الادوار، وفتح باب الاوقات بتقدير الحركات التى اودعها كل فلك وكوكب سيار، وفتح باب الحركات يباعثه الحجب المتعلق بكمال الظهور والاطهار، وفتح باب التفصيل الشخصى والتمييز الامرى بالكبرى العلى محل الورد والاصدار، ومنزل

المقربين ومستقر الأبرار •

وفتح باب الأمر بالبقاء والابقاء بالاعتدال ورفع احكام
الكثرة التركيبية بغلبة حكم الجمع الاحدى ورعايته به حكم
الاختلاف الثابت بين الاضداد بحفظ المقدار، وفتح باب نش
السموات العلى بالفلك الشمسى وجعله ايضا مفتاح الليل والنهار،
وفتح باب العناصر بالاسم الحامل لعرشه الكريم مقام الاستواء
لا الاستقرار، وفتح ابواب التراكيب العنصرية بالمولدات
والمولدات بالمعادن والاحجار، وفتح باب امره بالدعوة
والدعوة بمجمل الوعد والترغيب والانذار •

وفتح باب الامثال بالسمع والسمع بالنداء والنداء
بالاعراض والحجة بالانكار، وفتح باب النسيان بالغفلة والغفلة
بالقصور عن الاحاطة والجمع والذكر بالحضور والاستحضار، وفتح
باب سلطنة الربوبية بالربوب والطلب والعبودية بمشاهدة الفقر
والعجز والانكسار، وفتح باب العبادة بشهود الانفعال تحت حكم
الاسم المقتدر والقهار، وفتح باب المناجاة بصحة المواجهة المغفولة
وحسن التلقى الادبى والتسليم والابتدار، وفتح باب الثناء بالتعريف
لما تضمنه مقام الربوبية من اللطف والرحمة فى حق الربوب مع ثبوت
الملك والتمكن من فعل ما شاء كيف شاء على كل حال فى كل دار •
وفتح باب الشكر بالاحسان وباب المزيد بالشكر واشهد
نفوذ احكام قهره فيمن ابى من حيث حقيقة قبول احسانه ولطفه

تحذيرا

تحذير امن از دراء النعم وتذكرة لاهل الاعتبار، وفتح باب
السؤال بالحاجة والترجي وحسن الظن والانتظار، وفتح باب
التمجيد والتعظيم باشهاد ذل العبودية تحت عز الربوبية لترك
السطح والتعاضم والافتخار، وفتح باب الاستعانة بالقبول والتفويض
والاستظهار، وفتح باب تميز القبضتين بتخصيص حكم الاجابة
والابانة الظاهرة الحكيم في السعداء والاشقياء الفجار، •

وفتح باب الهدى والبيان بما اظهر من آياته في الآفاق
وفي الانفس وابان حكمهما وحكمتها بحقيقتي الفهم والنطق
وكلمهما في ذوات تراجمة امره المصطفين الاخيار، وفتح باب
العجمة بالاعراب والابهام بالافصاح والرمز بالشرح والعقد
بالحل والقيد بالاطلاق والاشفاعة بالاو تار، وفتح باب الأمل
بالامكان والاعتذار، وفتح بالدعوى باب الاختيار، وفتح باب
الاحترار بالامكان والشك بالفرض والطمانينة بالمشاهدة والاستبصار
وفتح باب الارث بصحة النسبة والنسب والمكاسب بالانشآت
والاوقات والاعمار، وفتح باب الركون الى الاسباب بالعوائد
والتجربة وشبهة التكرار، •

وفتح باب السلامة بالبقاء على الاصل وعدم التقيد بالعوارض
العوارى والتبرى من الدعوى واتباع الآثار، وفتح باب الاجترار
بالحكم والامهال والاحتمال والجهل والاعتذار، وفتح باب القهر
والنقمة بالشرك والمنازعة والانتصار، وفتح باظهار الامثال باب

الدوام والاستمرار، وفتح باب العصمة بالدراية والمساحة
بالاذعان والاعتراف والاعتذار، •

وفتح كتابه العزيز بالنسبة الى جمية اسمه المتكلم بام
الكتاب وفاتحة جامعة العلوم والاذكار، وفتح الفاتحة بذكر
اسمائه الكلية التالية الاصلية الاولى المذكورة في الدرجات والآثار
وفتح ذكر اسمائه بالباء التي لها التقدمة على الحروف التامة في اول
النطق والابدان، •

وفتح باب معرفة ذاته ومحضرة جمعه واشهاده وتجليه الكمالى
المعتلى على سائر الاسماء والصفات بمن اظهره آخر الموجودات
وقدره على صورته وجاهه بسره وسورته وجعله خزانة حاوية على
كل الخزاين والمفتاح الذى هو اصل المفاتيح، وينبوع الانوار،
والمصاييح، لا يعرفه سوى من هو مفتاحه ويعلم هو من المفاتيح التى
حوتها ذاته واشتملت عليها عوالمه ونشأته واحاطت بها مراتبه
ومقاماته ماشاء ربه ان يريه منها ويكشف له عنها فان متعلق الذى
الوارد فى قواه سبحانه (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو) انما
هو نفى ان يعرف مجموعها غير الحق وان تعرف من كونها مفاتيح
الغيب وان تعرف لا بتعريفه سبحانه وتعليمه، •

فاما كون المفاتيح لا تعلم نفسها ولا يعرف بعضها بعضا
ولا تعرف من هى مفاتيحه ولا تعرف بتعريفه دون كسب وقصد
فذلك لانص فيه ومن اطلع على بعض اسرارها عرف ان المتعذر هو

معرفة

معرفة من كونها مفاتيح اول لمطلق الغيب باعتبار فتحها الاول
لا من حيث حقائقها فان المفتاحية نعت زائد على حقيقتها تعرف
بمشاهدة فتحها ومشاهدة كيفية الفتح الاول لا يعلمه غير الحق
لتقدمه بالذات على كل شيء فانه كان ولا شيء معه وان اشهد احد
الآن سر ذلك الفتح الابدى وكيفيته لكان كالاول لا عينه اذ الفتح
الاول قد مر حديثه •

وايضا معنى المفتاحية نسبة بين الحقيقة المنعوتة بها وبين الغيب
الذي بفتحها تثبت هذه النسبة والصفة للحقيقة المنعوتة بالمفتاحية
وتحقق النسبة بين الامرين يتوقف على معرفة ذينك الامرين واحد
الامرين هو الغيب الالهى الذاتى ولا خلاف فى استحالة معرفة
ذاته سبحانه من حيث حقيقتها لا باعتبار اسم او حكم او نسبة او مرتبة
فتعدرت هذه المعرفة المشار اليها من هذا الوجه وقد سبق فى ذلك
ما ينفى عن التكرار والاعادة والتحقيق الا تم افادانه متى شم احد
من معرفتها رائحة فذلك بعد فناء رسمه وانحاء حكمه ونعته واسمه
واستهلاكه تحت سطوات انوار الحق وسبحات وجهه الكريم
كما سبقت الاشارة اليه فى شرح حال السالك على السبيل الاقوم
الى المقام الاقدم •

فيكون حينئذ العالم والمتعلم والعلم فى حضرة وحدانية رفعت
الاشتباه والاشباه وحققت وافادت معرفة سر قول لا اله الا الله
مع انفراده سبحانه فى غيب ذاته من حيث حجاب عزته عن درك

البصائر والابصار، وعن احاطة العقول والافكار، وعن قيد الجهات والاعتبارات والاقطار، فسبحانه لا اله الا هو العزيز الغفار، كما قلنا ولما بينا ونبينا على ما به اخبر واليه اشار، قوله تعالى (الحمد لله رب العالمين) يتضمن مسائل اربع اولها سر الحمد ثم سر الاسم الله ثم سر الاسم الرب ثم العالمين ولا بد قبل الشروع في هذا الكلام من تقديم اصل وجيز يكون مذكرا ببعض ما سلف ذكره في القواعد مما يتعلق بهذا الامر المتكلم فيه وعونا على فهم ما يذكر من بعد.

ولهذا المعنى ونحوه قدمت تلك القواعد الكلية وضممتها من كليات العلوم والحقائق ما يستعين به اللبيب على معرفة ما ياتي بعدها من التفاصيل ولا كثر في المواضع الغامضة التي لا يتم ايضا حها الا بمعرفة اصلها بالتمحيص على ما سلف من كليات الامور المعرفة بسرد ذلك الاصل وحكمه فلا احتاج الى الاعداد والتكرار فيما سلف مما يحتاج الى استحضاره في هذا الموضوع هو ان كل موجود كان ما كان فله ذات ومرتبة ومرتبته احكام تظهر في وجوده المتعين بحقيقته الثابتة فتسمى آثار تلك الاحكام في ذات صاحبها احوالا والمرتبة عبارة عن حقيقة كل شئ لا من حيث تجردها بل من حيث معقولية نسبتها الجامعة بينها وبين الوجود المظاهر لها والحقائق التابعة لها فانه قد بينا ان بعض الحقائق تابع للبعض وان التابعة احوال للتبوعة وصفات ولوازم وبينا ايضا ان الموجودات ليست بامر زائد على حقائق مختلفة ظهرت بوجود واحد معين وتعدد

في مراتبها وبحسبها لانه اذا اعتبر مجردا عن الاقتران بهذه الحقائق يتعدى نفسه وللحق ذات ومرتبة مرتبة عبارة عن معقولية نسبة كونه إلهًا .

وهذه النسبة من حيث هي هي مسماة بالالوهية وللحق سبحانه من حيث هي آثار في المأوهين وصفات لازمة تسمى احكام الالوهية وذاته سبحانه من حيث تجردها عن جميع الاعتبارات المقيدة وعدم تعلقها بشئ وتعلق شئ بها لعدم المناسبة لا كلام فيها كما مر بيانه غير مرة ومن حيث معقولية نسبة تعلقها بالخلق وتعلقهم بها وبحسب احوالهم من كونهم مجاليه ومظاهره يضناف اليها احوال كالرضى والغضب والاجابة والفرح وغير ذلك عبر عنها بالشؤون وتضاف اليها من حيث آثار مرتبتها التي هي الالوهية في كل مؤثر فيه صفات تسمى احكام المرتبة كاقبض والبسط والاحياء والاماتة والقهر واللفظ ونحو ذلك فاعلم واستحضر هذه المقدمة الكلية لتنتفع بها ان شاء الله تعالى وبعد ان تقرر هذا فلنشرع في شرح الحمد بلسان التبييه .

فقول قوله تعالى (الحمد لله) الحمد من مقام التفصيل والجمع لا الاحدية ولا يصح بين متماثلين بل لا بد من علو المحمود على الحمد من حيث هو محمود بالنسبة الى الحمد من حيث هو حامد حال الحمد وعلى اى وجه ظهر الحمد فانه من حيث صورته لسان من السنة الكمال فهو في البداية اشارة الى كمال قصد الحمد في نفسه والى

كمال مبدأية ظهور حكم القصد من كون الحامد متوجها لظهار
ما شرع فيه بالحمد وهو ايضا تنبيه على معرفة المثني بالمحمود من
الوجه الذي بعثه على الحمد وبالحال الموجب له ذلك وهو اعنى
الحمد فى الآخر تعريف بكمال ما شرع فيه وبمحصل ما كان مطلوباً
مع انه يسرى فى ذلك حكم طلبى متعلقه دوام التحقق بذلك الكمال
وبقاء حكمه بعد نفوذه على الوجه الاتم وايناعه الثمرات العظيمة
الجدوى ولاول الحمد الغيب المفتوح به والآخره الشهادة المقتضية
له وان انتهى الى الغيب •

واما السر الجامع بينهما فراجع الى المقام الذى تساوى
نسبة الاطراف والمحامد اليه ويختص بحمد الحمد الذى له الشمول
والاحاطة ومن السنة الحمد لله على كل حال فافهم •

ثم اعلم ان اول ما يستفاد من اخبار كل مخبر عن امر ما
او تعريفه له بلسان الثناء او غيره كونه حاكما على نفسه بانه عارف
بما اخبر عنه واثنى عليه وعرفه من حيث ما هو مخبر ومثن ومعرف
ثم تقع الفائدة من تفصيل اخباره وتعريفه وثنائه ان ما ادعاه
وحكم به على نفسه وعلى من عرفه واخبر عنه واثنى عليه هل هو
صحيح ام لا ويظهر ذلك بالاصابة والصدق وعدمها فهو فى اول
امره مدع معرفة نفسه من حيث حكمه عليها ومعرفة المخبر عنه
والمثني عليه والمعرف وفى الحال الثانى مبرهن على دعواه ومغرب
عما يوضح صحة ما ادعاه لنفسه ولغيره •

واذا

وإذا تقررهذا فنقول الحمد من حيث هو مطلق وكلى
 لالسان له ولا حكم يظهر عنه او يضاف اليه وهكذا شأن جميع
 الصفات والاسماء والحقائق المجردة الكلية المنسوبة الى الحق
 والى الخلق على سبيل الاختصاص او الاشتراك النسبي وقد تقدمت
 في بيان ذلك تنبيهات شتى ثم ليعلم ان الحمد هو الثناء كما مر وكل ثناء
 من كل مثنى على كل مثنى عليه فهو تعريف كما بينا وهذا التعريف
 من المثنى قد يكون بذاته او باحوالها او بمرتبته او باحكامها
 او بالمجموع وقد سبقت في تعرف الذوات واحوالها والمراتب
 واحكامها تلويحات كافية ومع ذلك فزيدة هنا ايضا حائثال
 نذكره في الانسان لكونه الانموذج الاكمل والمراد بالقصد
 الاول واذا عرفت كيفية الامر فيه وبالنسبة اليه عرف اطراده
 فيما سواه من الموجودات بحسب نسبه منه اذ ليس شئ خارجا عنه .
 فاقول حقيقة الانسان عينه الثابتة التي قلنا انها عبارة عن
 نسبة معلومة للحق وتميزه في حضرته اذ لا حسب مرتبته وعلم ربه
 واحوال هذه الحقيقة ما يتقلب فيه الانسان وينضاف اليه ويوصف
 به من الصور والنشآت والتطورات وغير ذلك من الامور التي
 ظهرت بالوجود المستفاد من الحق ومرتبته عبارة عن عبوديته
 وما لو هيته واحكام هذه المرتبة الامور والصفات المنضافة اليه من
 كونه عبدا ممكنا وما لوها ومن كونها ايضا مرآة للحضرتين
 الالهية والكونية ونسخة جامعة لما اشتملتا عليه ظاهرا بصورة

الحضرة والخلافة •

ولما كان جميع ما يظهر بالانسان والعالم وفيهما ويوصفان به على سبيل الاشتراك وعلى سبيل التخصيص ليس بامر زائد على سر التجلي الالهي الجمعي الاحدى وظهور حكمه فيهما بحسب الاسماء والصفات وبموجب احكام النسب العلمية المتعددة بقبول القابل كان ثناء كل منهما اعنى الانسان والعالم جمعا وفرادى على الحق من حيث كل اعتبار وقسم من الاقسام والاعتبارات المذكورة هو نفس دلالة على اصل ذلك الامر ونسبه في الجناح الالهي واعرابه عنه فتارة من حيث التفصيل وتارة من حيث احدية الجمع مرة في مقام المضاهاة من حيث المثلية للظهور بالصورة واخرى في مقام المقابلة بالنقائص لما يمتاز به الكون عن موجدته ومولاه ولما ينفرد به الحق في مقام المقابلة مما لا يشاركه فيه سواه.

فتناؤه من جهة التفصيل ان كل فرد فرد من الحقائق والاجزاء العرضية والجوهرية التي اشتملت عليه ذات الانسان والعالم يتى على الاسم والصفة الالهية الناظرة اليه والمرتبطة بالحق من حيث هي بالالسن الاربعة المذكورة لسان الذات والحال والمرتبة والحكم ومتعلق الثناء من حيث الجملة بلسان احدية الجمع الحضرة الذاتية الجامعة المحيطة بجميع الاسماء والصفات والعوالم والحضرات والنسب والاضافات وحكم هذه النسبة الجامعة يظهر في كل قسم من الاقسام المذكورة من حيث النسبة الى الجناح

الالهي

الالهى ذاتا واسما وصفة وفعلا والى المقام الكونى ويعبر عن هذا
الحكم الجمعى الاحدى فى مقام الحمد بحمد الحمد فان له فى كل مقام
اسما بحسبه •

وموجب هذا الحمد ان النعمة الذاتية الالهية الكبرى التى
بها وجود الاشياء وبقاؤها وظهور احكام الحقائق والاسماء والصفات
وآثارها لما كانت واصلة الى الانسان والعالم وما اشتملا عليه تارة
من جهة الاسماء والصفات والمراتب وتارة لا من حيثته بعينها
اقتضت الحكمة العادلة وحكم الحضرة الكاملة مقابلة ذلك بحمد
وشكر جامع وحدانى النعت كامل الوصف مستوعب جميع انواع
الحمد يظهر بالكل من حيث حمد هم ربهم به ومن حيث حمده
سبحانه نفسه بهم بصورة جامعة بين الحمدين فى حالة واحدة لاحاليتين
تحدا يعلو على حكم الحضرتين الالهية والكونية وما اختص بهما من
اسم ووصف وعين فافهم والله المرشد •

واعلم ان قولنا انه لا يمكن ان يصدر ثناء من كل مثنى على كل
مثنى عليه دون معرفة المثنى عليه من حيث هو مثنى عليه لهذا المثنى
وان الثناء فى الحقيقة تعريف والتعريف لا يصح بدون معرفة المعرف
انما ذلك فيما عدا التعريف الذاتى فالتعريف الذاتى امر وجدانى
والوجدانيات والامور الذاتية من اوضح مراتب العلم واجلى اقسامه
فالشئ بهذا الاعتبار هو المثنى على نفسه والبدال عليه من وجهين
باعتبارين كما اشرنا الى ذلك فى سر العلم فافهم •

اعجاز البيان

وايضا فلما كانت الموجودات باسرها كلمات الله كان ثنائها على الحق كما او مات اليه هو بما استفادته منه وانطبع في مرأى اعيانها من تجليه فالقترن بها من نور الحق وسر صفاته واسمائه بما استفادته هو المثنى فيهم ومنهم على الحق فاذن الحق هو المثنى على نفسه من حيث مراتب خلقه وبخلقه لاهم وهكذا الشأن في الامور كلها غير الحمد فرجع الامر كله اليه وعادت عاقبة كل ثناء عليه وكان الحمد صفته ونسبة من نسبه لا تغايره الا باعتبار تسميتها حمدا فكان الحامد من هذا الوجه وهذا الاعتبار هو الحمد والمحمود ولتذكر ما نهت عليه في حمد الحمد فهذا من سره .

واعلم انه قد بقيت تمة لطيفة من اقسام الحمد وهي مع اندراجها في الاقسام والاصول المذكورة تفيد مزيد ايضاح فان لسان مرتبتها اقرب نسبة من المدارك مما تقدم ذكره .

فاذا عرفت هذا فنقول ' الحمد ينقسم من وجه الى حمد المحمود نفسه والى حمد غيره له ثم ان الحمد بما يحمد الشيء نفسه او بما يحمده غيره على انواع ثلاثة لانه اما ان يحمده بصفة فعل او صفة تزييه او صفة ثبوتية قائمة بالمحمود يستحسنها الحامد فيثنى على المحمود من حيث هي او عليها من حيث ظهور حكمها بالمحمود وفيه بما بينه وبينها من المناسبة الثابتة بما فيه منها كما بينا وهذا القسم من وجه يندرج في قسم صفة الفعل فان الاستحسان ونحوه لا يخلو عن نوع انفعال وحمد الحمد يسرى ويظهر في كل الاقسام بذاته

ولو

ولولم يكن لما صح حمد لما عرفت من ان الحكيم في كل موجود
ومرتبة للسراجمي فتذكر .

ثم الحمد نوعان احدهما وهو العلم الحمد بما عليه المحمود
والثاني اخص منه وهو الحمد بما يكون منه ويسمى شكرا وتعيين
الكلمات والصور والصفات والاحوال والكيفيات الظاهرة
والمعقولة من حيث دلالتها على ما ذكر لا يتناهى وليس للحمد
والمحمودين والحمدين قسم ولا مرتبة تخرج عن هذه الاصول
التي ذكرناها وخاتمة الضوابط في هذا الباب هو ان تعلم ان كل
ما ينسب الى الجناب الالهى لسان الحمد والثناء لا يخلوا ما ان
يفيد امر اثبوتيا او سلليا فالسلب راجع الى التسييح والاثبات
مندرج في الحمد فافهم ومع اي مرتبة من مراتب الحمد المذكورة
حضر معها الحمد حال الحمد فان النتيجة والجزاء من جهة الحق
تكون لذلك الحمد من حيث تلك المرتبة وبحسبها ومن حضر مع
حمد الحمد وسراجمية دون التقييد بمرتبة ما اوصفة او موجب على
التعيين كان ثمرة حمده الحق سبحانه وتعالى اذ ليس لصاحب هذا
الحمد همة متعلّقة بكون ولا متقيّدة بمرتبة ولا صفة ولا اسم ولا غير
ذلك والثمرات بحسب الاصول فافهم وتدبر سر هذا الفصل
وحصره وايجازه فانك ان خرقت بعون الله حجب جملة تنزهت
في رياض تفاصيله والله ولي الاحسان والارشاد .

قوله تعالى (الله) اعلم انه قد نبهنا على كليات اسرار التسمية

والاسماء و متعلقاتها واحكامها باصول جاصرة شاملة الحكم
عزيرة المنال لا تخرج عن حيطه الذوق المختصة بتمامها ذوق
الانسبة جزئية تفصيلية شاهدة باندراجها تحت حيطه الذوق
والاصول المذكورة وقد سبق في شرح هذا الاسم عند الكلام
على البسمة ما يسر الحق ذكره ونحن نذكره هنا ايضا ما يستدعيه
هذا الموضع حسب تيسير الله ومشيبته .

فنقول قوله تعالى (الحمد لله) اضافة الحمد الى الحق من حيث

هذا الاسم اخبار وهذا الاسم اسم جامع كل لا يتعين له من
حيث هو حمد ولا حكم ولا يصح اليه اسناد امر اصلا كما اشارت
الى ذلك في الحمد المطلق وسائر الحقائق المجردة وكل توجه وسؤال
والتجاء يضاف الى هذا الاسم فانه انما يضاف اليه بنسبة جزئية
مقيدة بحسب حال المتوجه والسائل والملتجى فلا يذكر ولا يرد
مطلقا الا من حيث اللفظ فحسب لا من حيث الحقيقة فانه اذا قال
المرضى مثلا يا الله فانما يلتجى الى هذا الاسم من كونه شافيا ومن
كونه واهبا للعافية وكذا العريق اذا قال يا الله فانما يتوجه الى
هذا الاسم الجامع للاسماء من كونه مغيثا ومنجيا ونحو ذلك
وهكذا الامر في الحمد لا بد من ان يتعين بحسب احد الامور التي
سلف ذكرها يكون هو الباعث على الحمد والموجب له وهذا
الاسم كثر القول فيه والخلاف في انه هل هو جامد اسم علم
او مشتق ولهم في هذا كلام كثير لست ممن يشتغل بنقله وقلبه

وانما اذكر ما تقتضيه قاعدة التحقيق بحسب ذوقى ومعرفتى واوفق
بينه وبين ما يقتضيه حكم اللسان ان شاء الله تعالى •

فاقول لا يصح ان يكون للحق اسم علم يدل عليه دلالة
مطابقة بحيث لا يفهم منه معنى آخر وسأوضح لك سر ذلك بلسان
الدوق والنظر والاصطلاح اللغوى الذى به نزل القرآن العزيز
وهو ظرف المعانى والاوامر والاخبارات الشرعية فاما ذوقا فان
الحق من حيث ذاته وتجرده عن سائر التعلقات لا يقتضى امرا
ولا يناسبه شئ ولا يتقيد بحكم ولا اعتبار ولا يتعلق به معرفة ولا ينضبط
بوجه وكل ما سمي او تعقل بواسطة اعتبار او اسم او غيرها فقد
تقيد من وجهه وانحصر باعتبار وانضبط بحكم والحق من حيث
اطلاقه تجرده وغناه الذاتى لا يجوز عليه شئ مما ذكرنا ولا يصح
عليه حكم سلبى او ايجابى او جمع بينهما او تنزه عنهما بل لالسان لهذا
المقام ولا حكم عليه كما تقرر ذلك من قبل وتكرر وقد بينا ايضا
فيما مر ان ادراك حقائق الاشياء من حيث بساطتها ووحدها متعذر
لان الواحد والبسيط لا يدرك الا واحد وبسيط ويتعذر ادراكنا
شيئا من حيث احديتنا لما سلف ولا خلاف فى احدية الحق وتجرده
من حيث ذاته وعدم تعلقه بشئ تجردا يعلو على كل تجرد وبساطة
فاذا عجزنا عن ادراك حقائق الاشياء فى مقام تجردها والمناسبة
ثابتة بيننا من عدة وجوه مع عدم خلوها عن التعلق والتميوذ فلان
نعجز عن ادراك حقيقة الحق وضبطها اولى واذا ثبت عجزنا عن

التحقق بعمرقتها وان شهدناها فتسميتها لها باسم يدل عليها بالمطابقة دون استلزامه معنى زائدا على كنه الحقيقة متعذر ضرورة .

فان قيل هب انه يستحيل ان نضع لذات الحق اسما علما مطابقا كما ذكرت ولكن لم لا يجوز ان يسمى الحق نفسه باسم يدل على ذاته بالمطابقة ثم يعرفنا بذلك فنعرف ذلك الاسم وحكمه بتعريفه ويكون هو المسمى نفسه على ما يعلمها لانحن .

فنقول الجواب عن هذا من وجهين احدهما الاستقراء فان هذا النوع لم نجد في الاسماء ولا نقل الينا عن الرسل الذين هم اعلم الخلق بالله وسما نينا محمد الذي نعتقد انه اكمل الرسل واعلمهم صلى الله عليه وآله وسلم وعليهم ولو كان لنقل الينا وكيف لا ومثل هذا من اهم ما يخبر به واعزه وانفعه سيما فيما يرجع الى الاتجاء الى الله والتضرع في المهمات اليه وخصوصا والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول في دعائه « اللهم انى استلكت بكل اسم سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا من عبادك او استأثرت به في علم غيبك » فهذا مما يستروح منه ان السؤال من الحق باذن اسمائه واحققها نسبة اليه اتفع للسائل وآكد في اسباب الاجابة ونيل المراد واحق الاسماء نسبة اليه سبحانه ما كملت دلالاته عليه وتوحد معناه دون مشاركة في المفهوم منه وحيث لم نجد ذلك مع مس الحاجة اليه والابسترواح الحاصل من مفهوم الدعاء النبوي دل على عدم ظهور هذا الاسم من الحق فهو امر متعذر في نفسه

او هو

او هو مما استأثر به الحق في علم غيبه كما اخبر صلى الله عليه وآله وسلم
ولو امكن حصوله لاحد من الخلق لحصل لنبينا صلى الله عليه وآله
وسلم فانه اكرم الخلق على الله وائمهم استعدادا في قبول فيضه
والتلقى منه ولهذا منح علم الاولين والآخرين •

فلو حصل له هذا الاسم مع ما تقرر ان مثل هذا يكون
اجل الاسماء واشرفها واكملها لكمال مطابقة الذات واختصاصه
بكمال الدلالة عليها دون تضمينه معنى آخر يوهم اشتراكا او يفهم
تعددا او كثرة او غير ذلك لم يحتج ان يقول صلى الله عليه وسلم في
دعائه « او علمته احدا من عبادك او استأثرت به في علم غيبك »
فان من ظفر باجل ما يتوسل به الى الحق ويرغب به اليه استغنى
عن التوسل بغيره سيما على سبيل الاجمال والابهام لئلا يلو هذا الاسم
على ما سواه من الاسماء فاما استعمال صلى الله عليه وسلم في دعائه
التقاسيم المذكورة عملا بالاحوط واخذ بالاولى واللاحق عليه
انه لم يكن متعينا عنده •

فان قيل قد راينا من عباد الله وسمنا ايضا عن جماعة انهم
عرفوا اسما او اسما للحق فتصرفوا بهما في كثير من الامور وكانوا
يدعون الحق بذلك فيما يمن لهم فلم تتأخر اجابته اياهم فيما سألوا
وهذا مستفيض وصحيح عند المحققين من اهل الله ومن هذا القبيل
مسئلة بلعام في دعوته على موسى عليه السلام وقومه بالاسم حتى
ما توافى التية بعد ان بقوا فيه حيارى ما شاء الله من السنين وقد

ذكر ذلك جماعة من المفسرين في معنى قوله تعالى (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا) هذا مع ان بلعام من الغاوين كما اخبر الله ومع ذلك نفذت دعوته في موسى عليه السلام وقومه لخاصية الاسم فنقول في جواب ذلك نحن لم نمنع ان يكون للحق اسم او اسماء يتصرف بها في الوجود من ممكنه الحق منها وعرفه بشئ منها بل نتحقق ذلك ونتيقنه وانما معنا عموم نفوذ حكم الاسم وان يكون دلالة على ذات الحق بالمطابقة التامة دون تضمنه معنى آخر غير الذات كالصفات والافعال ونحوها وما ذكرتم لا يتنافى ما قررناه فاعلم ذلك •

والجواب الآخر ان التعريف الواصل اليها من الحق بهذا الاسم لا يمكن ان يكون بدون واسطة اصلا ونحن نبين ذلك وتقرره باللسان الشرعي والذوقى اما الشرعى فقوله تعالى (وما كان لبشر ان يكلمه الله الا رجيا او من وراء حجاب) الآية واما الذوقى فان اقل ما يتوقف عليه الخطاب حجاب واحد وهو نسبة المخاطبة الحاصلة بين المخاطب والمخاطب والخطاب من احكام التجلى ولوازمه والتجلى لا يكون الا في مظهر واحكام التجلى تابعة للمظاهر واحوالها فانه قد بينا ان تجلى الحق وخطابه وان كان واحدا فانه ينصب بحكم ما يصل اليه ويمر عليه والمخاطب مقيد باستعداد خاص ومرتبة وروحانية وحال وصورة وموطن وغير ذلك ولكل مما ذكرنا اثر فيما يرد من الحق فاذا ما يرد علينا ويصل اليها لم يبق على ما كان عليه ولم يصح

ولم يصبح ادراكنا له بحسبه بل بحسبنا ثم لو فرضنا انه لم يلحق ذلك الخطاب بتغير من حيث القابل ونسبته كما صح وثبت لكان مجرد تقيده بالصفة الخطائية اختصاصها بمخاطب واحد او مخاطبين مخرجاه عما كان عليه من الاطلاق والتجريد التام الذي يتمتضيه الحق لذاته فكيف والامر لا ينفك عن احكام القيود المنبه عليها واذا كان الامر على ذلك فلا مطابقة لان المقيد بعدة اعتبارات وقيود لا يطابق المطلق التام الاطلاق والتجريد العارى عن كل نعت وصفة وحكم وقيد واعتبار وغير ذلك .

فان ادعى احد معرفة هذا الاسم بطريق الشهود من حيث احدية التجلي والخطاب فنقول الذوق الصحيح التام افاد ان مشاهدة الحق تتمضى الفناء الذي لا يبقى معه للشاهد فضلة يضبط بها ما ادرك وفي التحقيق الأتم انه متى شهد احد الحق فانما يشهد بما فيه من الحق وما فيه من الحق عبارة عن تجليه الغيبي الذي قبله المتجلى له باحدية عينه الثابتة المتعينة في العلم التي يمتاز بها عن غيره من الوجة الخاص دون واسطة فاستعدبه لقبول ما يبدو له من التجليات الناهرة فيما بعد بواسطة المظاهر الصفاتية والاسمائية .

وبهذا حصل الجمع بين قولهم ما يعرف الله الا الله وقولنا لا يمكن ادراك شيء بما ينافيه وبين دعوى العارف انه قد عرف الله معرفة ذوق وشهود ومن عرف سر قرب الفرائض والوفال وما بينا في ذلك تنبه لما او ما نا اليه وعلى كل حال فنحن مقيدون من حيث

استعدادنا ومراتبنا واحوالنا وغير ذلك فلا تقبل الا مقيدا مثلنا
وبحسبنا كما مر والتجليات الواردة علينا ذاتية كانت او سائية
وصفائية فلا تخلوا عن احكام القيود المذكورة ومن التقط ما قدمنا
من التنبيهات وجمع النكت الماثوثة مستحضر الها استغنى عن مزيد
البيان والتقرير فانه قد سبق ذكر ما يستتبع منه مثل هذا وغيره
من الاسرار الجليلة •

ثم نقول واما التقرير العقلي فهو ان يقال المراد من وضع
الاسم الاشارة بذكره الى المسمى فلو كان لله بحسب ذاته اسم
لكان المراد من ذلك الاسم ذكره مع غيره لتعريف ذلك المسمى
فاذا ثبت بالاتفاق ان احد الا يعرف ذات الحق البتة لم يبق في
وضع الاسم لتلك الحقيقة فائدة فثبت ان هذا النوع من الاسم
مفقود وايضا فالاسم الموضوع انما يحتاج اليه في الشيء الذي
يدرك بالحس ويتصور في الوهم وينضبط في العقل حتى يمتاز
بذلك الاسم الموضوع الى ذاته المخصوصة والحق سبحانه يمتنع
ادراكه بالحواس وكذا تصوره في الاوهام وانضباطه بمدارك
العقول فيمتنع وضع الاسم العلم له انما الممكن في حقه سبحانه ان
يذكر بالالفاظ الدالة على صفاته كقولنا خالق وبارى ومحسن
ونحو ذلك •

ثم ان المتصور من وضع الاسم العلم له هو ان يتميز ذلك
المسمى عما يشاركه في نوعه او جنسه او ما كان والحق منزه عن ان
يكون

يكون تحت جنس او نوع او يشار كه احد فيمتنع وضع اسم علم له ثم ان الاسم العلم لا يوضع الا لما كان معلوما واخلق لا يعلمون الحق من حيث ذاته فكان وضع الاسم العلم له محالا و ايضا فالفاظ انما تدل على ما تشخص في الازهان لاعلى ما في الاعيان ولهذا قيل الفاظ تدل على المعاني والمعاني هي التي عناها المعاني وهي امور ذهنية والدليل عليه انه اذا رئي جسم من بعيد وظن انه صخرة قيل انه صخرة فاذا قرب وشوهدت حركته قيل طير فاذا قرب جدا قيل انسان فاختلف الاسماء لاختلف التصورات الذهنية يدل على ان مدلول الفاظ هو الصور الذهنية لا الاعيان الخارجية و مما يؤيد ما ذكرنا ان اللفظ لودل على الوجود الخارجي لكان اذا قال انسان العالم قديم وقال غيره العالم حادث لزم كون العالم قديما حادثا معا اما اذا قلنا الفاظ دالة على المعاني الذهنية كان هذان القولان دالين على حصول هذين الحكيم من هذين الانسانين بحسب تصورهما الذهني ولا تناقض في ذلك .

واذا صح ان مدلول الفاظ هو ما في الازهان لا ما في الاعيان والذي في الازهان امور متشخصة مقيدة متميزة عن باقي المتشخصات الذهنية والحق من حيث ذاته معتل عن سائر الشخصيات والتصورات الخارجية والذهنية والعقلية فكيف تكون الفاظ اليسيرة المركبة تركيبا جزئيا دالة على ذاته المطلقة دالة تامة على سبيل المطابقة دون اشتراك بحكم وضعي او مفهوم مقيد بقيد وضعي

او اصطلاحى هذا تعذره بين جدا وبعد ان قررنا حكم ما قصدناه
تقريره باللسانين الذوقى والعقلى فلتتم ذلك بذكر ما يقتضيه حكم
اللسان فى هذا الاسم ليحصل الجمع والتطبيق الذى التزمته فى اول
الكتاب والتوفيق بين الحكم الذوقى والاصطلاح اللغوى
العربى والله الموفق .

قال بعض اهل العربية فى الاسم الله انه قد خص بسبع خواص
لا توجد فى غيره من الاسماء احدها ان جميع اسماء الحق تنسب الى
هذا الاسم ولا ينسب هو الى شئ منها واستدل بقوله تعالى (والله
الاسماء الحسنى فادعوه بها) فنسب جميع اسمائه اليه ولم يفعل ذلك
بغيره تليها على جلالته ، ومنها كونه لم يسم به احد من الخلق
بخلاف باقى الاسماء واستدلوا بقوله (هل تعلم له سميا) اى هل تعلم
شيئا يسمى بالله غيره ، ومنها انهم حذفوا يا من اوله وزاد واما
مشددة فى آخره فقالوا اللهم ولم يفعل ذلك بغيره ، ومنها انهم الزموا
الالف واللام عوضا عن همزته ولم يفعل ذلك بغيره ، ومنها انهم
قالوا يا الله فقطعوا همزته ولم يفعل ذلك بغيره وجمعوا بين يا التى
هى للنداء والالف واللام ولم يفعل ذلك بغيره الا فى ضرورة
الشعر كقوله .

من اجلك يا التى هيئت قلبى وانت بخيلة بالودعنى

وانشد الفراء

مبارك هو ومن ساء على اسمك اللهم يا الله

وقال

(٢٢)

وقال آخر

يا فلان اللسان فرا اياكما ان تكسباني شرا
ومنها تخصيصهم اياه في القسم بحالة لا تكون لغيره وهو
ادخالهم التاء عليه في قولهم تالله لا افعل وقولهم واين الله لا فعلن
فتذكر بهذه الخواص السبع الحكم السباعي الذي نهت عليه عند
الكلام على حروفه مرتقيا الى الفردية الاولى والتربيع التابع
له ثم الى الثنية التي لها الاولية والحكم الخماسي التالي له والمقترن
به واعتبر التطابق الذي بين الحقائق وتبعية ما ظهر من الجزئيات
لما بطن من اصولها الكلية يفتح لك ابواب شتى من المعارف
العزيزة والله المرشد •

واما اشتقاق هذا الاسم الكريم فاحدها مأخوذ من إله
الرجل الى الرجل يأله إلهاء فزع اليه فألهه اي اجاره وآمنه
والاشتقاق الثاني مأخوذ من وله يوله واصله ولاء فابدلت الواو
همزة كما قالوا وساد واسادو وشاح واشاح والوله عبارة عن
المحبة الشديدة وكان يجب ان يقال مألوه كمعبود لكن خالفوا
البناء ليكون اسم علم فمالوا الاله كما قيل للمحسوب والمكتوب
حساب وكتاب، الاشتقاق الآخر مأخوذ من لاه يلوه اذا احتجب
والآخر لاه يلوه اذا ارتفع والآخر اشتقاقه من الهت بالمكان
اذا اتمت به والآخر اشتقاقه من الالهية وهي القدرة على الاختراع
والوجه الآخر في اشتقاقه قالوا الاصل في قولنا الله الهاء التي هي

كناية عن الغائب وذلك انهم اثبتوا موجودا في نظر عقولهم
واشاروا اليه بحرف الكناية ثم زيد فيه لام الملك لما علموا انه خالق
الاشياء وما لسكرها فصار له ثم زيدت فيه الالف واللام تعانيا
ونحوه تؤكد لهذا المعنى فصار بعد هذه التصرفات على صورة
قولنا الله والآخرة الرجل ياله اذا تحير في الشيء ولم يهتد اليه
والواه ذهاب العقل والآخرة الفصيل اذا ولع بامه والمعنى
ان العباد مولهون ومولعون في التضرع الى الله في كل الاحوال .
والآخر اشتقاقه من آله ياله الالهة كعبد يعبد عبادة وقرأ
ابن عباس رضي الله عنهما (ويذكر وإلهتك) اي عبادتك وقيل ايضا
اصل هذا الاسم إله ثم ادخلت عليه الالف واللام فصار الاله ثم
خففت الهمزة بان القيت حركتها على اللام الساكنة قبلها وخذفت
فصار الاله ثم اجريت الحركة العارضة مجرى الحركة اللازمة
فادغمت اللام الاولى في الثانية بعد ان سكنت حركتها فقبل الله .
فهذا قد بينا ما يختص بهذا الاسم الجامع من الشرح
من حيث الذوق ومن حيث البحث النعري ومن حيث الاصطلاح
اللنوي فانت اذا اعتبرت وجوه اشتقاقته وما فيها من المعاني
واستطت ما هو كالمكرر منها من حيث اندراج بعضها في البعض
اندراجا معنويا علمت ايضا صورة المطابقة بين معاني هذا الاسم من
حيث ظاهره وبين الاسرار الباطنة المنسوبة اليه فيما مر ولولا
التطويل لعينتها لك ولكن فيما ذكر غنية للبيب المتبصر ولما يصح

استاد

استناد العالم الى الحق من حيث ذاته لما بينا بل من حيث معقولية
نسبة كونه إلهاً وتعقل الحق من كونه إلهاً اعتبار زائد على ذاته
وتعلق العالم بالحق والحق بالعالم انما يصح بهذه النسبة فلا جرم صار
مرجع سائر الاسماء والمراتب والنسب الى هذه النسبة الواحدة
الجامعة لسائر ما ذكر فانها اصل كل حكم واسم ووصف ونعت ونسبة
وغير ذلك مما يسند الى الحق سبحانه ويضاف اليه فافهم والله المرشد .
واذا وضحنا سر الحمد ومراتبه واقسامه وسر الاسم الله
المضاف اليه الحمد في هذه السورة فلنبين سر الاسم الرب التالي له .
فنقول هذا الاسم لا يعقل ولا يرد الامضا فاوله من حيث
الاصطلاح اللغوي خمسة احكام تستلزم خمس صفات فاما الاحكام
فالثبات والسيادة والاصلاح والملك والترية لان الرب هو المصلح
والسيد والمالك والثابت والمربي فاما سر كونه مصلحاً فلان
الممكنات من حيث هي وبالنظر اليها ليس نسبتها الى الوجود
وقبوله والظهور به باولى من بقائها في مرتبة امكانها من حيث نسبة
اللاقبول واللاظهور فترجيح الحق جانب ايجادها على بقائها
في حجاب امكانها مع ثبوت ان الخير في الوجود والشر في العدم
وكونه سبحانه يزيد العبد الى نعمة الايجاد من كونه ايجاد الخسب
نعماً آخر لا تحصى ولا يتدرا احد على اداء شكر اليسير منها كما اصلاح
التام ونحوه دليل على رعاية ما هو الانفع في حق العبد والاولى
والاصح .

واما السيادة فتا بته للحق من حيث افتقار غيره اليه في استفادة الوجود منه وغناه بذاته عن استفادة الوجود من الغير لانه عين الوجود ومنبعه والغنى حقيقة اضافية سلبية تدل على عدم احتياج الغنى الى غيره فيما ثبت له الاستغناء عنه فقد يكون امرا واحدا وقد يكون اكثر من واحد مع تعذر ظهور حكمه على الاطلاق كما بينا في سر الحمد وغيره من الحقائق •

وله اعنى الغنى اربع مراتب مرتبة ظاهرة محل حكمها الاول عالم الدنيا وما دته متاع الدنيا ومرتبة باطنة وهى على قسمين قسم لا تتعدى فائدته موطن الدنيا وهو الغنى النفسى الحاصل للقائين من اهل النفوس الالوية والتمكنين من التصرف فى الموجودات باسرار الاسماء والحروف والتوجهات الباطنة والعلم بالكيمياء والتسخيرات وقسم لا تتقيد فائدته بموطن دون موطن وبمحال دون حال كحال الواثقين بالله والمتوكلين عليه والتمكنين من التصرف مع تركه ايثارا لما عند الله وتأديبهم وقسم جامع بين سائر الاقسام المذكورة ومراتب الفقر فى مقابلة هذه المراتب المذكورة فكل نسبة عدمية تعقل فى مقابلة كل مرتبة من مراتب الغنى هى مرتبة من مراتب الفقر والاطلاق محال كما مر والفقر الجامع المتقابل للغنى الجامع لا يصح الا للانسان الكامل فافهم •

واما حكم الثبات وهو الحكم الثالث من الخمسة التى للاسم الرب فهو ثبات الحق من حيث ذاته ومن حيث امتيازها عما سواه بالامور

بالامور الثابتة له بكل وجه وعلى كل حال وفي كل مرتبة دون
مشارك وقد ذكرتها على سبيل الحصر في مراتب التمييز من قبل
فلا حاجة الى اعادةها ومن وقف عليها علم سر ما اشرنا اليه •
واما حكم الملك فظاهر في الكون من حيث احاطة الحق به
علما ووجود او قدرة وكون مشيئة الكون تابعة للمشيئة الالهية
كما اخبروا ظهر وعلم فهو يفعل ابدا ما يشاء كيف شاء ومتى
شاء وبما شاء وفيما شاء •

واما حكم التربية فيختص بالامداد الحاصل لكل موجود
ممکن من الحق ليدوم وجوده ويبقى فان الوجود لما لم يكن ذاتيا
له بل مستفادا افتقر الى الامداد بما به بقاءه والافالحكم العدمي
الامكاني يطلبه في الزمن الثاني من زمان وجوده وهو قابل له
فدوام حكم الترجيح الحاصل بالابقاء وشروطه مما لا يستغنى عنه
ممن في وجوده •

واما الصفات الخمس اللازمة للاحكام فهو التلوين المقابل
للثبات والعبودية المقابلة للسيادة والاعدام والاهلاك في مقابلة
الاصلاح والابقاء والايجاد ونحو ذلك والملوكية المقابلة انسبة
المالكية وعدم قبول التربية والانهور بحكمها في مقابلة التربية
وبعض هذا يندرج في البعض فالتلوين مندرج في الثبات لانه
عبارة عن التغير وحكم التغير ثابت لنفس التغير والمتغير والمحو ثابت
في الاثبات وكذلك المحو ثابت له انه محو وانه ممتاز بهذا الحكم

عن سواه من حيث ما يغيره فحكم الثبات شامل كل شيء لان كل حكم يقتضيه امر لذاته كان ما كان فهو ثابت له وثابت اختصاصه به او مشاركة غيره اه فيه واما اندراج العبودية في السيادة فهو ان العبودية عبارة عن نسبة جامعة بين نسبتى الفقر والانفعال والمتضايقان لما توقف معرفة كل منهما وظهوره على الآخر علم انه لاغنى لاحدهما عن الآخر هذا سر الامر من حيث الحاجة واما سره من حيث الانفعال فان الذوق الصحيح والكشف التام الصريح افادانه لا يؤثر مؤثر حتى يتأثر فاول ما ينهر حكم الانفعال في الفاعل ثم يسرى منه الى من يكون محلا لأثره وظهور فعله .

واما المالكية والملوكية فمندرجة في مرتبتى الفعل والانفعال لان روح الملك هو القدرة والتمكن من التصرف والتصرف دون قيد وتحجير بحال دون حال وعلى وجه دون وجه وفي امر دون امر والسرفى ذلك ما اسلفناه ، واما التربية فهى حقيقة كلية تتضمن معظم اسرار التدبير الوجودى والحكم الكونى والربانى وهى وان اندرجت من بعض الوجوه فيما مر ذكره فلها امتياز من وجوه شتى منها ان الأبقاء قد يحصل بمنع ما ينافى البقاء عن ان يغلب الشئ الذى يراد بقاءه ويتهره بحيث يذهب عينه او يخفى ويضعف حكمه وقد يكون بامداد ما يوجب غلبة الضد المقتضى للفناء وعلى كل حال فاننا ابين سر التربية وادرج فيه جملا من الاسرار الربانية والكونية المتعلقة بهذا الباب مما يعظم نفعه وتجل جدواه والله

فأقول التريية مخصوصة بالاغذية التي يدوم بها الحياة والبقاء والغذاء عبارة عما به قوام الصورة الوجودية والحياة التامة بها وله ظاهر وباطن فالمطلق الصورة الوجودية الاعيان واحكامها وللصورة المتشخصة من حيث الظاهر المشابه لما منه تركيب الصورة الظاهرة ومن حيث الباطن ما لا تعرف تلك الحقيقة الابيه ولا تظهر ذاتها او حكمها بدونه وما عدا هذين الاصلين فتبع لهما وفرع عنهما ونسبة كل صورة كونية معينة الى مطلق الصورة الوجودية نسبة الاعضاء ولكل واحد منها ارتباط بمرتبة روحانية من مراتب الارواح ولكل روح استناد الى حقيقة الهية من الاسماء وللحقائق نسب مختلفة توجب في الارواح قوى مختلفة يظهر سر ذلك واثره في مظاهر الارواح من الصورة العلوية وغيرها بواسطة الحركات والتشكلات والامتزاجات المعنوية والروحانية والصورية الفلكية والكوكبية وسواها وبين الجمع تناسب من وجه وتنافر من وجه آخر ومحل سلطنة الاسم الرب وحكمه في كل وقت من ذلك كله الغاب ظهور او مناسبة وقوة وهكذا الامر في الصور الانسانية بمعنى ان لكل عضو من اعضاء الانسان قوة ارتباط بحقيقة روحانية واسمائية وكونية صورية مادية وكل آخذ من الكل معط للكل كل فرد لفرد آخر يناسبه والنسب والرقائق والاضافات تنشأ فيما بين ذلك ويظهر

حكمها وهكذا الامر في مطلق الصورة الوجودية مع الحقائق
الغيبية التي هي الصورة المعنوية التي طابقتها هذه الصورة الظاهرة
العامة الكونية .

ويمتاز الانسان من بين سائر الصور الوجودية بعدة امور
منها ان لكل ما عداه غذاء خاصا من حيث مرتبة خاصة على
وجه خاص لا يتعداه ولا يتأتى له التغذي بسواه والانسان
بجمعيته واطلاقه يتغذى بجميع انواع الاعذية هذا له من حيث
صورته وغذاه من حيث معناه وباطنه قبوله جميع احكام الحقائق
وآثار الاساء والنسب وظهوره بها واظهاره كلها والاتصاف
بجميعها .

واعلم ان الغذاء على اختلاف ضروبه وانواعه مظهر
صفة البقاء وهو من سدنة الاسم القيوم ولا يتغذى شىء بمنافيه
من الوجه المنافي والمراد من التغذي حب دوام ظهور الاسم
الظاهر واحكامه وسر التفصيل في عين الجمع بتجلي الاسم النورى
الذى هو الوجود والتنزه عنه اشارة الى عود التجليات عند
انسلاخها من ملابس احكام المتجلي له وانتهاء حكمها فيه الى معدنها
الذى هو الغيب الذاتى والمرتبة المشار اليها بقوله « كنت كثرنا
مخفيا لم اعرف » الحديث ومقام « كان الله ولا شىء معه » والله غنى
عن العالمين ونحو ذلك وقد سبق في ذلك تنبيهات كافية فتى كاد الاسم
الظاهر ان يعيل من مقام اعتداله ميلا يوجب انصبغ الباطن بحكمه
لكونه (٢٣)

لكونه صاحب الوقت والغاية اظهر الاسم الباطن قوته وغناؤه
الذاتي •

ومتى بالغ الباطن في ترجيح مرتبة بنسبة غناه وتزاهته اظهر
الظاهر سر توقف معرفته عليه وكون الظاهر مطلوباً للباطن والظاهر
مستغن فلا تزال المجاذبة والمثارة واقعة بين المرتبتين والحافظ للحد
اعنى الانسان الكامل برزخ بين الحضرتين جامع لهما بيده الميزان في
قبة ارين (١) دائم النظر الى عين الميزان الذى هو مقام الاعتدال ونقطة
وسط الدائرة فتراه حارسا واقيا حافظا باحدية الجمع صورة الخلاف
مظهر اناطما فاصلا يطلب من ربه ان يجوع يوما ويشبع يوما تأسيا
بصورة الاصل وتطيطا تناسبيا بين حكم الحقائق الغيبية المجردة الباطنة
والمواد الصورية التركيبية الناهرة فان العصمة من لوازم الاعتدال
واحكامه على اختلاف مراتب الاعتدال المعنوية والروحانية
والطبيعية بالنسبة الى الصور البسيطة والمركبة وضد الاعتدال
حيث كان يلزمه الفناء والاختلال والتحليل وظهور الاحكام
الشیطانية ونحو ذلك فاعتبر ما ذكرته لك كليا عاما وجزئيا في كل
مرتبة وصورة معينة وعضو ظاهر وباطن وامر طبيعي اوروحانى
تستشرف على اسرار غريبة عزيزة عظيمة الجدوى •

ثم اعلم انه كما اختص كل مزاج صورى باعتدال يخصه
ويناسبه ومحفته تنحفظ صحة ذلك المزاج ويدوم بقاء صاحبه وينظر
احكام القوى البدنية في ذلك المزاج على الوجه الموافق والميزان

(١) كذا - ح •

المناسب بالمزج المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط فيتأتى لجميع القوى ان تتصرف في افانين افعالها وتعلق المدارك بحسب مراتبها بمدركاتها ونحو ذلك كذلك للروح الانساني قوى وصفات واختلاف يحصل بينها امتزاج روحاني ومعنوي يقوم منها نشأة نورانية واذلك المزاج ايضا اعتدال يخصصه ويميزان يناسبه بحفظه تنحفظ تلك النشأة ويتأتى لقواها التصرف فيما ايج لها التصرف فيه على نحو ما سبق التنبه عليه في المزاج الصوري .

فتمت انفتحت عين البصيرة لادراك تلك النشأة وخواصها وقواها وصفاتها واغذيتها واحكامها سرى حكم النشأة الباطنة وقواها في النشأة الظاهرة سريان حكم صورة الاسم الباطن والاسم الظاهر فيها عند تمام المخاذاة وارتفاع الحجب المانعة من الادراك فانها الجامعة بين الصورتين والفائزة بالحسين وهي المخلوقة على الصورة والصورة الظاهرة الانسانية جزء منها فان الصورة الظاهرة نسخة الاسم الظاهر والاحوال الانسانية من حيث تبعيتها لعينه الثابتة وحال كونها باسرها ثابتة هي نسخة صورة الاسم الباطن وهذه الصورة المنتشئة والناجمة بينهما من الصفات والعلوم الالهية والاخلاق بالامتزاج المذكور التالي للامتزاج المخصص بالنشأة الظاهرة هي نسخة صورة الحق من حيث حضرة الجمع والوجود وقد مر حديثها وان شئت قلت من حيث الاسم الله الجامع كيف ما اردت بشرط معرفة المقصود وخرق حجب العبارات وهذه

هي الولادة الثانية التي يشير اليها المحققون ولها البقاء السرمدى والمقام العلى واهل الاذواق فيها على مراتب وحصص تشير اليها فيه بعد ان شاء الله ومن هذا المقام يعرف سر الاسم الرب وكيونته في العماء كما اخبر صلى الله عليه وسلم لما سئل اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه قال « كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء » الحديث ويعرف العماء ايضا وما يختص به من الاسرار وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ولتحصيل معرفته فليعمل العاملون •

ثم نقول فاذا انفتحت عين البصيرة كما قلنا واتحد نورها بنور البصر وهكذا كل قوة من قوى النشأة المذكورة تتحد بالآت النشأة الظاهرة ويتصل حكم بعضها بالبعض عرف صاحبها حيث سرتتويم الصحة وحفظها على النفس وتصريف كل قوة فيما خلقت له لم يتجاوز بها حدها ولم يمزج بين الصفات ولم يخاط بين المراتب واحكامها واقام العدل في نفسه وخاصة ربنا ياه وتحقق بالاسمين الحكيم العدل وغيرهما وصار صحيح الكشف صحيح المزاج الروحاني كنبينا صلى الله عليه وسلم والكمال قبله وبعده من ورثته فما كان كمال كشفه ادراكه في مرتبة المثل كشفه ممثلا وما كان كمال كشفه ان يدرك في الحس ادراكه في الحس وما كان كمال كشفه ان يدرك في عالم المعاني المجردة والحضرات الروحانية ادراكه في مرتبته حيث كان على ما هو عليه •

اخبرني شيخى وامامى الامام الاكمل رضى الله عنه انه منذ

تحقق بهذا الأمر ما استعمل قوة من قواه الأفيما خلقت له وإن قواه شكرته عند الحق لإقامة العدل فيها. وتصريفه أياها فيما خلقت له وهذا من أعلى صفات مرتبة الكمال عند من عرف ما الكمال فكن يا أخى ممن عرف إن شاء الله •

ثم نقول وفي مقابلة صاحب هذا الذوق المحجوبون عن عالم الكشف وهم الذين بعدت نسبة أمزجتهم الروحانية عن الاعتدال المذكور بطمس قواهم النفسانية واستيلاء حكم بعض الصفات الطبيعية بفهرها لباقي الصفات وانصبغ ماعدا الغالب بحكم تلك الصفة الغالبة انصبغا اوجب اضمحلال خاصيته واستهلا كما اشرنا الى ذلك في التجلي الذاتى بالنسبة الى المتجلي له التام التوجه والاستعداد فالمزاج الروحانى الذى للجاهل القدم الغليظ الاحق الجانى البعيد الفطنة جدا فى مقابلة المزاج الروحانى المختص بصاحب الكمال المذكور الذى يبصر بالحق ويسمع به ويبصر ايضا به الحق ويسمع به كما ورد فى الحديث الثابت •

ونظير هذا الذى ذكرناه من الصور المركبة بالنسبة الى الاعتدال الطيىمى فى الامزجة مزاج المعدن بالنسبة الى مزاج الانسان الذى هو اقرب الامزجة نسبة الى الاعتدال التام وبين مرتبة الكامل وحاله ومرتبة الجاهل المحجوب المذكور وحاله مراتب ودرجات فمن كانت نسبته الى المرتبة السكالية اقرب كان خطه من الكشف والصورة الالهية والعلم بالحق وغير ذلك

من

من صفات الكمال بمقدار ذلك القرب وتلك النسبة ومن كانت
نسبته الى المرتبة التي في مقابلة الكمال اقرب كانت حجبه اكبر
وحذاه من الصورة والكشف وغيرها مما ذكرنا اقل والميزان
الالهى في كل زمان هو كامل ذلك الزمان وحاله وكشفه ومنه
يعلم حكم الاعتدال والانحراف في مطلق الصورة الوجودية
والصور المتعينة الانسانية وفي باقى مراتب الاعتدال كالاقتدال
المعنوى والروحانى وغيرها ولكل ما يغتذى به من صور الاغذية
خواص وقوى روحانية غير التوى والخواص المشهودة والمدركة
من حيث صورته واثره فى الاجسام وتلك الخواص احكام
مختلفة على نحو ما ذكر فى الانسان وغيره وبين الاغذية ومن
يغتذى بها من حيث المزاج الصورى والمزاج الروحانى والمعنوى
مناسبات من وجهه ومنافرات من وجهه والحكم فى كل وقت
للإسم الرب انما يظهر بالغالب منها واكثرها خفية تعسر معرفتها
الابتعريف الالهى •

فعلى قدر المناسبة وصحة المزاج الروحانى المذكور يتوى
الكشف ويصح ويكثر وتعلو مرتبته وتشرف نتائجه من العلوم
والاذواق والتجليات بشريا اقترابا حكم الاسم الاول ومساعدته
كما نبهنا على ذلك غير مرة وعلى قدر المباينة وقلة المناسبة وضعف
الامتزاج والمزاج الروحانىين يكثر الحجب ويقل الكشف
والسلم والادراك الذوقى ولو ازم ذلك كله ولهذا المقام من

حيث ما يتكلم فيه الآن تمت اخر لكن ذكرها في شرح اياك نعيد
اولى فاسخرتها لذلك والله الميسر •

ثم اعلم ان للطبيعة من حيث هي احسنا ما ولها من حيث
تعين حكمها في مزاج مزاج احكام وللارواح ايضا صفات واحكام
وللامر الجامع لهما احكام ولمرتبة الاجتماع من حيث هو احكام
واللوازم التابعة للاجتماع بها والامر الجامع احكام فالتدرج
والرياضة والتهديب والسياسة ينتفع بها في خروج ما في القوة
الى الفعل ورسوخ بعض الاحكام العارضة المحمودة لتصير ذاتية
او كالذاتية وفي ازالة بعض الصفات ورفع احكامها المذمومة
لئلا ترسخ فيتعدرا الانسلاخ عنها ويبقى في المحل احكام ثابتة مضره
وكل ذلك ليتدرج الانسلاف فيصل الى ما يناسبه من الاعتدال
المعنوي والروحاني والصورى المثالي وغير المثالي ويستمر حكمه المؤجل
المعلوم الى الاجل المعلوم المقدر وغير المؤجل فمن عرف ما ذكرناه
عرف سر الصورة والنهوض وربها وسر الكشف والحجاب وما للاغذية
في ذلك من الحكم ويعرف سر الحلال من الاطعمة والحرام وسر
المجاهدة والرياضة وغير ذلك من الاسرار العظيمة المصونة عن الاغياره
واعلم انه كما ان الغذاء اذا ورد على محل قد غلب عليه كيفية
ما فانه يستحيل الى تلك الكيفية وكون المزاج اذا كان قويا
ابطل قوة الغذاء وحكمه بغلبة قوته عليه فلم يتأثر بالخواص
المودعة في ذلك الغذاء التي لو لم تصادف هذا المقام والظاهر
لبدا

لبدأ اثرها فكذلك حكم الخواص والقوى الروحانية المودعة في كل غذاء مع المزاج الروحاني الذي للتناول الخاص كما قلنا من اجتماعات القوى الروحانية والصفات النفسانية العامية منها والعملية فان هذا المزاج ينتهي في القوة الى حد يقرب اعيان الصفات الروحانية الى الصفة المحمودة الكاملة الغالب حكمها على صاحب هذا الحال والمزاج الروحاني المشار اليه ويضمحل قواها وخواصها في جنب قوة هذا الشخص وروحه وهكذا الامر في الطرف المذموم ومقام النقائص بالنسبة الى من هو في مقابلة اهل الكمال فان الفيض الالهي وآثار القوى العالمة والتوجهات الملكية تصل اليهم في غاية التقديس والطهارة متميزة بعضها عن بعض فاذا اتصلت بهم انصبغت بحسب احوالهم والصفة الناقصة المذمومة المستولية عليهم فانقهرت الآثار الاسماوية والتوجهات الروحانية تحت حكم طبيعتهم وامزجتهم المنحرفة الناقصة وظهر عليها سلطان صفاتهم المذمومة فحجبتها واخفت حكمها كما سبقت الاشارة الى ذلك في سر التجليات فافهم .

ومن تفاصيل هذا السر والمقام تستشرف على سر الحل والحرمة ايضا كما نهت عليه فتعلم ان ثمة امورا هي بالنسبة الى بعض الخلق نافعة وبالنسبة الى غيرهم غير نافعة ونظير هذا في المرتبة الطبيعية الظاهرة اشياء شتى كالسبل مثلا بالنسبة الى المحرور والمحترق المزاج وبالنسبة الى المبرود والمرطوب الغالب على مزاجه البلغم

والضابط لك في هذا الباب انه مهما ظهر لك حكم من هذه الاحكام في الطبيعيات فاعتبر مثله في المراتب الروحانية والصفات المعنوية النفسانية واستحضر ما اسلفت لك في الانكاحات الخمس واسرارها من ان الاحكام الطبيعية ناتجة متحصلة عن الاحكام الروحانية والروحانية ناتجة عن الحقائق الغيبية فان كنت من اهل الكشف والشهود فتذكر بهذا الكلام وتنزهه والافسح واطلب فان الرزاق ذو القوة المتين ما هو على الغيب بضنين ولتعتبر ايضا بعد اعتبارك لتبعية الطبيعيات للروحانيات تولد الارواح الجزئية عن الامزجة الطبيعية وما للزاج فيها وفيما يختص بها من الاحكام والآثار من حيث انها متعينة بتدرج الابدان وبحسب المزاج وارقابه بعد ذلك الى حكم الاعيان مع الاسماء والوجود الواحد المطلق على ما نهيتك عليه اولاً وانظر ما يبدو لك من المجموع تر العجب العجاب وتنزهه في عموم حكم الغذاء في كل مرتبة فغذاء الاسماء احكامها بشرط المظاهر التي هي محل الحكم وهذا هو عالم المعاني والحقائق الغيبية وغذاء الاعيان الوجود وغذاء الوجود احكام الاعيان وغذاء الجواهر الاعراض وغذاء الارواح علومها وصفاتها وغذاء الصور العلوية حركاتها وما به دوام حركتها الذي هو شرط لدوام استمدادها من ارواحها المستمدة من الحقائق الاسماوية وغذاء العناصر ما به بقاء صورها المانع لها من الاستحالة الى المخالف والمضاد وغذاء الصور الطبيعية الكيفيات التي منها تركيب تلك

الصور والمزاج فالحرارة لا تبقى الا بالحرارة وكذا البرودة وغيرها من الكيفيات الروحانية والرطوبة الاصلية التي هي مظهر الحياة لا تبقى الا بالرطوبة المستمدة من الاغذية لكن لا يتأتى قيام المعنى بالمعنى وانتقاله اليه حقيقة وحكما الا بواسطة المواد والاعراض اللازمة وهي شروط يتوقف الامر عليها وليست مقصودة لذاتها ولا مرادة بالقصد الاول الاصلى فوظيفتها انها توصل المتصود وتفصل فيعتمدها المثل وهكذا الامر في كل غداء ومغتن على اختلاف مراتب الاغذية والمغتنين الذين سبق ذكر مراتبهم • ولما كان الوجود واحدا ولا مثل له كانت تعييناته الحاصلة والظاهرة بالاعيان هي التي يخلف بعضها بعضا مع احادية الوجود فافهم •

وهنا اسرار لا يمكن كشفها لكن من تدبر ما او مات اليه واطلع على مقامه واصله عرف سر ظهور صور العالم بأسرها وسر ارواحه والانشآت الدنيا وية والأخروية والبرزخية وغيرها وعرف ما تنتشى من الحركات والافعال والاحوال من كل متحرك وفاعل ذى حال ومن كل كون وفساد واقع في العالم وما المراد بالقصد الاول من المجموع وفيه وما المراد بالتبعية وبالقصد الثانى وما هو شرط فحسب من وجه واحد مراد باعتبار واحد وما هو شرط فى مرتبة وتبع وهو بعينه مراد ومتبوع فى مرتبة اخرى وحكم الوقت والحال والمرتبة والموطن فى مجموع ما ذكر من حيث التقييد بالموطن والوقت

وغيرها وكيف يكون هذه الامور ايضا تارة في مرتبة المتبوعية
والمشروطة واخرى في مرتبة الشرطية والتبعية وحكم الوقت والحال
وما ذكرنا بالنسبة الى من يتعين بها وبحسبها وبالنسبة الى من تتعين
به وليس شيء مراد في كل مرتبة باقصد الاول غير الانسان
الكامل في دوره وعصره •

ومن الاشياء ماهي مرادة بقصد اول وثان في زمان واحد
باعتبارين وما المرتبة التي تتضمن هذه التفاصيل قبل ظهور الانسان
الكامل وهل يصح ذلك ام لا ويعرف سر الدوام والحياة والبقاء
والابقاء وسر الزوال والموت والفناء والافناء وغير ذلك من
العلوم التي يتعذر تفصيلها وتفصيل ترجمتها مع تعذر تسمية بعضها
باحق اسمائها لما في ذلك من الاخطار وفيما ذكرنا غنية للمستبصرين
وتذكرة للمشاركين وعبرة للمعتبرين والله يقول الحق ويهدي من
يشاء الى صراط مستقيم •

(العالمين) التفسير العالمين جمع عالم والعالم مأخوذ من العلامة
وهو عبارة عن كل ما سوى الله ولما وردت هذه السورة من حضرة
الجمع ومتضمنة سره وذكر الاسم الرب فيها ذكر امضا فالى كل
ما سوى الله تنبها على عموم حكمه الذي كشفت لك بعض اسراره
فان اضافات هذا الاسم كثيرة وهذا اعماها واخص اضافاته
المتضمن لهذا العموم اضافته الى الانسان الجامع الكامل سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى (فوربك انحسر منهم) وكقوله
ايضا

ايضا (وربك الغنى ذو الرحمة) و كقوله (وان الى ربك المنتهى)
فانه لما كان صلى الله عليه وسلم عبد الله كما سماه الله لكماله وجمعيته
وكذا كل كامل كانت اضافته الى الاسم الرب بعد ذلك محمولة
على اعم احكام الربوبية واكملها واجمعها وما سوى هاتين الاضافتين
فمراتب تفصيلية جزئية يتعين فيما بينهما •

واذا عرفت هذا فنقول في شرح العالم بلسان الباطن ثم
بما بعده، اعلم ان الحق سبحانه قد جعل كل فرد من افراد العالم علامة
ودليلا على امر خاص مثله فمن حيث وجوده المتعين هو علامة على
نسبة من نسب الالهية المسماة اسما الذي هذا الشيء الدال
مظهر له ومن حيث عينه الثابتة فهو دليل على عين ثابتة مثله ومن
حيث كونه عينا ثابتة متصفة بوجود متعين هو علامة على مثله من
الاعيان المتصفة بالوجود •

فالاجزاء من حيث هي اجزاء علامة على اجزاء مثلها ومن
حيث مجموعها وما يتضمنه كل جزء من المعنى الكلى هي علامة على
الامر الكلى الجامع لها والوجود المطلق الذي يتعين منه وجودها
وجعل ايضا مجموع العالم الكبير من حيث ظاهره علامة ودليلا
على روحه ومعناه وجعل جملة صور العالم وارواحه علامة على
الالهية الجامعة للاسماء والنسب وعلى مجموع العالم وجعل الانسان
الكامل بمجموعه من حيث صورته وروحه ومعناه ومرتبته علامة
تامة ودليلا دالا عليه سبحانه وتعالى دلالة كاملة وكل ما عدا الحق

والانسان الكامل فليس كونه علامة على ما دل عليه شرطا ضروريا
مطرد الحكم لا يمكن معرفة ذلك الشيء بدون بل ذلك بالنسبة الى
اكثر العالم والحكم الغالب بخلاف الحق والانسان الكامل فانه
قد يعلم بكل منها كل شيء ولا يعلم احدهما الا بالآخر او بنفسه •
وموجب ما ذكرنا وسره هو ان الانسان نسخة من كل
شيء فقي قوته ومرتبته ان يدل على كل شيء بما فيه من ذلك الشيء
فقد يغني في الدلالة على كل شيء عن كل شيء وهكذا الامر في الجناب
الالهى فان الحق محيط بكل شيء فمن عرفه معرفة تامة فقد يعرف
حقيقة كل شيء بطريق التضمن او الالتزام والامر في سوى الحق
والانسان الكامل كما بينا فان من عباد الله من يكون مبدأ فتحه
الحق فيعرف الحق بالحق فاذا تحقق بمعرفته وشهوده سرى حكم
تلك المعرفة وذلك الشهود في مراتب وجوده فيعلم كل شيء بالحق
حتى نفسه التي هي اقرب الاشياء نسبة اليه وقد سبقت الاشارة
الى ذلك من قبل •

واذا سبق العلم بشرطية بعض الاشياء وانه يكون سيدا في
معرفة امر ما لا محالة تجلى الحق سبحانه للعبد الذى حاله ما ذكرنا
وامثاله في مرتبة ذلك الشيء وعينه فعرفوه من تلك الحيشية في تلك
المرتبة ثم عرفوا به ما توقف معرفته على هذا الشرط ولكن من
حيث النسبة الالهية المشار اليها وارتفاع حكم النسب الكونية
وسريان حكم الوجه الخاص فلم يعرفوه اذا الا بالحق كما بينا ذلك
في

في سر الطرق فبعض التجليات علامة له على تجليات أخر انزل منها مرتبة من حيث ان المعرفة يجب ان يكون اجلي من المعرفة ومتقدما عليه ولاخلاف في تفاوت التجليات عند المحققين من حيث القوابل وبحسب تفاوت الاسماء والحضرات التي منها يكون التجلي وفيها يظهر وبعض مظاهر التجليات من كونه مظاهر يكون علامة على مظاهر اخرى كما ان بعض التجليات والمظاهر يكون حجابا على تجليات ومظاهر وغيرها مع احدية المتجلى في الجميع فافهم، فالتفاوت بالمراتب والاطلاع على المراتب بحسب العلم ولحصول العلم اسباب كثيرة من الالامات والطرق وغيرها يطول ذكرها .

ثم اقول وقد تحصل لبعض النفوس في بعض الاحيان عند هبوب النفحات الجودية الالهية احوال توجب لها الاعراض عما سوى الحق والاقبال بوجوه قلوبها بعد التفريغ التام الى حضرة غيب الذات في اسرع من لمح البصر فتدرك من الاسرار الالهية والكونية ما شاء الحق وقد تعرف تلك النفس هذه المراتب والتفاصيل وقد لا تعرف مع تحققها بما حصل لها من العلم المتعلق بالحق او بالكون مما لم يكن له دليل ولا علامة غير الحق بل كان الحق عين العلامة كما اشرنا الى ذلك من قبل والموالم كثيرة جدا وامهاتها هي الحضرات الوجودية التي عرفتكم ما هي .

واول الموالم المتعينة من العلماء عالم المثال المطلق ثم عالم

التفهم ثم عالم القلم واللوح ثم عالم الطبيعة من حيث ظهور حكمها في الاجسام بحقيقتي الهيولى والجسم الكلي ثم العرش هكذا على الترتيب الى ان ينتهي الامر الى الانسان في عالم الدنيا ثم عالم البرزخ ثم عالم الحشر ثم عالم جهنم ثم عالم الجنان ثم عالم الكشيب ثم حضرة احديّة الجمع والوجود الذي هو ينبوع جميع العوالم فافهم والله الهادي .

قوله تعالى (الرحمن الرحيم) التفسير لما تكلمت على مفردات قوله تعالى (الحمد لله رب العالمين) وبينت ما يختص بكل كلمة منها من الاسرار الكلية والاحكام الجملية اللازمة لها احتجت ان اتكلم على هذه الآية مرة اخرى بتبنيه وجيز جملي لتفهم من حيث جملتها وتركيبتها كما علمت من حيث مفرداتها وهكذا اُفعل في باقي السورة ان شاء الله ثم اضيف الى ما سبق ذكره من التنبية الجملي المذكور الكلام على الاسمين الرحمن الرحيم حسب ما يستدعيه هذا الموضع وان كان فيما سلف غنية ولكن لا بد من التنبية على حكمها هناع تقدم ذكرها في البسملة .

فنقول اعلم انه لما كان ظهور الحمد من الحامدين للحمودين انما يكون في الغالب بعد الانعام وفي مقابلة الاحسان وانهى من ذلك الحمد الصادر من العارفين المخلصين لاني معرض امر مخصوص فان نفس معرفتهم الاستفادة من الحق بانه سبحانه يستحق الحمد لذاته وما هو عليه من الكمال من اجل النعم واسناها ولم يخل احد

من

من ان يكون على احدى حالتين الراحة او النكد وضح عند المحققين ان الحق اعرف بمصالح عباده وارعاهاهم منهم لاجرم جمع سيد العارفين والمحققين صلى الله عليه وسلم حكم الحمد في قوله في السراء « الحمد لله المنعم المفضل » وفي قوله في الضراء « الحمد لله على كل حال » تنبيها على ان الحال الذي لا يوافق اغراضنا وطباغنا لا يخلو عن مصلحة او مصالح لاندر كها يعود نفعه علينا فتلك الاحوال وان كرهناها فله فيها رحمة خفية وحكمة عليية يستحق منا الحمد عليها وذلك القدر من الكراهة هو حكم بعض احوالنا عاد علينا مع التجاوز الالهى عنا في امور كثيرة كما اخبر بقوله تعالى (ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير) ويقول نبيه صلى الله عليه وسلم في آخر حديث ابى ذر رواية عن ربه « فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلو من الانفسه » فما من حال يكون فيه احد من العباد حتى المكروهة الا والحق يستحق منه الحمد على ذلك من حيث ما في ضمنه من المصالح التي يشعر بها كل احد كسئلة عمر رضى الله عنه ومن تنبه لما ادركه وهذا من شمول النعمة وعموم الرحمة فافهم .

ثم اعلم ان الحمد يتولد بين احسان المحسن وبين من هو محل لاحسانه وهكذا الامر في سائر الاوصاف الكمالية المضافة الى الحق انما يظهر بين هاتين المرتبتين الالهية والكونية ولما كان اقوى موجبات الحمد ومنتجاته الاحسان وكان قول القائل الحمد لله تعريفا

بان الحق مالك الحمد ومستحدثه والمختص به دون غيره على اختلاف مراتبه التي سبق بيانها وتفصيل احكامها الكلية وكان الحمد حقيقة كلية مطلقة وكذا الاسم الله المضاف اليه هذا الحمد المطلق كما بينا ولم يمكن ان يتعين للمطلق حكم من حيث هو مطلق لما اسلفنا جاء التعريف بعدها بالاسم الرب الذي قلنا انه لا يرد الا مضافا وازافته الى العالمين تعريف المسمى الاسم الله في هذه المرتبة ومن هذا الوجه وازاد الرب الى العالمين بيانا لعموم سلطنة ربوبيته وشمول حكم الوهيته واثبات نفوذ امره في العالم وقد رته من جهة الملك والترية والتصريف وغير ذلك مما مر يانه فلما عرف الانعام وتعينت مرتبة المنعم المحمود على الانعام احتيج بعد ذلك الى ان يعرف ان وصول الانعام المثمر للحمد والمبين علو المحمود على الحامدين وربوبيته وشمول حكمها الى العالمين الذين هم محال هذا الاحكام ومظاهر هذه النسب والصفات باى طريق هو وكم هي اقسامه فان ذلك مما يستفيد المنعم عليه منه معرفة بالمنعم والانعام فيكمل حضوره في الحمد ويعلو ويتسع فلا جرم ذكر سبحانه بعد ذلك الاسمين الرحمن الرحيم دون غيرها اشارة الى ان الانعام والاحسان المثرين للحمد والشكرهما من توابع هذين الاسمين فانه لولا الرحمة وسبقها الغضب لم يكن وجود الكون ولا ظهر للاسم المنعم والمحسن واتحواتها عين ولهذا كان الاسم الرحمن تلوانى الحيطه والحكم والتعلق والجمعية للاسم الله .

فعرف سبحانه بهذين الإسمين هنا ان لو صول انعامه
 طريقتين وان انعامه على قسمين فاحدى الطريقتين سلسلة الترتيب
 ومرتبة الاسباب والوسائط والشروط والطريق الاخرى مرتبة رفع
 الوسائط وما ذكره والانعام من الوجه الخاص الذي ليس للاسباب
 والا كوان فيه حكم ولا مشاركة وقد نهت على ذلك غير مرة •
 واما التسميان فالعموم والخصوص فالعموم للوجود المختص
 بالرحمن فان الرحمة كما بينا نفس الوجود والغضب يتعين بالحكم
 العدمي اللازم للكثرة الامكانية والسبق هو الترجيح الايجادي
 والرحمن اسم للحق من كونه عين الوجود فان اسماء الحق انما تنضاف
 اليه بحسب الاعتبار المتعينة بالآثار والفوايل ولهذا كثرت مع
 احدية المسمى ولما كان التخصيص حكما من احكام العموم وفرعا عليه
 اندرج الاسم الرحيم في الرحمن ولما كانت الالوهية من حيث هي
 مرتبة معقولة لا وجود لها وكانت من حيث الحق المنعوت بها
 والمسمى لا تغايره لما بينا ان الاسم من وجه هو المسمى كان الاسم
 الله جامعا للراتب والموجودات وكان الرحمن اخص منه لدلالته على
 الوجود فحسب واختص الاسم الرحيم بتفصيل حكم الوجود واظهار
 تعيناته في الموجودات فان فهمت ما بينته لك وتذكرت ما اسلفته
 في شرح هذين الاسمين وسر الاستواء وسر العرش والكرسى
 تحققت بمعرفة هذه الاسماء واستشرفت على كثير من اسرارها •
 ثم نقول وكل شيء فلا بد وان يكون استناده الى الحق من

حيث المرتبة او الوجود جمعا وفرادى فلهذا عبر سبحانه بهذين الاسمين في مرتبة التقدم والرياسة على باقى الاسماء فقال عز وجل (قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى) ثم اعلم ان الرحمة حقيقة واحدة كلية والتعدد المنسوب اليها المشار اليه في الحديث « بان لله مائة رحمة » راجع الى مراتبها واختصاصها بالمائة اشارة الى الاسماء الكلية المحرض على احصائها وهكذا الامر فى الدرجات الجنانية فما من اسم من اسماء الاحصاء الا وللرحمة فيه حكم فان الاسماء كما بينا من وجه عين المسمى والمسمى هو الرحمن الذى له الوجود المطلق وقد عرفت مما اسلفنا ان الاسماء لا يظهر حكمها الا بظاهاها ومناهاها اذا لم تعتبر من حيث وجودها كانت نسبا عدمية ايضا ولا اعتبار للنسب الا بالوجود فحكم الاسماء والاعيان التى هى المناهاها تابع للوجود وهذا من سر عموم حكم الاسم الرحمن الذى نهىنا عليه فالرحمة الواحدة المرسلة الى الدنيا هى النسبة الجامعة من نسب الرحمة ظهرت فى الموطن الجامع لما بينا من ان تجلى الحق وحكم اسمائه يتعين فى كل حال ووقت وموطن بحسب القوابل والاحكام المختصة بها والتسعة والتسعون رحمة هى عبارة عن مراتب الرحمة واحكامها فى اسماء الاحصاء فالنسبة الجامعة تظهر حكم الرحمة من الوجه الكلى وبالا اسماء المذكورة تظهر احكامها التفصيلية وباحدية جمعها يظهر فى آخر الامر سر سببها

• للفضب

وقد

وقد بينا غير مرة ان الآخر نظير الاول بل هو عينه خفي بين الطرفين لتداخل احكام النسب المتعينة بين البداية والنهاية ثم تكمل حكم الاولية في آخر الامر فتظهر له الغلبة في النهاية فان الحكم في كل امر هو للاوليات ولكن بسرا لجمع كما اشارت الى ذلك مرارا فاذا كان يوم القيمة وانضافت هذه النسبة الجامعة الى التسعة والتسعين المتفرعة في الاسماء وانتهى حكم الاسم المنتقم والقهار واخواتهما ظهر سر سبق الرحمة الغضب في اول الانشاء فافهم •

ولما كانت الموجودات مظاهر الاسماء والحقائق وكان الانسان اجمعها واكملها اقتضى الامر الالهى ان يكون في عباد الله من هو متاخر هذا الحكم الكلى والتفصيلي المختصين بالرحمة فكان ذلك العبد صاحب السجلات الذي وردت قصته في الحديث وكانت بطاقته الحاملة سراحدية اجمع هي التي فيها لا اله الا الله ولها الاولية والجمعية والاحادية فغلبت لذلك احكام الاسماء كلها وفي التحقيق الا تم ان الرحمة لما كانت سارية الحكم في مراتب الاسماء بنسبة التفصيل والكثرة في مرتبة جمعيتها واوليتها باحادية اجمع كانت الغلبة والمغلوية حكيم راجع اليها فهي من حيث احديتها وجمعيتها للنسب التفصيلية غالبية وهي بعينها من حيث تفاريقها ونسبها الجزئية المتعينة في مرتبة كل اسم بحسبه مغلوبة فهي الغالبة المغلوبة والحاكمة المحكومة وهكذا سر الحكم

في المظهر المشار اليه فان التسعة والتسعين سجلا هي نسخ حاملة ما قبح
من افعال ذلك العبد والبطاقة المتضمنة لاله الا الله هي نسخة
ما حسن من فعله فغلب الفعل الحسن المضاف اليه تلك الافعال
السيئة فهو من حيث فعله الحسن غالب ومن حيث فعله القبيح
مغلوب •

ومن ارتقى فوق هذا المقام راي ان الفعل بالفاعل غلب
نفسه فان كمل ذوق المرتقى في هذا المقام راي ان جميع الصفات
والافعال المنسوبة الى الكون صادرة من الحق وعائدة اليه
ولكن بالممكنات وهي شروط فحسب كالمواد الغذائية الحاملة
للمعاني التي بها يحصل التغذي فيصل المطلوب بها الى الطالب
ويتحد به مع عدم المغايرة وتفصل هي من البين فيرفع البين
فافهم وقد بقيت تنمة تختص بالاسم الرحمن الرحيم نذكرها ونحتم
الكلام بها عليهما ان شاء الله •

فبقول اعلم ان الحضرات الكلية المختصة بالرحمة الثلاثة
حضرة النهور و حضرة البطون و حضرة الجمع وقد سبق التبيه
عليها في شرح مراتب التمييز وفي مواضع أخرى أيضا وكل موجود
فله هذه المراتب ولا يخلو عن حكمها وعلى هذه المراتب الثلث
تنقسم احكام الرحمة في السعداء والاشقياء والمتنعين بنفوسهم
دون ابدانهم كالا رواح المجردة وبالعكس والجامعين بين
الامرین والسعداء في الجنة أيضا من حيث نفوسهم بعلومهم دون

صورهم

صورهم لكونهم لم يتقدموا في جنّة الاعمال ما يستوجبون به النعيم
الصورى وان كان فنزير يسير بالنسبة الى سواهم وعكس ذلك
كالزهاد والعباد الذين لا علم لهم بالله فان ارواحهم قليلة الحظ من
النعيم الروحاني لعدم المناسبة بينهم وبين الحضرات الالهية العامية
ولهذا اى لعدم المناسبة لم يتعلق بهم زمان العمل بما وراء العمل وثمرته
بل ظنوه الغاية فوقفوا عنده واقتصروا عليه رغبة فيما وعدوا به
اورهبة مما حذروا منه واما الجامعون بين النعيمين تماما فهم الفائزون
بالحظ الكامل فى العلم والعمل كالرسل صلوات الله عليهم ومن
كملت وراثته منهم اغنى الكمل من الاولياء .

ولما كانت الرحمة عين الوجود والوجود هو النور والحكم
العدى له الظلمة كما نهتك عليه كان كل من ظهر فيه حكم النور اتم
واشمل فهو احق العباد نسبة الى الحق واكمل ولهذا سأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ربه ان ينور ظاهره وعدد الاعضاء الظاهرة كالشعر
والجلد واللحم وغير ذلك ثم عدد القوى الباطنة كالقلب والسمع
والبصر فاما فرغ من التفصيل نطق بلسان احديّة جمعه فقال « اجعل لى
نورا واجعلنى نورا » وهذا هو عموم حكم الرحمة ظاهرا وباطنا واجمالا
وتفصيلا من جميع الوجوه وصاحب هذا المتام لا يبقى فيه من الحكم
الامكانى الذى له وجه الى العدم الانسبة واحدة من وجه واحد بها
ثبت عبوديته وبها يمتاز عن هو على صورته وتذكر تعريف الحق
سبحانه نبينا صلى الله عليه وسلم بانه ارسل رحمة للعالمين وانه بالموثمين

رؤف رحيم وتضرع الى الله في ان ترث من هذا السيد الاكمل
هذا المقام الاشرف الافضل وصاحبه هو الانسان الكامل والحال
المذكور هو من اكبر اجزاء هذا الكمال ومن اتم الاوصاف المختصة
به فاعلم ذلك ثم نرجع الى ما كنا بسبيله •

فنقول وهكذا الامر في جهنم فان المؤمن لا تؤثر النار
في باطنه والمنافق لا يعذب في الدرك الاعلى المتعلق بالظاهر بل في
الدرك الاسفل المختص بالباطن والمشرك يعذب في الدرك الاعلى
والاسفل في مقابلة السعيد التام السعادة وهنا امور لا يمكن ذكرها
يعرفها اللبيب مما سبقت الاشارة اليه من قبل ولهذا الاقسام تفاصيل
واحكام يفضى ذكرها الى بسط كثير فاضربت عن ذكرها لذلك
واقصرت على هذا القدر وسأذكر عند الكلام على قوله (انعمت
عليهم غير المغضوب عليهم) ما يبقى من جمل اسرار هذا المقام حسب
ما تستدعيه الآية وبقدر الحق ان شاء الله تعالى ثم لتعلم ان التخصيص
الذي هو حكم الاسم الرحيم على نوعين تابعين للقبضتين كما مر بنا
احدهما تخصيص اسباب النعيم لاهل السعادة برفع الشوائب كما
اخبر به الحق بقوله (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده
والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة
يوم القيمة) فان الدنيا دار جمع ومزج فهي للمؤمنين في الدنيا
ممزوجة بالانكاد والاحكام الموطنية وهي لهم في الآخرة خالصة
فالاسم الرحيم وهو المصطفى اسباب النعيم وسواها الاحسان عن

شوائب

شوائب الاكدار والانكاد والنوع الآخر من التخصيص هو مطلق تميز السعداء من الاشقياء والتخليص من حكم التشابه الحاصل في الدنيا بسبب عموم حكم الاسم الرحمن وما للاشقياء في الدنيا من النعيم والراحة ونحوهما من احكام الرحمة وبضد ذلك لسعداء المؤمنين من الآلام والانكاد وايضا فارحمنا عام المعنى خاص اللفظ والرحيم عام اللفظ خاص المعنى على رأى جماعة من اكابر علماء الرسوم وهذا القول من وجهه موافق لبعض ما اشرنا اليه بلسان التحقيق وان لم يكن من مشرب اهل الظاهر فافهم وانظر الى كمال معرفة الرسل صلوات الله عليهم بالامور وقول الخليل على نبينا وعليه افضل الصلاة الذي حكاه الحق لانه في كتابه العزيز لا بيه (يا ابت انى اخاف ان يمك عذاب من الرحمن) فراعى صلوات الله عليه من له الحكيم من الاسماء على ابيه يومئذ وهو الاسم الرحمن فانه كان فى سلامة وراحة فبها على ان الاسم الرحمن اسم جامع وتحت حيطته اسماء لها احكام غير الرحمة تنبهر بحكم التخليص الرحيم فى دار الفضل فتمتاز حصة الرحمة الخاصة عن كل ما ينافيها وتظهر خاصية كل اسم بحسبه فكأنه قال له لا تغتر بما انت عليه من الأمن والدعة فان الاسم المنتقم اذا انفصل عنه حكم الاسم الرحمن بالتمييز والتخليص المذكور ظهرت لك امور شديدة تخالف ما انت عليه الآن فاستدرك ما دام الامر والوقت موافقين فحجب الله ادراكه

عن معرفة ما اشار الخليل اليه ليقضى الله امرا كان مفعولا .
وهنا سر عزيز اُنبه عليه ونحتم به الكلام على هذه الآية
وهو ان التخصيص المضاف الى الاسم الرحيم هو حكم الارادة
فان الارادة كما يدا من الاسماء الاصلية الاول والرحيم وان عد
من السكيات باعتبار ما تحت حيطته فهو من الاسماء التالية للامهات
الاول المذكورة .

ثم التخصيص المنسوب الى الارادة هو في التحقيق الأتم
من حكم العلم اذ لو توقف كل تخصيص على الارادة لكان نفس
تخصيصها بكونها ارادة اما ان يتوقف عليها فيفرض الى توقف
الشيء على نفسه وكونه سببا لنفسه وهذا لا يصح او يتوقف على
ارادة اخرى متقدمة على هذه الارادة والكلام في تلك كالكلام
في هذه فيفرض الامر الى الدور والتسلسل وكلاهما محال في هذه
الصورة ولكان تخصيص العلم والحياة ايضا متوقفا على الارادة مع
ثبوت تبعيتها لهما وتأخر مرتبتها عن مرتبتها ولا يصح ذلك فالارادة
في التحقيق تعلق خاص للذات يتعين بالعلم وتظهر التخصيصات
الثابتة في العلم لانها تخصيص ما لم يثبت تخصيصه في العلم والعلم من
كونه علما تعلق خاص من الذات يتعين حكمه في المعلوم والمراد
بحسبها فمقبولية القبول من الممكن لنسبة الترجيح الايجادي
ولو ازمه يعين الحكم العلمى المعين لنسبة الارادة والاختيار واحكامهما
فافهم .

ولهذا

(٢٦)

ولهذا المقام اسرار يحثني بها الامناء الذين رفقوا بتمدى الصدق
والعناية الى ذروته فان كنت من اهل الهمم العالية والاستعدادات
التامة فتوجه الى الحق في ان يطلعك على مخزن هذه الاسرار وينبوع
هذه الانوار فان منحت الاجابة فارق وانظر وتنزه ولا تنطق والله
لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز .

قوله تعالى (مالك يوم الدين) يتضمن عدة مسائل احدها
سر الملك وسر اليوم وسر الدين من كونه يدل على العبادة وعلى
الجزاء وعلى الاتقياد وعلى غير ذلك مما تنبه عليه ان شاء الله تعالى
فانبدأ اولا بعون الله بالكلام على هذه الامور من حيث الانفراد
ثم من حيث الجمع كما فعلت ذلك فيما مر .

فنقول الملك القوة والشدة ويطلق على القدرة ايضا والتصرف
وملك الطريق في اللغة وسطه وملك الدابة بضم الميم واللام قوائمها
وهاديتها ايضا والملكوت مبالغة لكونه يشمل الظاهر والباطن
وهذه المعاني التي تتضمنها هذه الكلمة كلها صادقة في حق الحق
سبحانه وتعالى ، فان الحق ذو القوة المتين والهادي القيوم والقادر على
كل شيء ، والفاعل ما يشاء ومن ييده ملكوت كل شيء ، وفي الملكوت
سر لطيف وهو انه مبالغة في الملك والملك يتعلق بالظاهر دون الباطن
لان الملك والمالك من الخلق لا يمكنهما ملك القلوب والبواطن
بخلاف الحق سبحانه فانه يملكهما جميعا اما باطنا فلان القلب بين
اصبعين من اصابعه يتلوه كيف يشاء وكل ظاهري في باب الفعل

والتصرف فتبع للباطن فملك الباطن يستلزم ملك الظاهر دون العكس
ولهذا نجد من الناس من اذا احب احدا انفعل له بباطنه
وظاهره وان لم يكن المحبوب ملكه وسلطانه ولا سيده ومالكة
بالاصطلاح المتقرر على ان التحقيق الكشفي افاد ان كل محب
فانما احب في الحقيقة نفسه ولكن قامت له صورة المشوق كالمرآة
لمشاهدة نفسه من حيث المناسبة التامة والمحاذاة الروحانية فكان
المسمى معشوقا شرطيا في حب المحب نفسه وفي تأثيره في نفسه ومن
اسرار ذلك ان الانسان نسخة جامعة مختصرة من الحضرة الالهية
والكونية وكل شئ فيه كل شئ وان لم يتأت ادراكه على التعيين
لكل احد للترب المفرط والادماج الذي توجبه غلبة حكم الوحدة
على الكثرة فاذا قام شئ بشئ في مقام المحاذاة المعنوية والروحانية
كالمرآة امامه او مما يناسبه صار ذلك القدر من الامتياز والبعده
المتوسط مع المسامحة سببا لظهور صورة الشئ فيما امتاز به عنه
او عن مثله فادرك نفسه في الممتاز عنه وتأتي له شهودها لزوال
حجاب الترب والاحدية فاحب نفسه في ذلك الامر الذي صار
مجاله فافهم، ولهذا المقام اسرار اخر شريفة جدا لا يتتضى هذا
الموضع ذكرها وانما هذا تنبيه وتلويح •

ثم تتول وقد قري كما علمت ملك يوم الدين ومالك يوم الدين
والكل منهما من حيث اللغة معان ينفرد بها لا يشارك فيها غيره •
واهل الظاهر قد ذكروا بينهما فروقا شتى ورجح بعضهم

قراءة

قراءة ملك ورجح آخرون قراءة مالك بالالف واستدل كل منهم على صحة ما اختاره بوجوه تقتضيها اللسان ولست ممن ينقل هنا تفاصيل مقالاتهم غير اني اذ كر من ذلك ما يفهم منه الفرق بين الكامتين ليتضح بذلك حكم اللسان ثم اتكلم بما فتح الحق به على في ذلك وما يقتضيه ذوقى ولولا قصد تطبيق الامور الذوقية على ما يقتضيه المفهوم من حيث الاصطلاح اللغوى لم اورد شيئا من كلام اهل النقل ولكن قد استثنت في اول الترامى المذكور في مقدمة الكتاب هذا القدر لهذه الحكمة التي نهت عليها .

فاقول من جملة ما ذكر وافي الفرق بين الملك والمالك ان الملك مالك العبد والملك ملك الرعية والعبد ادون حالا من الرعية فوجب ان يكون التهر في المالكية اكثر منه في الملكية فالمالك اذا اعلى حالا من الملك والمالك يملك من بعض الوجوه مع قهر وسياسة والمالك يملك على كل حال وبعد الموت اه الاولاء وقالوا ايضا الحق تمدح بكونه مالك الملك بضم الميم ولم يتمدح بكونه ملك الملك بكسر الميم وذلك قوله تعالى (قل اللهم مالك الملك) فثبت ان المالك اشرف من الملك وقالوا ايضا الملك قد يكون مالكا وقد لا يكون مالكا كما ان المالك قد يكون ملكا وقد لا يكون، فالملكية والمالكية قد تنفك كل واحدة منهما عن الاخرى الا ان المالكية سبب لاطلاق التصرف والملكية ليست كذلك فكان المالك اولى معنى هذا .

اعلم انه لما كان سائر المفهومات التي تتضمنها هذه الكلمة من صفات الكمال بالالف وبدونه كلها ثابتة للحق لهذا وردت القراءة بالروايتين فان الجمع اولى واكمل ولما كان امر الحق واحدا والترجيح في كل مرتبة من مراتب الاسماء والصفات لا يصح الا لشيء واحد من نسبة واحدة فبذلك الامر الراجح يصل الامر الالهى الواحدانى الى غيره من الاشياء المرجوحة في ذلك المقام وتلك المرتبة وهو مظهر الحق وحامل سر الربوبية والتحكم على ماتحت حيطته حالته كما ذكر من قبل ويذكر ايضا عن قريب ان شاء الله اقتضى الامر الذوقى ترجيح احدى القراءتين مع جواز القراءة بهما •

ومتعلق ذلك الترجيح القراءة بملك يوم الدين دون مالك لاسرار تقتضيها قواعد التحقيق احدها ان المالك مندرج في الاسم الرب فان احد معانى الاسم الرب في اللسان المالك والقرآن العزيز ورد بسر الاعجاز والايجاز فلو ترجحت القراءة بمالك لكان ذلك نوع تكرار ينافى الايجاز والكشف التام أفاد ان لا تكرار في الوجود فوجب ترجيح القراءة اذا بملك دون المالك والسرا الآخر فيما ذكرنا يظهر بعد التبيينه على مقدمتين احدها استحضار ما ذكرت ان الآخر نظير الاول بل هو عينه فان الخواتم عين السوابق والمتدمة الاخرى ان جميع الامور الحاصلة في الوجود لم تقع عن اتفاق بل بترتيب الهى متصود للحق وان جهلته الوسائط

والمظاهر

والمناهر •

. وليس في قوة الممكنات المتصفة بالوجود في كل وقت قبول ما هو اشرف من ذلك ولا اكمل فان لم تهتد العقول الى سر ذلك الترتيب وسر الحكم الالهية المودعة فيه فذلك للعجز الكوني والتصور الامكاني وقد اوحى بشيء من ذلك على سبيل التنبية والتذكرة عند الكلام على اسرار حروف البسملة •

وإذا تقرر هذا فاقول آخر سور القرآن في الترتيب الالهى الواقع المستمر بالحكم وسواء عرف ذلك حال الترتيب او لم يعرف هو (قل اعوذ برب الناس) وهذا الاسم ورد في هذه السورة بلفظ الملك دون المالك وذكر عقيب الاسم الرب مع عدم جواز القراءة فيها بملك فدل على ان القراءة بملك ارجح وايضا فان الحق يتولى في آخر الامر عند ظهور غلبة الاحادية على الكثرة في القيمة الكبرى والتميمات الصغرى الحاصلة للسالكين عند التحقيق بالوصول عقيب انتهاء السير وحال الانسلاخ (لمن الملك اليوم لله الواحد التهار) والحاكم على الملك هو الملك فدل على انه ارجح وايضا فالاسماء المستقلة لها تقدم على الاسماء المضافة والاسم الملك ورد مستقلا بخلاف المالك ومما يؤيد ذلك ان الاسماء المضافة لم تنقل في اسماء الاحصاء الثابتة بالانقل مثل قواه عز وجل (فائق الاصباح وجاعل الليل سكنا) و(ذى المارج) وشبههما وايضا فالاحاديث النبوية مبينات لاسرار القرآن ونبهات عليها وقد ورد في الحديث

في بعض الادعية النبوية « لك الحمد لا اله الا انت رب كل شئ
وملكه » ولم يرد وما لكه وهذا السياق مناسب لسياق الاسماء
المذكورة في اول الفاتحة .

وايضا مما ذكره في ترجيح المالك على الملك من ان المالك
مالك العبد وانه مطلق التصرف فيه بخلاف الملك فانه انما يملك
بقهر وسياسة ومن بعض الوجوه فقياس لا يصح ولا يطرد الا في
المخلوقين لا في الحق فانه من البين انه مطلق التصرف وانه يملك
من جميع الوجوه فلا تقاس ملكية غيره عليه ولا تضاف العتوت
والاسماء اليه الا من حيث اكمل مفهوماتها وسيما مما سبق وضوحه
بالشرع والبرهان فاعلم فدل ذلك على ترجيح القمارة بملك يوم الدين
واما سر الملك من حيث الباطن فتد اندرج فيما ذكرته في شرح
الاسم الرب فانغى ذلك عن الاعداء فافهم وتذكر والله المرشد .

سر (اليوم) لا بد قبل الشروع في الكلام على اسرار هذه
الكلمة من تقديم مقدمة تكون مذكرة ببعض ما سلف من الاصول
المنبهة على حقيقتة الزمان وما يختص به وما مستنده في الآليات .
فاقول قد عامت مما مر ان الغيب الالهي المطلق لا يحكم عليه
بالتناهي ولا التعيين ولا التقييد ولا غير ذلك وان الممكنات غير
متناهية لكن الداخل في الوجود من الممكنات والظاهر من
الغيب الذاتي في كل وقت ومرتبة وحال وموطن وبالنسبة الى
كل اسم لا يكون الا امر امتعينا ذا بداية وغاية مقدره والحقائق

الكلية

الكناية والاسماء الالهية الحاكمة في الاكوان متناهية الاحكام لكن بعضها ينتهي حكمه جملة واحدة وبعضها ينتهي حكمه من الوجه الكلى لا الجزئي التفصيلي ويبت ايضا ان الانسان متعين متميز متقيد بعدة امور وصفات لا يمكنه الانفكاك عن كلها لكن عن بعضها فكل ما يصل اليه من غيب الحق من تجل وخطاب وحكم فانه يرد بحسبه وينصب بحكم حاله ومرتبته ومبدأ الحكيم الالهى ومنشاؤه هو من التعين الاول وله النفوذ والاستمرار على نحو ما بين من قبل •

واذا وضح هذا فنقول اصل الزمان الاسم الدهر وهو نسبة معقولة كسائر النسب الاسماءية والحقائق الكناية وهو من امهات الاسماء ويتعين احكامه في كل عالم بحسب التقديرات المفروضة المتعينة باحوال الاعيان الممكنة واحكامها وآثار الاسماء ومظاهرها السماوية والكوكبية ولما امتاز كل اسم من حيث تقيده بمرتبة معينة باحكام مخصوصة ينفرد بهامع اشتراكه مع غيره من الاسماء في امور اخر اقتضى الامر ان يكون محل نفوذ احكام كل اسم ومعينات تلك الاحكام اعيانا مخصوصة من الممكنات هي مظاهر احكامه ومحل ربوبيته فاذا انتهت احكامه المختصة به في الاعيان القابلة لتلك الاحكام من الوجه الذى يقتضى لها الانتهاء كانت السلطنة لاسم آخر في اعيان آخر وتبقى احكام ذلك الاسم اما خفية في حكم التبعية لمن له السلطنة من الاسماء واما ان ترتفع

احكامه ويندرج هو في الغيب او في اسم آخرا تم حيطه منه وادوم
 حكما واقوى سلطنا هكذا الامر على الدوام في كل عالم ودار
 وموطن ولهذا اختلفت الشرائع والالقاءات والتجليات الالهية
 وقهر ونسخ بعضها بعضا مع صحة جميع ذلك واحدية الاصل وحكمه
 من حيث هو وامره فافهم •

ولا تكون السلطنة والغلبة في كل وقت بالنسبة الى كل
 مرتبة وموطن وجنس ونوع وعالم الاسم واحد ويبقى حكم باقي
 الاسماء في حكم التبعية كما اشرت الى ذلك غير مرة لان السلطان لله
 وحده والالوهية الحاكمة الجامعة للاسماء واحدة وامرها واحد
 فمما ظهر ذلك الامر في كل وقت وحال لا يكون الا واحدا اذ بالوحدة
 الالهية يحصل النظام ويدوم حكمه في الموجودات جميعها واليه
 الاشارة بقوله عز وجل (او كانت فيهما آلهة الا الله لفسدتا)
 وهذا من البين عند المحققين والى هذا الاصل يستند القائلون
 بالطوالع في احكام المواليد وغيرها فيجعلون الحكم مضافا الى
 اول ظاهر من الافق حين الولادة والشروع في الامر والانتها
 اليه وما سوى الاول الذي له السلطنة حيثئذ فتبع له ومنصبه بحكمه
 فافهم وقد عرفت ان الحق هو الاول والظاهر وقد نهت في هذا
 الكتاب على كثير من اسرار الاولية في غير ما موضع منه فتذكر
 ترشد ان شاء الله تعالى •

ثم اتقول فتعيين الاوقات والايام والشهور والاعوام

والادوار

(٢٧)

والادوار العظام كلها تابعة لاحكام الاسماء والحقائق المذكورة
والعرش والكرسى والافلاك والكواكب مظاهر الحقائق
والاسماء الحكيمة المشار اليها ومعينات لاحكامها فبالادوار تظهر
احكامها الكلية الشاملة المحيطة وبالآفات تظهر احكامها الذاتية
من حيث دلالتها على المسمى وعدم مغايرتها له كما بينا ذلك من قبل
وما بين هاتين المرتبتين من الايام والساعات والشهور والسنين
فيتعين باعتبار ما يحصل بين هذين الاصلين من الاحكام المتداخلة
وما يتعين بينهما من النسب والرقائق كالامر في الوحدة التي هي
نعت الوجود البحت والكثرة التي هي من لوازم الامكان
والموجودات الظاهرة بينهما والناجئة عنهما فافهم .

وانظر اندراج جميع الصور الفلكية وغيرها في العرش مع
انه اسرعها حركة وكيف يتقدر بحركته الايام، وارق منه الى الاسم
الدهر من حيث دلالة على الذات وعدم المغايرة كما بينا واعتبر الآن
الذي هو الزمن الفرد الغير المنقسم فانه الوجود الحقيقي وما عداه
فامر معدوم سواء فرض ماضيا او مستقبلا فلو وجود الآن وللدور حكم
الكثرة والامكان وللعقولية الحركة التعلق الذي بين الوجود
الحق وبين الاعيان فبين الآن والدوران المدرك مظهره في البيان
وبين الوجود والامكان المدرك بالكشف والمعقول في الازهان
تظهر الاكوان والالوان وتتفصل احكام الدهر والزمان فستند
الادوار «اكتب علمي في خلقى الى يوم القيمة» ومستند الآن ومحتده

« كان الله ولاشيء معه » وقوله (وهو معكم اينما كنتم) فافهم فبالآن تتقدر الدقائق وبال دقائق تتقدر الدرج وبالدرج تتقدر الساعات وبالساعات يتقدر اليوم وتم الامر بهذا الحكم الرباعي والسر الجامع بينهما فان انبسطت سميت اسابيع وشهورا وفصولا وسنين والا كان الزائد على اليوم تكرارا كما ان ما زاد على السنة في مقام الانبساط تكرار .

ومن تحقق بالشهود الذاتي وفاز بنيل مقام الجمع الاحدى لم يحكم بتكرار ولم ينتل من حكم الآن الى الادوار فان ربه اخبره انه كل يوم هو في شأن ، فلما اضاف اليوم الى الهو عرف شهودا واخبارا انه الآن الذي لا يتسم لان يوم كل مرتبة واسم بحسبه والله والذات الوحدة التي تستند اليها المرتبة الجامعة للاسماء والصفات ومن هذا المقام يستشرف هذا العبد وامثاله على سر قوله عز وجل (وما امرنا الا واحدة كلح بالبصر او هو اقرب) فيعلم الاقرب ايضا ويشهده وان لم يكيفه فاعلم والله المعلم الهادي .

سر (الدين) هذه الكامة لها اسرار كثيرة لا تشخص في الاذهان ولا تنجلي لاكثر المدارك والافهام الا بعد استحضار عدة مقدمات عرفانية ذوقية يجب تقديمها قبل الكلام عليها بلسان التفصيل وحيث نذكر ما تشتمل عليه من المعاني ان شاء الله تعالى وليست فائدة هذه المقدمات مقصورة على فهم ما تتضمنه هذه الكلمة من الاسرار المنبهاة عليها بل هي عامة الفائدة ينتفع بها فيما سبق من الكلام

الكلام وما يذكر من بعد وفيما سوى ذلك •

واذا عرفت هذا فنقول اعلم ان الصفات والنعوت ونحوها تابعة للموصوف والمنعوت بها بمعنى ان اضافة كل صفة الى موصوفها انما تكون بحسب الموصوف وبحسب قبول ذاته اضافة تلك الصفة اليها والحق سبحانه وان لم يدرك كنهه حقيقته فانه قد علم بما علم واخبر وفهم ان اضافة ما تصح نسبتته اليه من النعوت والصفات لا يكون على نحو نسبتها الى غيره لان ما سواه ممكن وكل ممكن فمنسحب عليه حكم الامكان ولو ازمه كالاقتدار والقيود والنقص ونحو ذلك وهو سبحانه من حيث حقيقته مناير لكل الممكنات وليس كمثلها شيء فاضافة النعوت والصفات اليه انما تكون على الوجه المطلق الكلي الاحاطي الكامل •

ولاشك ان العلم من اجل النسب والصفات فاضافته ونسبته الى الحق انما تكون على اتم وجه واكمله واعلاه فلا جرم شهدت الفطر بنور الايمان والعتول السليمة بنور البرهان والقلوب والارواح بانوار المشاهدة والعيان بانه لا يعزب عن عامه علم عالم ولا تأويل متأول ولا فهم فاهم لاحاطة عامه بكل شيء كما اخبر وعلم وكلامه ايضا صفة من صفاته او نسبة من نسب عامه على الخلاف المأثور في ذلك بين اهل الافكار لابن المحققين من اهل الاذواق والقرآن العزيز هو صورة تلك الصفة او النسبة العامة كيف قلت فانه الاحاطة ايضا كما نبه على ذلك بقوله تعالى (ما فرطنا في الكتاب

من شئ) وبقوله ايضا (ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين)
 فما من كلمة من كلمات القرآن مما يكون لها في اللسان عدة معان
 الا وكالها مقصودة للحق ولا يتكلم متكلم في كلام الحق بامر يقتضيه
 اللسان الذي نزل به ولا تقدر فيه الاصول الشرعية المحتملة
 الا وذلك الامر حق ومراد الله فاما بالنسبة الى الشخص المتكلم
 واما بالنسبة اليه والى من يشاركه في المقام والذوق والفهم ثم
 كون بعض معانى الكلمات في بعض الآيات والسور يكون اليق
 بذلك الموضع وانسب لامور مشروحة من قرائن الاحوال كاسباب
 النزول وسياق الآية والقصة او الحكم او رعاية الاعم والاعلم
 من مخاطبين واوائلهم ونحو ذلك فهذا الاينافى ما ذكرنا لما سبق
 التنبيه عليه في سر القرآن وان له ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا ولبطنه
 بطن الى سبعة ابطن والى سبعين .

واذا تقرر هذا فلتعلم ان للفظه الدين في اللسان عدة معان
 منها الجزاء والعادة والطاعة والشأن ودانته في اللغة اذله واستعبده
 وساسه ومملكه والديان المالك والدين الاسلام ايضا فهذه
 المعانى كلها تتضمنها لفظه الدين وهي باسرها مقصودة للحق
 لكمال كلامه واطلاقه وحيطته وتنزهه عن التقيد بمفهوم خاص
 او معنى معين كما مر بيانه .

وانا اومى ان شاء الله الى ما يسر الحق ذكره من معانى
 هذا الكلامات باشارات وجيزة كما فعلت ذلك فيما مر ثم ابين
 معاقد

معاقد احكام هذه الآية من حيث الترتيب وسر انتهاء القسم الاول من اقسام الفاتحة بانتهاء هذه الآية ثم انتقل الى الآية الاخرى المشتملة على القسم الثاني ان شاء الله تعالى فلابدأ اولاً بشرح اجزاء الذى هو المفهوم الاول القريب من هذه الكلمة فى هذا الموضوع مع انى ادرج فيه نكتة شريفة تنبه على جمل من اسرار احوال الآخرة وغيرها فمن امعن النظر فيما ذكره بنور الفطرة الالهية استشرف على امور جليلة عظيمة الجدى والله الهادى •

اعلم ان الحق سبحانه ربط العوالم والموجودات جليتها وحقيرها كبيرها وصغيرها ببعضها البعض واقف ظهور بعضها على البعض وجعل بعضها مرآتى من اثار البعض فالعالم السفلى بما فيه مرآة للعالم العلوى مظهر لآثاره وكذلك العالم العلوى ايضا مرآة تتعين وتنطبع فيه ارواح افعال العالم السفلى تارة وصورها تارة والمجموع تارة اخرى وعالم المثال الكلى من حيث تقيده فى بعض المراتب ومن حيث عموم حكمته واطلاقه ايضا مرآة لكل فعل وموجود ومرتبة وانفرد الحق سبحانه باظهار كل شئ على حد عامه به لا غير وجعل ذلك الاظهار تابعاً لاحكام النكاحات الخمس التابعة للحضرات الخمس وقد سبق التنبيه على كل ذلك فانزور الموجودات على اختلاف انواعها واشخاصها متوقف على سر الجمع النكاحى على اختلاف مراتبه المذكورة واحكامها المشار اليها من قبل •

واذا عرفت هذا (فاقول) الجزاء المراد بيان سره عبارة عن

نتيجة ظاهرة بين فعل فاعل وبين مفعول لاجله بشئ (۱) والباعث على الفعل هو الحركة الغيبية الارادية التابعة لعلم المنبعث على الفعل ولتلك الحركة بحسب علم المرید حکم يسرى في الفعل الصادر منه حتى ينتهي الى الغاية التي تعلق بها العلم وتعلق بها الارادة فكل فعل يصدر من فاعل فان مبدأه ما اشرت اليه ولا بدله ايضا من امر به تتعين الغاية وتظهر صورة الفعل واليه الاشارة بقولي مفعول لاجله بشئ وفي شئ ولا بدله ايضا من نتيجة وأثر يكون متعلقه غاية ذلك الفعل وكما له •

وهذه الامور تختلف باختلاف الفاعلين وقواهم وعلومهم ومقاصدهم وحضورهم ومواطنهم ونشأتهم ان كانوا من اهل النشآت المقيدة والفاعل المطلق في الحتمية لكل شئ وبشكل شئ وفي كل شئ هو الحق ولا يتصور صدور الفعل من فاعل ويكون خاليا عن احكام هذه القيود النسبية المذكورة الا النشآت المتيدة فان افعال الحق من حيث الاسماء والوجوه الخاص وآثار الحقائق الكلية والارواح لا تتوقف على النشآت المقيدة ولكن تتوقف على المنظر ولا بد الا انه ليس من شرط المنظر •

واقرب من يضاف اليه ذلك الفعل ان يكون عارفا بما ذكرنا او حاضرا معه فان من الافعال ما اذا اعتبر بالنظر الي اقرب من ينسب اليه سمي لغوا وعشا بمعنى ان فاعله ظاهر لم يتصد به مصلحة ما ولا كان له فيه غرض والشأن في الحتمية ليس كذلك

(۱) كذا ولعله سقط وفي شئ كما سيأتي - ح . فان

فان فاعل ذلك الفعل في الحقيقة الذي لافعل لسواه هو الحق عز وجل ويتعالى ان ينسب اليه العبث فانه كما اخبر وفهم (ما خلتنا كم عبثا) (وما خلق السموات والارض وما بينهما باطلا) بل له سبحانه في كل تسكينة وتحريكة حكم عجيبة واسرار غريبة لا تهتدى اكثر الافهام اليها ولا تحيط العقول دون. تعريفه بكنهها ولا تستشرف النفوس عليها فلا بد لكل فعل من ثمره وبداية وغاية ولا بد ان يصحبه حكم القصد الاول والحضور التابعين للعلم المتعلق بالغاية كما مر لكن للفعل ولمن ينسب اليه مراتب فرما نعت الفعل في بعض المراتب بنعوت عرضت له من حيث النسبة والاضافة في مرتبة معينة او حالة مخصوصة او بحسب مراتب واحوال فيتنان من لا يعرف السران للفعل يستند الى فاعلين او ان ذلك النعت ذاتي للفعل واجب الحكم عليه به على كل حال وفي كل مرتبة ظهر منها وليس كذلك بل الامر كما قلنا .

ثم اعلم ان الافعال على اقسام ذاتية و ارادية وطبيعية وامرية والامرية على قسمين قسم يتحد بالافعال الارادية ولا يغيرها كافعال الملكة والارواح النورية وقسم يخالف الارادية من بعض الوجوه كالتسخير المنسوب الى الشمس والقمر وبعض الملكة والطبيعية في التقسيم كالامرية وتتحد في بعض الصور بالنسبة الى بعض الموجودات بالارادية كاتحاد الامرية بالارادية .
و ثم قسم جامع لهذه الاقسام الستة وصدور هذه الاقسام

الفعلية من الموجودات على انواع فان من الموجودات ما يختص بقسم واحد من هذه الاقسام المذكورة ومنها ما يختص بقسمين وثلاثة على الافراد والتركيب بمعنى ان افعاله تصدر مركبة من هذه الاقسام او تكون في قوته ان يصدر منه بحسب كل قسم فعل او افعال شتى ومنها ما يجمع سائرهما بالتفسير المذكور ومظاهرها هذه الاقسام الارواح النورية والارضية والصور العلوية والعناصر وما تولد عنها وخصوصا الانسان وما تولد عنه في كل نشأة وحال وموطن ومقام وقد بقي من هذا الاصل امر واحد وهو اسناد كل قسم من اقسام الافعال الى من يختص به من الموجودات على التعيين والكلام عليه يستدعي بسطا وكشف اسرار لا يجوز افشاؤها ومن عرف من ذوى الاستبصار ما او مات اليه تنبه لبعض ما سكت عنه ولما تركت ذكره ثم نرجع الى تميم ما يختص بالانسان من هذا الاصل فانه العين المتصودة والمثال الاتم والنسخة الجامعة .

فقول الانسان جامع لسائر اقسام الفعل واحكامها وله من حيث مجموع صورته وروحه في الحياة الدنيا افعال كثيرة وله من حيث روحانيته حال الانسلاخ بالمعراج الروحاني افعال وآثار شتى تقتضى امورا شتى ونتائج جمعة مع بقاء العلاقة البدنية والتقيد من بعض الوجوه بحكم هذه الدار وهذه النشأة العنصرية وله ايضا بعد مفارقة النشأة العنصرية بالكلية في نشأته البرزخية

والحشرية والجنانية وغيرها افعال واحوال مختلفة ولكن كلها تابعة للنشأة العنصرية ونتيجة عنها وتوسطها تتعدى افعال الانسان من الدنيا الى البرزخ ثم الى الآخرة وتتشخص في الحضرات العلوية. ويثبت ويدوم حكمها كيف كان الانسان وحيث كان من المراتب والعوالم والمواطن فانه لا يعرى عن احكام المزاج العنصرى ولوازمه ونتائجها التي يظهر بها وفيها نفسه اذ لا غنى له عن مظهر ومظاهر الانسان لا تعرى عن حكم الطبيعة ابدا فافهم .

وصل من هذا الاصل

اعلم ان اهم ما يجب ذكره وبيانه من هذه التقاسيم كلها هو افعال المكافين المضمون لهم عليها الجزاء وهم الثقلان وللحيوانات في ذلك مشاركة من جهة القصاص لا غير وايس لها على ماورد جزاء آخر ثابت مستمر الحكم وما الجن فنحن وان كنا لا نشك في انهم يجازون على افعالهم لكن لا نتحقق انهم يدخلون الجنة وان المؤمن منهم يجازى على ما عمل من خير في الآخرة فانه لم يرد في ذلك نص ولا يعرف من جهة الذوق في هذه المسئلة ما يوجب الجزم فقد يجنون مرة خيرهم في غير الجنة حيث شاء الله واما الانسان فعليه مدار الامر وهو محل تفصيل الحكم .

فنقول فعله لا يخلو اما ان لا يقصد به مصلحة ما فهو المسمى عبثا وقد سبق التنبيه عليه وعلى انه غير مقصود للحق في نفس الامر واما ان يكون مقصودا ومتعلقا بامر هو غايته وذلك الامر اما ان

يكون الحق او ما منه فما متعلقه الحق فان مجازاته سبحانه عليه تكون بحسب عنايته بالعبد الذي هذا شأنه وبحسب علم العبد بربه الذي لا يطلب بما فعله شيئا سواه وبحسب اعتقاده فيه وحضوره معه حين الفعل من حيث العلم والاعتقاد ولهذا المقام اسرار يحرم كشفها وما من الحق يتعلق تفصيله باربعة مقامات مقام الخوف ومقام التقوى ومقام الرجاء ومقام حسن الظن وهذه المقامات تابعة لمقامات المحبة فان الباعث على الفعل هو الحكيم الحبي ومتعلقه باعتبار ما من الحق اما طلب ما يوافق الطالب او دفع ما لا يوافق عنه او الاحتراز من وقوع غير الموافق او ترجى جلب الموافق بالفعل اوبه وبحسن الظن بمن يرجو من فضله نيل ما يروم حصوله من كون المرجو جوادا محسنا ونحو ذلك او العصمة مما يحذر وقوعه منه من كونه قاهرا شديدا العقاب فيخشى ان يصل اليه منه ألم وضرر.

ثم كل ذلك اما ان يتقيد بوقت معين وحالة مخصوصة ودار دون دار كالدينا والآخرة وما بينهما من المواطن واما ان لا يتقيد بشيء مما ذكرنا بل يكون مراد الفاعل احد امرين اما جلب المنافع او دفع المضار على كل حال وفي كل وقت ودار بما تأتي له من الطرق او يكون الباعث له على فعل الخير هو نفس معرفته بانه حسن واحترازه من الشر هو نفس معرفته بانه قبيح مضر.

ونتيجة كل قسم من اقسام الافعال تابعة لحكم الامر الاول الموجب للتوجه نحو ذلك الفعل وباعث عليه مع مشاركة من حكم

الاسم

الاسم الدهر والشأن الالهيين وحكم الموطن والنشأة والنقص والاتمام وما سوى هذا فقد سبق التنبيه عليه وظهور كل فعل من حيث صورته في مقام المجازاة والانتاج تابع لحكم الصفة الغالبة على الفاعل حال التوجه نحوه ومنتهى الفعل حيث مرتبة الفاعل من الوجه الذي يرتبط بتلك الصفة الغالبة وبحسب متعلق همته لكن الغلبة المنسوبة الى الصفات الجزئية من حيث اوليتها تابعة للغلبة الكلية الاولى المشتملة على تلك الجزئيات كالامر فيما سبق به القلم من السعادة والشقاء بالنسبة الى محاسن الافعال الجزئية ومقابلها الناهرة بين السابقة والخاتمة وقد سبقت الاشارة الى ذلك كله غير مرة ويثبت ان الحكم في الاشياء هو لاحدية الجمع وينلهم بالاوليات فتذكر •

ثم اعلم ان كل فعل يصدر من الانسان فان له في كل سماء صورة تشخص حين تعين ذلك الفعل في هذا العالم وروح تلك الصورة هو علم الفاعل وحضوره بحسب قصده حال الفعل وبقاؤها هو بامداد الحق من حيث اسمه الذي له الربوبية على الفاعل حين الفعل وكل فعل فلا يتعدى مرتبة الصفة الغالبة الناهرة الحكم فيه حين تعينه من فاعله •

والشرط في تعدى الافعال الحسنة وحكها من الدنيا الى الآخرة امران هما الاصلان في باب المجازاة ودوام صور الافعال من حيث نتائجها احدهما التوحيد والآخر الاقرار بيوم الجزاء

وان الرب الموحد هو المجازى فان لم يكن الباعث على الفعل
امر الالهيا كليا او معيناتا بعا للاصلين وناجما عنهما فان الصورة
المتشخصة في العالم العلوى المتكونة من فعل الانسان لا تتعدى
الصدر ولا يظهر لها حكم الا فيما دون الصدر خارج الجنة في
المقام الذى يستقر فيه فاعله آخر الامر هذا ان كان فعلا حسنا وان
كان سيئا فانه لعدم صعوده وخرقه عالم العناصر يعود فتظهر
نتيجته للفاعل سريعا وتضمحل وتفتى او تبقى في الصدر لما يعطيه
سرا لجمع الكامن في النشئ الانسانى وما تقتضيه دار الدنيا
الجامعة لاحكام المواطن كلها فاذا كان يوم الحشر ميز الله الخبيث
من الطيب كما اخبر (ويجعل الخبيث بعضه على بعض) الآية وهذه
صفة افعال الاشقياء الذين لا يصعد لهم عمل حسن على اختلاف
مراتبهم والسرفى ذلك امر ان احدهما ان للكثرة حكم الامكان
كما بينا ولا بقاء لها ولا وجود الا بالتجلى الوجودى الاحدى
والحكم الجمى فإى موجود لم يعقل استناده الى احدى المرتبة
الالهية تلاشت احكام كثرته وآثارها ولم تبقى لعدم الاستناد
الى المرتبة التى بها يحفظ الحق ما يريد حفظه ولو لا انسحاب حكم
ميثاق (الست) ونفوذه بالسر الاول لتلاشى هو بالكلية والامر
الآخر فيما ذكرنا يتضمن اسرار غامضة جدا يجب كتبها فابقيناها فى
خزان غيبها يظهرها الحق لمن شاء كيف شاء .

واما الموحدون ومن يكون فعله تابعا للامر الالهى الكلى

والجزئى

والجزئي المعين فان صور افعاله تنصبغ كما قلنا بصفة عابه ويسرى فيها روح قصده ويحفظها الحق عليه من حيث رحمته واحصائه بموجب حكم ربوبيته فان غلب على الفعل حكم العناصر وصورة النشأة العنصرية انحفلت في سدرة المنتهى منبع الاوامر الشرعية الباعثة على الفعل فانها غاية العالم العنصري ومحدد الطبيعة من حيث ظهورها بالصور العنصرية فجعلها الحق غاية مرتقى الآثار العنصرية فان افعال المكلفين بالنسبة الغالبة نتيجة الصور والامزجة المتولدة من العناصر والمترتبة منها فلماذا لم يمكن ان يتعدى الشئ اصله فما من العناصر لا يتعدى عالم العناصر فان تعدي فبتبعية حقيقة اخرى تكون لها الغلبة اذ ذاك والحكم فافهم .

فان خرقت همة الفاعل وروحانيته عالم العناصر بالغلبة المذكورة لاقتضاء مرتبته ذلك وحاله تعدي الى الكرسي والى العرش والى اللوح والى العماء بالقوة والمناسبة التي بينه وبين هذه العوالم وكونه نتيجة من سائرهما فانحفظ في ام الكتاب الى يوم الحساب . فاذا كان يوم الفصل اتسمت افعال العباد الى اقسام منها ما تصير هباء منثورا وهو الاصحاح لال الذي اشرت اليه ومنها ما يتلها اكسير العناية والعلم بالتوحيد او به وبالطوبه فيجعل قبيحها حسنا والحسن احسن فتصير الثمرة كأحد ويوجر من اتى معصية جزاء من اتى مثلها من الحسنات بالموازنة فالقتل بالاحياء والغصب بالصدقة والاحسان ونحو ذلك ومنها ما يفوق الحق عنه ويمحو حكمه

واثره ومنها ما اذا قدم الفاعل عليه وفاه له مثلاً مثل خيراً كان
اوضده ونمو الجميل من النعل وغلبة الظاهرة بصورة الترجيح تارة
وبالحكم الماحي تارة اخرى راجع الى العناية والعلم الشهودي التام
مع الحضور وسبق الرحمة والشفاعة المختصة بالتوحيد والايان
المتفرعة في الملكة والرسول والانباء والاولياء والمؤمنين
والآخريه للعناية السابقة المضافة الى الحق آخراً من كونه ارحم
الراحمين •

ومن الافعال ما يكون حكمها في الآخرة هو كسر سورة
العذاب الحاصل من نتائج الذنوب وقبائح الافعال ومن الافعال
ما يختص باحوال الكمل ونتائجها خارجة عن هذه التقاسيم كلها
ولا يعرف حكمها على التعيين الا اربابها والواصل من الحق في
مقابلتها الى من ظهرت به لا يسمى جزاء ولا معاوضة وتسمية المحقق
مثل هذا جزاء واجرا انما هو من حيث ان العمل المشروع يستلزم
الاجر لكونه ناتجاً عنه وظاهراً به كما ان الانسان شرط في ظهور
عين العمل في الوجود وتلك سنة الهية في هذا ونحوه لان هذا
النوع من الجزاء يطلب من ظهر منه العمل اوبه غير انه لما لم يكن
العمل يقتضى لذاته قبول الاجر والانتفاع به لانه نسبة لامر
وجودي اعاده الحق بفضلته على من اضيف اليه ذلك الفعل ظاهراً
من اجل ظهوره به وتوقف وجوده عليه ولاستحالة عوده من هذا
الوجه على الحق فانه كامل الغنى يتنزه ويجل ان يعود من خلقه اليه

وصف

وصف لم تكن ذاته من حيث هي مقتضية لذلك وسر الامر ان
المطلوب من كل مرتبة من مراتب الوجود وبها وفيه ليس غير
الكمال المختص بتلك المرتبة ومظاهرها كما سبقت لاشارة في ذلك .
وللافعال والاعمال مرتبة ولها بديهة وكل من مبدأها حركة
الحية والتوجه الارادي الكمي المتعلق بظهور شكل لذي
سبق التنبيه عليه عند الكلام على سر الابداد وبدئها وكلها هو
ظهور نتائجها التي هي غاية كل فعل وعمل .

فكل الاعمال ونتائجها انما يتم حصوله بصدورها عن
الحضرة الذاتية الغيبية وبروزها في مرتبة الشهادة التي هي محل
سلطنة الاسم الظاهر الذي هو مرآة لاسم الباطن ومجلاؤه ومقام
نفوذ حكمه فاذا اكملت في مرتبة الشهادة بظهور امتيازات نجح
عنها وتبعيتها لها عاد الامر كله الى الحق مفصلا على نحو متيازه عنده
في حضرة علمه اذ لا مع ان الافعال سواء لكن توقف ظهور
الافعال على العباد وان كانوا من جملة الافعال والافعال انما
تسب اليهم في الحقيقة من حيث ظهورها بهم لانهم القاعنون لها
وهكذا حكم الصفات التي توهم الاشتراك بين الحق وخلق على
اختلاف احكامها ومرتباتها فافهم وتذكر ما سبق ذكره في سر
الغذاء وصوره وكونه شرطا في التوصل وظهور تفصيل لاغيره
وكذلك ما نهت عليه من النكت المشوثة الكاشفة لهذا السرفانك
تستشرف على اسرار جليلة عذيمة الجدوى والله المرشد .

وصل من هذا الاصل

اعلم ان كل فعل يصدر من الانسان من افعال البر ويتصد به
 امر اما غير الحق كان ما كان فهو فيه يعد من الاجراء لا من العيب
 ومتى صدر منه الفعل المسمى برا او عملا صالحا ولا يتصد به امر ابينه بل
 يفعله لكونه خيرا فقط كما سبقت الاشارة اليه اول كونه مأمورا
 بفعله ويكون مطمح نظره في العمل الامر ولكن ليس لكونه امرا
 مطلقا بل من حيث الحضور فيه مع الامر فهو الرجل فان ارتقى
 بحيث ان لا يتصد بما يفعله غير الحق كان تاما في الرجولية فان تعدى
 هذا المقام بحيث يتحقق انه لا يفعل شيئا الا بالحق كما ورد في الحديث
 «فبي يسمع وبي يبصر وبي يطش وبي يسمي» كان تاما في المعرفة
 والرجولية •

فان انضم الى ما ذكرنا حضوره مع الحق من حيث صدور
 افعاله من العبد وبالعبء ويتحقق ذلك ويشهده بين الحق لانفسه
 من حيث اضافة الشهود والفعل والاضافة الى الحق لا الى نفسه
 فهو العبد المخلص المخلص فان ظهرت عليه احكام هذا المقام والمقام
 الذي قبله وهو مقام «فبي يسمع وبي يبصر» وغيرها من المقامات
 غير متقيد بهما ولا مجموعتهما مع سريان حكم شهوده الاحدى على
 النحو المشار اليه في كل مرتبة ونسبة دون الثبات على امر بعينه
 بل يكون ثابتا في سعته وقبوله كل وصف وحكم مع عدم تقيد
 بمرتبة دون غيرها عن علم صحيح منه بما اتصف به وما انسلخ عنه

في كل وقت وحال دون غفلة ولا حجاب فهو الكامل في العبودية والخلافة والاحاطة والاطلاق حققنا الله وسائر الاخوان بهذا المقام المطلق والحال المحقق بتمه وفضله .

وصل من هذا الاصل

اعلم ان الاحكام الاصلية المشروعة اعنى الوجوب والندب والتحریم والكراهة والاباحة منسجبة على سائر افعال المكافين فلا يمكن ان يصدر من المكاف فعل من الافعال كان ما كان ولا ان يكون في حال من الاحوال الا وللشرع فيه حكم من احدى هذه المراتب الخمس وسواء كان الفعل مما تعينت له صورة في الاوامر والنواهي المشروعة كقوله تعالى (اقيموا الصلوة) وكقوله تعالى (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق) وغيرها من الامور المعنية بالذکر والمقيدة بالشرط كالحال والوقت ونحوها من الشروط او كانت مندرجة الذکر في ضمن اصل كلی شامل الحكم مثل قوله تعالى (من يعمل مثقال ذرة خيرا يره) الى آخر السورة وكقوله تعالى (من يعمل سواً يجزبه) وكقوله عليه السلام « في كل ذی كبدة رطبة اجر » ونحو ذلك مما اجمل ذكره في الكتاب العزيز والاجاديب النبوية ومبدأ ظهور جميع الافعال الانسانية من حيث نشأته الطبيعية العنصرية هو باطن القاب لكن شروع الفاعل في فعل اى امر كان متوقف على داعية تشخص في قلبه تبعثه على بعض الافعال وترجحه على غيره من الافعال وعلى الترك .

وتشخص هذه الداعية في القلب وتعين البواعث الموجبة
لصدور الافعال من الفاعلين انما تخرج من القلب وتتفرع احكامها
وتنفذ في الجوارح ثم الى غيرها بحسب وجوه القلب الآتى ذكرها
وبحسب ما اتصف به القلب حال الشروع من الصفات المتعينة
فيه من غيب الذات والناهرة الغلبة عليه بواسطة اصبعي الرحمن
او اللتين او ما نزل عنهما من الاحكام الروحانية والفسانية
والطبيعية جهل تعين حكم كل من ذلك او عرف والبواعث والاحكام
للو جوه القلبية باجمعها على اختلاف مراتبها ما عدا الوجه
الخاص غايتها احدا مرين اما جلب المنافع او دفع المضار عاجلا
وآجلا صورة ومعنى جمعا او فرادى بتعمل او بدونه كما سبق التبيه
عليه لكن تحت ما ذكرنا اقسام دقيقة لا يعرفها الا الاكابر من
جملتها ان بعض الاعمال قد يكون حجابا على احد الاصلين
المذكورين ويتصد من العامل وبدونه بمعنى انه قد يصدر من بعض
الناس عمل ما فيصير حجابا مانعا من وصول بعض الشرور اليه
او وصول خير لولا ذلك الحجاب لحصل لصاحب ذلك العمل وقد يعلم
العامل ذلك وقد لا يعلمه وقد يعلم فيما بعد .

وللجزاء ايضا ربتان كليتان احدهما تقتضى سرعة المجازاة
في الدنيا وعدم تخلف الجزاء عن الفعل خيرا كان او ضده والرتبة
الآخري قد تمتضى تخلف الجزاء وتاخيرها الى اجل معلوم عند الله
في الآخرة كما نبه عليه من قبل وعلى بعض ما يختص به من الاحكام
والاسرار .

والإسرار فمن الجزاء الخاص في الخير المنبه عليه في الاخبارات النبوية هو ان اتفاق الكلمة والجمعية قرب بينهما در الرزق واستقامة الحال في الدنيا وان كان القوم الذين هذا شأنهم اهل فسوق وفي رواية اخرى «صلة الرحم» وفي اخرى الدوام على الطهارة وفي اخرى جمع فقال عليه الصلاة والسلام «ان الله لا ينال المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزي بها في الآخرة» واما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا فاذا أفضى الى الآخرة لم يكن له حسنة يعطى بها خيرا وعين صلى الله عليه وسلم ايضا في باب السيئات وعدم تأخير الجزاء عليها بالعقوبة قطيعة الرحم والبغى وترك النهي عن المنكر مع التمكن من ذلك والجزاء العام السريع في الخير تهيئة واستقامة تحصل للتموي القلبية والصفات الروحانية والطبيعية فيعقبها انكشاف بعض الحجب وذهاب بعض الموانع الحائلة بين الانسان وبين ادراك بعض ما في ادراكه له خيرا وراحة في عاجل او آجل معنويا كان الخير او محسوسا فيحتمل من ذلك الخير بمقدار تهيئه وقبوله وما كتب له منه دون بطؤ ولا تاخير والجزاء العام السريع في باب المكروه الحرمان الذي يوجبها اما حجاب وارد او عدم ارتفاع حجاب حاصل في المحل حاكم عليه لولا ذلك الفعل السئ لانتهي حكمه وخلى الانسان منه او لعدم حراسة تقي ضرر ما اجتلبه الانسان الى نفسه بواسطة الفعل السئ وتعرض له بتبيح العمل •

فهذه الاقسام من نوع الجزاء لا تتأخر عن الفعل بل تترتب

عليه عتیب صدوره من العامل ويشتمل هذا المقام على اسرار الهية
وكونية شريفة جدا لا يشهد لها الا الاكابر من اهل الحضور والشهود
والمعرفة التامة ويعلمون من تفاصيلها بمقدار معرفتهم التي يتبعها
حضورهم ومن هذا المقام يشهد من يكشفه على التمام سر الامر
الاحدى الجمي الالهى ثم الرحمانى الذى تفرع منه حكم الاصبعين فى
اقامة القلب وازاغته ثم حكم الاصبعين من كونها اصبعين ثم اللتين
والافعال النفسانية الطبيعية المباحة التي لا اجر فيها ولا وزر الا اذا
ظهرت من الكمل والافراد ومن شاء الله من المحققين الحاضرين مع
الامر حين المباشرة من حيث الامر بمعنى انه لو لم يبح له مباشرة
ذلك الفعل ما باشره مع ما اضاف الى الاباحة بقوله تعالى (كلوا من
طيبات ما رزقناكم) (ولا تحرموا طيبات ما احل الله لكم) وغير ذلك
وقوله صلى الله عليه وسلم ايضا «ان الله يحب ان تؤتى رخصه» ونحو
هذا فان المباشر للباح الحاضر مع الامر او مع الامر من كونه امرا
يوجر على كل مباح ويكتب فى ارتكابه اياه من الطائعين المثلين
او امر سيدهم وقد ورد مما يؤيد ما ذكرناه فى الحديث الثابت لما
نبه عليه السلام بعض الصحابة على هذا السر واخبره انه له فى اتيان
اهله اجر افتعجب الصحابي من ذلك فقال ما معناه الى فى وضع
شهوتى اجر فقال عليه السلام «نعم رأيت لو وضعتها فى حرام أكان
عليك فيها وزر» فقال نعم قال «فكذلك اذا وضعتها فى حلال كان
لك اجر» او كما قال عليه السلام ويمتاز الكمل والافراد فيما ذكرنا

عن

عن سواهم بحال وحضور وظهور علم زائد على ما نبهنا عليه يختصون به ربما نلوح بطرف منه فيما بعد ان شاء الله تعالى •

تتهب

متضمنة كشف سر سائر الاوامر والنواهي التي

قرن بها العذاب الاخرى والنعيم

اعلم ان حاصل سائر الاوامر والنواهي الشرعية الواصلة من الحق الى الخلق في كل عصر بواسطة رسول ذلك العصر هو التعريف بما تتضمنه الاحوال والاقوال والصفات والافعال الانسانية الظاهرة والباطنة من الخواص والثمرات الناجمة عنها والمتعينة صورها في طبقات السموات والبرزخ والحشر والجنة والنار وحيث شاء الله اثباتا ومحوا وضررا او منفعة وغلبة ومغلوبة بواسطة اشتراك حكم الرحمة والغضب الالهيين موقت (۱) حسا وخيالا وروحا ومثالا فافهم هذا فانه من اعز الاسرار الالهية المختصة بالمقام المتكلم فيه والمترجم عنه •

ولما اطلمت عليه عرفت الاسباب المعينة للغضب والرحمة وصورة ظهور حكمها لهما وانطبعا عليها فيها انطباع الصور في المرآة وعانيت سر (فلما آسفونا انتقمنا منهم) وسر (ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ، والمحسنين ، والمتقين) وغير ذلك وعرفت سر النعيم والعذاب المعجل والمتطاول المدة وسريع الزوال وسر تبديل السيئات الحسنات وسر « انما هي اعمالكم ترد عليكم » وسر قوله تعالى

(۱) كذا -

(فله الحجة البالغة) وسر (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)
ورأيت الافعال اذا تعينت صورها في باطن الانسان او ظاهره
صارت مرآة لغضب الحق اورحمته كما قلنا لكن من غير تغير وتجدد
حال في الجناح الاقدس مع حدوث ظهور التعين والاثربما يلائم
وما لا يلائم ورأيت ايضا سر الحل والحرمة في كل عصر وامة
وبالنسبة الى كل شخص ايضا في وقت واحد وحال مخصوص او في
حالين ووقتين مختلفين ورأيت صورة انبعاث الشرائع وتعين احكامها
بحسب احوال الامم والاعصار ورأيت الاوامر والنواهي المقصورة
الحكم على هذه الدار وهذه النشأة والمختصة بمصالحها الكلية
والجزئية ولو ازمها ورأيت المتعدية الحكم الى الآخرة تنقسم
الى اربعة اقسام قسم ينتهي حكمه في اثناء زمان المكث البرزخي
او ينتهي بانتهاء البرزخ وقسم ينتهي حكمه في اثناء زمان الحشر
او ينتهي بانتهاء يومه وقسم ينتهي في اثناء زمان سلطنة جهنم على
من دخلها او ينتهي بانتهاء حكمها في غير المخلدين وقسم يختص
باهل الجنة وبمن قيل فيهم (وما هم منها بمخرجين) وهنا بحارز الآخرة
واسرار باهرة لو خلى كشفها لظهر ما يحير الالباب ويبدى العجب
العجاب ويعلم من هذا المقام ايضا الجزاء الابدى المستمر الحكم في
الشر والخير والثابت الى اجل متناه وسر المجازاة على الخير والشر
والموازنة بالمثل في الشر والتضعيف في الخير الى عشرة امثاله
والى سبعة اضعف وما شاء الله من الزيادة بحساب وسر المجازاة

على

على بعض الاعمال لبعض العاملين في الدنيا والآخرة وفي الآخرة دون الدنيا وبالعكس والمجمول هباء مشورا حتى لا يبقى لعين العمل صورة تترتب عليها مكافأة بالخير ويعلم ايضا من كمل له التحقيق بهذا المقام المشار اليه سر المرتفع عن مراتب المجازاة والموازنات المتعينة المنبه عليها وتبينه (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) مثله مما ورد وثبت فان هذا الصنف من الاعمال لا يتعين له جزاء معلوم لغير من ظهر به فانه الهى باق على اصله لا تعلق له بسوى الحق ولسان حكمه من باب الاشارة لا التفسير (من وجد في رحله فهو جزاؤه) •

وقد لوحث بطرف من هذا فيما مر في باب الحمد وتنزل الجزاء على الحامدين بحسب علومهم ومعتقداتهم في المحمود ومراتبهم وحظوظهم عنده فانها متعلقات همهم وقبلة مقاصدهم منه وينت ان ثمة من ليس اقصدته وهمته والافعال المنسوبة اليه والناظرة به من حمد وغيره غاية ولا مستهدف سوى الحق المطلق فجزاء مثل هذا خارج عن المراتب والاقسام المعروفة فلياصح من هناك على انه سيزيد لذلك بيانا عن قريب ان شاء الله تعالى ويعلم ايضا من هذا المقام سبب اختلاف الاعمال من حيث هي اعمال للمسلمين عاملين والمقامات التي يستقر فيها الاعمال في اخر مدى ارتفاعها ورفعها وما اول تلك المقامات منها واياها اغلب حكما بالنسبة الى الاعمال الناهرة وبالنسبة الى الاعمال الباطنة ايضا وما اعلاها وآخرها

وما المقام الذي ينزل منه الجزاء الكلى الاحدى المتوع والمنقسم
بحسب مراتب الاعمال المختلفة الظاهرة في الاوقات المختلفة
بالعاملين المختلفي المقاصد والعلوم والعقائد والتوجهات والاحوال
والمواطن والمقامات والازمان والنشآت .

وهذا المقام المترجم عن بعض احكامه وخصائصه يحتوى
على نحو ثلاثة آلاف مقام او اكثر وله اسرار شريفة نزيهة تعز
معرفتها ويقل وجدان الواقف عليها ولو لا ان الخوض في تفصيل
امهاتها يحتاج الى فضل بسط ويفضى الى ايضاح ما يحرم كشفه
من اسرار الربوبية لظهر ما يدهش العقول والبصائر ويشرح
الصدور والسرائر ولكن لا منظر لما شاء الحق اخفاه من اسراره
المستورة ولا كاتم لما احب برؤزه وظهوره ثم نعود الى اتمام ما وقع
الشروع في ايضاحه اولا .

فنقول واما وجوه القلب المشار اليها آنفا خمسة على عدد
الحضرات الاصلية المذكورة ولا يمكن ان يصدر من احد فعل ما
من الافعال الا ولا بد ان يكون ذلك الفعل من صبغا بحكم احدى
هذه الوجوه او كلها فالوجه الواحد منها يتما بل غيب الحق
وهويته وهو المسمى بالوجه الخاص عند المحققين الذين ليس للوسائط
من الصفات والاسماء وغيرها مما نزل عنهما فيه حكم ولا مدخل
ولا يعرفه ويتحقق به الا الكمل والافراد وبعض المحققين ولهذا
الامر من حيث الوجه الذى يتما بله من قلب الانسان وغيره في

الوجود الظاهر مراتب ومظاهر وآيات من جملتها الاوليات كالحركة الاولى والنزلة والخاطر والسمع وكل ظاهر اول مما لا يخفى على اهل الحضور ولا يترتب شرعا ولا تحقيقا في جميع العالم على هذا الوجه وما يخصه حكم ولا يدخل تحت قيد فانه الهى باق على حكم التقديس الاصلى ولا يتطرق اليه شك ولا غلط ولا كذب اصلا .

والمتحقق بهذا الوجه متى راقب قلبه مراقبة لا تتخللها فترة بعد معرفته سر التجدد والخلق الجديد في كل نفس حكم بكل ما يخطر له واصاب ولا بد فانه لا تكرر عنده كما لا تكرر في حضرة الحق وصاحب هذا المشهد والمقام كل خواطره وادراكاته واقعة بالحق في مرتبته الاولى فالافعال الصادرة منه من حيث جميع مشاعره وحواسه تترتب وتبنى على هذا الاساس الالهى فلا يصدر منه الا جميل حسن وما يوجب رفع الدرجة ومزيد القرب في عين القرب لكن من باب المنة والاحسان لا المجازاة .

فان اعمال صاحب هذا المقام الصادرة على هذا الوجه قد ارتفعت كما ذكرنا من قبل عن مراتب الجزاء وقد اشير الى ذلك بقوله تعالى (وما تجزون الا ما كنتم تعملون الاعباد الله المخلصين) وبقوله (وهل يجازى الا الكفور) وبالتنبيه المضمن في قصة كتب الفجار والابرار التي هي جرائد اعمالهم وكون الواحد في سجين والآخري في عليين ولم يذكر للتقربين كتابا ولم ينسب اليهم

غير الشهود واختصا صهم بالعين التي يطيب ويشرف بها مشرب
الابرار فافهم •

ومن هذا المقام قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم (ليغفر لك
الله) الآية وهذه الحالة المذكورة لصاحب هذا المقام احدى
علامات من كان الحق سمعه وبصره واحدى علامات صاحب قرب
الفرائض ايضا باعتبار آخر يعسر شهوده وتصوره الالندر •

والوجه الثانى من وجوه القلب يحاذى عالم الارواح
ويأخذ به صاحبه عنها وتنتقش فيه منها بحسب المناسبة الثابتة بينه
وبينها وبحسب طهارة الوجه وصقااه الذى بهما يظهر صحة النسبة
وتحي رقيقة الارتباط التى هى كالانوب والمرزاب الذى يمر عليه
الفيض ويسرى فيه ويصل به الى مستقره من القابل وزكاته وصقاله
بالتجلى بالاخلاق المحمودة واجتناب المذمومة وعدم تمكين
القوى الطبيعية من الاستيلاء على القوى الروحانية واطفائها بظلمتها
وتكديرها اشعة انوارها حتى تضمحل احكامها وآثارها بقهر
الاحكام الطبيعية المضادة لها •

وهذا الشرط اعنى حفظ صحة احكام كل وجه وحالة
والصفات المختصة به من الغلبة المحذورة من الضد ومن الانحراف
عن اعتداله الوسطى الى طرف الافراط والتفريط معتبر فى كل
وجه من هذه الوجوه فزكاة الوجه الاول المقابل لغيب الحق بصحة
المسامحة وخلوه عن كل قيد وحكم كوني وزقيقة اطلاقه عن التيود

وطلسته

وطلسته وعروه عن النقوش وحياة تلك الرقيقة بدوام الافتقار
 المحقق والتوجه الذاتى العارى عن العمل والتكلف •
 والوجه الثالث يتماثل به صاحبه العالم العلوى وقبوله لما يريد
 الحق إقائه اليه من حيث هو يكون بحسب صور هذا الانسان
 التى له فى كل سماء كما نبه على ذلك السيد الخبزابن عباس رضى الله
 عنه ووافقه عليه المحققون من اهل الله وخاصته قاطبة وزكاة هذا
 الوجه واحياء رقيقته هو بما مر ذكره فى وجه الارواح وبحفظ
 الاستقامة فى الاوصاف الظاهرة الحفظ المتوسط المانع من التفريط
 والافراط ولن يتحقق احد بذلك ما لم يعرف نسبه من كل عالم
 ويراعى حكم الموازنة والمناسبة فى ذلك ويتفصل له ذوقا ما اجملت
 الشريعة الالهية الحتمة ذكره وتكفلت السيرة النبوية المحمدية
 الكمالية بيانه بالفعل والحال بعد الافصاح عنه محملا فحينئذ متى حكم
 اصاب وعرف كيف يتحرى طريق الجزم والصواب والله المرشده
 والوجه الآخر يقابل به عالم العناصر وركبته واحياء رقيقته
 ايضا معلوم بالموازن الربانية المشروعة والمعقولة ومحمدته امران
 احدهما استعمال الحواس والقوى فيما تتعين المصلحة فيه حسب
 الاستطاعة والامكان وتقديم الالهى فالاهم والمبادرة الى ذلك
 والاخر كفها عن كل ما ليس بهم فضلا عن استعمالها فى الفضول
 وما لا ينبنى استعمالها فيه او يجب الاحتراز عنه، والوجه الآخر يتماثل
 عالم المثال وله نسبتان نسبة مقيدة وتختص بعالم الخيال الانسانى

وطهارته تابعة لطهارة الوجه المتقدم المختص بعالم الحس والشهادة
 فينضم الى ذلك تحسين المقاصد حال تصورهما وامتثاتها في الحس
 المشترك والحضور مع الخواطر ومحو ما لا يستحسن منها فان هذه
 امور يسرى حكمها فيما يصدر عن الانسان من الاعمال والانفاس
 وغيرها وهكذا الامر في الحس الظاهر وقد نبهنا على ذلك بقوله
 صلى الله عليه وسلم « اصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا » فان الخيال
 لا ينتقش فيه الا ما انتقل اليه من عالم الحس فان اختلف فن حيث
 تغير التركيب وتجدد واما المفردات فستفاد من الحس لاحالة
 فنصح وجه حسه وقواه الحسية صح له وجه خياله والنسبة الاخرى
 تختص بعالم المثال المطلق وكما استقامتها من حيث صحة الانسان
 منها ناتج عن استقامة الوجوه الثلاثة المذكورة بعد الوجه الغيبي
 وصحتها فاعلم ذلك •

فصل

يتضمن الكلام على ما تبقى من اسرار معاني
 لفظة الدين وبيان سر التكليف وحكمته واصل
 منشأته وما يتعلق بذلك من الامور الكلية
 واللوازم المهمة بلسان مقام المطلع واحدية الجمع
 ولنقدم قبل الشروع في الكلام على ما ترجمنا عليه مقدمة
 تنبه على نكت مفيدة مهمة يجب التنبيه عليها (فنقول) اعلم ان
 سر كل شئ هو ما خفي من شأنه او بطن منه سواء كان الباطن
 امرا

امرا وجوده يمكن ان يدرك ببعض الخواص او كلها كتجويف باطن قلب الانسان مثلا وما فيه من البخار بالنسبة الى ظاهر جلده بدنه وكدهن اللوز ونحوه مثلا بالنسبة الى صورة اللوز او كان امرا معنويا كاقوى والخواص التي اودعها الحق سبحانه وتعالى في الارواح وغيرها بالنسبة الى المظاهر والصور الجزئية التي بها تظهر تلك الخواص ويكمل الحق بها افعال تلك القوى كالقوة المسهلة التي في السقمونيا والقوة الجاذبة للحديد في المقناطيس وقد يكون الامر المضاف اليه السر معنى مجردا لا ظهور له في الاعيان بل يتعلل في الازهان لا غير كالنبوة والرسالة والدين والتقى والايمان ونحو ذلك فان نسبة السر الى هذه الامور ليس على نحو نسبتها الى الامور المتحدثة الوجود في الاعيان فاذا قيل ما سر النبوة وما سر الشريعة وما سر الدين فالمراد بالسر هنا عند المحققين هو اصل الشيء المسؤول عنه او ما خفي من امره الذي من عرفه عرف علة ذلك الشيء وخاصيته واصل منشأته وسبب حكمه وظهوره ولوازمه البينة والحفية وللدين سر يعرفه من يعرف حقيقة الجزاء واحكامه وللجزاء سرا ايضا تتوقف معرفته على معرفة الافعال التي يترتب عليها الجزاء والافعال ايضا من حيث ما يجازى عليها من نسبت اليه وظهرت منه سر تتوقف معرفته على معرفة التكليف فانه ما لم يكن تكليف لم يتقرر امر ونهى يوجبان تركا او فعلا ومتى لم يتقرر الافعال المشروعة المتفرعة عن الاوامر والنواهي لا يتعقل الجزاء المحمول في مقابلة الافعال التي هي

متعلقات الاوامر والنواهي فالتكليف اذا اصل هذه الامور المذكورة
وله ايضا سر وحكمة سنشير اليه ان شاء الله تعالى فانه قد ذكرنا من
سر الافعال والمجازاة وما يختص بهما ما قدرنا الحق ذكره ونبينا على
كثير من الافعال من الاسرار الالهية المتعلقة بهذا الباب وما اذا
تأمله اللبيب وفهمه ثم استحضره لم يعزب عنه شيء من كليات اسرار
الدين واحكامه واوازمه الاصلية وقد شاء الله ان اختم الكلام على
هذه اللفظة من هذه الآية بذكر ما تبقى من امهات اسرار الدين
وانبه على اصل التكليف وسره وحكمته المعرفة بمرتبه وثمرته وجل
جدواه وفاء بما اترمته في اول الكتاب من التنبيه على اصول ما يقع
الكلام عليه في هذا التفسير مما تتضمنه الفاتحة .

فاقول كل نسبة تعقل بين امرين فان تحتملها وثبوتها
يتوقف على ذينك الامرين لاحالة والتكليف نسبة لا تعقل الا بين
مكلف قادر قاهر عليم وبين مكلف اه صلاحية ان يكون محلا لنفوذ
اقتدار المكلف وقابلا لحكم تكليفه ولما علمنا بالله او قل بما نوربه
سبحانه عقولنا وبصائرنا ان اه تعالى الكمال المطلق الاثم بل هو
ينبوع كل كمال ثم عرفنا بواسطة نبيه صلى الله عليه وسلم حين قال
له في كتابه العزيز (قل كل يعمل على شاكلته) تحققتنا بما نور اولاً
وبما اخبرنا ان الاحكام والافعال الصادرة منه سبحانه
تصدر من صبغة بالوصف الكمالى فليس منها حكم ولا فعل الا وهو
كامل مشتمل على فوائد واسرار وحكم شتى لا يحيط بها علم احد
سواه

سواه وانما غاية الخلق وقصارا هم ان يعرفوا اليسير منها بوهب
منه سبحانه ايضا لا بتسلط كسبى ولا على سبيل الاحاطة بذلك
اليسير لكن مع هذا لا نشك ان افعله وان كانت من حيث صدورها
منه ونسبتها اليه كما قلنا خيرا محضا وكما لا صرفا فانها متفوتة في
نفسها بحسب مراتب الاسماء والصفات والمواطن والحضرات
فبعض تلك الافعال يكون لما ذكرنا اعظم جدوى من البعض
واجل قدرا واتم احاطة واشمل حكما واكثر استيعابا للحكم
والاسرار والحكم التكليفى من اجل الافعال والاحكام واتمها
حيطة واشملها حكما فانه عنوان العبودية المنسجبة للحكم على كل
شئ بسوط (ان كل من فى السموات والارض الا اتى الرحمن عبدا)
وقوله (الله خالق كل شئ) (وان من شئ الا يسبح بحمده) ولا شك
ان كل مسبح لله مقر بعبوديته له بل نفس تسيحه بحمده اقرار منه
بالعبودية لله تعالى اقرار علم كما اخبر سبحانه بقوله (كل قد علم
صلاته وتسيحه) فكل ما ينطق عليه اسم شئ فهو داخل فى حيطة
هذا الحكم والاخبار الالهى وقد اسلفنا من قبل ان لكل حقيقة
اوصفة تنضاف الى الكون بطريق الخصوصية التى هى من خصائص
الممكنات او بطريق الاشتراك بمعنى انه تصح نسبتها الى الحق من
وجه وباعتبار والى الكون ايضا كذلك فان لها اى لتلك الحقيقة
اصلا فى الجنب الالهى الى ذلك الاصل يرجع والى الحق من حيث
ذلك الاصل تستند والتكليف من جملة الحقائق وانه ظهر بين

اصلين هما له كما تقدمتین او كالابوين كيف قلت وهكذا كل امر يظهر في مراتب التفصيل فانه لا بد وان يكون ظاهرا بين اصلين في احدى حضرات النكاحات الخمس المذكورة من قبل فالاصلان الاولان حضرة الوجوب والامكان او قل حضرة الاسماء والاعيان كيف شئت والنكاحات قدم حديثها .

وانت متى رجعت الى ما اسلفناه في بدء الایجاد وسره وسر الوحدة تذكرت ما بينا من ان الاحدية لا تقتضى اظهار شئ ولا ایجاده وان الحق من حيث ذاته واحديته غبي عن العالمين لا يناسب شيئا ولا يرتبط به ولا يناسبه ايضا شئ ولا يتعلق به فان التعلق والمناسبة انما ثبتا من جهة المراتب بحكم التضاييف الثابت بين الاله والمألوه والخالق والمخلوق وغير ذلك مما هو واقع بين كل متضايفين وكل مرتبتين هذا شأنهما وقد مر ان الاثر لا يصح بدون الارتباط والارتباط لا يكون الا للنسبة فتذكر تفصيل ما ذكر في ذلك ففيه غنية عن التكرار والله المرشد .

ثم نرجع ونقول فالاصل الواحد الذي يستند اليه التكليف هو الايجاب الالهي المختص بذلك الجناب وهو ايجاب ذاتي منه عليه قبل ان يظهر للغيرين او يبيد ولمرتبته حكم ولسان مقام هذا الاصل هو الناطق في الكتاب العزيز بقواه تعالى (كتب ربكم على نفسه الرحمة) وبقوله (وحقت كلمة ربك) وبقوله (ولكن حق القول مني) (وكان على ربك حتما متضيا) (وما يبدل القول لدى)

ونحو

(٣١)

ونحو ذلك وفي الاخبار النبوية «وجبت محبتي للمتخابين في» الحديث
«وان حقا على الله ان لا يرفع شيئا من هذه الدنيا الا وضعه» ونحوه
مما يطول ذكره .

والاصل الآخر الذي منه نشأ التكليف وبه ظهر سر
المجازاة بما لا يوافق من بعض الوجوه هو ان التجلي الوجودى
المقتضى ايجاد العالم وان شئت قل الوجود الفاضل من ذات الحق
على حقائق الممكنات له الاطلاق التام عن سائر القيود الحكيمية
والصفات العينية المتكثرة الامكانية ومن حيث انطباعه فى اعيان
الممكنات او قل اقترانه او انبساطه عليها وظهوره بحسب مراتبها
الذاتية واستعداداتها كما بين لك من قبل اضيفت اليه اى الى
الوجود المنبسطا لمذكور الاوصاف المتعددة المختلفة وتقييد بالاحكام
والاسماء والنعوت تميذا غير منفك عنه بحيث استحال تعقله
واذراكه مجردا عنها جميعها بل قصارى الامر التجرد عن اكثرها
واما عن جميعها بالكلية فحال الا بالفرض وانهى الامر الانتهاء
الى قيد واحد اضافى هذا فى اعلى مراتب الاطلاق .

فلا جرم اقتضت الحكمة العادلة وحكم الحضرة الجامعة
الكاملة ظهور سر المجازاة ووضعها بسر المناسبة والموازنة المحترقة
فظهر التكليف الالهى للعباد كلهم وكل ما سواه عبد فتعينت
القيود الامرية والاحكام الشرعية فى مقابلة ما عرض للوجود من
التقيدات العينية واحكام المراتب الكونية الامكانية والبيادات

المقررة على نمط خاص في مقابلة ما يختص كل موطن وعالم وزمان
 ونشأة وحال به من الاحكام وتقتضيه بحيث لا يمكن تعين الوجود
 فيه ولا ظهور الحق وتصرفه الا بحسبه فتقررت العبادات كما قلنا
 في اهل كل عالم ايضا ودور ووقت خاص وموطن ونشأة وحال
 ومزاج ومرتبة بحسب ما يقتضيه حكم الحال والزمان وما ذكر
 وبحسب الصفات اللازمة لكل ذلك ايضا وثبت ذلك جميعه في
 الكائنات كثبوت الحكم لمذكور آنفا هناك لا جرم لو انتهى
 الانسان الذي هو النموذج لجميع الممكنات والنسخة الجامعة
 لخصائصها وحقائقها في امره وحاله وترقيه الى اقصى مراتب
 الاطلاق علما وشهودا وحالا ومقاما وتجريدا وتوحدا فانه
 لا يتصف بالحرية التامة الرافعة لجميع الاعتبارات والنسب
 والاضافات واحكام القيود اصلا بل ولو ارتقى ما عسى ان يرتقى
 بحيث ان تسقط عنه الاحكام التقييدية الامكانية والصفاتية الاسائية
 ايضا بعد سقوط التكليفات الامرية عنه وخروجه عن حصر
 الاحوال والنشآت والمواطن والمقامات فلم يحصره عالم ولا حضرة
 ولا غيرها مما ذكرنا لا بد وان يبقى معه حكم قيد واحد امكاني في
 مقابلة القيد الاعتباري الثابت في انهي مراتب الاطلاق للوجود
 المطلق •

وهذا القيد الباقي للانسان هو حظه المتعين من غيب الذات
 الذي قلنا غير مرة انه لا يتعين لنفسه من حيث هو الا بالامر ولا يتعين
 فيه

فيه لنفسه شئ فتعيينه اى تعين الغيب المذكور هو بحسب ما به ظهر متعينا وهو حاله المسمى فيما بعد بالممكن فافهم •

وبهذا التعين يظهر سر ارتباط الحق بالانسان وارتباط الانسان به من حيث يدري الانسان ومن حيث لا يدري ولما ذكرنا توقف تعقل الوجود المطلق على نسبة او مظهر يفيد التمييز ولو غيبا لاعينا كتوقف ظهور العين التى هى شرط فى التعقل على الوجود •
واما عدم شعور قوم من اهل الشهود الحالى هذا التمييز فلا ينافى فى ثبوته فى نفسه فان الكمل والمحققين من اهل الصحو المخلصين من ورطة السكر والمشاهدات المقيدة عند استقرارهم من وجه فى مركز مقام الكمال الاحاطى الجمعى الاحدى الوسطى المعايين من اطراف المحيط واهلها ماخفى عن المنحرفين يحكمون بما ذكرناه •

ثم نقول ولكل واحد من هذين القيدين قيد الوجود وقيد الانسان حكم نافذ ثابت يعطى آثارا جمة يعرفها الاكابر ويشهدونها من انفسهم ومن سواهم وفى احوالهم فيعرفون من الناس بل ومن الاشياء كلها ما لا يعرفه شئ من نفسه فضلا عن ان يعرفه من سواه واما احكام التكليف والقيود اللازمة لها فتفاوت فى الخلق باقلة والكثرة والدوام وعدم الدوام بحسب القيود المضافة الى الوجود من جهة كل فرد من افراد الخلق فمن كانت مرآة عينه الثابتة فى ضرب المثل اقرب الى الاعتدال والاستدارة

وصحة الهيئة والشكل متناسبة الاحوال والصفات والقوى
والاحكام بحيث لا تظهر في الامر المنطبع فيها والظاهر بها حكما
مخالفا لما يتتضيه الامر في نفسه لذاته من حيث هو كان اقل المجالي
تكليفا واتمها استحقاقا للنفرة الكبرى التي لا يعرفها اكثر المحققين
واقربها نسبة الى الاطلاق واسرعها انسلاخا عن الاحكام الامكانية
والصفات التقييدية ما عدا القيد الواحد المنبه عليه كنيينا محمد
صلى الله عليه وسلم ثم الكمل من عباد الله من الانبياء والاولياء
ولهذا وغيره قيل له (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر)
وايبح له ولمن شاء الله ما حجر على الغير .

وصاحب هذه المرآة التامة هو العبد المحقق ذو الاقدم
القديم والفضيلة الذاتية الاثرية الذي لم يؤثر بنقص القبول في
صورة كل ما تجلى فيه خداجا ولا تقصا وتغيرا ولا اكسب الامر
المنطبع فيه وصفا متجددا لم يكن ثابتا له اذ لا سوى نفس التعين
بحسب القيد الواحد الذي لا مندوحة عنه بخلاف غيره فهو اعنى
هذا العبد يحاذى ويقابل كل شئ بالطهارة الصرفة ليظهر كل من
شاء بما هو عليه في نفسه وكل من هذا شأنه فانه يحفظ على كل شئ
صورته الذاتية الاصلية على نحو ما كانت مرتسمة في ذات الحق
ومتعينة في علمه اذ لا مادام محاذيا له فان انحراف عن كمال المسامحة
لاقتضاء حكم حقيقة الانحراف فلا يلو من الانفسه «من وجد خيرا
فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلو من الانفسه» .

انظر

انتظر ما الذي اخبرك صلى الله عليه وسلم عن ربه انه قال لك
وافهم عنه وقد اخبرتك انك من وجه مرآة وجوده وهو مرآة
احوالك وقد كررت وربما زعمت اني طولت فاذا ذكر فوالله لقد
اوجزت واختصرت ولو عرفت ما ذكرت لك لطار قلبك ودهش
لبك ولكن والله ما اراك تفهم مقصودي وانت معذور كما اني
في التلويح بهذا القدر من هذا المقام مجبور ومأمور واما حكم من
نزل عن هذه الدرجة والمقام من الخلق كان من كان فيحسب قر به
وبعد من المقام وزنا بوزن لا ينخرم ولا يخل فان ذلك من سنة الله
ولن تجد لسنة الله تبديلا .

فاذا عرفت هذا فاعلم ان الاحكام التقييدية ان انضافت
الى الوجود من جهة مرتبة موجود ما من اربعة اوجه مثلا وخمسة
حتى اقتضى كل وجه منها حكما وتعيين وصف وحال خاص لم يكن
ينضاف الى الوجود بدونه فان حكم التكليف يتأخر فيه وينفذ من حيث
تلك الوجوه الخمسة وبحسبها وتقل الاحكام التكليبية وتكثر بحسب
الوجوه التي للممكن وما تعطى من الآثار المضافة الى الوجود وسبب
كثرة الوجوه هو تضاعف احكام الامكان لكن بالنسبة الى كل
ممکن كثرت الوسائط بينه وبين وجوده لتقص التبول وقصور
الاستعداد الذاتي لا للجمع والاستيعاب فان الانسان من حيث
صورتته اكثر الموجودات وسائط من حيث سلسلة الترتيب
وآخرها ظهورا لكن انما كان ذلك ليجمع سر كل واسطة ويحيط

بحكم ما اشتملت عليه الدائرة وينتظم به من حيث انه آخر مستمد مع انه عن مرتبة يحصل المدد للقلم الاعلى الذى هو اول ممد من الوسائط بعد الحق فافهم وهنا تفصيل يطول ذكره .

ولما كانت مراتب الموجودات من الوجه الكلى تنحصر فى خمس مراتب كل مرتبة منها تتمضى احكاما شتى كما اسلفنا لذلك كانت اصول التكليف خمسة فالخمس التى تختص بالمكلف هو حكم عينه الثابتة من حيث تميزها فى علم الحق ازلا وحكمه من حيث روحانيته وحكمه من حيث صورته ونشأته الطبيعية وما يختص بها وحكمه من حيث العناء باعتبار سر يانه فى المراتب المذكورة والحكم الخامس من حيث معقولية الامر الجامع بين هذه الاربعة باعتبار الهيئة المعنوية الحاصلة من الاجتماع المذكور وذلك هو حكم مقام احادية الجمع فافهم .

ويستلزم ما ذكرنا حكم الاسم الدهر والشأن واللوطن والمقام والسر الجامع بين سائرهما واستلزمت هذه خمسة اخرى هى الشروط التابعة للخمس المذكورة والمنشعبة منها احدها سلامة عقل المكلف وسن التكليف والاستطاعة من صحة ونحوها والعلم المتوقع على بلوغ الدعوة والدخول تحت حياطة امر الوقت الالهى من حيث تعيينه كمواقيت الصلوة وصوم رمضان واداء الزكاة فى رأس الحول والحج فى ذى الحجة ونحو ذلك .

فكانت لما ذكرنا اركان الاسلام خمسة وكذلك الايمان

وكذا

وكذا الاحكام الخمسة والعبادات الكلية و حبة المجازاة و بذرة شجرتها و منبع انهارها هو ما سلف في باب الفواتح من ان الاعيان الكونية لما كان شرطاً في تعيين احكام الاسماء والصفات وظهور نسبة اكليتها في الوجود العيني بنفوذ احكامها في القوابل و رجوع تلك الاحكام بعد الظهور التفصيلي المشهود الى الحق على مقتضى معلوميتها و معقوليتها باطناً في حضرة الحق اقتضى العدل والجود المحتويان ان عوضت بالتجلى الوجودى فظهرت به اعيانها لها و نفذ حكم بعضها في البعض بالحق جزاء تاماً و فضلاً و عدلاً شاملاً عما فافهم هذا الاصل الشريف فان جميع انواع المجازاة الاجمالية و التفصيلية متفرعة عنه و عن الاصل المتقدم الذي بينت انه سبب التكليف و ان التكليف مجازاة او جها تقيده الوجود بالاعيان على نحو ما مر ذكره فاذا ذكر ترشد ان شاء الله تعالى .

لسان جمع هذا القسم و خاتمه

لما كانت الفاتحة منقسمة بالتقسيم الالهى ثلثة اقسام و قد انتهى ما يسر الله ذكره في القسم الاول منها و كان الوعد الالهى قد سبق ان يكون خاتمة الكلام على كل آية قسماً بلسان مقام الجمع و المطلع حان لنا ان نقبض عنان العبارة عن الخوض في هذا النمط بلسان البسط .

و نشرع فيما سبق الوعد بذكره فنقول باللسان الجمعى و نبدأ بيسم الله الرحمن الرحيم اعلم ان التسمية من كل مسم لكل

مسمى تنبيه عليه لمن هو مجهول عنده او تذكير به ان كان مما قد علم
المذكور له ثم نسيه او اظهر له من حيث صفة خاصة او حالة او مرتبة
او زمان او موطن او المجموع وتسمية الشيء نفسه مع علمه بها تنبيه
للغير او ترهيب منه من حيث انه بمثابة ان يخشى ويحذرا وترغيب
للنبيه فيما عند ذى الاسم من الامور التي يتعذر نيلها او معرفتها ابتداء
دون ذلك التنبيه او ما يتوهم مقامه من المنبهة فتمت به الشخص
شعر فرغب وسعى وطلب ليغتم او اتقى وخذر ليسلم وسواء كان
ذلك مقيدا بوقت او حال او غيرهما من الشروط او لم يكن فافهم
واما اسم الله فانه وان تقدم القول فيه بما شاء الحق ذكره فلا بد من
تتمة يستدعيها هذا اللسان الجمعي .

فنقول الاشتقاق المنسوب الى هذا الاسم راجع الى المعنى
المتشخص منه في اذهان المتصورين لا الى حقيقته لان اخذ شروط
الاشتقاق ان يكون المعنى المشتق منه سابقا على المشتق وهذا
لا يصح في حق شيء من الحقائق فان للحقائق وخصوصا لهذا الاسم
التقدمة على سائر المفهوم والمفهومات المتصورة وقد كان ثابتا
لسماه قبل وجود التصور والمتصورين لمعنى الالوهية مطلقا ومقيدا
فكيف يصح فيه الاشتقاق المعلوم واما اختصاصه بهذه الحروف
دون غيرها فذلك لسر يعرفه من يعرف اسرار الحروف ومراتب
روحانيتها فيعلم سعة دائرة حروف هذا الاسم وحكم بساطتها وعظم
افلاكها ومناسبتها لما وضعت بازائه وان هذا اللفظ اتم تأدية
المعنى (٣٢)

للمعنى الذى وضع له واقرب مطابقة من غيره من الاسماء اللفظية المركبة من غير هذه الحروف عند من ادرك مدلول هذا الاسم وتصوره فى انهى مراتب الادراك واعلى مراتب التصور •
واعلم ان الأتم شهودا وعلماء بكل منادى ومدعو ومذكور ومسمى هو اصح الموجودات تصورا له والاصح تصورا اصح استحضارا والاصح استحضارا بعد صحة التصور أتم احتفاء باجابة المدعو والمنادى عند ذكره او التوجه اليه او الطلب له او منه واما ما غاب من حروف هذا الاسم فى مرتبى التلفظ والكتابة فإشارة الى ما بطن من المسمى به وما لا يتبل التعين منه فى عالم الشهادة والغيب المقابل له فافهم •

واما (الرحمن الرحيم) فهو فى ذوق هذا المقام المتكلم فيه اسم مركب فلا يخلو كل منهما عما تضمنه الآخر فبعموم الحكيم الرحمانى الذى هو الوجود ظهر التخصيص العامى ثم الارادى المنسوب الى الرحيم فبه تعينت الحصص العينية صور او جودية كما ان ان بالرحيم ظهر الوجود الواحد متعدد بالوجودات العينية قوله (الحمد لله رب العالمين) تعريف باطلاق مراتب الثناء واوسعه وباول تعينات مطلق الاسم الله بحسب الاسم الرب وبوسع افلاك الاسم الرب المحيط بالعالمين والدائر عليهم بسر الترية والسيادة والملك والثبات والاصلاح وبإظهار سر ارتباط العالم بالرب من كونه عالما واما سر الحمد فمن اغرب احكامه التى لم يتقدم ذكرها

هو حمد الحق الحمد والموجودات ايضا بنفس شهادته سبحانه للثناء
فان علم الحق بان الثناء ثناء هو المقتضى للشهادة اذ لا شهادة في
الحقيقة الا بعد العلم ولا امر يثبت ولا حكم ينفذ لغير الحق الا بعد
شهادة الحق بانه مستحق لما شهد له به واضيف اليه ولما اضاف
الحق الحمد لنفسه بحكم كمالى ثبت له ذلك وتعينت مكانته .

واما حمد الحق الكائنات فهو بذو اتهاى بما يقتضيه كل
شىء لذاته من الامور المحمودة فيظهر اعيانها ويعرف البعض
للبعض حتى يعم التعريف والاشهاد فيشمل الحمد الذى هو الثناء
كل شىء من الحق بكل شىء فمجموع العالم محمود بمجملة ما يشتمل
عليه من الصفات والاحوال المرضية بالسن شتى والغير المرضية
بلسان الارادة والجمال المطلق والتوحيد الفعلى والذاتى والحكمة
الباطنة من حيث انه ما من شىء الا وهو شرطى ظهور كمال القدرة
وغيرها من الصفات وان كمال مرتبة العلم والوجود المتوقفين
على ظهور التفصيل الكونى متوقف على كل فرد فرد من افراد
الموجودات فكل ما توقف عليه حصول المقصود فهو مطلوب
ومشكور من حيث ان به ظهر ما اريد ظهوره فافهم واقع فهذا
اللسان لا يحتمل الاطنا ب ويحمد الحق الخلق بالحمد ايضا وذلك
باظهاره عين الحمد حيث شاء من العوالم وجعله صفة من اراد من
اهل ذلك العالم فيظهر حكم الحمد بالحق فيمن قام به وصار صفة له
فان المعانى توجب احكامها لمن قامت به واما حمد الحمد الحق

او نفسه

او نفسه او الكون فهو بظهور حكمه وقيامه بالمحمود اوفيه وقد
مر حديثه من قبل •

قواه (الرحمن الرحيم) ليس تكرر الما في البسمة بل للواحد
تخصيص حكم التعميم وللآخر تعميم حكم التخصيص ومتعلق احدهما
الحكم الدائم بمقتضى حكم معنى الامر باطنا مطلقا وللآخر الحكم
المقدر المشروط ظاهر او باطنا وسر ذلك وتفصيله ان الرحمة رحمتان
رحمة ذاتية مطلقة امتنانية هي التي وسعت كل شئ ومن حكمها
السارى في الذوات رحمة الشئ بنفسه وفيها يتبع من كل رحيم
بنفسه بالاحسان او الاساءة بصورة الانتقام والقهر فان كل ذلك
من المحسن والمنتقم رحمة بنفسه فافهم ومن حيث هذه الرحمة وصف
الحق نفسه بالحب وشدة الشوق الى لقاء احبائه وهذه المحبة بهذه
الرحمة لاسبب لها ولا موجب وايست في مقابلة شئ من الصفات
والافعال وغيرها واليها اشارت رابعة رضى الله عنها بقولها •

أحبك حين حب الهوى	وحب لاناك اهل لذاكا
فاما الذى هو حب الهوى	فذكرك فى السرحتى اراكا
فاما الذى انت اهل له	فشغلى بذكرك عن سواكا
ولا الحمد فى ذا ولا ذاك لى	ولكن لك الحمد فى ذا وذاكا

فحب الهوى لمناسبة ذاتية غير معللة بشئ غير الذات واما
حب انك اهل لذاكا فسيبه المثر به هو العلم بالاهلية ولهذا الرحمة
من صور الاحسان كل عطاء يتبع لا عن سؤال او حاجة ولا اسابقة

حق او استحقاق لوصف ثابت للمعطى له احوال مرضى يكون عليه هذا مطلقاً ومن تخصيصاته الدرجات والخيرات الحاصلة في الجنة لقوم بالسر المسمى في الجمهور رعاية لا لعمل عملوه او خير قدموه • ولهذا ثبت كشافاً ان الجنات ثلث جنة الاعمال وجنة الميراث وجنة الاختصاص وقد نبه على جميع ذلك في الكتاب والسنة وورد في المعنى انه يتقى في الجنة مواضع خالية يملأها الله بمخلق يخلقهم لم يعملوا خيراً قط امضاء لسابق حكمه وقوله تعالى « لكل واحدة منكم ماؤها » والرحمة الاخرى هي الرحمة الفائضة عن الرحمة الذاتية والمنفصلة عنها بالقيود التي من جملتها الكتابة المشار اليها بقوله تعالى (كتب ربكم على نفسه الرحمة) فهي مقيدة موجبة بشروط من اعمال واحوال وغيرها ومتعلق طمع ابليس الرحمة الامتثالية التي لا تتوقف على شرط ولا قيد حكيم ولا زماني فالحكيم قيد القضاء والقدر اللذين اول مظاهرها من الموجودات القلم الاعلى واللوح المحفوظ والزماني الى يوم الدين والى يوم القيمة وخالدين فيها مادامت السموات والارض •

فرحمنا البسمة للتعميم والتخصيص ورحمتنا الفاتحة لما ذكرنا من الرحمة الذاتية الامتثالية والتقييدية الشرطية •

ومن هذا المقام (مالك يوم الدين) فان المجازاة ذاتية وغير ذاتية فالوقت لغير الذاتية والذاتية لا وقت لها لاطلاقها ولما كان للحق سبحانه الامران وفي العالم ما يقتضي قبول الحكمين ذكر اليوم المشتمل

المشتمل على الليل والنهار اللذين هما مظهر الغيب المطلق الممحو آيته والشهادة المبصرة علاماته والمجازاة الذاتية الواقعة بين الوجود والاعيان باعتبار القبول الاول والطاء الاول وقد مر ذكرها عن قريب والمجازاة الصفاتية والفعلية مثل قوله (اعبدوني، واشكروا لي) في مقابلة ما اسدى الى عباده من النعم الظاهرة والباطنة «وانا عندظن عبدى بنى» (وسيجزيهم وصفحهم) والدعاء والاجابة ونحو ذلك لمرتبة الافعال واما متعلق قوله سبجانه يلسان النبوة عند قول العبد (ملك يوم الدين) «مجدنى عبدى» فهو ما يستدعيه مقام العبودية العامة كنسبة الرعية مع الملك بخلاف قوله تعالى فى ذلك ايضا «فوض الى عبدى» عند قوله تعالى (مالك) بالالف فان متعلقه ما يتتضيه خصوص العبودية من حيث الملك بالنسبة الى المالك من كمال التفويض والاستسلام وصرافة الطاعة والاذعان فافهم •

وما يتبع الجزاء كالحال والطاعة والعادة وما سبق ذكره من معانى لفظة الدين فكلاهما احوال العبودية والطهارة الحاصلة للعبد المحض الذى لا يعامل معاملة الاجير تحصل له باهور منها ومن آياتها رفع المجازاة الصفاتية والفعلية ويبقى فى مقامه من حكم المجازاة الذاتية ما يتتضيه الامر الذى يمتاز به العبد عن الحق من حيث الفروق التى سلفت لكن بين الكامل وغيره فى ذلك تفاوت كثير قد سبق التنبيه عليه ايضا فى ذكر مراتب التمييز والحال والطاعة وغيرها من المعانى المذكورة تمخضات وامتزاجات بين رتبة العبد وربّه وزبدة مخيفتها

ما سبقت الاشارة اليه في الفصل السابق عند الكلام على مراتب الاعمال ونتاجها فامعن التأمل فيه وفيما يليه وما يذكر في سر الشكر في آخر الكتاب تر الغرائب •

وصل

اعلم انا بينا في غير ما موضع من هذا الكتاب ان العالم من حيث حقيقته مرآة لاحكام الحضرات الخمس وان صور العالم ظاهرة بحسبها وما من موجود عيني ولا امر غيبي الا وحكم هذه الحضرات سار فيه كما نبهت عليه غير مرة وجميع الخواص والاصناف واللوازم المضافة الى السكون انما يظهر بحكم مقام الجمع الاحدى الذى تستند اليه الاسماء والصفات والعوالم والحضرات فانها منفعة ومتفرعة عنه وتابعة له وان كانت في هذا المقام الانزه الانوه الذاتى لاتعدد بل يظهر عنها وفيها التعيين والتفصيل بحسب مراتب العالمين واحوالهم ومدركاتهم وتطوراتهم •

واذا تقرر هذا فنقول الكلام الالهى من اجل النسب والصفات الكلية المستوعبة مراتب الايضاح والافصاح وقد صدر من حضرة الحق ووصل اليها منصيفا بحكم الحضرات الخمس الاصلية المذكورة وما اشتملت عليه وله كما اخبر صلى الله عليه وسلم ظهر وهو الجلى والنص المنتهى الى اقصى مراتب البيان والظهور نظير الصور المحسوسة وله ايضا بطن خفى نظير الارواح القدسية المحجوبة عن اكثر المدارك وله حديميز بين الظاهرة والباطنة به

يرتقى

یرتقی من الظاهر الی الباطن وهو البرزخ الجامع ینهما بذاته
والفاصل ایضا بین الباطن والمطلع ونظیره عالم المثال الجامع بین
الغیب المحقق والشهادة وله مطلع وهو ما یفیدک الاستشراف علی
الحقیقة الیها یستند ما ظهر وما بطن وما جمعهما ومیز ینهما فیریک
ما وراء ذلك كله وهو اول منزل من منازل الغیب الذاتی الالهی
وباب حضرة الاسماء والحقائق المجردة الغیبیة ومنه یشرف
المکاشف علی سر الکلام الاحدی الغیبی فیعلم ان الظهور
والبطون والحد والمطلع منصات لهذا التجلی الکلامی ولغیره ومنازل
لتعینات احکام الاسم المتکلم من حیث امتیازه عن المسمى وللكلام
من حیث انه لیس بشئ زائد علی ذات المتکلم رتبة خامسة تعرف
من سر النفس الرحمانی وقد مر حدیثه سیما من هذا الوجه فتذکر .
وقد انتهی القول فی القسم الاول من اقسام الفاتحة جمعا
وتفصیلا ویسر الله الوفاء بما التزمته وانى وان بسطت القول فیما
مر بالنسبة لمن لا یمرف قدر هذا الایجاز فانما کان ذلك من اجل
ان تحریر الکلام فی القواعد وفى امهات المسائل یفتح ما یأتى بعد
ومن الامور المتفرعة علی تلك الامهات والتفصیل التابعة لاصولها
ولاسیما والسورة المتکلم فیها اصل اصول الکلم ومفتاح جوامع
الاسرار والحکم بخدییر بمن قصد تفسیرها ان ینبه علی مشارع انهار
اسرارها ومطلع شمس انوارها ومجتمع کوزها ومفتاح خزائنها
وحاصل مخزونها والله یتول الحق ویهدى من یشاء الی صراط مستقیم

فاتحة القسم الثاني قوله تعالى (اياك نعبد و اياك نستعين)
وانبداء اولاء بعبود الله ومشيتته بذكر ما يقتضيه ظاهر اللسان
ومرتبته ثم نرقى منه وفيه بالتدرج الى الباطن ثم الحد والمطلع
والامر المحيط الحاكم على الجميع كما يسر الله ذلك فيما مر •

فنقول ايا ضمير منفصل للانصب والواحق التي تلحقه من
الكاف والهاء والياء في اياك واياه واياى لبيان حكم المتكلم والغائب
والمخاطب ولا محل لها عند المحققين من ارباب اللسان من الاعراب
كما لا محل للكاف في ارايتك وليست باسما مضمرة مقصودة
وما حكاه الخليل عن بعضهم انه « اذا بلغ الرجل الستين فياه وايا
الشواب » فشاذا لا يعول عليه •

والعبادة في اللغة اقصى غايات الخضوع والتذلل ومنه
ثوب ذو عبدة اذا كان في غاية الصفاقة وقوة النسج كأنه اشارة
الى قبوله الانفعال والتأثير القوي وارض معبدة مذلة واما سر
باطن ظاهر (اياك نعبد) الآية هو انه لما ذكر الحقيق بالحمد واجرى
عليه صفات العظمة والجلال ونعته بنعوت الكمال تعلق العلم والذهن
بمتصور عظيم الشأن جدير بالثناء وغاية الخضوع والاستعانة به
في المهمات فوطب ذلك المعلوم او المتصور المتميز بتلك الصفات
حين تعين مرتبته وصورة عظمته في ذهن المناجى بحسب معتقده فيه
الذى عليه يترتب اسناد تلك الصفات اليه وقيام المناجى حالته
في مقام العبودية المقابلة للربوبية المستحضرة له عقيب ذلك باياك

نعبد يا من هذه صفاته اشارة الى تخصيصه بالعبادة وطلب الاستعانة
منه اى لا نعبد غيرك ولا نستعينه اقتصارا عليه وانفرادا له وليكون
الخطاب ادل على ان العبادة لذلك المتميز بذلك المتميز الذى
لا تتحقق العبادة الا به •

واقران العبادة بالاستعانة للجمع بين ما يترب به العباد الى
ربهم وبين ما يطلبونه ويحتاجون اليه من جهته وتقدم العبادة على
الاستعانة كتقديم الوسيلة على طلب الحاجة رجاء الاجابة كما نبه
سبحانه على ذلك بقوله (اذا نازعنا رسول فقدموا بين يدي
نحوكم صدقة ذلك خير لكم) الآية واطلاق الاستعانة لتناول
كل مستعان به وبعدها ذكرنا في هذه الآية ما استدعاها ظاهر تمامها
من الماع بطرف من الباطن فلترق منه الى ما فوقه وانذكر
اولا ايها المتأمل بما اسلفناه قبل في حقيقة الذكر والحضور في بيان
سرجواب الحق عبده التالى المصلى حين قوله (بسم الله الرحمن
الرحيم) « ذكرنى عبدى » الحديث لمسيس الحاجة اليه ها هنا •

ثم نتمول اعلم ان الله سبحانه قد نبه الالباء على بعض اسرار
ما نحن بصدد بيانها تنبيها خفيا بتوله (ولكل وجهة هو موليها
فاستبقوا الخيرات) وكل عابد لشيء فانه متوجه الى مبوده
لا محالة وتوجهه اليه مسبق بما بعثه على ذلك التوجه وابعثه على
التوجه يتعين بحسب ما استقر عنده من المتوجه اليه والمستقر عنده
صورة عامية منتشرة من دلائل ومقدمات تفيد الجزم اليقينى فى

زعمه او صورة ذهنية متحصلة من اقاويل مسموعة او آيات
 وآثار مشهودة دالة على امور يزعم انها كمالات وانها حاصلة لمن
 تضاف اليه تلك الآثار وتستند اليه تلك الكمالات فحال ما تصور
 تلك الصفات قائمة بموصوف ما مفرد بهادون غيره حكم بانهم مستحق
 للعبادة فرغب في اللجأ اليه والتعبده خوفا وطمعا واستحسانا •
 هذا مع انه قد يكون ما حكم به لمن نسبت اليه تلك الصفات
 ودلت عليه الآثار والآيات المسموعة والمدركة صحيحا ثابتا
 لذلك الموصوف وقد لا يكون كذلك الا في زعم المعتدلا في
 نفس الامر او تكون تلك الصفات والآثار ونحوها ثابتة لغير من
 اضيفت اليه وتلك الاقاويل دالة على تشخصات معينة في اذهان
 القائلين بحسب آرايهم وجدعشهم وتصوراتهم فهي اعنى تلك
 الصور الذهنية الاعتقادية من حيث اول حادس ومستحضر ما
 انشأ تصور منفعلة عنه ومن حيث السامع الاول القائل المستعبد
 نفسه من حيث هي بحسب ما ثبت في نفسه وتصوره منها لقول
 القائلين منفعلة مرة اخرى وهلم جرا •
 فالشخص اذا مستعبد نفسه لما انشأ في ذهنه وكان ناشئا
 ايضا عن صورة اخرى منفعلة عن متصور آخر بتصوره وبالاصالة
 منفعل هكذا اذا هب الى اول فاعل منفعل وكون الامر كما تصور
 فانه يمكن ان يكون المتوجه اليه بالعبادة فاعلا من حيث
 هو ومنفعلا من حيث تعيينه في تصورات العقول والاذهان والذنون
 والاهام

والاوهام اوليس كذلك فيه نثارا ما في طور العقل فلاشك في فسادہ وبطلانہ لما يستلزم ذلك من المحالات التي لاحاجة بنا الى الخوض فيها كتجويزا لضباط الحق وتعيينه في تصور احد على ما هو عليه في نفسه مع استحالة ذلك في نفس الامر فافهم .

ثم تقول وقد يكون الحاصل في نفس العابد المتوجه امرا متركبا من مواد عقلية ومدركات حسية ومن مسموعات ومذنونات فالادراك على اختلاف ضروبه المعنوية والحسية تابع للدرك فتوجه كل من شأنه ما ذكر ليس الا الى صور منشآت في الازهان شخصتها نفوس المتوجهين من مواد ظنونها وآرائها او مما انتقل اليها من مشخصات اذهان من حكى لها او نقل اليها او هي منتزعة من صفات وآثار وآيات قرر المنتزع اضافتها وثبوتها لموصوف بها ومنسوب اليه جميعها وان ذلك كمال في زعمه بمعنى ان من هو بهذه المثابة فخير ان يعبد هذا مع اعتراف كل منصف هذا شأنه انه حال حكمه بمثل هذا الحكم وتصوره هو في نفسه ناقص وتصوره وغير ذلك من صفاته تابع له لان الصفة تتبع الموصوف كما قلنا في الادراك .

فالحاصل في ذهنه من صورة الكمال الذي يجب ان يكون حاصل للعبود صورة ناقصة والمنسوب اليه ذلك الكمال الثابت تنصه بما ذكرنا وغيره مجهول عنده فاین المطابقة الشاهدة بصحة التصور الذي يتبعه الحكم التصديقي وقد ثبت ان حاصل ما اشرنا اليه كونه ان شاء في حال تنصه صورة ناقصة في الكمال متحصلة من اجزاء

وهمية وخيالية او استجلاءات نثرية ضعيفة غير مطابقة لما قصد
تصوره ثم جعلها قبلة توجهه توقع منها السعادة والمغفرة وقضاء
الحوامج اليس الله يتول (ان الذين تدعون من دون الله عباد
امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين) ألسنت تعلم ان
الذي انشأته في ذهنك منفعل مثلك بل انزل درجة منك من
حيث انك منشئه •

فيا من هذا شأنه بالله عليك راجع نفسك وانظر هل يمكن
ان يكون لمثل هذا الحال والاعتقاد ثمرة او يرضى بها عاقل ذوهمة
عالية في معتقده او عباداته وتوجهه في صلاة او غيرها من العبادات
واين المقصود من قواه تعالى (فاستبقوا الخيرات) الآية فإين المسابقة
واين التوجه الصحيح المصديق قول المتوجه الى الحق في زعمه
(اياك نعبد) وهو كاذب فانه لم يخاطب بهذا الا الصورة الذهنية
التي خلقتها بعقله السخيف او وهمه وخياله ورأيه الضعيف وانى ترجى
ثمرة عبادة او صلاة هذا اساسها واين «قسمت الصلاة بيني وبين
عبدى» وذكره سبحانه انفا تحمة واقسامها «كوجدنى عبدى»
«وفوض الى» وهذه بينى وبين عبدى «وهو لاء لعبدى ولعبدى
ما سأل» •

فبالله عليك هذه الصورة المتشبية في ذهنك تقول شيئا
من هذا او تتدر على شى هيهات المنشئون لتلك الصور لا يمكن
لا نفسهم نفعاً ولا ضراً فما الغبن ببعض ما انتشأ فيهم منهم على النحو
المذكور

المذكور واعلم ان في قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الفاتحة
والصلاة يقبل من الصلاة ربها ونصفها وتعد يده الاقسام حتى
انتهى الى التسع ثم قال «وآخر تؤخذ صلاته كاثوب الخلق فيضرب
بها وجهه» اشارة الى ما ذكرنا من تفاوت حظوظ المتعبدين وقلة
جدوى الكثير منهم وحرمان آخرين بالكلية وليس ذلك الا لما
ذكرنا من تأسيس الامر على غير اصل صحيح ونعوذ بالله من ذلك
ومثله وانعد الآن الى بيان الوجهة التي هي قبلة قلوب المتوجهين
وارواحهم وعقولهم ونفوسهم وطباعهم من حيث احكام الصفات
والاحوال الغالبة عليهم بحكم هذه الامور المذكورة فان وجهة كل
متوجه هدف سهم اشارته حال توجهه .

وقوله (اياك نعبد) (فنعول) في ايضاح سر ذلك لاصل شجرة
الحضرة الالهية فروع يسرى في كل فرع منها من سر الالهية
بالسراية الذاتية من الذات المقدسة قسط بمقدار ما يحتماه ذلك
الفرع من اصله الاوان تلك الفروع هي الاسماء الالهية الاوان تلك
السراية الذاتية الاصلية عبارة عن سريان التجلي الذاتي في مراتب
اسمائه بحسب ما تتضمنه مرتبة كل اسم منها ولذلك قلنا غير مرة
ان كل اسم من وجه عين المسمى ومن وجه غيره وفصلنا في ذلك
ما يعني عن اعادة الخوض فيه والاطاب .

ولما كان كل اسم من اسماء الحق سببا لظهور صنف ما من
العالم كان قبلة له فاسم ظهرت عنه الارواح وآخر ظهرت عنه

الصورة البسيطة بالنسبة وآخر ظهرت عنه الطبائع والمركبات
وكل واحد من المولدات ايضا ظهر باسم مخصوص عينته مرتبة
الظاهر به بل حال المظهر واستعداده الذاتي الغير المجعول ثم
صار بعد قبلة له في توجهه وعبادته لا يعرف الحق الا من تلك الحشية
ولا يستند اليه الا من تلك الحضرة وحظه من مطلق صورة الحضرة
بمقدار نسبة ذلك الاسم من الامر الجامع لمراتب الاسماء كلها
والصفات واما لا انسان فلما توقف ظهور صورته على توجهه الحق
بالكافية اليه حال ايجاده وباليدن كما اخبر سبحانه ولا حدى يديه
الغيب واللاخرى الشهادة وعن الواحدة ظهرت الارواح القدسية
وعن الاخرى ظهرت الطبيعة والاجسام والصور ولهذا كان
الانسان جامعا لعلم الاسماء كلها و: نصبتا بحكم حضراتها اجمع
ما تختص منها بالصور وكما يوصف بالظهور وما تختص منها بكل
ما بطن من الارواح وغيرها مما يوصف بالغيب والخفاء فلم يتقيد
بمقام يحصره حصر الملائكة كما اشارت بقولها (وما منا الا له
مقام معلوم) ولا حصر الاجسام الطبيعية وبذا وردت الاخبارات
الالهية بلسان الشرائع وغيرها فتوجه الانسان الحقيقي ان تحرر
من رق المتامات وارتقى وخلص بالاعتدال الكمالى الوسطى
عن احكام جذبات الاطراف والانحرافات الى حضرة الهوية
التي لها احديّة جمع الجمع المنعوتة بالظهور والبطون والاولية والآخرية
والجمع والتفصيل وقد مر للتأمل في الحديث عنها ما قدر ذكره وبيانه

وسنزيد

وسنزيد ذلك تفصيلا ان شاء الله تعالى •

وان مال اعنى الانسان عن الوسط المشار اليه الى طرف
لمناسبة جاذبة قاهرة وغلب عليه حكم بعض الاسماء والمراتب فانحرف
استقر في دائرة ذلك الاسم الغالب وارتبط به وانتسب اليه
وعبد الحق من حيث مرتبته واعتمد عليه وصار ذلك الاسم منتهى
مرماه وغاية مبتغاه ووجهه من حيث حاله ومقامه حتى يتعداه ولما
كانت مراتب الاسماء مرتبطة بعضها ببعض واحكامها مشتبكة
متداخلة بالتوافق والتباين الموضحين حكمى الابرام والنقض صارت
احوال الخلق من حيث هم تحت حكم هذه المراتب ومحل آثارها
متفاوتة مختلفة لان اجتماعات تلك الاحكام الاسمائية تتع في المراتب
الوجودية على ضروب فتحصل بينها كيفيات معنوية مقرونة
بتقابلات روحية فيحدث في البين ما يشبه المزاج في كونه متحصلا
عن تفاعل كيفيات ناشئة عن امتزاج واقع بين الطبائع المختلفة
وقواها ونظيرها هناك التقابل والتباين اللذين بين الاسماء فتظهر
الغلبة لبعض المراتب الوجودية والاسمائية كغلبة بعض الطبائع
هنا على البعض حتى يقال هذا مزاج صفراوى ودهوى وغير ذلك
ويقال هناك زيد عبدالعزيز وآخر عبدالغناهر وآخر عبدالباطن
وآخر عبدالجامع وادم في السماء الاولى وعيسى في الثانية وابراهيم
في السابعة ونحو ذلك ثم انه يحصل بين تلك الامزجة المعنوية
والروحانية وبين هذه الامزجة الطبيعية اجتماع آخر تنهراة احكام

مختلفة تنحصر في ثلاثة اقسام قسم يختص بمن غلبت عليه احكام روحانيته
على احكام طبيعته حتى صارت قواه الطبيعية تابعة لقواه الروحانية
وكالمستهلكة فيها وقسم يختص بجهنور الخلق وهو عكس ما ذكرنا
فان قواهم وصفاتهم الروحانية مستهلكة تحت حكم قوى طبائعهم
وقسم ثالث يختص بالكل ومن شاء الله من الافراد وآيتهم (أعطى
كل شئ خلقه ثم هدى) فافهم فهذا مقام لا يحتمل البسط .

ثم نتول فيظهر لما قلنا بحسب الغلبة المذكورة حكم ما يتتضيه
وصف الامر الغالب من المراتب والاسماء والطبائع وان لم يخل
الحل عن حكم الجميع لكن انما يتسبب لمن ظهرت له السلطنة عليه
فنزاهة ومشبهه وجامع بين التزييه والتشبيه ومشارك وموحد وغير
ذلك فتفرعت لما ذكرنا الآراء المتباينة والاحوال المختلفة والمنازل
المتفاوتة والمقاصد والتوجهات فمن عرف مراتب الوجود وحتائق
الاسماء عرف سر العقائد والشرائع والاديان والاراء على اختلاف
ضروبها وكيفية تركيبها وانتشائها وسنلمع لك يتسير من هذا الباب
فاتخذة انموذجا ومفتاحا تعرف سر ما اشرنا اليه ان شاء الله .

وصل

اعلم ان قبلة العقول بطلتا احديّة معنى الامر لكن من حيث
استنادها اليه لامن حيث هو وقبلة النفوس التجلي الكشبي وله آخر
دورات النهور واول درجات باطن الناهر والمشبهة احدي وجهي
هذه الدرجة وما اتصل بها من التجلي البرزخي المشار اليه ويختص
بانسانية (٢٤)

بإنسانية روح الامر وقبلة اهل السنة والجماعة ومن شاء الله من اهل الشرائع الماضية روح الامر ومرتبته مما وله تنزيهه (ليس كمثلته شيء) وتشبيهه « اعبد الله كأنك تراه » واعلى مراتبه ظاهر العماء وقبلة العارفين وجود مطلق الصورة الربانية وظاهر الحق وقبلة المحققين وجود الحق ومرتبته الجامعة بين الوجود والمراتب من غير تفرقة وتعديد وقبلة الراسخين مرتبة الحق من حيث عدم مغايرتها له وانضياف صورته سبحانه التي جذى آدم عليها اليها ولها حضرة احدية الجمع فافهم .

واما قبلة الانسان الحقيقى الذى هو العبد الاخلص الاكمل فقد مر ذكرها آنفا عند الكلام فى الوجة والتوجه لكننى تركت من اسراره ما يجمل وصفه ويحرم كشفه مع انى قد الممت يطرف منه فى آخر ما ذكرته فى مجازاة العبد المخلص وقبل ذلك فى سر الحضور مع الحق على الوجة الأتم وبينت منه نكتة نفيسة فى مواضع متفرقة من هذا الكتاب يتفطن لها اللبيب ان شاء الله .

وصل

اتعلم بعد استحضارك ما مر ان الانسان عبادتين عبادة ذاتية مطلقة وعبادة صفاتية مقيدة فالذاتية قبول شئيته الثابتة المتميزة فى علم الحق اذ لا للوجود الاول من موجدته واجابته لندائه وامثاله للامر التكويني المتعين بكن وهذه العبادة مستمرة الحكم من حال القبول الاول والاجابة والنداء المشار اليه لا الى امد متناه .

فانبا من حيث عينه ومن حيث كل حال من احوالها مفتقر الى
الموجد دائما لا انتهاء مدة الوجود المقبول في النفس الثاني من
زمان تميزه وظهوره والحق ممدده دائما بالوجود المطلق المتعين
والمتخصص بتبول الانسان من الاسماء وغيره من الممدودين به
والحركات والافعال التي لا تعمل للانسان فيها والانفاس ايضا
من لوازم هذا القبول ومن جملة صور هذه العبادة والعبادة
المقيدة الصفاتية تختص بكل ما يظهر عن ذات العابد من حيث
حكم صفاته او خواصه او لوازمه من حال او زمان معين ذي بداية
ونهاية وغيرهما •

وتختص بهذه العبادة ايضا عبودية الاسباب الكونية
وتفاوت الخلق فيها بحسب غلبة احكام الصفات على حكم الذات
وحكم ما يربطها بها اعني الصفات من الامور المؤثرة في الانسان الذي
هو منفعل لها ومنجذب بالقهر الذي هو الاستعباد في الحقيقة اليها
فانك عبد ما انفعلت له وظهر عليك سلطانه ولهذا قال النبي صلى الله
عليه وسلم (تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد الخميصة)
والضابط في هذا المعنى ان التأثير مطلقا حيث كان لسر الربوبية
والانفعال مطلقا لمعنى العبودية وقد اسلفنا ان الكامل لا يؤثر اصلا
هو مرآة تامة صحيحة الهيئة يظهر كل منطبع فيها بحسب ما هو عليه
في نفسه فاذا ذكر تعرف سر ما سبقت الاشارة اليه •
وهاتان العبادتان هما في مقابلة رحمة الوجوب ورحمة الامتياز

المذكورتين

المذكورتين من قبل وكان في رحمة الوجوب راحة التكليف ورحمة الامتنان مطلقة لا ايجاب فيها ولا التزام كذلك العبادة الذاتية التي لا تكليف فيها وليست من نتائج الامر وانما متعلق الامر والتكليف العبادة المقيدة الصفاتية المشار اليها راحة من الله ورحمة واحتياطاً وتحذيراً من ميل الانسان بمجاذب احدى صفاته اليها فيحصل بذلك الميل الذاتي لتلك الصفة الغلبة على غيرها من الصفات بحيث تستهلك احكام باقى الصفات التي بظهور سلطنتها يحصل الاستكمال المتوقف على حفظ الصحة والاعتدال الروحاني والمعنوي المختص بالمزاجين المتحصلين من الاجتماعات الواقعة بين الارواح وقواها الباطنة وبين الصفات وغيرها من المعاني المحردة وقد سبق التنبية على ذلك في تفسير اسم الرب منذ قريب فاذا ذكر .

ثم نقول اعلم ان العمل جسدي وروحه العبادة فالعمل يطلب الثواب من جنة وغيرها لكن لا مطلقاً بل من حيث يستند الى اصل وحداني المرتبة شامل الحكيم والعبادة تطلب المعبود والعبادات من احوال الروح والاعمال تختص بالبدن او بما تنضاف الى الروح باعتبار تعلته بالبدن وتلبسه باحكامه الطبيعية وظهوره بحسب احكام اصباغها وحضور العبد بصفة الذل بين يدي عزربه في كل فعله من طاعة وغيرها من احوال العارفين الذين يصدره من الاعمال مصحوبة بالحياة الرفيعة التي اوجبها عليهم وحضورهم مع مشهودهم فيعملوا العمل الى منتهى مراقبة من المرتبة التي تستند

اليها معرفتهم وشهودهم وتوجههم كما نبهت على ذلك في تفسير
(مالك يوم الدين) عند الكلام على مراتب العمال ومجازاتهم
فاكتف واستبصر •

قوله (واياك نستعين) اعلم انه قد ذكرنا في لفظه اياك
ما يتضمنه حكم اللسان وما لاحاجة الى اعادته او ذكر مثله كما لاحاجة
ايضا الى ذكر كليات اسرار بقية السورة لانا انما صدرنا الكتاب
بالكلام على الاصول الكلية وامهات الحكم والعلوم والاسرار
العلية ليكتفي بها اللبيب حيث ما احيل عليها فان المتصود الاماع
والايجاز لا التصريح والاطناب فهذه اصول ومفاتيح كلية من
فهمها وعرف كيف يطرد حكمها فيما هو فرع عليها وتبع لها عرف
معظم اسرار القرآن العزيز بل وسائر الكتب فلا تتكل بعد على
البسط للكلام منى فقد اتكلت على مزيد فهم وتأمل منك
ان شاء الله تعالى وانما اذكر فيما بعد عقيب الفراغ من وظيفة
الظاهر ما تتضمنه بقية لسورة مما يختص بكل آية آية منها من الحكم
والاسرار الباطنة وما بعد الباطن كما سبق به الوعد ان شاء الله تعالى
وانشرع بعد هذا التقرير والاكتفاء في ظاهر واياك الثاني بما مر
في اياك الاول في الكلام بلسان الباطن •

فقول اعلم ان متعلق الاشارة من (واياك نستعين) ليس
هو متعلق الاشارة من (اياك نعبد) لان الاول اشارة الى الامر
الذي ثبت استحقاؤه للعبادة عند العابد وصار منتهى مدى متصده

ووجهته

ووجهته بحسب علمه او شهوده او اعتقاده المتحصل من مواد
التفكير والتجليات المنبثقة عليها من قبل ومتعلق الاشارة من
(واياك تستعين) ليس مطلق ذلك المعبود من كونه معبودا فقط
بل من حيث ان له صلاحية ان يعين من يعبده فيما لا يستقل به العابد
اذا طلب الاعانة منه وفي طلب الاستعانة من العبد عوى ضرب
من الاستطاعة بصورة تعريف بحاله في العبادة وعلمه بمكانة المعبود
وما يعامل به مع اعتراف خفي بعدم الاستقلال وكأنه يقول اجد
عندي قوة على تحصيل مطالبى لكنى غير متيقن ولا جازم انها
وافية بتحصيل الغرض فلأمدو حجة عن معاونة منك لما عندى من
التمكن لان المعاونة منك اذا اتحدت بما عندى من القوة رجوت
الفوز بالبغية والوفاء بحق العبادة وانى شاكرك على ما منحتنى
من القوة وجدت بها على ابتداء دون سؤال منى وبها تمكنت
من طلب العون منك رجاء اتيام بحقك والانفراد لك دون تردد
فيك وتعرض الى غيرك هذا لسان مرتبة العبد .

واما لسان الربوبية المستبطنة فى ذلك من كون الحق انزل
هذا على عباده وامرهم بعبادته على هذا الوجه فهو انه سبحانه لما علم
ان القلوب وان كانت مغطوة على معرفته والعبادة له والاجأ اليه فان
الشواغل والغفلات التى هى من خصائص هذه النشأة تذهل الانسان
فى بعض الاوقات عن تذكر ما يجب تذكره واستحضاره فاحتاج
الى التذكير وتعيين ما الاولى له الدؤب عليه لان ما لا يتبين لا يثمر

ولا يؤثر لا جرم امره تعالى ان يتول بعد تقديم الثناء عليه (اياك
نعبد و اياك نستعين) تذكر انه ان الذي تجده من العلم والقوة
وغيرها لا تثبت انك فيه مستقل اولك بشيء من الكمالات اختصاص
بل ذلك كله مني ولي كما قال الكامل المكمل صلى الله عليه وسلم
« انما نحن به وله » فالمرتبة الربانية تعرف العبد بتعذر الاستقلال
في الطرفين وهذا من غاية العدل حيث ينهك الحق ذوالجود
والفضل والاحسان والنعمة التي لا تحصى على مالك من المدخل في
تكميل صورة احسانه ويعتدك بذلك ويعتبره ولا يهمله كما قال
سبحانه معرفا منها (ان الله لا يئلم مثقال ذرة وان تك حسنة
يضاعفها) وهذا من التضعيف ثم قال (ويؤت من لدنه اجر اعظيما)
فافهم ترشد ان شاء الله تعالى .

وصل

من لسان الجمع والمطلع وبه نختم
الكلام على هذا القسم الثاني
بمعون الله ومشيتته

اعلم ان الله لما خلق الخلق لعبادته كما اخبر وهبهم من
وجوده وصفاته ما قدر لهم قبوله فعبدوه به اذ لا يصح ان يعبدوه
بهم على جهة الاستقلال لانهم من حيث هم لا وجود لهم ولا يتأتى
منهم عبادة ولهذا شرع لهم ان يتولوا بعد قولهم (اياك نعبد)
قولهم (و اياك نستعين) لعدم الاستقلال فانبعثوا عند هذا التنبية

طالبين منه المعونة على عبادته كما كان القبول منهم لوجوده حالة
الايجاد معونة لاقتداره سبحانه و تعالى فانه لولا مناسبة ذاتية
غيبية ازلية يشهدا الكمل المقربون ما صح ارتباط بين الرب
والمربوب ولا يمكن ايجاد فالايجاد خدمة وعبادة بصورة
احسان والعبادة ايجاد لصور اعيان اعمال و تسوية انشاء و احياء
لنشآت العبادة ليرجع الى المنشي مما ظهر و انتشأ به كمال لم يكن
ظاهرا من قبل كظهوره بعد الانشاء فكذلك الامر في الطرف
الآخر فانه لولا ظهور آثار الاسماء ما عرف كمالها و لولا المرآة
المتعينة في المرآة الجامعة التي هي مجلي ما امتاز من غيب الذات
و التي ظهر فيها كوا من التعددات الحالية المستجبة في غيب الذات
ما ظهرت اعيان الاسماء فنحن العابدون و هو المعبود و هو الموجد
و نحن الموجودون فلام العلة المنبه على احد حكميها بقوله (و ما خلقت
الجن و الانس الا ليعبدون) ذاتية في الجانبين فاظهر احد حكمي
هذا السر بهذه اللام المذكورة في ليعبدون حكمة ظاهرة و اخفى
حكمها الآخر في قوله (اياك نعبد و اياك نستعين) حكمة باطنة لان له
سبحانه في كل شئ و لا سيما في شرائعه و اوامره و اخباراته حكما
ظاهرة و باطنة يشهدا و يتحقق بمعرفتها الكمل و المتمكنون من اهل
الكشف و الوجود و يشعر اهل العلوم الرسمية من ظاهرتلك الحكم
بالاقل من القليل منها في بعض الصور التكيفية بطريق التعليل .
و اما سر قوله (نعبد و نستعين) بضمير الجمع فليسرين كليين

كبيرين، احدهما ما سبقت الاشارة اليه من ان ظهور عين العبادة
والاعمال مطلقا لا يحصل في الوجود العيني الا بين الرتبة المشتملة
على احكام الربوبية وبين المحلى المذكور المشتمل على احكام الربوبية
فمتعلق ضمير الجمع بلسان الحق والكون حيث ورد مثل نحن وانا
ونعبد ونستعين وغير ذلك هو لسان جملة ما يشتمل عليه كل واحدة
من الرتبتين المذكورتين فافهم، واما السر الآخر المتضمن لتحقيق
ما اجمل وبيانه فهو ان لكل من هاتين المرتبتين الربانية والكونية
المشار اليهما نشأة معنوية غيبية ذات احوال وحقائق متناسبة متباينة
ولا احكامها فيما بينها امتزاج وتداخل بائتلاف واختلاف وهي من
جانب الحق عبارة عن الصورة التي خذيت عليها الصورة الآدمية
وتعيينها من غيب الحق الذاتي هو من حيث المرتبة الانسانية الكمالية
المسماة هنا بحضرة احدىة الجمع المنظرة اعيان الاشياء واحكام الاسماء
والصفات والشؤون الالهية المتقابلة من جهة الاثر والمتفاوتة في
الحيطة والحكم كالتقابض والبسط والمانع والمعطى والميت والمحي
والعليم والقدير والمريد وكالسخط والرضا والفرح والحياء والغضب
والرأفة والرحمة والتهمر والالطف ونحو ذلك مما ورد فان لهذه كلها
في حضرة احدىة الجمع التي هي البرزخ بين مطلق الغيب الذاتي
وبين الحضرة التي امتازت عن الغيب من وجه وكانت محل نفوذ
الاقتدار وهدف اسهم التوجهات الغيبية والآثار تعينا وانتظاما
بهية غيبية علمية يضاهاها نظام النشأة الانسانية بتواها الطبيعية

واخلاقها الروحانية وخصائصها المعنوية الغيبية والحقيقة الالهية التي تنضاف اليها الصورة المذكورة في مقابلتها العين الثابتة التي للانسان وانها عبارة عن صورة علم ربه به اذ لا وابدأ في نفسه سبحانه كما ان صورة ربه عبارة عن صورة عامه سبحانه بذاته وشؤونها •

وصور العالم عبارة عن صور نسب عامه ونسب عامه في ذوق المقام المتكلم فيه عبارة عن تعيينات وجوده التي قلنا انها من حيث تعددها عينه واحواله تتعين في هذا البرزخ المسمى بحضرة احادية الجمع وتظهر متعددة في الحضرة الكونية التي هي عبارة عن احد وجهي حضرة احادية الجمع المشتمل على صور الكثرة فان هذه الحضرة هي مقام الكمال الظاهر الحكيم بالانسان الكامل المرآة لغيب الذات ولما تعين منه اى من الغيب المذكور فيه وبها ايضا وهذا البرزخ ايضا عبارة عن مبدأ تعينه سبحانه بنفسه لنفسه بصفة ظاهريته ومظهريته وجمعه برزخيته المذكورة بين الطرفين من حيث الانسان الكامل وهذا التعين البرزخي الوسطى ايضا هو اصل كل تعين والمنبع لكل ما يسمى شيئا وسواء نسب ذلك التعين اى تعين كان الى الحق بمعنى انه اسم له اوصفة اومرتبة اونسب الى الكون ايضا بهذا الاعتبار الاسمى اوالصفاتى اوالمرتبى اواعتبر امرا ثالثا وهو ظهور الحق من حيث عينه ثانيا بالنسبة الى ما قام منه محلي لسائر تعيناته اولا كما مر وثالثا ورابعا وهلم جرا الى ما لانهاية له فيما

تعين انفسه منه من كونه غير متعين ثم فيما تعين مما تعين منه وبه
غيبا وشهادة مما يسمى عينا او غيرا بالنسبة فاعلم ذلك •

واذا تقرر هذا فاعلم ان العبارات اختلفت في تعريف
حضرة احدية الجمع وكاها صحيحة فان قلت انها الحقيقة الانسانية
الالهية الكاملة التي كان كل انسان كامل من حيث صورته الظاهرة
مظهر تلك الحقيقة ولو ازمها صدقت وان سميتها برزخ الحضرتين
الالهية والكونية لكونها مشتملة على جميع الاحكام الالهية الامكانية
مع انها ليست بشيء زائد على معقولية احدية جمعها كسائر البرازخ
صدقت ايضا وان سميتها مرآة الحضرتين او انها مرتبة صورة الحق
والانسان الكامل من غير تعديد والحد الفاصل بين ما تعين من
الحق وكان مجلي لما لم يتعين منه ولم يتعدد صدقت فكل ذلك ذاتي
لها دائما ازلا وابدا وتتميد اليكامل الذين هم اصحاب هذه المرتبة
من حيث بعض النشآت التي يظهرون بها بالزمان لا يقدر فيما
اصلنا ولا ينافي ما ذكرنا وقررنا •

ثم تقول الانسان الكامل في كل عصر من حيث احد
وجهي هذه المرتبة اعني الوجه الذي يلي غيب ذات الحق ولا يغيره
ولا يمتاز عنه يترجم عن غيب الذات وشؤونها التي هي حقائق
الاسماء بنحن وانا ولدينا ونحو ذلك ومن حيث الوجه الآخر الذي
ينطبع فيه الاعيان واحوالها يترجم عنها وعنه من حيث هي ولسانها
ومن حيث هو ايضا بلسان جمعية خصوصيته وما حوته ذاته من

الاجزاء

الاجزاء والخصائص والصفات والقوى الروحانية والجسمانية الطبيعية بنعبد ونستعين واهدنا ونحو ذلك لاحاطة مرتبته الكمالية هذه بالطرفين وما اشتملا عليه غيبا وشهادة روحا وجسا عموما وخصوصا قوة وفعلا اجمالا وتفصيلا فافهم وامعن التأمل وراجع ربك بالتضرع والافتقار ذاته إن نك لك ختم هذا الكلام عرفت سر الربوبية والعبودية في كل شئ وسر العبادة والتوجه والطلب والفوز والحزمان وتحققت ان كل عابد متوجه من حيث فرعيته وخلقيتها الى اصله الالهى المتعين به من مطلق غيب الذات في المرآة المذكورة الكمالية الانسانية الالهية بانعكاس حكمى راجع من عرصة الامكان الى المرآة المذكورة فايها يعبد و اليه يتوجه ومنه بدأ و اليه يعود .

هذا مع انه ما عبد احد الا الله ولا توجه الا اليه . من حيث ان تلك المرآة الكمالية الالهية قبله كل موجود كان ويكون ومن حيث مواجهة كل شئ من هذه المرآة وفيها اصله المحاذى والمتعين له به من غيب الذات فكل احد له قسط من الحق اخذه من مشكاة هذه المرتبة الكمالية المسماة هنا بالمرآة وذلك القسط عبارة عن تعين الحق من حيث شأن من شؤونه وذو القسط صورة ذلك الشأن فافهم .

فوالله ما اظلمك تعرف متمسودي الا ان امدك الله بايده ونوره وما فاز بالحق الا الكامل فانه يواجه غيب الذات باحد

وجہیہ المنبہ علیہ مواجہة ذاتیة لا یتناز المتوجہ فیہا عن المتوجہ
الیہ الا بالجمع بین الوجہین المشتملین علی احکام الحضرتین فهو المطلق
المقید والبسیط المركب والواحد الکثیر والحادث الازلی له
وجد الکنون وبہ ظهر کل وصل وین فتنبہ وانظر بما ینا صحة
حکم قوله تعالی (وقضی ربک الاتعبدوا الا ایاہ) وقوله الآخر (ان
الحکم الا لله امر الا تعبدوا الا ایاہ) وقضاؤه حکمہ بلاشک وامره
الحقیقی نافذ دون ریب کما قال سبحانہ (لاراد لامره) (ولامعقب
لحکمہ) فلولم یکن سر العبادۃ کما ذکر لزم ان تصح عبادۃ غیر الله
والتوجہ الیہ ولزم تعقیب حکمہ ورد امرہ ویتعالی الله عن ذلك
وعن کل ما لایلیق بمجلالہ علوا کبیرا فالتخطیئة والمؤاخذۃ وقتنا
من اجل الحصر والتعین والاضافة لان اضافة استحقاق العبادۃ لشیء
واعتقاد انه الرب المطلق التصرف ذوالاوهیة الشاملة الحکم علی
سبیل حصر هذه الامور فیہ والتعین جهل وخلاف الواقع فصحت
المؤاخذۃ مع نفاذ الحکم الاول والامر المؤصل •

وصل من هذا الاصل

ولما كانت كل واحدة من المرتبتین المذكورتین اللتین
كانت حضرة احدیة الجمع مرآة لهما وجامعة بالذات ینهما أصلا
من وجه فرعا من آخر کما سبق التبیہ علیہ فی غیر ما موضع من هذا
الکتاب من جملة ذلك قولنا ان الحق من حیث باطنہ مظهر لاحوال
العالمین ومرآة من حیث حضرة احدیة الجمع لا عیانها فیہ یری
البعض

البعض منها البعض ويتصل بحكم البعض ببعض ويظهر اثر المتبوع المتقدم بالشرف المرتبي والوجود والزمان على المتأخر التابع وبالعكس ايضا من حيث ان التابع المتأخر من وجه آخر متقدم متبوع وشرط كما بين من قبل في اولية الحق من حيث الوجود وآخريته من حيث الصفات كما اخبر سبحانه و ابا ان بقوله (الله خالق كل شئ) وبقوله (هو الاول والاخر والظاهر والباطن) وفي بيان مرتبة آخريته من حيث الصفات بقوله تعالى (ان تنصروا الله ينصركم) وبقوله عليه السلام « من عرف نفسه عرف ربه » وبقوله « ان الله لا يعمل حتى تعلموا » وبقوله « كنت كنز الم اعرف فاحببت ان اعرق » الحديث فافهم واذ كر ومن حيث ان الحق مسمى بالناظر كان العالم من حيث حقائقه مظاهر لوجوده ومجالي تعينات شؤونه وكل مظهر غير مرئي وان كان الاثر له وكل منطبع فظاهر ولا ينسب اليه اثر من حيث هو كذلك فلهذا وغيره قلنا ان كل فرع متوجه الى اصله وعابده ولهذا الموجب وسواه سرت احكام العبودية والربوبية في كل شئ بحسب ما يليق به فظهر سر المعية الالهية الذاتية في كل شئ بالاحاطة الوجودية والعامية والحكمية فكل حاكم فبصفة الربوبية وكل مجيب وتابع فبالصفة الاخرى وقد عرفتك مراتب ظهور هذه الامور في الاشياء كيف تكون ومتى تصح ومتى تمنع وفي الشئ الواحد ايضا بحسب شؤونه المختلفة والمحال والمراتب والمجالي المتباينة والمؤتلفة فتذكروا كتف والله الهادي .

فاتحة القسم الثالث من اقسام أم الكتاب

بموجب التقسيم الالهي والتعريف النبوي وهو آخر

اقسامها والخصيص بالعبد كما كان الاول خصيصا

بالحق والمتوسط مشترك بين الطرفين

قوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم) اعلم ان هذه الآية

تشتمل على امور تتعلق بظواهرها وامور تختص بما بعد الظاهر
وفوقه ونحن نبدأ بالظاهر ثم نشرع فيما بعد .

فقول هذه الآية منتظمة من ثلاث كلمات لفظية اهدنا

ولفظ الصراط والمستقيم ولكل واحدة من هذه الثلاث ثلاث

مراتب ظاهرة وثلاث مراتب باطنة ستنبه عليها كلها ان شاء الله

تعالى فتذكر تثليث الفاتحة وافحص عن سره فان اشهدته شاهدت

العجب واهدنا امر في صورة دعاء وسؤال وهو مأخوذ من

الهداية وهي البيان واصل هذه اللفظة بالياء وانحذفت للامر

وورودها بصيغة الجمع هو ارداف لما سلف في قوله (نعبد ونستعين)

فكان كل من العباد يترجم عن الجميع بلسان النسب الجامع

والحكم المشترك بين الكل والحكمة الاولى في ذلك ان الخلق

لا يخلو فيهم من عبد يستجاب له في عين ما سأل فيسرى حكم دعائه

وبركة عبادته تلك في الجميع ولهذا ورد « الجماعة رحمة » وحرصنا

على الصلاة والذكر في الجماعة بانواع من التحريض رجاء البركتين

الواحدة ما ذكرنا من سراية بركة من اجيب دعاؤه وقبلت صلاته

كلها

كلها فيمن لم تقبل صلاته ولم يستجب له في عين ما سأل وبجيب ما اراد والبركة الاخرى هي انه لو قد ران لا يكون في الجمع من اتم نشأة تلاوته او صلاته على نحو ما ينبغي فانه قد يتحصل من بين الجمع باعتبار قبول المعبود من كل واحد من التالين او المصلين بعض ما اتى به صورة تامة عملية منتشئة من اجزاء صالحة متبولة كل جزء وقسط يختص بواحد من تلك الجماعة فتعود تلك الصورة التامة بحكم كمالها تشفع فيما تبقى من الاجزاء والخصص التي لم تستحق القبول وتسرى بركة المقبولة في غير المقبولة سراية الاكسير بقوته في الرصاص والقزدير فيقلب عينه ويوصل بينه ويرقيه الى درجة الكمال الذي اهل له فافهم •

لفظة (الصراط) الصراط هو ما يمشى عليه ولا يتعين الابن بداية وغاية وفي هذه اللفظة ثلاث لغات الصاد والسين والزاي واختصاصها بالالف واللام هو للعهد والتعريف وهو احد اقسام التعريف لان التعريف بالالف واللام على ثلاثة اقسام احدها تعريف الجنس نفسه لا باعتبار ثبوته لما تحته من الافراد بل باعتبار ذاته فقط والثاني التعريف باعتبار ثبوت الحقيقة لاحد الافراد التي تحتها والثالث تعريف الحقيقة من حيث استغراقها وهو اعتبار ثبوتها لما تحتها من الافراد ويسمى الاول تعريف الذات والثاني تعريف العهد والثالث استغراق الجنس وفي التحقيق التسم الثاني من هذه الثلاثة الذي هو تعريف العهد هو اتم الاقسام فان له وجهها الى

التعريف الذاتي كما أنه لا يغيره من ذلك الوجه وهكذا حكمه أيضا مع القسم الثالث فإنه ما لم تسبق للمخاطب معرفة مقصود المخاطب من الأدوات التي يعرف بها لم يعلم مراده فكل تعريف اذا لا يخلو عن حكم العهد بالاعتبار المذكور ولا شك ان الالف واللام ههنا لتعريف العهد فإنه قد تكرر التثنية على ذلك عند ذكر الكمل من الانبياء حيث قال سبحانه (اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) وذكر التأسى أيضا بالجمع والافراد في غير ما موضع وهو الاقتداء وبعد تعريفه سبحانه عباده ان نبيه صلى الله عليه وسلم يهدى الى صراط مستقيم بهمم واخبرهم انهم ان كانوا صادقين في دعواهم محبة ربهم فليتبعوه يحبهم الله وهذا من الاقتداء أيضا الذي هو المشى على الصراط •

قوله (المستقيم) نعت للصراط والمراد بالمستقيم هنا استقامة خاصة نذكر سرها وسرارها واقسامهم فيما بعد والافئدة صراط الاوالمق غايته كما ستعرفه ان شاء الله •

ولنشرع بعد في الكلام على اسرار هذه الآية على جارى السنة الملتزمة فنقول اولا علم ان للهداية والايان والتقى وامثالها من الصفات ثلث مراتب اولى ووسطى ونهاية قد نبه عليها سبحانه في مواضع من كتابه العزيز وعائنها وتحقق بها اهل الكشف والوجود فمن ذلك قوله تعالى (ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتوا و آمنوا و عملوا الصالحات

ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين) وقوله
(وانی لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى) فبینه بذلك كله
الالباء ليتفطنوا ان بعد الايمان بالله والاقرار بوحدايته درجات في
نفس الايمان والهداية والتقى ونحو ذلك والى تلك الدرجات الاشارة
بالزيادة كقوله (ليزادادوا ايمانا مع ايمانهم) و كقوله في اهل
الكهف (انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى) ولما لم يعلم اهل
الظاهر من العلم هذه الدرجات ولم يعاينوها ولم يتحققوا بها اختبطوا
في هذه الامور وقالوا الصفات معان مجردة لا تقبل النقص والزيادة
فشرعوا في التأويل وها موافى كل واد من اوديته والراسخون
في العلم يتولون آمانا به كل من عند ربنا وما يذكر بعد هذا الايمان
بجلية الامر ويستشرف على كنه السر الا اولوا الالباب الذين
لم تحجبهم التشور وتعدوها فعرفوا كنه حقائق الامور ومن غرائب
ما في هذه التنبيهات الربانية ذكر ثم المفيدة للتراخي والمؤذنة
بامتياز ما بعدها عن ما تقدمها لتلايرتبك المحجوب فاين الاهتداء
المشاراليه بعد التوبة الايمانية ثم الايمان اللازم لتلك التوبة والاعمال
الصالحة بتعريف الله من الاهتداء الى ان دين الاسلام هو الدين
الحق بعد بعثة محمد وان ما جاء به صلى الله عليه وسلم حق وما سواه
منسوخ او باطل واين الايمان والتقى المذكوران في اول الآية
التي اوردها تائيسا للمحجوب الضعيف من الايمان والتقى المذكورين
في وسطها والمذكورين في آخرها فتذكر .

ولله اية ثلاث مراتب يتا بلها ثلاث درجات من الحيرة
التي هي الضلالة مقابلة الدركات النارية الدرجات الجحانية
ستعين لك فيما بعد عند الكلام بلسان الجمع والمطلع ان شاء الله .

وصل من هذا الاصل

اعلم ان في التخصيص المتعلق بالصراط المستقيم اسراراً منها
ان الحق لما كان محيطاً بكل شيء وجوداً وعلماً ومصاحباً لكل شيء
بمعية ذاتية مقدسة عن المزج والحلول والاتسام وكل ما لا يليق
بجلاله كان سبحانه منتهى كل صراط وغاية كل سالك كما اخبر
سبحانه بقوله بعد قوله (وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط
الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير
الامور) فانه ان مصير كل شيء الىه وكل من الاشياء يمضي على
صراط اما معنوي او محسوس بحسب سالكه والحق غايته كما قال
(والى الله المصير) فعرف سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم ليعرفنا
فقال له (وانك لتهدى الى صراط مستقيم) منها بالنسبة الى غيرها
فهو تعالى غاية السائرين كما انه دلالة الحائرين لكن لا شرف في
مطلقاته التي يرتفع فيها التفاوت كمطلق خطابه ومطلق معيته
ومصاحبه ومطلق الانتهاء اليه من حيث احاطته ومطلق توجهه
الذاتي والصفاتى مما لايجاد فانه لا فرق بين توجهه الى ايجاد
العرش والقلم الاعلى وبين توجهه الى ايجاد النملة من حيث احديته
ذاته ومن حيث التوجه ومن صار حديد البصر لايجاد بصره يبصرته
وانصباغها

وانصباغها بالنور الذاتى الالهى (ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت) وهكذا الامر فى معيته الذاتية وصحته فانه مع ادنى مكوناته كهو مع اشرفها واعلاها بمعنى ذاتية قدسية لائقة وحكم مطلق خطابه ايضا كذلك هو المخاطب موسى ومن شاء وشرفهم بخطابه وبما شاء والمخاطب اهل النار باخسرا فيها ولا تكلمون وباقى الآيات ولاشرف لهم من تلك المخاطبة ولافضيلة بل يزيدهم ذلك عذابا الى عذابهم وهكذا الامر فى احاطته فانه بكل شئ محيط رحمة وعلما ورحمته هنا وجوده اذ ليس ثم ما يشترك فيه الاشياء على ما بينها من التفاوت والاختلاف الا الوجود كما بين من قبل فهو سبحانه من حيث الاحاطية والوجودية والعمية غاية كل شئ وقد نبهتكم ان علمه سبحانه فى حضرة احدية ذاته لا يفاير ذاته ولا يمتاز عنها اذ لا تعدد هناك بوجه اصلا ومع ثبوت انه غاية كل شئ ومع كل شئ ومحيط بتأهر كل ذرة وجزء منقسم او غير منقسم وبتأهر كل بسيط من روح ونسبة ومحيط بباطن الجميع فان الفائدة لاتعم والسعادة لاتشمل وانما تنهر الفوائد بتميز الرتب واختلاف الجهات والنسب وتفاوت ما به يخاطبك وبأى صفة من صفاته يصحبك والى اى مقام من حضراته الالى يدعوك ويجذبك وفى اى صورة من صورشؤونه ولاى امر من اموره ينشئك ويركبك وفى اى حال ومقام يتيمك ويثبتك ومن ايها ينقلك ويتلبك فى ذلك فليتنافس المتنافسون اليس قد عرفتك

ان كل اسم من اسمائه سبحانه وان توقف تعيينه على عين من اعيان الموجودات فانه غاية ذلك الموجود ومرتبة ذلك الاسم قبلته والاسم هو المعبود والاسماء وان جمعها فلك واحد فهي من حيث الحقائق مختلفة من حيث ان كل اسم من وجه عين المسمى والمسمى واحد يقال انها متحدة والافان الضار من النافع والمعطى من المانع واين المنتقم من الغافر والمنعم اللطيف من القاهر واين الرحمة والغضب والغلبة والسبق وما يقابلها من النسب باحدية الجمع حفزت على الاشياء صورة الخلاف الذي وصفت به وبسر الاحاطة والمعية الذاتية الاحدية حصل بين الاضدادا الائتلاف فانتبه واليه يرجع الامر كله وما حرم كشفه فلا أبدية ولا احله ومما به الحق سبحانه الالباء على انه في البداية والغاية والطريق المتعين بينهما بحسب كل منهما قوله بلسان هود على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام (انى توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها) فإشار الى انه هو الذي يمشى بهم اثم قال (ان ربي على صراط مستقيم) فهم على صراط مستقيم من حيث انهم تابعون باقهر لمن يمشى بهم وهذه هي الاستقامة المطلقة التي لا تفاوت فيها ولا فائدة من حيث مطلق الاخذ بالنواصي ومطلق المشى كما مروبه في الذوق المحمدي على سر هذا المقام بنمط آخر اتم فقال (قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين) تنبيه منه ان الدعوة الى الله مما هو المدعو حاصل فيه وعليه ايهام من وجه بان الحق متعين

في

في الغاية مفقود في الامر الحاضر وبما كان حرف الى المذكور في قوله (ادعو الى الله) حرفا يدل على الغاية ويوهم التحديد امره ان ينبه اهل اليقظة واليقين على سر ذلك فكأنه يتول لهم انى وان دعوتكم الى الله بصورة اعراض واقبال فليس ذلك لعدم معرفتي ان الحق مع كل ما اعرض عنه المعرض كهو مع ما اقبل عليه لم يعدم من البداية فيطلب في الغاية بل انا ومن اتبعنى في دعوة الخلق الى الحق على بصيرة من الامر وما انا من المشركين اى لو اعتقدت شيئا من هذا كنت محدد للحق ومحجوبا عنه فكنت اذا مشركا وسبحانه الله ان يكون محدودا متعينا في جهة دون جهة او منقسما او ان يكون من المشركين الثنائين بالله ظن السؤ وانما موجب الدعوة الى الله اختلاف مراتب اسمائه بحسب اختلاف احوال من يدعى اليه فيعرضون عنه من حيث ما يتقى ويحذر ويتوقع من البتيا معه على ذلك الوجه الضرر ويتبل به عليه بما هدى وبصر لما يرجى من الفوز به وبفضله ويذكر فافهم وتذكر .

فصل في وصل

اعلم ان الصراط المستقيم له ثلث مراتب مرتبة عامة شاملة وهي الاستقامة المطلقة التي سبق التنبيه عليها ولاسعادة تتبين بها ومرتبة وسطى وهي مرتبة الشرائع الحتمية الربانية المختصة بالامم السالفة من لدن آدم الى بعثة محمد صلى الله عليه وسلم والمرتبة الثالثة مرتبة شريعتنا المحمدية الجامعة المستوعبة وهي على قسمين

القسم الواحد ما انفرد به واختص دون الانبياء والقسم الآخر ما قرر في شرعه من احكام الشرائع الغابرة والاستقامة فيما ذكرنا الاعتدال ثم الثبات عليه كما قال صلى الله عليه وسلم في جواب سؤال الصحابي منه الوصية «قل آمنت بالله ثم استقم» وهذه حالة صعبة عزيزة جدا اعنى التلبس بالخالة الاعتدالية الحققة ثم الثبات عليها ولهذا قال صلى الله عليه وسلم «شيتنى سورة هود واخواتها» و اشار الى قول الحق له حيث ورد (فاستقم كما امرت) فان الانسان من حيث نشأته وقواه الظاهرة والباطنة يشتمل على صفات واخلاق واحوال وكيفيات طبيعية وروحانية ولكل منها طرفا افراط وتفريط والواجب معرفة الوسط من كل ذلك ثم البتاء عليه وبذلك وردت الاوامر الالهية وشهدت بصحته الآيات الظاهرة والموجودات العينية وصح للاكابر من بركات مباشرة الاخلاق والاعمال المشروعة ما صح ونهت على ذلك الاشارات الربانية كقوله في مدح نبيه صلى الله عليه وسلم (ما زاغ البصر واطغى) وكقوله في مدح آخرين في باب الكرم (والذين اذا اتوا الميسرفوا ولم يتروا وكان بين ذلك قواما) وكوصيته سبحانه انبيه ايضا بتوله (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا) (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط) فخرضه على السلوك على الامر الوسيط بين البخل والاسراف وكجوابه لمن سأله مستشيرا في الترهيب وصيام الدهر وقيام الليل كله بعد زجره اياه «لا ان انفسك عليك حقا ولزوجك

ولزوجك عليك حقا ولزورك عليك حقا فصم وافطر وقم ونم» ثم قال لآخرين في هذا الباب «اما انا فاصوم وافطر واقوم وانام واتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني» فهى عن تغليب القوى الروحانية على القوى الطبيعية بالكلية كما نهى عن الانهماك فى الشهوات الطبيعية وهكذا فعل فى الاحوال وغيرها فمن ذلك لما راي عمر رضى الله عنه وهو يترأ رافعا صوته فسأله عن ذلك فقال اوقظ الوسنان واطرد الشيطان فقال له «اخفض من صوتك قليلا» واتي ابا بكر رضى الله عنه فوجده يترأ ايضا خافضا صوته فسأله كذلك فقال قد اسمعت من ناجيت فقال له «ارفع من صوتك قليلا» فامرهما صلى الله عليه وسلم بلزوم الاعتدال الذى هو صفة الصراط المستقيم وهكذا الامر فى باقى الاخلاق فان الشجاعة صفة متوسطة بين التهور والجن والبلاغة صفة متوسطة بين الانجاز والاختصار المحجف وبين الاطناب المفرط وشريعتنا قد تكفلت ببيان ذلك كله وراعاة وعينت الميزان الاعتدالى فى كل حال وحكم ومقام وترغيب وترهيب وفى الصفات والاحوال الطبيعية والروحانية والاخلاق المحموده والمذمومة حتى انه عين للمذمومة مصارف اذا استعملت فيها كانت محموده وراعى هذا المعنى ايضا فى الاخبارات الالهية والانباء عن الحقائق فانه سلك فى ذلك طريقا جامعا بين الافصاح والاشارة وبسته تمتدى وبالله نهتدى فاكتف بالتلويح فان التفصيل يطول •

وجملة الحال فيما اصلا اولان الانسان لما كان نسخة من جميع

العالم كانت له مع كل عالم ومرتبة وامر وحال بل مع كل شيء نسبة ثابتة لا جرم فيه ما يمتضى الانجذاب من وسطه الذي هو احسن تتويم الى كل طرف والاجابة لكل داع •

وليس كل جذب وانجذاب واجابة ودعاء بمفيد ولا مضر للسعادة هذا وان كان الحق كما بينا غاية الجميع ومنتهاه ومعه ومبتغاه وانما المقصود اجابة وسير وانجذاب خاص الى معدن السعادات والى ما يثمر سعادة مرضية ملائمة خالصة غير ممتزجة مؤبدة لا موقته فالعالم يتعين للانسان من بين الجهات المعنوية وغير المعنوية الجهة التي هي المنة انيل ما يتنقى او المتكفلة بحصوله ومن الطرق الموصلة الى تلك الجهة وذلك الامر اسدها واقربها واسلمها من الشواغب والعوائق فانه بعد وجدان البعاث الكلى الى الطلب او مسيس الحاجة الى دفع ما يضر وجلب ما ينفع او ما هو الا نفع ظاهرا وباطنا او عاجلا و آجلا لا يعلم كيف يطلب ولا ما يتصد على التعيين ولا كيف يتصد له ولا باى طريق يحصله فيكون ضارا لاحتيا حتى يتعين له الامر والحال ويتضح له وجه الصواب بالنسبة الى الوقت الحاضر والمآل فافهم والله يتولى الحق وهو يهدى السبيل •

وصل

واذ قد يسر الله في ذكر اسرار ظاهر هذه الآية وباطنها بعد ثم حدها الذي فرغنا منه الآن ما يسر فلنشرع في الكلام عليها بما يتتضيه سر المطلع ولسانه ثم لسان الجمع على سبيل الاملاء

حسب

(٢٧)

حسب التيسير والله المرشد •

اعلم ان الهداية ضد الضلال ولكل منهما ثلث مراتب
وصفة الضلال الذي هو الحيرة اللاتعين والتعين للهداية والسر
في تقديم حكم ضلالة الانسان على هدايته هو تقدم حكم الشأن
المطلق الالهى الذاتى من حيث غيب هويته على نفس التعين كتقدم
الوحدة والاجمال والابهام والعجمة على الكثرة والتفصيل
والايضاح والاعراب وتذكر ما بين لك في صدر الكتاب عند
الكلام على سر الابداد وبدئه وتقدم مقام « كان الله ولا شئ معه »
ولا اسم ولا صفة ولا حال ولا حكم على التعين الاول المختص بحضرة
احدية الجمع المنبه عليه في صدر الكتاب ومنذ قريب ايضا المعين
لمفاتيح الغيب وكذا فلتذكر تقدم حضرة احدية الجمع على
الكينونة العمائية الثابتة في الشرع والتحقيق والمقول بلسانها
« كنت كنز الم اعرف فاحببت ان اعرف » وتقدم السر النونى
على الامر القامى وتقدم القلم على اللوح وتقدم الكامة والحكم
والامر العرشى الواحدانى الوصف على الامر التفصيلى الاول
الصورى الظاهر بحكم القدمين فى الكرسى •

ثم انظر انتهاء الامر بالترتيب المعلوم فى العموم والمدرک
فى الخصوص الى آدم الذى هو آخر صورة السلسلة واول معناها
واجتماع الذرية واندماجها فى صورة وحدته كالذر (خلقكم من
نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء)

فبرزوا بعد الكون والاندماج في الغيب الاضافي الادمي الجملي
 بابانة الحق سبحانه لهم وبثه اياهم حتى شهد كل منهم من نفسه
 وغيره ما كان عنه الاندماج محجوبا واتصلت احكام بعضهم ببعض
 بالابرام والنقض غالبا ومغلوبا فافهم وامعن التأمل فيما لوحت به
 تعرف ان الهدى في الحقيقة عين الابانة والاظهار بالتمييز والتعيين •
 فلو حدة والاجمال وما نعت آتفا بالتقدم البطون وللكثرة
 الظهور والابانة والفصل والافصاح ولما قدر الانسان على الصورة
 وظهر نسخة وظلا جاءت نسخته على صورة الاصول التابعة لاصله
 لاجرم كانت ضلالتة متقدمة على هدايته كما اخبر سبحانه عن اكل
 النسخ واتم الناس تحتها وظهورا بالكمال الالهي والانساني بقوله
 (ووجدك ضالا فهدى) اى كنت بحال من لم يتيمن له وجه الصواب
 والاولوية فيما ذافعيه لك وميزه من غيره وعلمك ما لم تكن تعلم
 فكملت في مرتبة الهداية وغيرها ومتلات حتى فضت فهديت
 وكملت وانبسط منك الفيض على غيرك فتعدى بك خيري الى
 الكون وبي خيرك فسبحان الذي خلق الانسان وهداه النجدين ثم
 اختار له الصراط السوي الاعتدالى وعلمه ما لم يكن يعلم وكان
 فضل الله عليه عظيما فالجواذب يا اخي من كل ناحية وطرف تجذب
 والدعاة بلسان المحبة من حيث ان الانسان معشوق الكل وحيث
 حكم الربوبية الذي انصبغ به الجميع يدعون والدواعى بحسب
 الجواذب والمناسبات للاجابة والانجذاب تنبعت وانت عبد ما احببت
 وما

وما اليه انجذبت والاعتدال في كل مقام وحال وغيرها وسط ومن
مال عنه انحرف ولا ينحرف الا منجذب بكفه او اكثره الى الاقل
ومن تساوت في حقه اطراف دائرة كل مقام ينزل فيه او يمر عليه
ويثبت في مركزه هيو لاني الوصف حرا من قيود الاحكام
والرسوم معطيا كل جاذب وداع منه قسطه منه فقط وهو من
حيث ما عدا ما تبين منه بالاقساط باق على اصل اطلاقه وسذاجة
طلسه دون وصف ولا حال معين ولا حكم ولا اسم فهو الرجل التابع
ربه في شؤونه حيث (اعطى كل شيء خلقه ثم هدى) اي بين
واوضح .

كما قال الشيخ الكامل

اصلي اذا صلت واشدو اذا شدت

ويتبعها قلبي اذا هي ولت

فافهم وتذكر ما مر في هذا الباب عند الكلام في سر
الوجهة وسراياك نعبد بلسان الجمع الكمالى وما سبق ذكره قبل
ذلك ايضا عساك تعرف ما اشير اليه .

ثم نقول اعلم ان للاعتدال مرتبة غيبية الهية هي عبارة عن
الصورة المنوية والهيئة الفيبية المتعقلة والمتحصلة من الاجتماع
الازلى الواقع بحكم الجمع الاحدى بين الاسماء الذاتية الاصلية
في السماء الذى هو حضرة النكاح الاول الذى ظهر به التمد الاعلى
والارواح المهيمنة وهي ام الكتاب من تعينت مرتبة عينه فيها

بحيث يكون توجهات احكام الاسماء والاعيان اليه توجهها
متناسبا ويتنظم في حقه انتظاما معتدلا مع عدم استهلاك حكم شيء
منها في غيره وبقاء اختلافها بحاله على صورة الاصل وان ظهرت
الغلبة لبعضها على البعض كالأمر في المزاج العنصري كان مقامه
الروحاني من حيث الصفات والافعال والاحوال الروحانية
الخصيصه بروحه معتدلا وكان اجتماع اسطقصاته هنا حال انتشاء
بدنه واقعا على هيئة متناسبة في الاعتدال فجمع بالاعتدال الغيبي
الاصلي المذكور بين الاعتدال الروحاني والطبيعي المثالي والحسي
كانت احواله وافعاله وتصوراته واقعة جارية على سنن الاعتدال
والاستقامة سواء كانت تلك الافعال والآثار من الامور الزائلة
او الثابتة الى اجل اودائما وعكس شيء يصدر منه صدورا معتدلا
فهو في سيره من ربه آتيا وعائدا يعيش مشيا مستقيما على الصراط
السوي بسيرة مرضية وتطورات معتدلة مرضية في نفس الامر عند
الله ومن انحرف عن هذه النقطة الوسطية المركزية التي هي
نقطة الكمال في حضرة احديّة الجمع فالحكم له وعليه بحسب قرب
مرتبته من هذه وبعدها فقريب واقرب وبعيدوا بعد وما بين
الانحراف التام المختص بالشيطنة وهذا الاعتدال الالهي الاسمائي
الكاملي يتعين مراتب اهل السعادة والشقاء فللاعتدال الطبيعي
السعادة الظاهرة على اختلاف مراتبها والنعيم المحسوس ويختص
بالمرتبة الاولى من مراتب الهداية وبجمهور اهل الجنة وللاعتدال
الروحاني

الروحاني باطن الهداية في الرتبة الثانية من ربه ويختص بالابرار
ومن غلبت عليه الاحكام الروحانية من الاولياء كقضيبي البان
وامثاله وبعليين واصحاب الاعتدال الاسمائي الغيبي الالهى هم الكمل
المقربون اهل التسليم وخزنة مفاتيح الغيب ويختص بهم المرتبة
الثالثة من مراتب الهداية الكاملة الآتى ذكرها عن قريب
وينقسم اهل الهداية الظاهرة والباطنة المذكورين على اقسام
عددها على عدد الاولياء الذين هم على عدد مراتب الاعتدال
الطبيعي والروحاني وهي تزيد على الثلثائة بمقدار قليل من حيث
اصول هذه الاقسام واما من حيث امهات الاصول فلا تجاوز
التسعة

فمنهم المهتدى بكلام الحق من حيث رسله الملكيين او البشريين
في نفسه فقط او فيه وفي غيره ولا يتعدى امره هواء المسجد الاقصى
عند سدره المنتهى مع تفاوت عظيم بينهم فان فيهم من لا يتعدى
امر السماء الاولى ولا الخطاب الالهى الوارد عليه ولا الرسول
الملكى الآتى اليه ومنهم من يختص بالسماء الثانية و آخر بالثالثة
هكذا الى المسجد المذكور عند سدره المنتهى وليس فوق هذا
المسجد تشريع تكليفي ولا الزام بصراط معين يتعبد به احدها بالتمهر
ومنهم المهتدى بكلام كل قدوة آخذ عن الله ما مور بالارشاد
وداع على بصيرة ومنهم المهتدى بصور افعال الحق التي هي آيات
الآفاق والانفس .

ومنهم المهتدي بما فعل الرسل وكل متبوع محق او واضع
شريعة سياسية عقلية مصادفة ما قررتها الرسل لكن واضعها ابتدعها
وتبعه فيها غير تقليدا او استحسانا •

ومنهم المهتدي باذنه على اختلاف صور الاذن وقد نبه
سبحانه على هذا المقام بقوله (فهدي الله الذين آمنوا لما اختلفوا
فيه من الحق باذنه) •

ومنهم من اهتدى بايمانه كما قال سبحانه (ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم) •

ومنهم من اهتدى بامر متحصل من مجموع ما ذكر او بعضه
كقوله تعالى (وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى)
هذا مع ان كل قسم مما ذكرنا ينقسم اهله الى اقسام فافهم •

ومنهم من اهتدى به سبحانه من حيث بعض اسمائه •
ومنهم من اهتدى به من حيث جملتها •

ومنهم من اهتدى به من حيث خصوصية المرتبة الجامعة
بين سائر الاسماء والصفات •

ومنهم من اهتدى به لامن حيث قيد خاص ولا نسبة متعينة
من اسم او صفة او شان او تجلى فى مظهر او خطاب منضبط بحرف
وصوت او عمل مقنن او سعى متعمل او علم موهوب او مكتسب
وبالاسباب او الوسائط محصل وانما علم الحق ان من مقتضى حقيقته
التكيف بصورة كل شئ والتلبس بكل حال والا نصباغ بحكم كل
مرتبة

مرتبة وكل حاكم في كل وقت وزمان فلما رآها مضاهية لصورة
حضرتة اختارها محلي لحضرة ذاته المطلقة التي اليها تستند الالوهة
الجامعة للاسما والصفات فتجلى فيها تجليا تستدعيه هذه الحقيقة فلم
كل شئ من حيث تعينه في علم ربه ازلا بذلك العلم عينه وهدى كل
شئ لكل شئ وحكم على كل شئ بنفس ذلك الشئ فانحفزت به صور
الاحتياق من حيث عدم تغيرها في مرآته على ما كانت عليه حال
ارتسامها في نفس موجدتها ولولا هذا المحلي ما ظهر عن الحق
بتجليه فيه صور الاشياء بين المحلي والمتجلي فافهم •

وصل

واذ قد ذكرنا نبذا من اقسام الناس في مراتب الهداية
والاهتداء فلنذكر ما يختص بالاستقامة اعلم ان الناس في الاستقامة على
سبعة اقسام ' مستقيم بقوله وفعله وقلبه ' و مستقيم بقلبه وفعله دون
قوله ' ولهذين الفوز والاول اعلى ' و مستقيم بفعله وقوله دون قلبه '
وهذا يرجي له النفع بغيره ' و مستقيم بقوله وقلبه دون فعله ' و مستقيم
بقوله دون فعله وقلبه ' و مستقيم بقلبه دون فعله وقوله ' و مستقيم
بفعله دون قلبه وقوله ' وهؤلاء عليهم لا لهم وان كان بعضهم فوق
بعض •

وليس المراد بالاستقامة في القول هنا ترك الغيبة والنميمة
وشبهها فان الفعل يشمل ذلك وانما المراد بالاستقامة في القول ارشاد
الغير بقوله الى الصراط المستقيم وقد يكون عريا مما يرشد اليه

وسنجمع الامر لك في مثال واحد موضح •

فنقول مثاله رجل تفقه في امر صلواته وحققتها ثم علمها غيره
فهذا مستقيم في قوله ثم حضر وقتها فاداهها على نحو ما علمها محافظا
على اركانها الظاهرة فهذا مستقيم في فعله ثم علم ان مراد الله منه من
تلك الصلاة حضور قلبه معه فيها فاحضره فهذا مستقيم بقلبه وقس
على ذلك بقية الاقسام تصب ان شاء الله •

و صل منه

واذا عرفت هذا فنقول ان اسد صراط خصوصى في مطلق
الصراطات المشروعة ما كان عليه نبينا صلى الله عليه وسلم قولاً
وفعلاً وحالاً على نحو ما تتل من سيرته والفا نربها الكامل في الاتباع
تقليداً ارعن معرفة وشهود وهى الحالة الوسطى الاعتدالية والناس
فيها على مراتب لكل ذى مرتبة منها آية او آيات تدل على صحة
تبعيته ونسبته منه صلى الله عليه وسلم بموجب القرابة الدينية الشرعية
او القرابة الروحانية من حيث يرثه في الحال او في العلم ذوقاً وماخذاً
او في المرتبة الكمالية التى تقتضى الجمع والاستيعاب وهذه الآيات
تكون في حق المحجوبين وفي حق اهل الاطلاع فأيتها في الالهيات
بالنسبة الى من هو دون الكمل والافراد شهود الحق الاحد في عين
الكثرة مع انتفاء الكثرة الوجودية وبقاء احكامها المختلفة هذا
مع المعرفة اللازمة لهذا الشهود وهى معرفة سبب تفرع النسب
والاضافات ورجوعها حكماً الى الوجود الواحد الحق الذى لا كثرة

فيه اصلا •

واهل هذا الحال فيه على درجات في الشهود والمعرفة والولاية وفي معرفة سر الاتباع وحكمه موافقة واقتداء وفي نتائج الاعمال الموقته وغير الموقته الصادرة بالنسبة الى التابع وبالنسبة الى الموافق والاستقامة الوسطية بالنسبة الى غير اهل الكشف والمعرفة من المؤمنين والمسلمين ايضا على مراتب ودرجات فاتهم ايماننا بهذا الذوق المذكور واشدهم تحريا للمتابعة واصحهم تصور المايدكر من هذا الشأن اتمهم قربا من الطبقة الاولى ولهم الجمع بين التنزيه المنبه عليه في سورة الاخلاص وفي (ليس كمثل شئ) وبين تشبيهه «ينزل ربنا الى السماء الدنيا كل ليلة» «ويسكن جنة عدن في دار له فيها» ويتحول في الصور يوم القيامة وينزل مع ملائكة السماء السابعة فيستوى على عرش الفصل والقضاء ويراه السعداء ويسمعون كلامه كفا حاليس بينه وبينهم ترجمان فيثبت كل ذلك للحق كما اخبر به عن نفسه وبحسب ما ينبغي لجلاله في مرتبة ظاهرية لان كل هذا من شؤون الاسم الظاهر كما ان التنزيه متعلقه الاسم الباطن •

ولحقيقته سبحانه المسماة بالهوية الجمع بين الظاهر والباطن كما نبه على ذلك بقوله (هو الاول والآخر والظاهر والباطن) فعين مقام الهوية في الوسط بين الاولية والآخرية والظاهرية والباطنية وكذلك نبهنا سبحانه فيما شرع لنا من التوجه الى الكعبة بعد

التوجه الى بيت المقدس على سر ما اشرنا اليه بقوله (قل لله المشرق
والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم) اى بين المشرق والمغرب
لانه اردف ذلك بقواه (وكذلك جعلناكم امة وسطا) كما جعلنا قبلكم
متوسطة بين المشرق والمغرب •

ولما كان المشرق للماهور والمغرب للبطون والوسط للهو
كما بينا كان صاحب الوسط له العدل ولاستقامة المحققة واما قوله
(فاينما تولوا فثم وجه الله) فهو تنبيه منه سبحانه على سر الحيلة والمعية
الذاتية والاطلاق ويظهر حكم ذلك فى الحائر الذى لم يتحقق جهة
القبلة وفيمن يتوجه الى القبلة من جهة المغرب او المشرق كان احدهما
متوجه الى المغرب وان كان قصده استقبال القبلة من جهة المغرب
والآخر بالعكس كما انه متوجه الى المشرق وفيمن يتنفل على راحلته
فانه يصلى حيث توجهت به راحلته كما ثبت ذلك عن النبي صلى الله
عليه وسلم وفى المصلى فى نفس الكعبة لا يتعين بجهة معينة هكذا من
عين محدد الجهات وارتقى عنها الى حيث لا اين ولا حيث ولا الى لانه
حصل فى العين وتحرر من رق كل جهة وكون ومقام وحال واين
فصار قبلة كل قبلة وجهة اهل كل نحلة وملة لا يسلك ولا يسير بل
منه ابرزما ابرزوا اليه يسلك به واليه المصير •

ثم نرجع ونقول ودون هذه الطائفة المذكورة من قبل
التامين فى التبيعية والايمان الطائفة المنزهة التى لا تعطل ولا تجزم
لما تأول ودون اونك الظاهرية التى لا تشبه ولا تتحكم وكل طائفة

من

من هؤلاء ينقسم الى اقسام وبين كل طائفتين منهم درجات في الاعتقادات لكل منها اهل فمن عرف ما ذكرنا ثم استقرأ حال الفرق الاسلامية عرف حالهم وعرف ابعدهم نسبة من اقربهم المنبه على حاله وعرف ما بين الطرفين ونسبة قربهم وبعدهم من الطبقة العليا ولولا التطويل لذكرتهم على سبيل الحصر وعينت طرقهم وسيرهم ولكن الغرض الاختصار والايجاز وفيما ذكرنا غيبة للالباء والله المرشد .

وصل

اعلم ان السير الذاتى الاصلى بالنسبة الى الحقائق الكونية والاسماء الالهية والارواح العلية والاجرام الفلكية والاستحالات الطبيعية والاحوال التكوينية وجميع التطورات الوجودية كلها دورية فسير الاسماء بظهور آثارها واحكامها فى القوابل وسير الحقائق بتوعات ظهوراتها فى المظاهر المتنوعة وسير الارواح بلفتها استمدادا من الحق بلفتة وامدادا بلفتة اخرى وبالمواظبة على ما يخصها من العبادة الذاتية مع دوام التعاليم والشوق وسير الطبيعة باكساب كل ما يثمر عنها صفة صفة الجملة وحكمه (١) فافهم والسير الخاص من الوسط واليه خطى والخط المستقيم اقصر الخطوط فهو اقربها فاقترب الطرق الى الحق المعرف فى الشريعة الذى قرنت السعادة بالتوجه اليه هو الصراط المستقيم الذى نهت عليه وقد ذكرت لك صورة العدل والاعتدال فى المراتب الكلية والاحوال

(١) كذا - ح .

والاخلاق العلية السنية ونبهتك على احكامها وآثارها ونتائجها الموقته وغير الموقته والظاهرة منها والباطنة واوضحت لك مراتب الهداية واهلها العالمين والمتوسطين والنازلين وحال الناس في الاستقامة ايضا من حيث الفعل والقول والقلب وانا الان اجمع لك ذلك جمعا موجزا من اول مرتبة الرشاد الذي هو الاسلام ثم الايمان ثم التوبة التي هي اول مقامات السالكين هكذا الى آخر مقام لينتظم الامر وترتبط السلسلة المتعينة بين بداية الامور وغايتها واوائلها واواخرها ثم انبهك على سر النبوة الآتية بصور الهدايات والدالة على غايات الكمالات واطلعت على سر الاستقامة والاعوجاج والمبادئ والغايات وما يختص بجميع ذلك ان شاء الله تعالى .

فاقول اول مرتبة الرشاد في الصراط الخصوصى المشروع الاسلام وله التبيه الاجمالى على حكم التوحيد الكلى المرتبى والانتقاد لله الموجد الذى لا يجهل احد الاستناد اليه ولا انتياد له وله فروع من الاحكام والاحوال وتلبس الانسان بتلك الاحوال وانتياده لتلك الاحكام هو سيره في مراتب الاسلام ودرجاته حتى ينفذ منه الى دائرة الايمان وهكذا حاله في دائرة الايمان بالاحكام والاحوال المختصة به حتى ينتهى الى حال الطائفة التى ذكرناها آنفا وقلنا انها تلى طائفة العرفان والكشف والشهود ومبدأ الشروع في درجات الكمال الايمانى من مقام التوبة فالصراط المستقيم العدل الوسط في التوبة عبارة عن التلبس بالحالة الخالصة من الشوائب الزايفة للصدق والحزم

والجزم عند قصد الانابة بحيث تكون التوبة طاهرة من كل ما يشينها
مقبولة ثابتة الحكيم ثم التصديق الخاص بان الله يقبل التوبة عن عباده
ويعفو عن السيئات ويعلم ما يفعل عباده وفي قوله سبحانه في هذه
الآية (ويعلم ما تفعلون) تنبيه على هذا الايمان المشار اليه فان الايمان
كما علمت التصديق فمن صدق الله في اخباره انه يعلم ما يفعلون لم يتقدم
متجاسرا على ما يكره لانه من الضعف بمثابة انه لو نهاه مخلوق مثله
ممن له عليه تسلط عن امر ما وعرف انه كاره لذلك الامر ثم تأتي
له فعل ذلك الامر مع وفور الرغبة ووجد ان الاستطاعة لكنه يرى
من ذلك المتسلط اذاهي ومسمع فانه لا يتقدم على ارتكاب ذلك
الفعل ابدا وان توفرت رغبته الى اقصى الغاية بل مجرد الحياء من
معايته له مع تقدير الأمن من غائلته يصدده عن ذلك (فكيف به
اذالم يتحقق الامن فهذا النحو من الايمان ليس هو نفس الايمان
بالله وكتبه ورسله على سبيل الاجمال بل هذا ايمان خاص ومن اكبر
فوائد اخبار الحق ورسله والكامل من خاصته عن احكام التدرج تنبيه
النفوس والهمم وتشويتهما للتحلي بعلم القدر او التحقق بالايمان به بعد
الايمان بما ذكرنا كقوله تعالى (ما اصابكم من مصيبة في الارض ولا في
انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسيرا كيلا
تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم) وكقوله عليه السلام «ان
روح القدس نفت في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها
فاتقوا الله واجملوا في الطلب» وكقوله «لا يستكمل ايمان عبد مسلم حتى

يكون فيما في يد الله اوثق منه مما في ايدي الناس « وفي الحديث
الآخر الصحيح ايضا « حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه » وحتى يخاف
الله في مزاحه وجدده « ونحو هذا في هذا المعنى وغيره مما يطول ذكره
ويجرب العبد بميزانه عليه السلام وميزان ربه ايمانه فيعلم ما حصل
وما تبقى عليه ولم يحصله •

ثم الصراط المستقيم العدل الوسط بعد التحقق بالتوبة
المقبولة المنبئة على حكمها هو الثبات على العمل الصالح بصفة الاخلاص
الذى هو شأن اهل الانابة ثم الترقى بالعمل الصالح فى الدرجات
العلية كما قال (اليه يصعد الحكم الطيب) يعنى الارواح الطاهرة
(والعمل الصالح) يرفعه) فلا يزال الانسان مع ايمانه وتوبته وملازمته
الاعمال الصالحة يتجرى الاسد فالاسد والاولى فالاولى من كلام
وعمل فيتقى ويرتقى من حق الايمان الى حقيقته كما نبه الرسول
صلى الله عليه وسلم على ذلك لحارثة وقد سأله كيف اصبحت يا حارثة
قال اصبحت مؤمنا حقا فقال ان « لكل حق حقيقة فاحقيقة ايمانك »
وقال عزفت نفسى عن الدنيا فتساوى عندي ذهبها وحجرها
ونحو ذلك ثم قال وكأني انظر الى عرش ربي بارزا وكان اهل الجنة
فى الجنة ينعمون واهل النار فى النار يعتذرون فقال عليه السلام
« عرفت فالزم » فهذا آخذ درجات الايمان واول درجات
الاحسان ثم ان العبد يرقى ويزداد من النوافل بعد احكام الفرائض
واتقانها وجمع الهم على الله واحضار قلبه فيما يرتكبه لله مع مشاهدة

التقصير

التقصير بالنسبة الى ما يجب وينبغي ثم الاكثار من النوافل
ما كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه كان احب
الى الله فيدأب عليه ويلازمه لحب الله فيه ورسوله ولانه اشد جلاً
للتلب الذي مدار كل ما ذكرنا ومنتهى جميع ذلك ما اخبر الحق
به على لسان رسوله بقوله « ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل
حتى احبه فاذا احبته كنت سمعه وبصره » الحديث وهذا مقام
الولاية وبعده خصوصيات الولاية التي لانهاية لها اذ لانهاية
للاكمالية بل بين مرتبة كنت سمعه وبصره ومرتبة الكمال
المختص بصاحب احديّة الجمع المذكور غير مرة والمنبه عليه ايضاً
منذ قريب مراتب فما ظنك بدرجات الاكمالية التي وراء
الكمال فمن جملة ما بين مرتبة كنت سمعه وبصره وبين مرتبة الكمال
مرتبة النبوة ثم مرتبة الرسالة ثم مرتبة الخلافة المقيدة بالنسبة الى
امة خاصة ثم الرسالة العامة ثم الخلافة العامة ثم الكمال في الجمع
ثم الكمال المتضمن للاستخلاف والتوكيل الأتم من الخليفة الكامل
اربعه سبحانه في كل ما كان الحق سبحانه قد استخلفه فيه مع
زيادة ما يختص بذات العبد واحواله فكل نبي وولي ولا ينعكس
وكل رسول نبي ولا ينعكس وكل من قرن برسالة السيف
نخليفة وليس كل من يرسل هذا شأنه وكل من عمت رسالته عمت
خلافته اذا منحها بعد الرسالة وكل من تحقق بالكمال علا على جميع
المقامات والاحوال والسلام وما بعد استخلاف الحق والاستهلاك

فيه عينا والبقاء حكما مع الجمع بين صفتي التمحض والتشكيك مرمي لرام ومن اراد ان يتفهم شيئا من احوال الكامل وسيرته وعلاماته فليطالع كتاب مفتاح غيب الجمع وتفصيله الذي ضمنته التنييه على هذا وغيره وقد فرقت في هذا الكتاب جملا من هذه الاسرار فان اردت الاطلاع على مثل هذه الجواهر فامعن التأمل في هذا الكتاب والحق آخر الكلام باوله واجمع النكت المبتوثة فيه وما قصدت فريته من غامضات الاسرار ترى العجب العجاب وما يتوهمه المتأمل تكرارا فليس كذلك وإنما كلما لا يمكنني التصريح به دفعة واحدة قد اعيد ذكره بتعريف آخر ولقب غير اللقب الاول لا كشف بذلك قناعا من حجه غير ما كشف من قبل اقتداء بربي وسنن الكمل من قبلي فاجمع وتنه كر واقع واستبصر والله الهادي والمبصر •

فصل

في بيان سر النبوة وصور ارشادها وغاية سبلها وثمراتها اعلم ان للنبوة صورة وروحا ولكل واحدة منهما حكم وثمره فصورة النبوة التشريع وهو على ثلاثة اقسام قسم لازم يختص بكل من تعبد الله في نفسه بشريعة عينها له يسلك عليها ويعبد ربه من حيثها والشريعة الطريفة فافهم وقسم يختص بكل مرسل للارشاد الى طائفة خاصة فحكم نبوته متعدد لانه ومن ارسل اليه من الطوائف شركاء فيما عين له لكن امر شريعته لا يعم والقسم الثالث رسالة

نبينا صلى الله عليه وسلم فانها رسالة مشتملة على جميع ضروب الوحي
 وجميع صور الشرائع وامرها محيط عام مستمر لم يعين لها انتهاء وانما
 ينقضى حكمها بانحرام نتم نشأتى صورة الكون والزمان الذى
 من جملة طلوع الشمس من مغربها وكفى بذلك عبرة وآية •
 ثم نقول ولانبوة من حيث اصلها الظاهر الأثر تماما فى شريعتنا
 حكم كلى يظهر بتفاريدها الخمسة التى هى الوجوب والندب والحذر
 والكراهة والاباحة باعتبار ترتيبها وانسحابها على سائر المكلفين
 بحسب احوالهم وافعالهم وفهومهم واورقاتهم ونشأتهم وما تواطوا
 عليه وأنسته عقولهم والفته طباعهم الفة يتعذر عليهم الانفكاك عنها
 وحكم صورة النبوة حفظ نظام العالم ورعاية مصالح الكون للسلوك
 والترقى من حيث الصور الى حيث سعادة السالك المرتقى كما مر بيانه
 ولاقامة العدل بين الاوصاف الطبيعية واستعمال القوى والآلات
 البدنية فيما يجب وينبغى استعماله مع اجتناب طرفى الافراط والتفريط
 فى الاستعمال والتصرف بمراقبة الميزان الالهى الاعتدالى فى ذلك
 والعمل بمقتضاه والفوز ايضا بالنعيم المحسوس الطبيعى فى الدار
 الآخرة ابدال الآباد وتحصيل الاستعداد الجزئى الوجودى لاذعان
 البدن بجملة قواه للروح القدسى الالهى والانصباغ بصفته وحكمه
 وما يستلزمان من الامور الالهية والفوائد الروحانية وروح
 النبوة القربة وثمرتها الصفاء والتخلية التامة ثم صحة المحاذاة
 المستلزمة لمعرفة الحق وشهوده والاخذ منه والاخبار عنه واحياء

المناسبة الغيبية الثابتة بين روح السالك المشرع وبين روح
الانبياء والارواح الآتية اليه والملائمة الوحي الالهي والتنزلات
العلوية الظاهرة الحكيم والاثر عليه عند تقوية الروح وطهارته
ومشاركته ملائكة الوحي والالقاء في الدخول تحت دائرة المقام
الذي منه ينزل الوحي المطلق المنقسم على ملائكة الوحي
والواصل الى من وصل بواسطة الملك والمشاركة ايضا في الدخول
تحت حكم الاسم الالهي الذي له السلطنة على الامة المرسل اليها
الرسول وعلى الملك والرسول ايضا من حيث ما هو رسول تلك
الامة فان كان الرسول هو كامل عصره كنبينا صلى الله عليه وسلم
فله شرط آخر وهو ان يصير مرآة لحضرة الوجوب والامكان في
مرتبة احادية الجمع وقد مر حديثها .

وان كانت رسالة الرسول جزئية فان رسالته ناجمة
وظاهرة عن اسمين الهيين احدهما الاسم الهادي والاسم الآخر
يتعين بحاله وعلمه وشرعته ومنهاجه وليس في الرسل من صدرت
رسالته عن الاسم الله الجامع لسائر مراتب الاسماء والصفات
المستوعب لاحكامها الا رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم فهو عبد الله
ورسوله كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم وحكم النبوة من حيث
روحها تنبيه للاستعدادات بالخبار عن الله وعن اسمائه وصفاته
والتشويق اليه والى ما عنده والتعريف باحوال النفوس والسعادات
الروحانية واللذات المعنوية واهداد المهتم للترقي الى عالم

تستقل

تستقل عقول الامة بادراكه دون التعريف الالهى من طريق
الكشف المحقق والوحى لتسموهم النفوس الى طلبه وتهتم في
تحصيله من مظنته وتحصيل معرفة كيفية التوجه الى الحق باقلوب
والاقوال ايضا من حيث تبعيتها لاحكام القلوب حين انصباغها
بوصفها ومعرفة عبادة الحق الذاتية والحكمة الوقتية والموطنية
الحالية والتوجه الجمعى بالسلوك نحوه على الصراط الاسد الاقوم
الاقرب والوجه الاحسن وفهم ما اخبرت عنه سفراؤه والكمال
من صفوته من العلوم والحقائق والاسرار والحكم التى لاتستقل
عقول الخلق بادراكها والاستشراف عليها ومعرفة ارشاد الخلق
للتوجه الى الحق التوجه المستلزم لتحصيل الكمال على الوجه
الاسد والطريق الاقصد الا صوب وهو الطريق الجامع بين
معرفة القواطع المجهولة الخفية الضرر والاسباب المعينة الخفية
المنفعة ايضا لياتى طلب كل معين محمود يحتاج اليه ويستعان به على
تحصيل السعادات والتحقق بالكمال على الوجه الاحسن الايسر
ويمكن من الاعراض عن العوائق وازالة ضرر ما اتصل من
احكامها بالانسان ومعرفة النتائج التابعة للمضار والمنافع المنبئة
عليها وما هو منها موجل ومناه وما لا يتقيد باجل ولا يحكم عليه
بالتأهى واصلاح الاخلاق بتحسين السيرة والزهد فيما سوى
المطلوب الحق وغاية كل ذلك الفوز بكمال معرفة الحق وشهوده
الذاتى والاخذ عنه والتهيئ على الدوام لقبول ما يلقىه ويامر

به ويريه دون اعتراض ولا تثبط ولا اهما ل ولا تفقه ولا تاويل
 يتقضى بالتقاعد و ليراع الاولى فالاولى والاجدر فالاجدر من كل
 امر بالاقصد اولابان تصفو مرآة قلبه وحقيقته ثانيا صفاء يستلزم ظهور
 هذه الامور كلها بل ظهور كل شىء فيها وبرزها به اى بالانسان
 فى الوجود على ما كانت عليه فى علم الحق من الحسن التام المطلق
 الذاتى الازلى دون تعويق مناف للترتيب الذاتى الالهى يوجب
 صدى محل القابل او خداج حاصل بسبب نقص الاستعداد واختلال
 فى الهيئة المعنوية التى لمرآته يقضى بسوء القبول الذى هو عبارة
 عن تغيير صورة كل ما ينطبع فيها عما كان عليه فى نفس الحق صفة
 كان من صفاته او خلقا او علما او حالا او اسما الهيا او صفة من
 صفاته سبحانه او فعلا او كونها من الاكوان ومنتهى كل ذلك
 بعد التحقق بهذا الكمال التوغل فى درجات الاكلمية توغلا يستلزم
 الاستهلاك فى الله استهلاكا يوجب غيبوبة العبد فى غيب ذات ربه
 وظهور الحق عنه فى كل مرتبة من المراتب الالهية والكونية بكل
 وصف وحال وامر وفعل مما كان ينسب الى هذا الانسان من حيث
 انسانيته وكما له الالهى وينسب الى ربه من حيث هذا العبد
 ظهورا وقياما يوهم عند اكثر اهل الاستبصار انه عنوان الخلافة
 وحكمها وحالها والامر بعكس ذلك فى نفس الامر عند الله وعند
 اهل هذا الشهود العزيز المزال ومن حصلت له هذه الحالة وشاهد
 اللحمة النسبية التى بينه وبين كل شىء وانتهى الى ان علم ان نسبة

الكون

الكون كله اليه نسبة الاعضاء الآلية والقوى الى صورته ونسبة الترائب الادنين وتعدى مقام السفر الى الله ومنه الى خلقه وبقى سفره في الله لا الى غاية ولا امد ثم اتخذ الحق وكيلا مطلقا به عن امره يتول حالئذ اللهم انت البصاحب في السفر والخليفة في الاهل وانت حسبي في سفرى فيك والعوض عنى وعن كل شى ونعم الوكيل انت على ماخلفت مما كان مضافا الى على سبيل الخصوص من ذات وصفة وفعل واوازم كل ذلك وما اصفته الى ايضامن حيث استخلافك الى على السكون اضافة شاملة عامة محيطية فقم عنا بما شئت منا كيف ما شئت وفي كل ما شئت فكفانا انت عوضا عنا وعن سوانا والحمد لله رب العالمين .

خاتمة وهداية جامعة

اعلم ان الاستقامة والاعوجاج في الطرق هما بحسب الغايات المتصودة والغايات اعلام المبالغ والكلمات النسبية المسماة مقامات او منازل ودرجات وهى اعنى الغايات تتعين بالبدايات وبين البدايات والغايات تتعين الطرق التى هى فى التحقيق احكام مرتبة البداية التى منها يتم الشروع فى السير الذى هو عبارة عن تلبس السائر بتلك الاحكام والاحوال المختصة بالبداية والغاية جذبا ودفعا واخذا وتركافا نصباغه بحكم بعد حكم وانتقاله من حالة الى حالة مع توحد عزيمته وجمع همه على مطلوبه الذى هو قبلة توجهه وغاية مبتغاه واتصال حكم قصده وطلبه بوجهته دون فترة ولا انتطاع

هو سلوكه ومشيه هكذا حتى يتلبس بكل ما يناسبه من الاحوال
والاحكام ويستوفيها فاذا انتهى الى الغاية التي هي وجهة مقصده
فقد استوفى تلك الاحوال والاحكام من حيث تلبسه بها وتكيفه
بحسبها ثم يستأنف امر آخر هكذا حتى ينتهي الى الكمال الحقيقي
الذي اهل له ذلك السائر كان من كان .

ثم تتول البدايات تتعين باوليات التوجهات والتوجهات
تعينها البواعث المحركة للطلب والسلوك في الطرق والطرق الى
معرفة كل شيء بحسب وجوه التعرف المثيرة للبواعث واللبوعث
تتبع بحسب حكم ارادة المنبعث فان بواعث كل احد احكام
ارادته وشأن الارادة اظهار التخصيص السابق تعين صورته
ومرتبة في العلم والعلم في نفس الامر هو نور الحق الذاتي وعلم
الكامل بالنسبة الى الكمال ومن شاء الله من الافراد حصة من علمه
سيحانه فان من عرف الاشياء بالله وحده فله نصيب من علم الله
لانه علم الاشياء التي شاء الحق ان يعلمها بما علمها به الله والتبني على
ذلك في الكتاب العزيز قوله (ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء)
وفي الحديث «فبي يسمع وبي يبصر وبي يعلم» فافهم واستحضر
ما نبهنا عليه منذ قريب في سر الاهتداء وتذكره كليا اوليا ليا ازلنا
والحظ مبدأة الاشياء من الحق باعتبار تعينها في علمه ثم بروزها
بالارادة وقوله آخر (والى الله عاقبة الامور) وارق وانظر وتنزه
ولا تنطق وامعن التأمل في قوله (هو الاول والآخر والظاهر
والباطن

والباطن وهو بكل شئ عليم) تعلم ما تريد ان شاء الله تعالى ثم نرجع الى اتمام هذه القاعدة الكلية الدورية .

فتقول والبواعث وان كانت تتعين بالعلم الى منتهى الدائرة كما يدا فقد تتعين ايضا بالنسبة الى البعض بحسب فهمه او شعوره او تذكره او حضوره عن استحضار او دون استحضار والحضور كيف ما كان عبارة عن استجلاء المعلوم الذي هو عبارة عن صور تعقلات العالم نفسه في علمه بحسب كل حالة من احواله الذاتية واستجلائه ذاته من حيث هي اعني من حيث احواله والتذكر والشعور والحضور والنهم سبب للانجذاب الى ما دعت اليه السن الدعاء ومحدث صفة الاجابة وقوة الجذب واثر الدعاء بحسب ما من الداعي في المدعو والجاذب من المجذوب وبالعكس ايضا والاجابة والانجذاب ممن هما صفاته بحسب قوة المناسبة والشعور وغلبة حكم ما به الاتحاد والاشتراك على ما به الامتياز وحاصل جميع ذلك تكميل كل بجزء والحاق فرع باصل ليظهر ويتحقق كل فرد من افراد مجموع الامر كله بصورة الجمع وحكمه ووصفه والمنتهى بعد صيرورة الفروع اصولا بالتفسير المذكور وظهور الواحد في تنوعات احوال ذاته اشخاصا وانواعا واجناسا وفصولا زوال عين الاغيار مع بقاء التمييز والاختلاف على الدوام والاستمرار وهذا سر لا اله الا الله المشروع فافهم واظن انك لا تكاد تفهم .

ثم اقول والحضور المذكور المعرف المعين بالعلم صور
 البواعث وحكمه استجلاء المعلوم لا يتأخر عنه الاستجلاء سواء تعلق
 العلم بالمعلوم حال الاستحضار او كان معلوما من قبل لكن منع من
 دوام ملاحظته غفلة او ذهول عنه بغيره لان حكم كل واحد من
 الحضور والغيبة لا يتم بل لا بد للانسان في كل حال من حضور مع
 كذا او غفلة عن كذا ولا يظهر حكمهما الا بالنسبة والاضافة وهكذا
 الامر في المبادئ والغايات انما يتعيان كما قلنا بحسب قصد القاصدين
 واوليات بواعث السائرين والافكل غاية بداية لغاية اخرى
 هذه بدايتها فاقوم الصراطات بالنسبة الى كل قاصد غاية ما توخاها
 ويقصد التوجه اليها هو الصراط الاسد الاسلام من الشواغب
 والآفات الاقرب الى تلك الغاية المتصودة له اية غاية كانت وكل
 صراط لا يكون كذلك فهو عنده بالاضافة الى الصراط المذكور
 معوج غير مستقيم فظاهر ان الاستقامة والاعوجاج ايضا يتعيان
 بالمقاصد فالامر فيهما كما في سواهما راجع الى النسب والاضافات
 فافهم فقد ابنت لك الحقائق الاصلية والاسرار العلية الآلية منتظمة
 محصورة في اوجز عبارة والطف ايماء واشارة والله المرشد .

فصل في الهداية الموعودة

ومضمونها التنبيه على سر الدعاء المدرج في قوله تعالى
 (اهدنا) وعلى اشرف الاحوال التي ينبغي ان يكون الانسان عليها
 سلوكا ووقوفا وسكونا وظهورا وبطونا ما عدا الكمل .

قلنبداً

(٤٠)

فلنبدأ بسر الدعاء فنقول اهدنا سؤال من العبد ودعاء
والسؤال والدعاء قد يكون بلسان الظاهر اعنى الصورة وقد يكون
بلسان الروح وبلسان الحال وبلسان المقام ولسان الاستعداد الكلى
الذاتى الغيبى العيى السارى الحكيم من حيث الاستعدادات الجزئية
الوجودية التى هى تفاصيله •
والاجابة ايضا على ضروب اجابة فى عين المسؤل وبذله
على التعيين دون تأخير او بعد مدة واجابة بمعاوضة فى الوقت ايضا
او بعد مدة واجابة بمرتها التكفير وقد نبهت الشريعة على ذلك
واجابة بليك او ما يقوم مقامه وكل دعاء وسؤال يصدر من الداعى
بلسان من الالستة المذكورة فى مقابلته من اصل المرتبة التى يستند
اليها ذلك اللسان حسب علم الداعى به او اعتقاده فيه اجابة يستدعيها
الداعى من حيث ذلك اللسان ويتمين بالوصف والحال الغالبين
عليه وقت الدعاء ولصحة التصور وجود الاستحضار فى ذلك أثر
عظيم اعتبره النبي صلى الله عليه وسلم وحرص عليه عليا عليه السلام
لما علمه الدعاء وفيه « اللهم اهدنى وسددنى » فقال له « واذكر بهدايتك
هداية الطريق وبالسداد سداد السهم » فامر به باستحضار هذين
الامرين حال الدعاء فافهم هذا تلمح كثيرا من اسرار اجابة
الحق دعاء الرسل والكمل والامثل فالامثل من صفوته وان صحة
التصور واستقامة التوجه حال الطلب والنداء عند الدعاء شرط
قوى فى الاجابة •

ومما ورد ما يؤيد ما ذكرنا قوله عليه الصلاة والسلام في حديث طويل «ولو عرفتم الله حق معرفته لزالتم بدعائكم الجبال» فنبه على ما ذكرنا لان الأتم معرفة بالشئ اصح تصورا له كما نبهت عليه قبل هذا وبيانه ان من تصور المنادى المسؤل منه تصورا صحيحا عن علم وروية سابقين او حاضرين حال الدعاء ثم كلمه ودعاه وسيما بعد امره له بالدعاء والتزامه بالاجابة فانه يجيبه لاحالة ومن زعم انه يتصد مناداة زيد والطلب منه وهو يستحضر غيره ويوجه الى سواه ثم لم يجد الاجابة لايلو من الانفسه فانه ما نادى الامر بالدعاء القادر على الاجابة والاسعاف وانما توجه الى ما استحضره في ذهنه وانشأه من صفات تصوراته بالحالة الغالبة عليه اذ ذاك لاجرم ان سؤاله لا يثمر وان اثره فيشفاعة حسن ظنه بربه وشفاعة المعية الالهية وحيطة سبحانه لانه تعالى شأنه مع كل تصور ومتصور ومتصور فالمتوجه المحكوم عليه بالخطأ مصيب من وجه فهو كالمجتهد المخطئ ما جور غير محروم بالكلية فاعلم ذلك وتذكر ما اسلفناه في هذا الباب تصب ان شاء الله .

تتمت الكلام على هذه الآية

بمقتضى الوعد السابق

لا شك ان لك مستندا في وجودك ولا شك انه اشرف منك وسيما من حيث استنادك اليه فان الرتبة الاولى لها الفعل والغنى وللثانية الفقر والانفعال فاشرف توجهاتك نحو مستندك واشرف

واشرف احوالك من حيث سيرك اليه وقصدك له للتقرب منه
او الاحتذاء به معرفة وشهودا ومكانة وتمكينا ان تقصده بقلبك
الذي هو اشرف ما فيك فانه المتبوع لجلتك بتوجهه مطلق جملي
لا من حيث نسبة او اعتبار معين علمي او شهودي او اعتقادي يستلزم
حكما بنى او اثبات بصورة جمع او فرق وسواهما من الاعتبارات
المتفرعة على النفي والاثبات كالتزييه والتشبيه وغيرها مما هو تابع
لها ما عدا النسبة الواحدة التي لا يصح سير ولا توجه ولا رجاء
ولا طلب بدونها وهي نسبة تعلقك به وتعلقه بك او قل تعقله لك
وتعقلك له من حيث تعيينه في علمك او اعتقادك ولو ارتفعت هذه
النسبة كباقي الاعتبارات لم يصح السلوك ولا الاستناد ولا غيرها
ولا تنان ان هذا الحال انما هو بالنسبة الى المحجوب فقط بل ذلك
ثابت في حق العارف المشاهد ايضا فانه ولو بلغ اقصى درجات
المعرفة والشهود لا بد وان يبقى معه اعتبار مبق للتعدد علما لا عينا
ولو لا ذلك الاعتبار لم تثبت مرتبة شاهد ولا مشهود ولا شهود
ولا كان سير ولا طلب ولا بداية ولا غاية ولا طريق ولا فقر
ولا تحصيل ولا توقع ولا وصول ولا لسان ولا بيان ولا رشد ولا ارشاد
ولا ضال ولا هادي ولا غير ذلك ولا من هنا ولا الى هناك فافهم .
ثم ان العارف قد يرى هذه النسبة الباقية بعين الحق ومن
حيث هو سبحانه لا من حيث نفسه ولا بعينه وبحسب مرتبته فيحكم
بان مشاهدة تلك النسبة الباقية لا تندح في تجريد التوحيد . ربحا

ذهل عنها اتوة سلطة الشهود او حجته سطوة التجلي عن ادراكها
 لكن عدم ادراكه لها لا ينافي بقاءها في نفس الامر لان عدم الوجدان
 لا يفيد عدم الوجود .

واذا تقرر هذا وعرفت انه لا مندوحة من بقاء نسبة قاضية
 بامتيازك عنه واحتياجك اليه ولو فرضت انها نسبة تعقل امتيازك عنه
 بنفس التعين فقط فاجمع همك عليه وخلص توجهك اليه من اصباح
 الظنون والاعتقادات والعلوم والمشاهدات وكل ما تعين منه لك
 اولسواك او كان مما منعه غيرك وخصك به دون الخلق وخباك وقابل
 حضرتك بعد تخليص توجهك على النحو المذكور بالاعراض في
 باطنك عن تعقل سائر الاعتبارات الوجودية والمرتببة الالهية
 الاسمائية والكونية الامكانية اعراض سائل حر عن الاتقهار بحكم
 شئ منها والتعشق به ماعدا تلك النسبة المعينة بينك وبينه من حيث
 عينك لا عينه فتكون متوجها اليه من حيث ثبوت شرفه عليك
 واحاطته بك وبما لديك توجهها هيولاني الوصف معتليا على الصفات
 والاسماء على ما يعلم نفسه في اكل مراتب علمه بنفسه واعلاها
 واولها نسبة اليها واولها دون حصر في قيد او اطلاق او تنزيه او تشبيه
 كما قلنا او نفيها او الحصر في الجمع بينهما بقلب ظاهر اخلص من هذا
 التوجه قابل لاعتناء التجليات ولتفني وحدة توجهك الخالص المحرض
 على التجلي به سائر متعلقات غامك واراادتك فلا يتعين لك معلوم
 ولا مراد ولا حال ولا صفة الا توجهك الذاتي الكلي المذكور المنزه

عن

عن كل تعين ومتى تعين لك امر الهيا كان او كونيا كنت بحسبه
وتبعاله من حيث هو لا من حيث انت بحيث انه متى اعرضت عنه
عدت الى خالك الاول من الفراغ التام بالصفة الهيولانية المطلقة
المذكورة بل وزمان تبعيتك لما تعين لك انما تعين له من نفسك الامر
المقابل والمماثل له من نسخة وجودك فنسبة ذلك الامر الى ما تعينت
نسبة منك نسبة التعين الى المتعين فاذا قابلت التعين بتعين مثله كما
بين لك ظهر الجزاء الوفاق والعدل التام وما سوى ما تعين منك من
ذاتك فباق على اطلاقه لاصفة له ولا اسم ولا كيفية ولا رسم
ولا تعين ولا رسم كما هو الحق سبحانه فاته ما تعين من ذاته بالنسبة
الى عرصة الالوهة التي هي مرتبته الا ما استدعته استعدادات
الاعيان المتصفة بالوجود المنبسط منه وهو من حيث ما عدا
ما استدعته وتعين بها وبحسبها باق على الطلسة الغيبية الذاتية منزه
عن التقييد بصفة او اسم او حكم او حال او مرتبة او رسم فافهم وسل
ربك ان تتحقق بذلك لتكون على صورته وظاهرا بسورته وكل
حال يتقل فيها السائرون الى الله الماشون على الصراط المستقيم
بنفس تنقلهم في تلك الاحوال من حال الى حال ومن حكم الى حكم
تائرا وتأثرا هو حكم خالك المطلق المذكور كما ان مرجع الاوان
المختلفة التفضيلية الى مطلق اللون الكلي الذي هو اصلها فسير
هذا اللون المطلق الذي هو المثال نحو الكمال الخسيس بحقيقته
هو بالالوان توخيما وتفصيلا واتيانا وتوصيلا وكال جميعها في

عودها اليه توحيدا وتضولا (١) فالج ما اشرت اليه واصفبه الى ما سلف من امثاله تعرف غاية الغايات وكيفية المشي على الصراط المستقيم الخصوصى المتفضل باعلى رتب النهايات حيث منيع السعادات ومشرع الاسماء الالهية والصفات والله يتولى الحق ويهدى بن يشاء الى صراط مستقيم •

قوله تعالى (صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) آمين في هذه الآية مما يتعين بيانه معنى النعمة العامة والخاصة ومعنى الغضب والضلال ومراتب ارباب هذه الصفات فلنبدا اولاً بذكر ما يستدعيه ظاهر هذه الآية ثم نتعدى من الظاهر الى الباطن وما وراءه كجاري العادة ان شاء الله تعالى •

اعلم ان قوله (صراط الذين انعمت عليهم) تعريف للصرراط المستقيم المذكور من باب رد الاعجاز على الصدور ولفظة الصراط قد سبق الكلام عليها بمقتضى اللسان فلا حاجة الى التكرار واما (الذين) فنذكر فيه ما تيسر •

فنقول الجملة من قسم النكرات ولا توصف بها المعارف الا بواسطة الذى ونحوه من الموصولات المتفرعة منها والذى اصله الذى واكثره التداول والاستعمال افضى فيه الامر الى ان حذفت ياؤه المشددة ثم تدرجوا فحذفوا الياء الاخرى فقالوا اللذ ثم حذفوا الكسرة فتالوا اللذ وحذف بعضهم الذال ايضا فلم يبق الا اللام المشددة الذى هو عين الفعل فان اللام الاخرى لام التعريف

فاذا

(١) كذا - ح •

فإذا قلت زيد الذي قام أو قلت القائم كان المعنى واحد أفلام القائم
 ناب مناب قولك الذي والياء والنون في الذين ليس للجمع بل
 لزيادة الدلالة لما تكرر ان الموصولات لفظ الجمع والواحد فيهن
 سواء ولانه لو كان الياء والنون في الذين للجمع لا عيد اليه حين
 الجمع الياء الاصلية المحذوفة على جاري العادة في مثل ذلك ولم يكن
 ايضا مبنيا بل معربا والذين مبنى بلاشك فدل ذلك على صحة
 ما ذكر فاعلم .

واما فصول هذه الآية فهي كالأجوبة لاسئلة ربانية
 متعوية فكأن لسان الربوبية يتول عند قول العبد اهدنا الصراط
 اي صراط تعنى فالصراطات كثيرة وكلها الى فيقول لسان العبودية
 اريد منها المستقيم فيقول لسان الربوبية كلها مستقيمة من حيث انى
 غايتها كلها والى مصير من يمشى عليها جميعها فإى استقامة تقصد
 فى سؤالك فيقول لسان العبودية اريد من بين الجميع صراط الذين
 انعمت عليهم فيقول لسان الربوبية ومن الذى لم انعم عليه وهل
 فى الوجود شئ لم تسعه رحمتى ولم تشمله نعمتى فيقول لسان العبودية
 قد علمت ان رحمتك واسعة كاملة ونعمتك سائفة شاملة لكنى
 لست ابغى الا صراطا الذين انعمت عليهم النعم الظاهرة والباطنة
 الصافية من كدر الغضب ومزجته وشائبة الضلال ومختمه فان
 السلامة من قوارع الغضب لا تمنى اذا لم تكن النعم المسداة الى
 مطرزة بعلم الهداية المخلصة من محنة الحيرة ويبدأ التيه وورطات

Marfat.com

في موضع آخر فقال محرضا نبيه صلى الله عليه وسلم على موافقة الكمل من هولاء الطوائف لما عددهم مبتدئا بخليبه علي نبينا وعليه السلام فقال بعد ذكره (ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين) ثم قال (وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين) ثم قال (واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين) ثم ذكر قسما جامعاً مستوعبا فقال (ومن آباؤهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم) ثم قال (ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبطين منهم ما كانوا يعملون) ثم قال (اولئك الذين آتيناهم الكتب والحكم والنبوة) الآية (ثم قال اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) .

فما قسم سبحانه هولاء الانبياء المذكورين هنا في ثلث آيات ونعت الطائفة الاولى بالاحسان والثانية بالصلاح والثالثة بالوصف العام الذي اشترك فيه الجميع الا للتنبية على انهم مع اشتراكهم في النبوة على طبقات ثم جعل خاتمة الطبقة الرابعة ممتزجة من احكام هذه الطبقات الثلاث ومن غيرها فاجمع بالك وتذكر ما نهيتك عليه من قبل واستحضر (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) مع اشتراكهم في نفس الرسالة الذي لا تفريق فيها (لان فرق بين احد من رسله) وتنبه للراتب الاربعة المذكورة وهي النبوة والصديقية والشهادة

والصلاح تعرف كثيرا من لطائف اشارات القرآن العزيز ان شاء الله فهذه الآيات شارحة من وجه المراد من قوله (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم) الى آخر السورة •

واما المغضوب عليهم فورد في الشريعة انهم اليهود والضالين هم النصارى واذا عين الرسول عليه الصلاة والسلام بعض احتملات الفاظ الكتاب العزيز فلا عدول عنه الى محتمل آخر اصلا فاعلم ذلك واذا قد يسر الله ذكر ما شاء ذكره في ظاهر هذه الآية من المباحث النحوية واللطائف الشرعية القرآنية مع نبذ عزيزة من غامضات الاسرار جاءت فجأة فلم يمكن منعها وكتبتها فلانشرع بعد في الكلام عليها اعني الآية بلسان الباطن • فنقول بعد الاكتفاء في الكلام على الصراط بما مر

اعلم ان النعم الواصلة من الحق الى عباده على قسمين نعم ذاتية ونعم اسمائية فالنعم الذاتية هي كل ما تطلبه الاشياء من الحق من حيث حقاقتها بالسنة استعداداتها الكليّة الغيبية وهذه السنة الذوات ولا تتأخر عنها الاجابة ولا تعويض في حقها ولا تكفير بل هي اجابة ذاتية كالسؤال في عين المسؤل وهذه النعم من حيث الاصل نعمة واحدة وتعدد ها انما هو من حيث تكيفها وتنوعها في مرتبة كل حقيقة وبحسبها والنعم الاسمائية على اقسام فمنها نعم تثمرها كالأعضاء والقوى والآلات البدنية وكالصفات والاحوال الوجودية والمعنوية وهي باجمعها صور الاستعدادات الوجودية

الجزئية

الجزئية فكل فرد فرد من هذا المجموع بالنظر الى فقر الانسان واحتياجه الى الاستكمال والاسباب المعينة على تحصيله نعمة تثمر نعمة او نعمة والمجموع بالعناية الذاتية والاستعداد الكلى الغيبي يثمر بالنسبة الى الكمال التحقق بالكمال وبالنسبة الى سواهم الكمال اللائق به المؤهل له ومن آكدها بالنسبة الى الامر والمقام اللذين اتكام فيهما نعمة التوفيق الواصلة من الحق من حيث اسمه الهادى وهى على قسمين قسم يختص بالعلم وله باطن الانسان وروحه والاعمال الروحانية وقسم يختص بالعمل وله ظاهر الانسان ولوازم ظاهريته فالمختص بالعلم والعبادة الباطنة يثمر المشاهدات القدسية والاحوال الشهية الندية واللذات الروحانية والملاحظات الاحسانية والانوار الایمانية والرياسات الربانية ولذة الخلاص والسلامة من الشكوك المعضلة والشبه المضلة فان الطالب سبيل الرشاد اذا اعتورته الشكوك واجتذبت الآراء المختلفة والاهواء والاعتقادات المتشعبة المشتتة عزائم المتوجهين المجددين والمقرحة اقتدة المفكرين المترددين يكون في اشد العذاب الروحاني ومنقهرات تحت سلطنة النزغات والتسويلات الخيالية الشيطانية فلا نعمة في حقه وبالنسبة اليه اعظم وأتم من نعمة النور العلمى اليقيني الكاشف له عن جليلة الامر والمخلص له من ورطة ذلك الشرفتك عافية روحانية لاتضاهيها عافية لان العافية الجسمانية وسيماعيب المرض نجد الانسان لها حلاوة لا يتقدر قدرها فالاذن بالعافية

الروحانية التي هي اشرف وادوم واثبت واقرب الى الاعتدال
الحقيقي الاصلى واقوم وبها نيطت السعادة في عالم الغيب والشهادة
فافهم •

واما القسم الآخر من النعم المختص بالعمل وظاهر الانسان فانه
يثمر المنازل الجنانية والذات الجسمانية والراحات والفوائد الطبيعية
الانسانية عاجلا غير مصفى وآجلا خالصا مصفى كما نبه الحق سبحانه
على ذلك بقوله (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات
من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة)
يعنى هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا ممزوجة بالغصص والعلل
والانكاد وهي لهم في الآخرة طاهرة طيبة مخلصه من الشوائب
ولهذا ارشد الحق سبحانه عباده وعلمهم ان يطلبوا منه الهداية الى
الصراط المستقيم الذي هو صراط من انعم عليه الانعام الخالص من
شوب الغضب ومحنة الضلالة فلسان مقامهم يتول ياربنا رحمتك
الاولى العامة الشاملة قضت بايجادنا ورحيمتك الاولى يذنون اللتين
في البسمة خصصتنا بهذه الحصص الوجودية المختصة بكل واحد
منا كل ذلك من حيث نعمتك الذاتية ورحمتك الامتانية ورحمتك
الثانية التي اوجبتها على نفسك بكرمك من حيث عموم حكم اسمك
الهادي عمنا معشر المؤمنين كما اشرت الى ذلك بقولك (كتب
ربكم على نفسه الرحمة) فلما شملتنا بنعمة الايمان والاتياد لامرك
والاستسلام لحكمك والاقرار بتوحيدك انبرى كل منا يذكرك
ويثني

ويثني عليك ويمجّدك ويفوض اليك ويفردك بالعبادة بعد اقراره
لك بالسيادة ويطلب منك العون بصورة الابانة عن صفة العجز
وتتص الكون ثم انه لما خصصتنا برحيميتك الثانية بالحكم الخاص
من احكام اسمك الهادي المقتضى طلب اشرف صور الهداية
والسلوك عتلي اقوم السبل واقصدها واسلمها طلبنا ذلك منك
لاستزامة الفوز والاحتذاء بالنعمة التي جدت بها على الكمل من
اجبائك حيث سلكت بهم على اسد صراط واقومه واقرببه
واسلمه حتى القوا عصي تسيارهم بفنائك وحظوا بعد التحقق
بمعرفتك وشهودك بسابغ احسانك واشرف نعمائك واخلص
حبايك المقدس عن شوب المزج وشين النقاد المقرنين بالنعمة
المبدولة لاهل الفساد المغضوب عليهم ظاهر او الضالين باطنا عن
سبل الرشاد فاستجب لنا بارب و آتاما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا
يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد .

وصل بلسان الجحد والمطلع

اعلم ان التمييز للعلم والتوحيد للوجود لا بمعنى ان العلم
يكسب المعلوم التميز بعد ان لم يكن متميزا بل بمعنى انه ينل
تميزه المستور عن المدارك لانه نور والنور له الكشف فهو
يكشف التميزات الثابتة في نفس الامر وتوحيد الوجود هنا عبارة
عن انبساطه على الحقائق المتميزة في عالم الموحد اذ لا فيوحد كثرتها
لانه القدر المشترك بين ساثرها فيناسب كلامها بذاته الواحدة

البيضة •

واذا تقرر هذا فاعلم ان الهداية حكم من احكام العلم فانه ليس لها الا تعين المستقيم من المعوج والصواب من الخطأ والضرار من النافع والاسد والاولى من كل امرين مرادين بلحلب منقعة او دفع مضرة او وسيلتين ترجح احدهما بالانسية الى الغايات المقصودة والمطالب المتعينة عند الطالب والمفقودة الغائبة عنه حال الطلب وهذا التعيين المشار اليه المنسوب الى الهداية ضرب من التمييز كما بين لك، فالنعمة المقروون ذكرها باهدانا الصراط المستقيم والتعريف التابع من بعد بصراة الذين انعمت عليهم هي نعمة العدل والاصابة وثمراتهما كما بين لك من قبل وتتم لك بيانه ان شاء الله تعالى •

والاصابة ثمرة العلم لان الخطأ على اختلاف مراتبه ثمرة الجهل فالاصل فيه العلم لكن العلم من حيث هو علم مجرد مطلق عن قيد اضافته الى شئ لا حكم له ومن حيث اضافته مطلق الاضافة له احكام شتى تنحصر في حكيمين اهدهما هو من حيث اضافته الى الحق وله اوصاف كثيرة كاقدم والحيطه وغيرها والثاني من حيث اضافته الى الممكنات فالنعمة الكلية المختصة بالممكنات من جهة علم الحق هو مطلق اختياره سبحانه لعبده ما فيه الخير والخيرة له في كل حال يتلبس به او مقام يحله او يمر عليه او نشأة تظهر بها نفسه وموطن يتعين فيه الانشأة وزمان يحويه من حيث تنبئه به ودخوله في دائرته ومكان

يستقر

يستقر فيه من حيث ما هو متحيز و اول كل ذلك ومبدأه هو من حال
تعلق الارادة الالهية باظهار تخصيصه الثابت ازلا في علم الحق ثم
اتصال حكم القدرة به لابرازه في التطورات الوجودية وامراره على
المراتب الالهية والكونية وله في كل عالم وحضرة يمر عليه صورة
تناسبه من حيث ذلك العالم والحضرة وحال تخصه بحسب ما ذكرنا
ايضا ووديمة يأخذها هي من جملة النعم وحظه من النعم الذاتية
والاسماوية تتفاوت بحسب استعداده وحظه من نعمة حسن الخلق
والتسوية والتعديل والتهمم به بموجب المحبة الذاتية التي لاسبب لها
ايضا حال التصوير .

فكم بين من باشر الحق تسويته وتعديله وجمع له بين يديه
المقدسيتين ثم نفخ بنفسه فيه من روحه نفخا استلزم معرفته الاسماء
كلها وسجود الملائكة له اجمعين واجلاساه على مرتبة النيابة عنه
في الكون وبين من خلقه بيده الواحدة او بواسطة ما شاء ولم يتبل
من حكمى التسوية والتعديل ما قبله من اختيار لانيابة وكون الملك
هو الذي ينفخ فيه الروح بالاذن كما ورد في الشريعة عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال « يجمع خلق احدكم في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم
اربعين يوما علقة ثم اربعين يوما مضغة ثم يؤمر الملك فينفخ فيه
الروح ويقول يارب اذكر أم انثى أشقى أم سعيد ما رزقه ما اجله
ما عمله » فالحق يملئ الملك يكتب او كما قال صلى الله عليه وسلم .
فان هذا من قوله (فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فتموا

له ساجدين) شتان بينهما هنا اضافة المباشرة الى نفسه بضمير الافراد الرافع للاحتمال ولهذا قرع بذلك المستكبر المتأبى عن السجود له ولعنه واخزاه وقال له (ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي) وأكد ذلك صلى الله عليه وسلم بامور كثيرة منها قوله «ان الله خلق آدم على صورته وعلى صورة الرحمن» وبقوله في الصحيح ايضا الرافع الاحتمال الذي ركن اليه ارباب العقول السخيفة الجاهلون باسرار الشريعة والحقيقة في وصيته بعض اصحابه في الغزو «اذا ذبحت فاحسن الذبحة واذا قتلت فاحسن القتلة واجتنب الوجه فان الله خلق آدم على صورته» وقال ايضا صلى الله عليه وسلم في المعنى «ان الله اذا خلق خلقا للخلافة مسح يمينه على ناصيته» فبه على مزيد التهم والخصوصية واشار ايضا في حديث آخر ثابت ايضا «ان الذي باشر الحق سبحانه ايجاده اربعة اشياء ثم سردها فقال خلق الجنة عدن بيده وكتب التوراة بيده وغرس شجرة طوبى بيده وخلق آدم بيديه» وقال ايضا «الانسان اعجب موجود خلق» فافهم.

فلا يزال الانسان مباشرا في سائر مراتب الاستيداع من حين افراز الارادة له من عرصة العلم باعتبار نسبة ظاهريته لانسبة ثبوتية وتسليمها اياه الى التدرج ثم تعينه في مقام القلم الاعلى الذي هو العقل الاول ثم في المقام اللوحي النفسى ثم في مرتبة الطبيعة باعتبار ظهور حكمها في الاجسام ثم في العرش المحدد للجهات ثم في الكرسي الكريم مستوى الاسم الرحيم ثم في السموات السبع

ثم في العناصر ثم المولودات الثلث الى حين استقراره بصفة صورة
الجمع بعد استيفاء احكام مراتب الاستيداع مباشرة تابعة للشئنة
والعناية التابعين للحجة الذاتية بالايجاب العلمى فهتم به اهتماما تاما
ومتساهل في حقه كما نبه على الامر ين صلى الله عليه وسلم بقوله في
جنازة سعد « اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ » وقال في
طائفة اخرى لما ذكر ان الموت يتقى خيار الناس الامثل فالامثل
« حتى لا تبقى الاحثالة كحثة التمر او الشعير لا يبالي الله بهم »
فاين من يهتز لموته عرش الرحمن ممن لا يبالي الله بهم اصلا فكما
هو الامر آخر ا كذا هو اول بل الخاتمة عين السابقة فافهم .
ثم نرجع ونقول متمين لما وقع الشروع في بيانه ومكت
الانسان في كل عالم وحضرة يمر عليها ويهتم اهل ذلك العالم والمرتبة
به وبخدمته وامداده وحسن تلتيمه اول و مشايعته ثانيا هو بحسب
ما يدركونه فيه من سمة العناية واثرا الاختصاص وما من عالم من
العوالم العلوية يمر عليه الا وهو بصدد التعويق او الانحراف المعنوي
لغلبة صفة بعض الارواح الذى يتصل حكمه به عليه والافلاك
بالنسبة الى البواقى فيتعوق او ينحرف عما يتمتضيه حكم الاعتدال الحالى
الجمعى الوسطى الربانى الذى هو شأن من يختار للنياحة ثم الامثل
فالامثل .

واذا دخل عالم المولودات وسيما من حين تعدى مرتبة المعدن
الى مرتبة النبات وعالمه ان لم تصحبه العناية ولم يصحبه الحق بحسن

المعونة والمرافقة والحراسة والرعاية والاختيف عليه فانه بصدد آفات كثيرة لانه عند دخوله عالم النبات ان لم يكن محروسا معتنى به والافقد يجذب يبعض المناسبات التي تشتمل عليها جمعيتها الى نبات رديء لا يأكله حيوان او لا يمكن اكل الابوين او احدهما له ويفسد ذلك النبات الرديء فيخرج منه الى عالم العناصر ويبقى فيه حائرا عاجزا حتى يعان ويؤذن له في الدخول مرة اخرى ثم بعد دخوله واتصاله بنبات صالح مغذ ربما عرضت له آفة من العناصر من برد شديد او حر مفرط او رطوبة زائدة او يبس بالغ فيتلف ويخرج ليستأنف دخولا آخر هكذا مراراشي حسب ما شاء الله وقدره .
ثم على تقدير سلامته ايضا فيما ذكرنا بنعمة الحراسة ونعمة الرعاية وباقي النعم التي يسعد عليها فقره ربما تم في صورة نبات ما لكن تناوله حيوان ولم يقدر للابوين اكل ذلك الحيوان لما منع من الموانع او منع مانع عن اخذ ذلك النبات وتناوله لما لم يكن رزق اللذين سبق في علم الله ان يكونا ابويه واذا قدر مواتاة كل ما ذكرنا وتناواه الشخصان المتعنان في العلم ان يكونا ابويه او احدهما وصار ذلك النبات كيلوسا ثم دما ثم منيا فانه قد يخرج على غير الوجه الذي يتتضي تكوينه منه فهو مفترق بعد الاتصال بالابوين الى نعمة الحراسة والرعاية وغيرها فاذا تعين في الرحم فقد تعدى مراتب الاستيداع وصار مستقرا في الرحم متطورا فيه على الوجه المعلوم عند الجمهور من حيث الشرع ومن حيث ظاهر

الحكمة

الحكمة فيحتاج الى حراسة اخرى ومعمونة ورعاية لحسن الغذاء واعتدال حركات الوالدة وسلامتها من الامراض والآفات وان يكون انفصاله عنها في وقت ضايع سعيد مناسب فان لحكم الزمان والمكان حال مسقط النطفة وحال الانفصال عن الوالدة مدخلا كبيرا في امر الانسان من حيث ظاهره وباطنه •

فالمختص بمسقط النطفة من حكمى المكان والزمان شاهدان على كثير من احواله الباطنة والمحتضان بحال الولادة شاهدان على معظم احواله الظاهرة وسر الابتداء في السلوك الى جناب الحق سبحانه اوالى ما يرغب الانسان فيه ويطلب الاستكمال به ينبه على الامر الجامع بين الظاهر والباطن •

وجملة الخال انه مامن مرتبة من هذه المراتب التى ذكرناها الا والانسان من حيث اتخلق التقديرى المنبه عليه بقوله عليه السلام «خلق الله الارواح قبل الاجساد بالف عام» وبتواله «ان الله مسح على ظهر آدم فاخرج ذريته كما مثال الذر» الحديث وبما اخبرنا ان تبين صور الاشياء فى اللوح المحفوظ بالكتابة الالهية التامة سابق على التعينات الروحانية والجسمانية معرض للآفات التى اجملنا ذكرها مما لا تستقل العقول بادراكه فابن من يكون احدى السير من حين صدوره من غيب الحق الى عرصة الوجود العيني لم يتعوق من حيث حقيقة وجوده حانئته فى عالم من العوالم ولا حضرة من الحضرات متذكرا حين كشف الغطاء عنه هنا

ما مر عليه يسئل عن ميثاق أأست فيقول كأنه الآن في اذنى وغيره
يخبر بما هو أكثر من ذلك ممن يتعوق ويتكرر ولوجه وخروجه
المقتضيان كثافة حجبه وكثرتها وتطلبه في المحن والآفات
نعوذ الله منها •

ثم تقول وأما الآفات والمحن التي الانسان معرض لها من
حين الولادة بل من حين الاستقرار في الرحم الى حين تحققه
بمعرفة ربه وشهوده وتيقنه بالفوز بتحصيل اسباب الرشد والسعادة
بل الى حين تحقق حسن الخاتمة بالبشرى الالهية او بما شاء الله
بالنسبة الى البعض فغير خاف على العقلاء وبالنسبة الى البعض الى
حين دخول الجنة كما ورد «لا تأمن مكبرى حتى تجوز الصراط» فما
من مقام ولا حال ولا زمان ولا مكان ولا نشأة من النشآت
الاستيداعية والتطورات الاستقرارية التي ذكرها الله في خلق
الانسان من تراب وماء مهين ونطفة ثم علقة ثم مضفة ثم عظام ولحم
الى تمام النشأة الدنياوية ثم البرزخية ثم الحشرية ثم الجنانية الا والله
فيها على الانسان نعم كثيرة كما بينا موقته ومستصحبته •

فالموقته منها كل نعمة هي من لوازم كل نشأة وحالة يتلبس
الانسان بها ثم ينسلخ عنها في العوالم والمراتب والاطوار التي
ير عليها والغير الموقته والمستصحبة نعمة الحراسة ونعمة العناية
ونعمة الرعاية ونعمة قبول الاعمال الذاتية ونعمة صحة المعرفة
اللازمة للشهود الذاتي ونعمة الارتضاء والقبول الذاتي ونعمة

حسن التعويض والتبديل والانشاء ونعمة التخلي للتجلى ونعمة
اشهاد الخلق الجديد في كل آن ونعمة حسن المرافقة في كل ذلك
وسواء ونعمة الامداد بما يحتاج اليه في ذاته وخواصها ولو ازمها
وما يحتاج اليه في الوصول الى مرتبة الكمال الذي اهل له ونعمة
التوفيق والهداية المقربان للمدى المنافيان لما عليه المدى ونعمة
العافية ونعمة تهيئة الاسباب الملائمة في كل الامور والاعلى والاشرف
نعمة المشاهدة الذاتية التي لاحجاب بعدها مع كمال المعرفة والحضور
معه سبحانه على اتم وجه يرضاه للكامل منه ومنهم له دنيا وبرزخا
وآخرة ••

فقوله تعالى (صراط الذين انعمت عليهم) بالنسبة لمن يعرف
مايدنا هو ما اشرنا اليه واول موجود تحقق بالنعمة الالهية القلم الاعلى
الذى هو اول عالم التدوين والتسطير فان المهيمين وان كانوا اعلى
في المكانة لكنهم لاشعور لهم من حيث هم بانفسهم فضلا ان
يكون لهم شعور بنعيم ولذة •

وآخر الموجودات تحمقا بهذه النعم عيسى بن مريم على نبينا
وعليه افضل الصلاة والسلام لانه لاخليفة لله بعده الى يوم القيامة
بل لا يبقى بعد انتقاله وانتقال من معه مؤمن على وجه الارض فضلا
عن ولى وكامل كذا اخبر نبينا صلى الله عليه وسلم ثم قال « لا تقوم
الساعة وفي الارض من يتول الله الله ولا تقوم الساعة الا على شرار
الناس » فينبغي لمن فهم ما ذكرنا ان يستحضر عند قوله (صراط الذين

انعمت عليهم) القلم الاعلى وعيسى ومن بينهما ممن منح النعم الالهية التي عددناها والتي اوما ناليها اشارة وتلويحا على سبيل الاجمال فانه لا يفوته نعمة من النعم الالهية اصلا لان اهلها محصورون في المذكورين ومن بينهما وسيما اذا استحضر قوله تعالى على لسان نبيه «هولاء لعبدي ولعبدى ما سأل» وصدق ربه بايمانه التام فيما اخبر عن نفسه وفي وعده بالاجابة وانه سبحانه عند ظن عبده به فان الله تعالى يعامله بكرمه الخاص واعتقاده فيه لاحالة كما اخبر وهو الصادق الوعد والحديث الجواد المحسان •

وصل منه

اعلم ان النعيم والعذاب ثمرة الرضا والغضب ولكل منهما ثلث مراتب كما لباقي الصفات على ما عرفت به من قبل عند بيان سر الهداية والايان والتقى وغير ذلك فاول درجات الغضب يقضى بالحرمان وقطع الامداد العامى المستلزم لتسلط الجهل والهوى والنفس والشيطان والاحوال والاخلاق الذميمة الحاكمة لكن كل ذلك موقت الى اجل معلوم عند الله فى الدنيا الى النفس الذى قبل آخر الانفاس فى حق من يختم له بالسعادة كما ثبت شرعا وتحتيقتا وسواء كانت سلطنة ما ذكرنا باطنا او ظاهرا اوها معا •

والرتبة الثانية تقضى بانسحاب الحكم المذكور باطنا هنا وظاهرا فى الآخرة برهة من زمان الآخرة او يتصل الحكم الى حين دخول جهنم وفتح باب الشفاعة وآخر مدة الحكم حال ظهور حكم

ارحم

ارحم الراحمين بعد انتهاء حكم شفاعة الشافعين وفي هذه الرتبة جالة اخرى تقضى بانسحاب حكم ظاهر الغضب ظاهر اهاننا فقط منها بتعين المحن على الانبياء واهل الله وينتهي الامر بانتهاء حكم هذه النشأة كما قال صلى الله عليه وسلم لفاطمة عليها السلام حين وفاته « لا كرب على ابيك بعد اليوم » وهذا الحكم باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وله التطهير ومزيد الترقى في الامور التي سبق العلم انها لا تنال تماما الا بهذه المحن المنبه على اصلها وفوق هذا سر عزيز جدا لا اعرف له ذائقا اذ كره ان شاء الله تعالى وذلك ان الكمال من اهل الله من الانبياء والاولياء ومن شاركهم في بعض صفات الكمال انما امتازوا عن سواهم اولا بسعة الدائرة وصفاء جوهرية الروح والاستيعاب الذي هو من لوازم الجمية كما نهتك عليه في سر مرتبة احدية الجمع واختصاصها بالانسان الذي هو برزخ الحضرتين ومرآتهما وحضرة الحق مشتملة على جميع الاسماء والصفات بل هي منبع لسائر النسب والاضافات والغضب من امهاتها والمجارية الشريفة الصفاتية الاولى انما كانت بين الغضب والرحمة فمن ظهر بصور الحضرة تماما وكانت ذاته مرآة كاملة لها لا بدوان يظهر فيها كل ما اشتملت عليه الحضرة وما اشتمل عليه الامكان على الوجه الأتم ومن امهات ما فيها ما ذكرنا فلا جرم وقع الامر كما عامت ولولا سبق الرحمة الغضب كان الامر اشد فكا ان حفاهم من الرحمة والنعيم والعظمة والجلال اعظام من

حظوظ سواهم بما لا نسبة فكذلك كان الامر في الطرف الآخر
لكن في الدنيا لان هذه النشأة هي الظاهرة باحكام حضرة الامكان
المقتضية النقائص والآلام ونحو ذلك وعند الانتقال منها بعد التحقق
بالكمال يظهر حكم غلبة الرحمة الغضب وسبقها وثمره الاستكمال
المستفاد بواسطة هذه النشأة الجامعة المحيطة وحكم من دون الكمال
بالنسبة اليهم بحسب قرب نسبتهم منهم وبعدها وكذا نبه صلى الله
عليه وسلم فقال «نحن معاشر الانبياء اشد الناس بلاء في الدنيا»
وفيه اى في الحديث «ثم الامثل فالامثل» وورد في طريق آخر في
المعنى «اشد الناس بلاء في الدنيا الانبياء ثم الاولياء ثم الصالحون ثم
الامثل فالامثل» وهكذا الامر في طرف النعيم والسعادة ومن
بعث رحمة للعالمين فدى بنفسه في الاوقات الشديدة المقتضية عموم
العقوبة لسلطنة الغضب ضعفاء الخلق وكذا نبه على هذا السر صلى الله
عليه وسلم اهل هذا الذوق الاشرف لما رأى جهم وهو في صلاة
الكسوف وجعل يتقى حرها عن وجهه بيده وثوبه ويتأخر عن
مكانه ويتضرع ويقول «ألم تعذني يارب انك لا تعذبهم وانا فيهم»
«ألم ألم» حتى حجبت عنه يريد قوله تعالى (وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) فافهم •

واما الرتبة الثالثة من رتب الغضب بالنسبة الى طائفة
خاصة تتمضي التأييد وكمال حكمها يوم القيامة كما تخبر الرسل
عن ذلك فاطمة بقولها الذي حكاها لنا نبينا صلى الله عليه وسلم وهو

انها تقول « ان الله قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله » فشهدت بكامله شهادة تستلزم بشارة او عرفت لم يياس احد من رحمة الله ولو جاز افساء ذلك وكشف سر تردد الناس الى الانبياء وانتهوا وهم الى نبينا صلى الله عليه وسلم وسر فتحه باب الشفاعة وسر حثيات ربنا وسر فيضع الجبار فيها يعنى فى جهنم قدمه فينزوى بعضها الى بعض وتقول قط قط اى حسبي حسبي وسر السجدة الرابعة وما يخرج من النار فى كل دفعة وما تلك المعاودة والمرادة وسر قول مالك خازن النار لنبينا صلى الله عليه وسلم فى آخر مرة ياتيه لاخراج آخر من يخرج بشفاعته يا محمد ما تركت لغضب ربك شيئا وسر قوله تعالى شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين وسر قوله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم عند شفاعته فى اهل لا اله الا الله ليس ذلك لك الذى يقول فى اثره شفعت الملائكة الحديث وغير ذلك من الاسرار التى رمزها لنا واجمل ذكرها لظاهر ما يبهى العقول ويحير الالباب ولكن الامر كما قال بعض التراجم قدس الله روحه • وما كل معلوم يباح مصونه ولا كل ما املت عيون الذباير وى ثم اعلم ان حكم الغضب الالهى هو تكميل مرتبة قبضة الشمال فانه وان كانت كلتا يديه المقدستين يمينا مباركة اكن حكم كل واحدة منهما يخالف الاخرى فالارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات يمينه فافهم •

ذليلد الواحدة المضاف اليها عموم السعداء الرحمة والحنان
 كما ورد وللأخرى القهر والغضب ولو أزمها ولكل منهما دولة
 وسلطنة يظهر حكمها في السعداء القائمين بشروط العبودية وحقوق
 الربوبية حسب الامكان وفي الأشقياء المعتدين الجائرين المنحرفين
 عن سنن الاعتدال الذي نهبناك عليه المفرطين في حقوق الألوهة
 والمضيفين الى انفسهم ما لا يستحقونه على الوجه الذي يتوهمونه
 وغاية حظهم من تلك الاحكام ما اتصل بهم بشفاة ظاهر الصورة
 الانسانية المحاكية بصورة الانسان الحقيقي الكامل وشفاة نسبة
 الجمعية والقدر المشترك الظاهر بعموم الرحمة الظاهرة الحكيم في
 هذه الدار وقد عرفتك باسرارها فتذكر فاما جهلوا كنه الامر
 اغتروا وادعوا واجتروا واشركوا واخطأوا في اضافة الألوهة
 حقيقة الى صورة متشخصة لم يظهر عليها من احكام الألوهة الا البعض
 فلا جرم استعدوا بذلك لا اتصال احكام الغضب بهم ولان يكونوا
 هدا فالسامها فالحق سبحانه من حيث اسما الحكيم العدل يطالبهم
 بحق الوهته ويحكم بينها وبينهم ويفضها على من بخسها حقها
 وجار وجهل سرها ولم يتدرها قدرها ولولا سبق الرحمة الغضب
 وغلبتها بالرحمة الذاتية الامتثانية التي هي للوجه الجامع بين الالدين
 ما تأخرت عتوبة من شأنه ما ذكر هذا مع انه ما ثم من سلم من
 الجور بالكلية ولو لم يكن الاجورنا في ضمن اينا آدم عليه السلام
 حين مخالفته فانا اذا لم نكن غيره فبنا اذنب وسلب كما انه (١) ما سلب

كما انه بتلقيه الكلمات من ربه وكمال جوهريته وجميعة رجع الى مقامه الكريم فلكل من ذلك نصيب ينحى ثمرته عاجلا بالمحن والانكاد ان اعنى به و آجلا بحكم (وان منكم الاواردها) واما من لم يمتن به فشأنه كما اخبرنا فافهم .

والى عموم الجور والظلم اشار الحق سبحانه بقوله (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهورها من دابة) ولكن استواء الرحمة العامة من حيث الاسم الرحمن على العرش المحيط بصور العالم وشفاعة الصورة واحدية الفعل من حيث الاصل والفاعل منع من ذلك فتأخرت سلطنة الحكم العدل الى يوم القيامة الذى هو يوم الكشف ويوم الفصل والقضاء الظاهر الشامل فهناك يظهر الامر تماما للجمهور ولهذا قال سبحانه (مالك يوم الدين) وهو يوم المجازاة والسرفى ذلك العالم هو انه لو ظهرت سلطنة الحكم العدل هنا ما جار احد على احد ولا تجاسر على ظامه ولا افترى على الله وعلى عباده ولما كان الناس امة واحدة ولم تكمل اذا مرتبة القبضتين ولا ظهر سر المجازاة الواقعة بين الغضب والرحمة والاسماء والصفات اللازمة لهما ولا كان حلم ولا عفو ولا صبر ولا تبديل سيئة بحسنة ولا غير ذلك فابن اذا (كلاً نمد هولاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محثورا) اى ممنوعا فالرحمة العامة تستلزم العطاء الشامل كل شئ لا جرم وقع الامر هكذا فحقت الكلمة وحلت النعمة وظهر حكم الغضب ثم غلبت الرحمة فافهم .

ثم اتعلم ان حكم الغضب الظاهر على الكمل هو من هذا القبيل انما يظهر بسبب التقصير في اداء حقوق الالوهة وحصرها في صورة معينة باضافة تنا في حيطتها وسعتها فهم ينتصرون لها ببعض مظاهرها العادلة المعتدلة من مظاهرها المنحرفة المحدجة بسوء قبولها حسن اعتدال الالوهة ولطائف كمالاتها لانهم يفضون لانفسهم من حيث هم عبيد كما ورد عن النبي عليه السلام انه كان لا يغضب لنفسه واذا غضب لله لم يتم لغضبه شيء ومطلق غضبهم في الحقيقة هو ما قلنا من قبل عبارة عن تعين غضب الحق فيهم من كونهم مجاليه ومجالي اسمائه وصفاته لانهم يفضون كغضب الجمهور وقد شهدت الشريعة ايضا بذلك في قصة ابي بكر رضي الله عنه لما نهى صهيبا وبلا لا وسامانا وبقية الستة عن الوقوع في ابي سفيان لما مر بهم وقالوا له بعد ما اخذت سيوف الله من عنق عدو الله فقال لهم ابو بكر تقولون هذا الشيخ قریش وكبيرها او نحو ذلك فلما بلغ ذلك الخبر الى النبي صلى الله عليه وسلم قال لملك اغضبتهم يا ابا بكر ان اغضبتهم اغضبت ربك فرجع اليهم وقال استغفروا لي يا اخوتي فقلوا اغفر الله لك يا اخي فتال اغضبتكم فقالوا لا يا اخي فافهم ان نعمة من يغضب الحق لغضبه ويرضى لرضاه بل نعمة من نفس غضبه هو غضب الحق وعين رضاه رضا الحق وغضب الخلق حالة ناتجة عن اثر طبيعي وفعل غير موافق لمزاج الغاضب ومراده وهكذا حكم اهل الله مع باقي الصفات

ليس

ليس حالهم معها حال الجمهور ولا نسبتها اليهم نسبتها الى سواهم
 وبين صفات الرحمة وصفات الغضب بالنسبة الى الحق والى الكمل
 ومن دونهم فروق دقيقة لا يعرفها الا من عرف سر احديّة الفعل
 والفاعل وسر سبق الرحمة وسببها وما الغضب المسبوق المغلوب
 وسأل مع لك نبذة من اسراره تحت استار الامثلة والعبارات فارصد
 فهمك واجمع همك تعثر على المقصودات ان شاء الله •

اعلم أن باطن الغضب رحمة متعلقها الغضب والمغضوب عليه
 فاما الغضب فانه ينفث بغضبه وامضاء حكمه في المغضوب عليه ما يجده
 من الضيق بسبب عدم ظهور سلطنة نفسه تماما التي بها نعيمه وفيها
 لذته وذلك التعذر اما لو وجد ان المنازع او اعتياص الامر المتوقع
 منه ان يكون محلا لنفوذ الاقتدار تماما او آلة مواتية لما يراد
 من التصرف بها وفيها عن حس المواتاة وعن تنفيذ الاوامر بها ايضا
 وفيها ولنفس الغضب مثلا موازين وسنن مع القدرة على حزمها
 لا يمكن ان تحزم اذ لو حزمت لئيل مراد جزئي او تكميل امر خاص
 غير الامر المراد لعينه دون غيره استلزم ذلك الحزم فساد اصل كلي
 او فساد الامر الاصل المراد لعينه والمراد ماسواه لاجله فوجب رعاية
 الاصلح وترجيح الاهم وبهذا قام الوجود وانتظام امر كل موجود
 وتفصيل هذا السري طول وفي هذا اللماع كفاية الالباء وغنية واما
 سر الامر من جهة المغضوب عليه فهو على انواع ثلاثة تطهير ووقاية
 وتكميل اما الوقاية فكصاحب الأكلة نسأل الله العفو والعافية منها

ومن كل داء اذا ظهرت في عضو احدى قدر ان يكون الطيب والده
او صديقه او شقيقه فانه مع فرط محبته فيه يبادر لقطع العضو المعتل لما
لم يكن فيه قابلية الصلاح او المعالجة فتراه يباشر الايداء الظاهر وهو
شريك المتأذى بذلك الاذى ولا مندوحة لتعذر الجمع بين جلب العافية
وترك القطع لما لم يساعد استعداد العضو على ذلك فافهم .

وتذكر «ما ترددت في شيء ترددي في قبض نفس عبدى المؤمن
يكره الموت وانا اكره مساءته ولا بد له من ذلك» والوالد يظهر
الغضب لولده رعاية لمصلحته وهو في ذاته غير غاضب وانما يظهر
بصفة الغضب بحيث يظن الولد انه متصف بالغضب حقيقة وليس
كذلك وانما موجب ظنه في ابيه ما يشاهده من الاثر الدال على
الغضب عادة والامر بخلافه في نفس الامر وانما ذلك لقصور اثر
الولد واعدم استقلاله بالمصالح دون تعليم وزجر وتاديب وتقويم
فلو وفي استعداده بالتحقق بالكمال المطلوب للوالد ما ظهر ما ظهر
ولا ظن ما ظن بل علم مراد ابيه مما ظهر به من حكم الغضب مع عروه
عنه واما الامر من حيث التطهير فمثاله لو ان ذهباً مزج برصاص
ونحاس وغيرها لمصلحة لا يمكن حصولها الا بالمجموع كما هو مجرب
في بعض الطلسمات الروحانية المشترط فيها مجموع المعادن بحيث
لو اتص شيء منها لم يحصل المتصود ثم انه اذا فرضنا انقضاء الوقت المراد
لاجله ذلك الجمع وحصل المطلوب او انتهت مدة حكمه وقصد تمييز
الذهب مما مزجه من غير جنسه لا بد وان يجعل في النار الشديدة
لينفرد

ليقرد الذهب ويظهر كما له الذاتي ويذهب ما جاوره مما لم يطلب
 لنفسه وانما اريد لمعنى فيه يتصل بالذهب وقد اتصل كما ورد
 كان اصله ماء وعاد الى اصله لكن بمزيد عطرية وكيفيات مؤثرة
 مطلوبة استفادها لمجاورة غير الجنس لم تكن موجودة في مجرد الماء
 اولا وهكذا الامر في الغذاء يوصله الانسان ويضمه اليه فاذا
 استخلصت الطبيعة منه المراد رمت بالثقل اذا غرض فيه واليه
 الاشارة بقوله تعالى (ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث
 بعضه على بعض فيركه جميعا فيجعلسه في جهنم اولئك هم
 الخاسرون) .

وقال في هذا المعنى بيان آخر اوضح و اتم تفصيلا (انزل
 من السماء ماء فسالت اودية بتدرها فاحتمل السيل زبد ارايا
 ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله كذلك
 يضرب الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس
 فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا
 لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له) الآيات فتدبرها ففيها تنبيهات
 شريفة على احوال اهل قبضة الغضب واهل قبضة الرحمة والرضا
 واما التكميل فمشار اليه في تبديل السيئات حسنات في قوله « اسلمت
 على ما اسلفت من خير » وفي الجمع بين حكم اليمين وفي استجلاء
 الرحمة المستبطنة في الغضب والقهر وفي استطعام حلاوة الحلم مع
 القدرة واستجلاء كمال الصبر مع ان لا مكره من خارج فافهم

وارق فانك ان علوت عن هذا النمط وقت الرواح لا وقت العود
استجلبت سر القدر المتحكم في العلم والعالم والمعلوم ومن رقى فوق
ذلك رأى غلط الاضافات السابقة في الافعال والاسماء والصفات
والاحوال فان رقى فوق ذلك رأى الجمال المطلق الذى لا قبس
عنده ولا تشريف ولا غلط ولا اتص ولا تحريف فان رقى فوق ذلك
رأى الجور والعدل والظلم والحلم والحقوق المؤداة والتقصير
والبخس والاهانة والجد والتعظيم والكتمان والابانة كلها
محرقة بنور السجات الوجهية مستهلكة في غرصة الحضرة الذاتية
الاحدية فان رقى فوق ذلك سكت فلم يفصح وخرس فلم يوضح
وعمى فلم ينثر وذهب فلم ينهر فان اعيد ظهر بكل وصف وكان
المعنى المحيط بكل حرف لم يعتص عليه امر ولم يستغرب في حقه عرفان
ولانكر .

ولنعد الآن الى اتمام ما كنا قد شرعنا فيه من تقسيم مراتب
الرضا المشر للتتم بالنعم بعد تعدينا بفضل الله مراتب الغضب
والفراغ من النسبة احكامه فنختم الكلام على الرضا لانه آخر
الاحوال الالهية حكما في السعداء كما ستنبه عليه .

فنقول مراتب الرضا المشر للنعم كلها والتتم بها ثلث حكم
اولها رضا الحق عن الموجودات من حيث استصلاحها لان يتوجه
اليها بالايجاد وبقسط ما من الاحسان وحكم الثانية الرضا عن
كافة المؤمنين وحكم الثالثة الرضا عن خواصهم وعن الانبياء
والاولياء (٤٤)

والاولياء كما ورد وثبت وهذا القسم ينقسم الى قسمين قسم خاص وقسم اخص فالخاص ما يتعلق بالانبياء والاولياء والاخص هو الذى عينه سبحانه بقواه (الامن ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا) فعرفنا ان هذا رضا مخصوص ليس لكل الرسل والانبياء لعدم عموم حكم العلامة المذكورة فى الجميع مع رضاه عن سائرهم ولانه اخبرنا انه قد رضى عن المؤمنين فعن الاولياء اولى فعن الانبياء أكدنا الظن بالرسل فحيث خصص هنا بمن وبالعلامة عرفنا انه رضا خاص وهو ثابت لا محالة لآخر الرسل صلى الله عليه وسلم فانه بعينه آخر الصفات الالهية حكما فى الآخرة فى السعداء فكان العطاء الآخر بالآخر محبة وكما لا انطبقت واما ان الرضا آخر المنح الكلية الحاصلة من الحق للسعداء فالحجة فيه ظاهر ما ورد ان الله سبحانه اذا تجلى لعباده فى الجنة وخاطبهم ومناهم ولاطفهم وحياهم عدد عليهم نعمه ثم سألهم ماذا تريدون فلا يجدون للتمنى مساغا فيقول قد بقى لكم عندي فيتعجبون ويسألون فيقول فى آخر الامر رضاي عنكم فلا اسخط عليكم ابدا فيجدون لذلك من اللذة والراحة ما لا يتدرق قدره احد فصيح ان الله سبحانه يحتم امر السعداء بالرضا الذى به كمال نعيمهم كما ان شهوده روح كل نعيم .

واعلم ان مراتب النعيم اربعة مرتبة حسية واخرى خيالية وثلاثة روحانية والرابعة السراجامع بينها الخسيس بالانسان وهو

الابتهاج الالهي بالكمال الذاتي يسرى حكمه في الظاهر والباطن
وما ذكر ومراتب الآلام ايضا الثلاثة المذكورة وهي في مقابلة
الاعتدال الحسي والروحاني والمثالي والمقابل للابتهاج الرابع
هو صفة الغضب المحدث كل ألم وتعب وانحراف في المراتب الثلاث
وفي الاجسام الطبيعية هو الانحراف على اختلاف مراتبه فافهم
وأتم مراتب مطلق النعيم رؤية الحق على الوجه الذي انبهك عليه
وهو ان يكون الراي خلاقا والمرئي حقا والذي يرى به حق ايضا
فهذه الرؤية اللذيذة التي لا لذة فوقها اصلا وما سوى هذه من
المشاهدات فاما دون هذه واما التي تقنى ولا اذة معها والى هذه
اشار صلى الله عليه وسلم بقوله في دعائه ربه « وارزقني لذة النظر
الى وجهك الكريم ابداداً دائماً سرمداً » ولم يقل وارزقني النظر الى
وجهك الكريم فافهم فالشرف والنعيم في العلم والافجرد الرؤية
دون العلم لا يجدى .

رب امرى نحو الحقيقة ناظر برزت له فيرى ويجهل ما يرى

وتذكر قول العلماء اللذة والنعيم عبارة عن ادراك الملائم من
حيث هو ملائم فحيث لا ادراك لانعيم ولا نعمة اذا فان المال والجاه
والمطعم الشهوي والمنظر البهي وغير ذلك انما يعد نعمة ويتنعم به من
حيث ادراك ما في كل واحد منها من احكام الكمال بالنسبة الى المدرك
فحصول اللذة والتنعم وتفاوتته هو بحسب ذلك القرب الكمال
وصحة الادراك فبمقدار قوة ادراك الكمال من حيث احكامه

المناسبة

المناسبة للمدرك تقع اللذة ويصدق اسم النعمة على ذلك الامر عند المدرك ومن تحقق بالكمال حتى صار منبعا لاحكامه صار هو ينبوع النعم وسببا لنعيم المتعنين من كونه عين النعم ونفس اللذة لانه اصل كل شئ فيظهر بحكمه متى شاء فيما اراد من الصفات والاحوال التي هو جامعها باللذات واما هو فيلتذ بكل ما يلتذ به الملتذون مع اختصاصه بامر لا يشارك فيه وهو تنعمه باستجلائه حسن كما له وما تشتمل عليه مرتبته من الجهة التي تلائم حاله حين الاستجلاء فافهم فهذا عزيز جدا و دون صاحب هذا الحال في النعيم في الدنيا من وافقت مراداته الطبيعية والانسانية مراد الحق منه وعلمه فيه مع ملاحظة ذلك في كثير من الاوقات وانما قلت في كثير من الاوقات لاستحالة دوام ذلك في كل حال ومثله اودونه يسير من تمكن من الابرار الى الحس بكل ما تنشئه ارادته في ذهنه وهذا التمكن شرط في الكمال لا الظهور به وانما جعلت هذه الرتبة بعد الرتبة الاولى لان صاحب هذا التمكن لا بد وان يكون متعوبا من جهات اخرى هي من لوازم هذا التمكن دون انفكاك فاعلم ذلك واكثر الناس تألما في الدنيا من كثرت فيه الاماني الشهية التي لم يقدر الحق ظهورها في الخارج مع نقص عزائه في اكثر ما يتوخاه وشذف العيش اعاذنا الله من ذلك .

ثم نرجع ونقول واعلم ان للرضا المثمر للنعم والتنعيم بها في عرصة احوال الانسان ايضا ثلث مراتب كما هو الامر في جانب الحق

فاول درجاته فيه رضاه من حيث الباطن عن عقله وما زين له من الاحوال والاعمال التي يباشرها هذا عموما واخص منه ماورد من ذكر المؤمن له رضيت بالله ربا وبالاسلام ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ومن حيث الظاهر رضاه عن ربه بما تعين له منه من صور الاعمال والاحوال الظاهرة التي يتقلب فيها في حياته الدنيا ومعاشه دون قلق مزعج يمر ربه العيش لا انه يطمئن ويسكن دون تمن وتشه فان ذلك من احكام المرتبة الثانية وانما اعنى ما عليه اكثر الناس من اهل الحرف والصنائع وامثالهما واما المرتبة الثانية من الرضا المقرون بقوة الايمان وارتفاع التهمة من جانب الحق فيما وعد واخبر عاجلا في امر الرزق وباقي المقدورات التي للانسان بصدد التلبس بها المتكرريا نها في الكتاب والسنة والمجمل في قواه تعالى (ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم) .

فانه من عرف ان الله اراؤف به من نفسه واعرف بمصالحه واشد رعاية لها منه ويرى دقائق الطافه وحسن معاملته معه وماله عليه من النعم التي لا تحصى مما حرمها غيره فانه يرضى عنه وعا يفعله معه وان تألم طبعه فذلك لا يتدح وانما المعتبر في هذا نفسه القدسية فان الرضا ليس من صفات الطبع واتم حال يكون عليه احد من اهل هذه المرتبة الثانية ان يترر في نفسه اذ لا يخلو في كل حال يكون

يكون فيه من ارادة تقوم به سواء كان مختاراً في تلبسه بذلك الحال او مكرها عليه ان يجعل ارادته تبعاً لحكم الشرع في ذلك الحال او ذلك الامر كان ما كان فما اراده الشرع ورضى به رضيه لنفسه في نفسه وفي غيره ومن غيره لا تصافه بالارادة لما اراده الشرع خاصة دون غرض باق له على التعيين في امر ما غير ما عينه الشرع وسوغه وهذا يعرفه اهل مقام الرضا فان له اهلامن اكابر الصوفية ذائقين لحكمه عارفين باسرارهم منصبين باحواله والادلة والشواهد في هذا الباب بحسب الموازين المشروعة العامة والموازين الخاصة المتعارفة بين اهل هذا الشأن كثيرة لسنا نحتاج الى ذكرها اذا قصد الاجاز والالماح لا البسط .

واعلم ان كل مرتبة من هاتين المرتبتين تشتمل على درجات لكل درجة اهل وبين المرتبتين ايضا درجات كثيرة لها ارباب وهكذا الامر في كل ما ذكرناه من هذا القبيل في هذا الكتاب وغيره انما نكتفي بذكر الاصول الحاضرة التي لا يخرج شيء عنها من جنسها واما التفاصيل المتشعبة فقد اضربنا عنها صفحا لرغبتنا في الاجاز ولولا قصور المدارك ما احتجت الى هذه التنبهات في اثناء الكلام لانها كالعلاوة الخارجة عن المتصود .

ثم نرجع ونقول واعلى مراتب الرضا في مرتبة العبودية ان يصحب العبد الحق لا يفرض ولا تشوف والا توقع مطلب معين ولا ان يكون علة صحبته له ما يامله من كما له او يبالغه عنه او عاينه .

بل صحبة ذاتية لا يتعين لها سبب اصلا وكل امر وقع في العالم اوفى
نفسه يراه ويجعله كالمراد له فيلتذ به ويتلقاه بالقبول والبشر والرضا
فلا يزال من هذا حاله في نعمة دائمة ونعيم مقيم لا يتصف بالذلة
ولا بانه متهور او مغضوب عليه فتدركه الآلام لذلك وعزيز
صاحب هذا المقام قل ان يوجد ذائقته •

وسبب قلة ذائقته امر ان احدهما عزة المقام في نفسه لانه من
النادر وجدان من يناسب الحق في شؤنه بحيث يسره كل ما يفعله
الحق وكأنه هو فاعله والمختاراه بقصد معين وغير ذلك مما لا يمكن
التصريح به والامر الآخر كون الطريق الى تحصيل هذا المقام مجهولا
ولما كان الانسان لا يخلو نفسا واحدا عن طلب يتوم به لامر ما والطلب
وصف لازم لحقيقته لا ينفك عنه فليجعل متعلق طلبه مجهولا غير معين
الامن جهة واحدة وهو ان يكون متعلق طلبه ماشاء الحق احدائه في
العالم وفي نفسه او غيره فما رآه او سمعه او وجدته في نفسه او عامله به
احد فليكن ذلك عين مطلوبه المجهول قد عينه له الوقوع فيكون
قد وفي حقيقة كونه طالبا ويحصل له اللذة بكل واقع منه اوفيه اوفى
غيره او من غيره فان اقتضى ذلك الواقع التغير تغير لطلب الحق منه
التغير فهو طالب الواقع والتغير هو الواقع ليس بمتهور فيه
ولا مغضوب عليه بل ملتذ في تغيره كما هو ملتذ في الموجد للتغير
وما ثم طريق الى تحصيل هذا المقام الا ما ذكر فافهم •

ومبارأيت بعد الشيخ رضى الله عنه من قارب هذا الاشياء

واحدا

واحد اجتمعت به في المسجد الاقصى ثم في موضع آخر هو من
اكبر من لقيت اعرفاه من العجائب ما لا يتبله اكثر العقول صحبته
وشاهدت من بركاته في نفسي وفي ذوقى غرائب رضى الله عنه •

و صل في قوله (ولا الضالين)

قد سبق في تفسير هذه الكلمة نكت نفيسة بلسان الظاهر
والباطن وغيرهما تنبه على جملة من الاسرار وسندكر الآن تمامها
ان شاء الله تعالى ' فنقول ' اما بيان ما بقى من ظاهرها فهو ان
هذه الكلمة معطوفة على قوله غير المفضوب عليهم فهو استثناء
تابع لاستثناء لا غير واما الواجب يانسه هنا فتعين مراتب
الضلالة واهلها واحكامها ولتقدم مقدمة كلية نافعة قريبة من
الافهام ثم نشرع في التفصيل •

اعلم ان اضلال الحق عبده هو عدم عصمته اياه عما نهاه عنه
وعدم معونته وامداده بما يتمكن به من الاتيان بما امره به
او الانتهاء عما نهاه عنه وسر الاضلال والاستهزاء والمكر والخداع
ونحو ذلك مما اضافه الحق الى نفسه وتخير اكثر العقول عن نسبتته
الى الحق تنزيها له هو من باب تسمية الفرع باسم الاصل اذ مكر
العبد مثلا واستهزاءه هو الاصل المتقدم الجالب ما ذكر والمسمى
مكرا واستهزاء وغير ذلك من هذه الاوصاف التي لا يعرف
الا كثرون كمالها انما يثلر ويتعين بهذا الحكم من سر (سيجز بهم
وصفهم) فافهم والله المرشد •

ثم اعلم انه قد كنا نبهناك على ان الضلال الحيرة وان لها
ثلاث مراتب كما لباقي الصفات المنبه عليها فالمرتبة الاولى تختص
بحيرة اهل البدايات من جمهو والناس وحكم الثانية يظهر في
المتوسطين من اهل الكشف والحجاب وحكم الثالثة مختص
باكابر المحققين اما سبب الحيرة الاولى العامة فهو كون الانسان
فقير اطالبا بالذات فلا يمر عليه نفس يخلو فيه من الطلب ما ذكرنا
من فقره الذاتي وذلك الطلب متعلته في نفس الامر الكمال الذي
هو غاية الطاب وانفس ذلك الطلب فروع متعلته بمطالب ليست
مرادة لانفسها كالطلب المتعلق بالماكل والمشرب ونحوها مما يعينه
الوقت لطلب منفعة جزئية او دفع مضرة مثلها والغايات تتعين
بالهمم والمتاصد والمناسبات الداعية الجاذبة وغير ذلك مما سبق
ذكره مستوفى فالمتعين للانسان وجهة يرجحها او غاية يتوخاها
او مذهب او اعتقاد يتقيد به بقى حائر اقلقا لانه مقيد من حيث
النشأة والحال واكثر ما هو فيه فلاغنى له عن الركون الى امر
يستند اليه ويربط نفسه به ويعول عليه وهكذا امره فيما يعاينه من
الاشغال والحرف او الصنائع فاذا جذبه المناسبة بواسطة بعض
الاحكام المرتبة رؤية او سماعا انجذب الى ما يناسبه من المراتب
وهكذا الامر بالنسبة الى بواعث الانسان المتعينة من نفسه فان
البواعث مخاطبات نفسانية داعية للمخاطب بها الى الاصل الذي
يستند اليه ذلك الباعث وهذا هو السبب الاول في انتشار الملل

والنحل والمذاهب المتفرعة على ما عينه الحق بواسطة ضروب وحيه
وارشاد الرسل والانبياء وكل مقتدى محق فالخيرة سابقة شاملة
الحكيم لما ذكرناه من قبل في سر الهداية ولما نذكره عن قريب
ان شاء الله تعالى واول مزيل لها اعنى هذه الخيرة الاولى تعين المطلب
المرجح ثم معرفة الطريق الموصل ثم السبب المحصل ثم ما يمكن
الاستعانة به في تحصيل الغرض ثم معرفة العوائق وكيفية ازالتها
فاذا تعينت هذه الامور نزول هذه الخيرة .

ثم ان حال الانسان بعد ان يتعين له ما ذكرنا ويشرع في
الطلب ويرجع امر اما يراه الغاية والصواب على ضربين اما ان
يستحوشه ذلك الامر بحيث ان لا يبقى فيه فضلة يطلب بها المزيد كما
هو حال اهل الاعتقادات والنحل غالبا او يبقى فيه فضلة من صحو
قراه مع ركونه الى حال معين وامر مخصوص كما كثير من يرى
يفحص اجيانا ويتمسح عساه بمجد ما هو اتم مما ادرك واكثر جدوى
مما يتوخا تحصيله او حصله فان وجد ما اقلته ونهه انتقل الى دائرة
المقام الثاني وحاله في هذا المقام كالحال المذكور في المقام الاول من
انه لا يخلو من امرين اما ان يكون في كل ما يحصل له ويركن اليه
مطمئنا مرتوبا فترا عن طلب المزيد او قد بقيت فيه ايضا فضله عنده
من الاستقرار وسيما اذا راي المتوسطين من الناس اهل هذا المقام
قد تفرقوا شيئا وتجزوا احزابا وكل منهم يرى انه المصيب ومن
وافقه وان الغير في ضلالة ويرى ماخذ كل طائفة وتمسكها فلا

يحدثها تتوهم على ساق ويرى الاحتمال متطرقا والنقوض واوادة
ويرى ان الحكم بالخطأ والاصابة والحق والباطل والضلال والهداية
والحسن والقبح والضرر والنفع في هذه الامور وغيرها من
المتقابلات انما هو بالنسبة والاضافة فانه يحار ولا يدري اى المعتقدات
اصوب في نفس الامر واهى النحل والاحوال والاعمال اوفق وانفع
فلا يزال حائرا حتى يغلب عليه آخر الامر حكم مقام مدام المقامات
التي يستند اليه بعض اهل العقائد والمذاهب فينجذب اليه لما فيه من
سره ويطمئن ويسكن او يفتق له بالناية او بها وبصدقه في طلبه وجده
في عزيمته وبذله المجهود حال طلبه الحجاب فيضير من اهل الكشف
وحاله في اول هذا المقام كحاله فيما تقدم من انه اذا سمع مخاطبات
العلية وعان المشاهدات السنية ورأى حسن معاملة الحق معه
وما فاز به مما فات اكثر العالمين هل يستعبده بعض ذلك او كله
او يبقى فيه بقية من غلة الطالب والصحوفيثبت وينظر في قوله تعالى
(وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل
رسولا فيوحى باذنه ما يشاء انه على حكيم) وفي امثاله من الاشارات
الربانية والتبهمات النبوية والكفالية فيتنبه الى ان كل ما اتصل
بالحجاب او تعين بالواسطة فللحجاب والواسطة فيه حكم لا محالة فلم
يبق على طهارته الاصلية ولا صرافته العلية فيتطرق اليه الاحتمال وسيا
اذا عرف سر الوقت والموطن والمقام الذي هو فيه والحل والوصف
الغالب عليه وان لكل مما ذكر اثرا فيما يبدوله ويصل اليه فلا يطمئن
وخصوصا

وخصوصا ان تذكر قوله صلى الله عليه وسلم حال رؤية الريح كل وقت وتغير اونه ودخوله وخروجه وقلقه وقوله لمن سأله عن ذلك ولعله كما قال قوم عاد «فلما رأوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به» وفي قوله صلى الله عليه وسلم في غزاته ليلة بدر «اللهم ان تهلك هذه العصابة لن تعبد في الارض» وكتوبه لما جاءه جبريل في المنام بصورة عائشة رضي الله عنها في سرقة حرير وقال له هذه زوجتك ثلاث مرات بعد الثالثة «ان يكن من عند الله يحضه» ولم يجزم ونحو ذلك مما يطول ذكره مع قوله عليه السلام «زويت لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوى لي منها» .

وقوله عن العشر الفوارس من طلائع المهدي عليه السلام الآتي في آخر الزمان ويمينه صلى الله عليه وسلم والله اني لا عرف اسماءهم واسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم والوان خيولهم فيطلع على لون فرس وصورة شخص واسمه ونسبه قبل ان يخلق بسماة سنة وكسر ولا يجزم بل يخاف ان يتطع با منه دون ذلك لعامة بان الله يحوم ايشاء ويثبت وان حكم حضرة الذات التي لا يعلم ما تقتضيه ولما الذي يتعين من كنهه غيبها فتبديه ويقضى على اخباراته تعالى وسيا الواصلة بواسطة مظاهر رسالاته والحاملة اصباغ احكام حضرات اسمائه وصفاته (قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا بكم) تنبيه وتأديب الهى مانع من حصر الحق فيما

اظهر واخبر « ادبى ربى فحسن ادبى » لا جرم كان صلى الله عليه وسلم كما ذكر عنه •

نعم ولنعد الآن الى اتمام حال السائر المتوسط وبيان سر حيرته فنقول فالانسان المشار اليه بعد تعديده ما ذكرنا من المراتب والاحوال واحكام الخيرة اذا تأمل ما بيناه الآن فانه مع كشفه وجلالة وصفه يحاز لانه يرى من فوقه كما ذكرنا ويعرف ان الحاصل له هو من فضلات تلك العطايا الاقدسية الحاصلة للكامل فيقول لو كان ما حصل لى ومثلنى يقتضى الطمأنينة لذاته لكان الاعلى منا بهذا الحال اجد رواولى •

فحيث لم تقنعه ما راي ما حصل دل ان الذى هو فيه اوجب وارجح وافضل فتراه اذا مع معرفة جلاله ما حصل له لا يقف عنده ولا يركن اليه وسيا اذا راي مشاركيه ومن واقفه فى مطلق الذوق والكشف يريف بعضهم ذوق البعض ويرد بعضهم على بعض كموسى مع الخضر وغيرهما وكل يحتج بالله وبما علمه الله والعدالة ثابتة والحق صدوق ولكل منه سبحانه قسط ولكن فوق كل ذى علم عليم (وكلا آتياه حكما وعلما) فما من ظامة الا وفوقها ظامة ولا تقف وسر فالطريق وراء الحاصل والامر كما ترى و« عند الصباح يحمد القوم السرى » والسلام •

وعلم ان السر فيما ذكرنا هو ان الخلق كلهم مظاهر الاسماء والصفات ولكل اسم وصفة تجليات وعلوم احكام وآثار تظهر

في كل من هو دائرته وتحت حكمه وتصريفه كما بينا ان كل صنف من الموجودات انما يستند الى الحق وياخذ منه من حيثية اسم خاص هو سلطانه ولما كانت الاسماء متقابلة ومختلفة وكانت احكامها واذواقها وآثارها واحوالها ايضا كذلك ظهر لليب وان لم يكمل كشفه بعد ان سبب الاختلاف هنا هو سبب الاختلاف في الاصل فهى في التعيين تابعة للخلق والخلق في الحكم والحال تابعون لها ولما كان كل اسم من وجه عين المسمى ومن وجه غيره كما بين من قبل كان حكمها ايضا ذا وجهين فالمحجوبون من اهل العقائد غلب عليهم حكم الوجه الذى به يغابر الاسم المسمى واهل الاذواق المقيدة غلب عليهم حكم الوجه الذى يتحد به الاسم والمسمى مع بقاء التميز والتخصيص الذى تقتضيه مرتبة ذلك الاسم والا كابر لهم الجمع والاحاطة بالتجلى الذاتى وحكم حضرة احدىة الجمع فلا يتقيدون بذوق ولا معتقد ويدررون ذوق كل ذائق واعتقاد كل معتقد ويعرفون وجه الصواب فى الجميع والخطا النسبى وذلك من حيث التجلى الذاتى الذى هو من وجه عين كل معتقد والناهر بحكم كل موافق ومخالف معتقد فحكم عامهم وشهودهم يسرى فى كل حال ومقام ولهم اصل الامر المشترك بين الانام والسلام .

وصل فى بيان سر الحيرة الاخيرة

ودرجاتها واسبابها

اعلم ان الانسان اذا تعدى كل ما ذكرناه واستخلصه الحق

لنفسه واستصلاحه لحضرة احدى جمعه وقدسه من جملة ما يطلع عليه
كليات احكام الاسماء والصفات المضافة الى الكون والمضافة اليه
سبحانه والقبالة للحكمين من جملة ما يشاهده في هذا الاطلاع المشار
اليه الكمال الالهي المستوعب كل اسم وصفة وحال كما اشرت اليه
الآن وعلى ما ستعرفه او تفهم عن قريب ان شاء الله تعالى فيرى ان
الصفات الظاهرة الحسن والخفي حسنها كلها له واليه مرجعها وانها
من حيث هي له حسنة كلها عامة الحكم لا يخرج عن محيطها احد
فانه سبحانه كما انه محيط بذاته كذلك هو محيط بصفاته وهذا
الوصف المتكلم فيه اعني الحيرة من جملة الصفات وقد نهت الحقيقة
بلسان النبوة على اصلها في الجنب الالهي بقوله « ما ترددت في شيء
انا فاعله ترددى في قبض نسمة عبدى المؤمن » الحديث وقد ذكرته
من قبل فعرفنا ان عمدة ترددات كثيرة هذا اقواها فافهم .

ولهذا نسب الاضلال سبحانه اليه بقوله (يضل الله من يشاء)
من يشاء) وتسمى به والفتاح لسر عموم حكمه وامثاله ما ذكرناه من
ان الهداية والاضلال وامثالها من الصفات المتقابلة انما تثبت بالنسبة
ولاضافة فكل فرقة ضالة بالنسبة الى الفرقة المخالفة لها فحكم
الاضلال اذا منسحب على الجميع من هذا الوجه ومن حيث ان ترتب
حكم الناس على اكثر الاشياء هو بحسب ظنهم وتصوراتهم مع
اليقين الحاصل بالاخبار الالهي وغيره (ان الثاني لا يقنى من الحق شيئا)
وسيا في الله فان الاحاطة لما كانت متعذرة كانت منتهى حكم كل
حاكم

ح كرم فيه اعلوه يقتضى ماتين له منه بحسبه لا بحسب الحق من حيث هو لنفسه ومالم يتعين منه اعظم واجل مما تعين لان نسبة المطلق الى المقيد نسبة مالا يتناهى الى المتناهى بل لانسبة بين ماتعين لمدار كنامنه سبحانه وبين ما هو عليه فى نفسه من السعة والعزة والعظمة والاطلاق ثم ان المتعين ايضا منه مالم يتعين الا بحسب حال القابل المعين وحكم استعداده ومرتبته علم ان القدر الذى عرف من سره لم يعلم على ما هو عليه فى نفسه وبالنسبة الى علمه نفسه بنفسه بل بالنسبة الى استعداد العالم به وبحسبه وحيث ليس ثم استعداد ينفى بالعرض ويقضى بظهور الامر عند المستعد بهذا الاستعداد كما هو الامر فى نفسه فلا علم اذا واذلا علم فلا هداية وان قيل بها فليس الا بالنسبة والاصافة .

وقد قال اكمل الخلق لما سئل عن رؤيته ربه « نورانى اراه » فامشار الى العجز والتقصو ووقال ايضا فى دعائه « لا احصى ثناء عليك لا ابلغ كل ما فىك » وعترف بالعجز عن الاطلاع على كل امره وقال سبحانه منها على ذلك (ويحذر كرم الله نفسه) وما اوتيتم من العلم الا قليلا والتليل هذا شأنه فما ظنك بما ليس بعلم عند العقلاء كلهم ولهذا نهى الناس عن الخوض فى ذات الله وحرصوا على حسن الثن به وسيا فى اواخر الانفاس وللمصح ان اقرب الاشياء نسبة الى حقيقة الشيء وروحه وكان عيسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والتسليم روح الله ومن المقربين ايضا باخبار الله واخبار كل رسله عنه ومع ذلك قال

(تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب) علمنا
بهذا وسواه من الدلائل التي لا تحصى كثرة مما او مانا اليه وسكتنا
عنه لوضوح الامر وكونه بينا بنفسه ان الاطلاع على ما نفس الحق
متعذر .

فالحاصل عندنا من المعرفة به الاستفادة من اخباره سبحانه
لنا عن نفسه هو بتقليد مناله وكذا ما نشهده ونذكره بقوة من
قوانا الظاهرة او الباطنة او بالمجموع انما نحن مقلدون في ذلك لقوانا
ومشاعرنا وقصارى الامر ان يكون الحق سمعنا وبصرنا وعقلنا فان
ذلك ايضا لا يتضى بمحصول المقصود لان كينوته معنا وقيامه بنا بدلا
من اوصافنا انما ذلك بحسبنا لا بحسبه كما بينا ولو لم يكن الامر
كذلك لزم ان يكون كينوته الحق سمع عبده وبصره وعقله حاصل
وظاهرا على نحو ما هو الحق عليه في نفسه فيرى العبد اذا كل مبصر
ويسمع كل مسموع سمعه الحق وابصره ولزم ايضا ان يعقل كلما عقله
الحق وعلى نحو ما عقله ومن جملة ذلك بل الاجل من كل ذلك عقله
سبحانه ذاته على ما هي عليه ورؤيته لها كذلك وسماعه كلامها
وكلام سواها ايضا كذلك وهذا غير واقع لمن صح له ما ذكرنا
ولمن تحقق باعلى المراتب واشرف الدرجات فما الظن بمن دونه فاذا
لكل من الخيرة في الله وفيما شاء نصيب وتذكر قوله «في خمس من
الغيب لا يعلمهن الا الله» وقوله (قل لا يعلم من السموات والارض
الغيب الا الله) وقوله (ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير)
وقوله (٤٦)

وقوله (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين)
 وقوله (قل ما ادرى ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الى)
 وغير ذلك مما يطول ذكره فافهم والله يقول الحق ويهدى من يشاء
 الى صراط مستقيم .

وصل آخر في بيان اقوى اسباب الخيرة

الاخيرة التي للاكابر واسرارها

بلسان ما بعد المطلع

اعلم انه قد ذكر لك ان الانسان فقير بالذات وانه دائماً طالب
 ومتوجه الى ربه من حيث يدري ومن حيث لا يدري وخصوصاً
 اهل طريق الله فانهم طالبون بالذات والفعل والحال فمن تعينت
 له منهم وجهة ظاهرة مقيدة بجهة من الجهات او باطنة في امر ما من
 المعقولات او تقيد طلبه للحق ان زعم انه من طالبيه بحسب علم عالم
 او اعتقاد معتقدا وشهود مشاهدا ومن حيث اعتبار مميز او امر ما
 معين كان ما كان فهو ممن استشعرت نفسه بغايته وممن يكون له
 الراى عند الفتح وممن يضعف حكم الخيرة المنبه عليها فيه او تكاد
 تزول ممن يأخذ او يترك ويتبل ويعرض ويختار ويرجع ومن لم يبق
 له في العالم من كونه عالماً رغبة بل ولا في حضرة الحق لاجل انها مصدر
 للخيرات وسبب لتحصيل المرادات وتعدى مراتب الاسماء
 والصفات ومما يضاف اليها من الاحكام والآثار والتجليات
 واللوازم التابعة لها من النسب والاضافات فلم يتعين له الحق في

جهة معنوية او محسوسة من حيث الظاهر او الباطن بحسب العلوم والمدارك والعقائد والمشاهد والاخبار والاصناف وغير ذلك مما ذكر ولشعوره ايضا بعزة الحق واطلاقه وعدم انحصاره في كل ذلك او في شئ منه ولعدم امتلائه ووقوف همته عند غاية من الغايات التي وقف فيها اهل المواقف المذكورة آنفا وان كانوا على حق وقفوا بالحق له وفيه بل ادرك بالفطرة الاصلية الآلية دون تردد ان له مستندا في وجوده وتحقق ان ليس هو واقبل بقلبه وقاله عليه . واجهة منه ومقابلة لمستنده باجل ما فيه بل بكايته وجعل حضوره في توجهه الى ربه هو على نحو ما يعلم سبحانه نفسه في نفسه بنفسه لا على نحو ما يعلم نفسه في غيره او يعلمه غيره فانه يصير حاله حينئذ حالا جامعا بين السفر الى الله ومنه وفيه لانه غير مسافر لنفسه ولا بنفسه ولا في نفسه ولا بحسب علومه الموهوبة او المكتسبة بالوسائط المركبة او البسائط .

وهذه الحالة اول احوال اهل الحيرة الاخيرة التي يتماها الاكابر ولا يتعدوها بل يرتقوا فيها ابد الآباد دنيا وبرزخا وآخرة ليست لهم وجهة معينة في الظاهر او الباطن لانه لم يتعين للحق عندهم رتبة يتقيد بها في بواطنهم وظواهرهم فيتميز عن مطلوب آخر بل قد اشهدهم احاطته بهم سبحانه من جميع جهاته الخفية والجلية وتجلي لهم منه لاني شئ ولا جهة ولا اسم ولا مرتبة فحصلوا من شهوده في بيدااء التيه فكانت حيرتهم منه وبه وفيه

وصل

وصل اعلى منه واجلى واكشف للسرفرعا واصلا

اعلم ان الوجود المحض من حيث هو لا يكون مرئيا ولا متعينا ولا منضبطا واعيان الممكنات سواء قيل فيها انها عين الاسماء او حكم بانها غيرها فانها من حيث هي اعيان مجردة لا تتعلق بها ادراك اصلا ولا تنضبط الا من حيث التصور الذهني وتعينها في الذهن عارض اذ ليس هو نفس تعينها الا زلى في علم الحق فان ذلك ثابت ازلا وابد اثبت الحق وهذا التعين عارض لذهن المتصور.

وغاية هذا التعين ان يشبه ذلك من حيث المحاكاة والمحاكاة انما تكون بحسب تصور المحاكى وقوته وذهنه ليس بحسب ماهى الحقائق المتصورة في نفسها بالنسبة الى تعينها في نفس الحق فليس احد من الخلق بمدرك لها من حيث هي كما هي ولا الوجود والذات الحق من حيث اطلاقها عن احكام النسب والاضافات ولا نشك ان عمدة ادراكا او ادراكات لمدرک او مدرکين يتعلق بمدرك او مدرکات فما الذى ادرك ومن المدرك له وايس عمدة الاما ذكرنا وبيننا انه يتعذر ادراكه كما هو ان كان متعلق الادراك النسب من انها امور عدمية يلزم ان يكون المدرك لها وما ادرك به مثلها لان الشئ لا يدرك بغيره من حيث ما يفايره ولا يؤثر فيه ما يباينه من الوجه المبين هذا ما لا تردد فيه عند الكمل ولا دفاع له ولا عمدة كما مر الوجود

واحد تفرع منه ما اضيف اليه مما يسمى صفات واحوال اولوازم •
 وكلها معان بسيطة لا تقوم بنفسها ولا يظهر حكمها الا بالوجود
 والوجود شرط لا مؤثر ومع كونه كذلك فلا يتعين بنفسه فيدرك
 ولو تعين من كان مدركه اذا كان ماسواه لا وجود له الا به وهو
 غير متعين بنفسه بل لا بد له من امر يظهر به ويكون مرآته ووظيفته
 اعنى الوجود الاظهار لا غير والاظهار له هو من كونه نور او النور
 يدرك به ولا يدرك هو فلا يستقل بالظهور فكيف بالاظهار لان
 الاظهار موقوف على اجتماع واقع بين النور وما يقبله ويظهر بظهوره
 اما المعنى يعبر عنه بالاشتعال او المحاذاة والانطباع فهو حيث موقوف
 على نسبة الجمع والجمع ايضا نسبة احوال كيف قلت فكيف يتحصل
 من مجموع ما لا يقوم بنفسه ولا يستقل ولا يثبت ما يتوم بنفسه
 ويحكم بثبوته •

وكيف ينقسم ما لا يقوم بنفسه لذاته اولا في ثانی الحال
 الى ما يقوم بنفسه ويكون مرثيا والى ما يتوم بنفسه وبغيره ويسمى
 راثيا والى ما لا يقوم بنفسه كالا مر في الاول وهو بعينه عين كل قسم
 من الاقسام المذكورة فيرى لا يرى ويرى لا يرى وينقسم لا ينقسم
 ويستقل لا يستقل ويجمع مع انه لا يتعدد ولا يتغير ويظهر بالجمع الذى
 لا وجود لعينه مع استحالة ظهوره بنفسه ومع كون الجمع صفته الذاتية
 فالجمع حالة واحدة والاجتماعات بحكم الجمع احوال لعين واحدة
 والوحدة لا تتصور الا عقابها وهو معنى الكثرة ولا كثرة اذ ليس

ثمة الامر واحد متنوع فاين الجمع والوحدة ليست ثمة ايضا
 الا بالتقدير فان المدرك هو الكثير والمميز عن البكثرة حال طلب
 التميز والحكم به غير متميز بل مقدر له التميز بالفرض وبالنسبة الى
 تشخصه في بعض الازهان واما هل هو في نفسه مع قطع النظر عن
 هذا الفرض وهذا الشخص على نحو ما قدر له وحكم به عليه او لا حديث
 آخر بل الامر في نفسه جز ما ليس كذلك لان هذه الاحكام كلها
 طارئة والذي يقتضيه المحكوم عليه لذاته ثابت له اذ لا من نفسه
 لا لموجب .

ثم ان هذه الاجكام كلها والاحوال تابعة لانية كل مدرك
 من المدركين بالنسبة الى مداركه ومشاعره فالشيء لم يدرك على ما هو
 عليه اصلا ولا اهتدى اليه .

ثم تقول والمسمى عالما لم يكن مظهروفا للحق لاستحالة ذلك
 ولا ظرفا له لان الله كان ولا شيء معه ولا كان عدما محضا فصار
 وجود الاله لو كان كذلك لزم انقلاب الحقائق وانه محال فمن المدرك
 منا ومن المدرك ومن العالم من مجموع ما ذكرنا ومن الحق ومن
 العالم والعلم والمعلوم .

والنسب كما بينا امور عدمية لا وجود لها الا في الازهان
 والازهان واصحابها لم يكونوا ثم كانوا وكيونة الجميع ان كانت
 من النسب كما مر فقد ظهر الوجود من المعدوم وان كانت ظاهرة
 عن الوجود فالوجود لا يظهر عنه مالا وجود له ولا اثر له كما مر

من حيث هو وجود صرف لانه واحد والواحد البحت لا ينتج شيئا ولا يناسب ضده فيرتبط به وما لا وجود له مضاد للوجود فكيف الامر ولا يظهر عن الوجود ايضا عينه لانه يكون تحصيله للحاصل وان ظهر عنه عينه لاعلى النحو الحاصل لا بد له من موجب غير نفس الوجود لانه لو كان موجبه نفس الوجود لزم مساوقته له ازلا وابدا ولا جائز ان يكون موجبه وجودا آخر لما يلزم من المفسد اليقنة الفساد لو كان كذلك ولا جائز ايضا ان يكون الموجب نسبة عدمية لانه يلزم حينئذ تاثير المعدوم في الوجود .

واستناد كل ما ظهر اما الى ما لا وجود له واما لوجود ونسبة معا بشرط اجتماعهما واجتماعهما ان كان طارئا لزم منه مفسد لا تكاد تنحصر لان المقتضى للاجتماع اما كل منهما او احدهما او ثالث فان كان الوجود لزم ان يكون فيه جهة تقتضى الاقتران بالنسبة المعدومة ثانيا مع عدم اقتضاؤها ذلك اولا وفيه ما فيه من المحالات التي لا حاجة الى تعديدها وان كانت النسبة هي المقتضية للجمع لزم ان يكون ما لا وجود له يوجب حكما واثرا في الوجود وان يكون سببا لظهور كل موجود وغير ذلك من المحالات مع ان الجمع في نفسه لا وجود له بل هو نسبة كما مر وان كان امرا ثالثا عاد السؤال لان ذلك الثالث لا يخلو اما ان يكون وجودا او نسبة ويلزم ما مر ذكره والامر غير خارج عن هذه الضروب المذكورة فكيف الامر فيثبت الحيرة .

وان

وان استندنا الى الاخبارات الالهية فالكلام فيها كالكلام
 فيما مر لا نها لا بد وان تكون تابعة للمدارك والمدارك اوصاف
 تابعة للموصوف والموصوف لم يثبت بعد ما هو فما الظن بما هو تبع له
 ومتفرع عنه ومع هذا كله فالادراكات حكمة ومتعلقة بمدرك
 متعدد من حيث تنوع ظهوراته او بمدراكات شتى وشم لذة هي
 عبارة عن ادراك الملائم والم يعبر عنه بانه ادراك غير الملائم وثمة
 ظلمة ونور وحزن وسرور فالكل ثمة ومائة كل ولا جزء ولا ثمة
 فما العمل وما من وكيف •

ولا تظن ان هذه الحيرة سببها قصور في الادراك او نقص
 مانع من كمال الجلاء هنا والاستجلاء لما هناك بل هذه حيرة انما
 يظهر حكمها بعد كمال التحقق بالمعرفة والشهود ومعاينة سر كل
 موجود والاطلاع التام على احدية الوجود لكن من تتيد وقف
 لضيقه وما ساروا انقهر لحكم ما عاين فانحرف وما رو من اتسع جمع
 وكشف فاحاط فدار وحار وما ان حارب جري وانطلق فما روما
 جار واستوطن غيب ذات ربه متنوعا بشؤونه سبحانه وبحسبه بعد
 كمال الاستهلاك فيه به فنعى عقبى الدار هذا المقام السار •

تنزل الى الافهام و تأنيس و ايضاح

مبهم بتمثيل نفيس

ربما استنكرت ايها المتأمل ما اشرت اليه آنفا في سر الحيرة
 لان فهمك ينبوع درك سره وانت المعذور لا انا حيث اذكر لك

مثل هذا واتوقع منك ومن الناس فهمه واستخلاص المقصود من
 مشتبته وعامه اللهم الامن حيث انى محل لتصرف ربي ومرآة له
 فهو يظهر بي ويظهر ما يشاء من شأنه ويوضح ما اختاره من برهانه
 فاني ايضا مقهور لا مختار ولا مجبور وها انا اتزل من ذلك المرقى
 الجليل اليك والى غيرك بالتمثيل للتفهم وهدى السبيل فارغى سمعك
 وارصدلى لبك وفهمك والله المرشد •

اعلم انه سواء كان المتأمل لهذا الكلام من المرجحين
 لمذهب المتكلمين او النظار المتفلسفين فانه لا يشك ان ما يدركه
 من عالم الاجسام الذى هو فيه مركب من جوهر وعرض او هيولى
 وصورة فالجوهر لا يظهر الا بالعرض والعرض لا يكون الا بالجوهر
 كما ان الهيولى لا يوجد الا بالصورة والصورة لا تظهر الا بالهيولى
 ومعقولية الجسم المتعين فى البين عبارة عن معنى ما يمكن ان يفرض
 فيه ابعاد ثلاثة الطول والعرض والعمق •

ثم ان الهيولى المحرود عند اهل النظر لا يقبل القسمة عقلا
 وكذلك الصورة مع انه بحلول الصورة فى الهيولى صارتا جسما
 وقبلتا القسمة فانقسم ما كان لذاته غير قابل للقسمة مع انه لم يحدث
 الا الاجتماع وهو نسبة كسائر النسب فافهم •

ثم ان الطبيعة التى تولد عنها ما تولد عبارة ايضا عن معنى
 مجرد مشتمل على اربع حقائق تسمى حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة
 وذلك المعنى يناسب كلا من هذه الاربعة بذاته بل هو عين كل

واحدة منها مع تضادها ومع كونها اعنى الطبيعة من حيث هي معنى
جامعا للاربع المذكورة وهذه وجميع ما تقدم ذكره عبارة عن
معان مجردة لا يمكن ظهور شيء منها وادراكه بمفرده ولا بدون
الوجود فان وجود الجميع ايضا من كونه وجودا بحيث لا يتعين بنفسه
ولا يظهر من حيث هو فيدرك فاذا اجتمع هذه المعاني هو المستلزم
لظهورها وادراكها والاجتماع نسبة او حالة لا وجود لها في عينها
ومائة امر آخر يتعلق به الادراك وقد تعلق فاهو وكيف هو وهذه
صورتك التي من حيث هي امكانك ادراك ما تدرك ناتجة عن
الاصول المذكور شأنها واجلها الطبيعة فالصور ظهرت عن
الطبيعة •

واذا امعت النظر فيما ظهر عنها لم تلفه شيئا زائدا عليها ومع
ان الذي ظهر ليس غيرها فليست من حيث معقولة كليتها عين
ما ظهر ولم تزد بما ظهر عنها ولم تنتقص ولم تتميز اذ ليس ثمة غير
فتميز عنه لان الذي ظهر عنها جز ما ليس غيرها وهذا ما لا خفاء
فيه فافهم •

واما روحك الذي تزعم انه مدبر لصورتك وكل ما يسمى
روحا فالحديث فيه ابط واطول وسره اخفى واشكل وعن كنه
ربك فلا تسأل فقد منعت الخوض فيه واوئيت فلا تطل فسر بعد
والق عصا التسيار « فما بعد العشية من عرار » ولعمري ان جمعت
بالك مما نهتك عليه واستحضرت ما مر ذكره واضفت هذا الفصل

والذي يليه إليه رأيت العجب العجاب وعرفت السر الذي حير
اولى الالباب •

فصل في خواتم الفواتح الكليّة وجوامع الحكم والاسرار الالهية القرآنية والفرقانية

وهو آخر فصول الكتاب والله متم نوره فمن ذلك خاتمة
تكون لمعظم اسرار الحق واسمائه واسرار الفاتحة موضحة وفاتحة
فقول مبتدئين من بسم الله الى آخر السورة ان شاء الله •
اعلم ان الاسماء على اختلاف ضروبها ومفهوماتها في الحقيقة
هي اسماء للاحوال ولذی الحال من حيث هو ذو حال ومن حيث
هو مدرك نفسه وما فيها في كل حال بحسبه مبدأ تعين الجمع هو مقام
احدية الجمع الذي نهيتك عليه محير مرة واخبرتك انه ليس وراءه
اسم ولا رسم ولا تعين ولا صفة ولا حكم لكن تعين الاسماء من هذا
المقام على نحو النخو الواحد هو بحسب احكام الكثرة التي يشتمل
عليها هذا المقام وهي الاسماء المنسوبة الى الكون ولهذا تقول وقتا
الكثرة وصف العالم من كونه عالما وسوى وفي تجلي الكثرة
واحكامها تتلشى العقول النظرية وتفش (١) عن درك سر الوحدة
والحسن المستجن فيها فتجن عن اضافة شيء من احكامها الى الحق
المتعين عندها وترد باحكام الكثرة عليها ولا تدري وسبب ذلك
كونها لم تشهد الوحدة الحقيقية التي لا تضادها الكثرة ولا تقابلها

بل هي نسبة الوحدة المعلومة عندهم وعند غيرهم من المحجوبين
 واكثر العارفين والكثرة ايضا الى هذه الوحدة المشار اليها على
 السواء لانها منبع لها ولا حكامها مع عدم التثيد بالمنبعية وغيره .
 ثم نرجع وتقول ومعقولية النسبة الجامعة لاحكام الكثرة
 من حيث وحدتها عبارة عن حقيقة العالم وتعين الحق من حيثها
 عبارة عن وجود العالم ثم ان هذا الوجود بعد ظهوره بشؤونه انقسم
 بالقسمة الاولى من حيث التعيين الى ثلاثة اقسام الى ماغلب عليه
 طرف الوحدة والبطون كالارواح على اختلاف مراتبها بحسب
 درجات هذا القسم والى ماظهر وغلب عليه احكام الكثرة
 كلاجسام المركبة على اختلاف مراتبها ايضا بحسب الدرجات
 والى ما توسط بينهما ثم ان المتوسط انقسم الى ماغلب عليه حكم
 الروحانية وحكم مجمل الظهور الاول كالعرش والكرسي والى
 ماغلب عليه نسبة الجمع بكامل الظهور التفصيلي آخرا كالمولودات
 الثلث على ما بينها من التفاوت في الدرجات مع دخولها تحت قسم
 واحد يسمى بعالم الشهادة فانه هو المتقابل لعالم الارواح وعالم الغيب
 على ما ذكر في اول الكتاب عند الكلام على الحضرات الخمس
 وبقى الوسط الذي تفرع منه ما تفرع مشتتلا على درجات لكل
 منها اهل كالسموات السبع والاسطقات الاربع وظهر الانسان
 آخرا بصورة الكل مقام الجمع الاحدى الذي لا يمين قبله اولى
 ولا غيرها وله العباء وقد مر حديثه في صدر الكتاب فاذا كر .

والخلافة للانسان بهذه الصورة هي من حيث صحة
المحاذاة والمحاكاة والمطابقة لما ظهر من صورته في الحكم والجمع
والمحاكاة لما عداها وغيرها لما بطن منه والاستخلاف لما بطن هو من
حيث السببية الاولى في تعيين صورة نفسه الجامعة لما اشتملت
عليه ذاته والاستعلاء بعد التحقق بالكمال على الخلافة والخروج
عنها بردها الى الاصل او الى المثل بمزيد من الحسن والبهاء كما
مثل لك في ماء الورد وغيره من قبل واستحضار قوله (ان الله يأمركم
ان تؤدوا الامانات الى اهلها) هو بخصوصية حكم مقام احدية
الجمع المنتزه عن التقييدات بوصف وحال معين من خلافة ونيابة
وغيرها لاستيعابه كل حال ومقام ووصف واشتماله وقبوله كل
حكم واسم وفعل وحرف .

الاكل شئ ما خلا الله باطل

(وكل شئ هالك الا وجهه) ثم نقول فالمسمات موجودات
هي كما ذكر لك تعيينات شئونه سبحانه وهو ذوا الشؤون فمئات
الاسماء والاعيان عين شئونه التي لم تتميز عنه الا بمجرد تعيينها منه
من حيث هو غير متعين والوجود المنسوب اليها عبارة عن تلبس
شئونه بوجوده وتعددتها واختلافها عبارة عن خصوصياته المستجبة
في غيب هويته ولا موجب لتلك الخصوصيات لانها غير مجمولة
ولا ينلها تعددتها الا بتنوعات ظهوره لاتنوعات ظهوراته في كل
منها هو المنلهر لاعيانها ليعرف البعض منها من حيث تميزه البعض
ومن

ومن اى وجه يتحد فلا يفايره ومن ايه يتميز فيسمى غيرا وسوى
وان شئت فقل كان ذلك ليشهد هو خصوصيات ذاته في كل شأن
من شؤونه •

ومثال هذا التقلب في الشؤون والله المثل الاعلى لتقلب الواحد
في مراتب الاعداد لاطهار اعيانها ولاظهار عينه من حيثها فاوجد
الواحد العدد وفصل العدد الواحد بمعنى ان ظهوره في كل مرتبة
مما نسميه في حق الحق شأنا كما اخبر عن نفسه سبحانه يخالف
ظهوره في المرتبة الاخرى ويتبع كل ظهور من حيثية كل شأن من
الاسماء والاصناف والاحوال والاحكام بمقدار سعة دائرة ذلك
الشأن وتقدمه على غيره من الشؤون وكل ما يرى ويدرك باى
نوع كان من انواع الادراك فهو حق ظاهر بحسب شأن من
شؤونه القاضية بتوعه وتعدده ظاهرا من حيث المدارك التى
هى احكام تلك الشؤون مع كمال احديته في نفسه اعنى الاحدية
التى هى منبع لكل وحدة وكثرة وبساطة وتركيب وظهور
وبطون فافهم •

وانتظر الى احدية الصورة الجسمية التى يدركها بصرك وكون
الفواصل المتعددة لمطلق الصورة الجسمية امورا غيبية غير مدركة
كالمعنى الفاصل بين الظل والشمس والسواد والبياض واللطيف
والكثيف والصلب والرخو وكل برزخ بين امرين مميز بينهما
يرى حكمه ظاهرا وهو غيب لا ياتلهر الاوان الفواصل البرزخية هى

الشؤون الالهية وهي على قسمين تابعة ومتبوعة والمتبوعة عن قسمين متبوعة تامة الحيطه وغير تامة •

فالتابعة اعيان العالم والمتبوعة التي ليست تامة الحيطه هي اجناس العالم واصوله واركانه وان شئت سمها الاسماء التالية التفصيلية وانت صادق والمتبوعة التامة الحيطه والحكم اسماء الحق وصفاته وفي التحقيق الاوضح فالجميع شؤونه واسماء شؤونه واسماؤه من حيث هو ذو شأن او ذو شؤون كما مر فلا تغلط واذ كر قسميته واحدا هو باعتبار معقولية تعينه الاول بالحال الوجودي بالنسبة اليه اذ ذلك لا بالنسبة اليه من حيث تعين ظهوره في شأن من شؤونه وبحسبه وتسميته ذاتا هو باعتبار ظهوره في حالة من الاحوال التي تستلزم تبعية الاحوال الباقية لها واحواله وان كانت كما قلنا بعضها تابعة وبعضها متبوعة وحكمة ومحكومة فان كلامها من وجه له الكل بل هو عينه وتسميته الله هو باعتبار تعينه في شأنه الحاكم فيه على شؤونه القابلة به منه احكامه وآثاره وتسميته الرحمن عبارة عن انبساط وجوده المطلق على شؤونه الظاهرة بظهوره فان الرحمة نفس الوجود والرحمن الحق من كونه وجودا منبسطا على كل ماظهر به ومن حيث كونه ايضا باعتبار وجوده له كمال القبول لكل حكم في كل وقت بحسب كل مرتبة وحاكم على كل حال •

وتسميته رحما هو من كونه مخصصا ومخصصا لانه خصص بالرحمة العامة كل وجود فعم تخصيصه وظهوره سبحانه ومن حيث

الحالة

الحالة المستلزمة الاستشراف على الاحكام المتصلة من بعضها البعض
تبعية ومتبوعية وتأثير او تاثيرا كما قلنا واجتماعا واقتراقا بتناسب
وتباين واتحاد واشتراك سمي علما وهو من تلك الحيشية وباعتبار
كونه مدركا نفسه وما انطوت عليه في كل حال وبحسبه سمي
نفسه عالما .

والسريان الذاتى الشرطى من حيث التنزه عن الغيبة
والحجبة ودوام الادراك المتعدى حكمه الى سائر الشؤون يسمى
حياة وهو الحى بهذا الاعتبار والميل المتصل من بعض الشؤون بسر
الارتباط بشؤون آخر بموجب حكم المناسبة الثابتة فى البين المرجحة
تغليب حكم بعض الشؤون على البعض واظهار التخصيص الثابت فى
الحالة المسماة علما لتقدم ظهور بعض الشؤون على البعض يسمى ارادة
وهو من حيثها يكون مريدا والحالة التى من حيثها يظهر أثره فى
احواله بترتيب يقتضيه التخصيص المذكور والنسب المتفرعة عن
كل حال منها تسمى قدرة وهو من حيثها قادر وانتظم امر الوجود
وارتبط وزهق الباطل وسقط .

وها انا قد فتحت لك بابا لا يلججه ولا يطرقة الا الندر من اهل
العناية الكبرى فان كنت ممن يستحق مثل هذا فلج واجتهد بهذا
المحمل مفصلا وكن بكائتك لله فمن كان لله كان الله له .

وصل منه بلسان جمع الجمع

اعلم ان تقديم الشئ على سواه وتصدير الامور به يؤذن

بتهمم المقدم لذلك الامر والمصدر له به فتقديم الحق ثناءه في صدر كلامه دليل على امور منها التهمم به والتعريف بمزيتة فانه المفتاح المشير الى المقصد الغائى الذى هو عبارة عن الحال الكلى الاخير الذى يستقر عليه امر الكل من حيث الجملة وانه تاج من بين معرفتهم التامة بالحق وبكل ما يسمى سوى وين شهودهم الذاتى الخصوصى المتفرعين عن الهداية الخاصة المحرض على طلبها والمتكفل بانالتها طالبها لكن بعد حسن التوسل بمزيل الذكر وجميل الثناء وتجريد التوحيد حال التوجه بالعبادة وكمال الاعتراف بالعجز والقصور والاستناد مع الاذعان كل ذلك بمعرفة الاستحقاق وتعين موجبات الرغبة المنبه عليها فى (رب العالمين الرحمن الرحيم) وموجبات الرهبة المندرجة (فى مالك يوم الدين) والتنبية ايضا على ان من لم يتسم بسمة الهداية المعنية بحيث يسرى حكمها فى احوال المهتدى وافعاله وعاجل امره وآجله ومآله حتى ينتهى به الامر الى الاحتذاء بما حظى به الكمل من ربهم قبله او السعداء مثله والا فهو بصدد الانصباغ بحكم الغضب والوقوع فى مهواة الخيرة ويبداء التيه والغاية القصوى ما سبق الاشارة اليه من حال الكمل لان السبب الاول فى ايجاد العالم هو حب الحق ان يعرف ويعبد كما اخبر ويشهد كماله بظهوره ووجوده والمراتب الوجودية والعامية انما تقوم وتدوم فى كل زمان بالكامل المستتاب والمستندب لتكميل ذلك وحفظ نظامه فى ذلك الزمان فلا جرم

وقع

(٤٨)

وقع الامر كما هو عند من يعرفه وقد تكررت التبيهات الالهية على ذلك في الكتب المنزلة وبلسان الكمل فمن ذلك قوله سبحانه في التوراة «يا ابن آدم خلقت الاشياء من اجلك وخلقتك من اجلى» ومثله قوله لموسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام (واصطنعتك لنفسى) وقوله لمجموع الكمل (وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه) بعد التعديد والتفصيل غير مرة ونحو هذا مما يطول ذكره ولم يختلف فيه احد من اهل الاستبصار •

ولما كان الثاء من كل مثن على كل مثنى عليه تعريفا للمثنى عليه ومتضمنا دعوى المثنى انه عارف بمن يثنى عليه من حيث هو مثنى عليه وكانت الحجة البالغة لله اراد سبحانه ان يظهر كمال الحجة التى بها كمال المعرفة المطلوبة كتعلق ارادته باظهار كمال باقى شؤونه فان ثبوت معرفته بنفسه بكل شىء عند نفسه تكون حجة من حيث كمال العلم وزوال التهمة لكن لا تكون بالغة الا اذا تم ظهورها فى كل مرتبة وعند جميع من كان من اهل تلك المرتبة او ظهر بها وفيها كظهورها ووضوحها فى نفس المبرهن الحق المحق وتذكر قوله تعالى (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) وما ورد عنه صلى الله عليه وسلم «من ان الله لا يؤخذ احدا يوم القيمة حتى يعذر من نفسه» يعنى حتى تترك حجة الله عليه ويفلج ومن ذلك قوله ايضا صلى الله عليه وسلم «ليس احد احب اليه العذر من الله ومن اجل ذلك ارسل الرسل وانزل الكتب» فافهم •

فقد عرفت في هذه الجامعة اشرف اسرار البسطة من حيث
 اصل الاسماء ثم عرفتك بسر الحمد لله وتصدير الكلام العزيز بها
 واما سر اضافة الحمد الى الله فهو من حيث انه اول التعينات المرتبة
 الجامعة وقد نبهت عليه منذ قريب وسر اضافة الربوبية الى الاسم الله
 هو تأنيس المخاطبين لما تعطيه حضرة الالوهية من الاحكام المتضادة
 الظاهرة والمعقبة وما يلزمها من فرط جلال الهيبة والعظمة بخلاف
 الربوبية المستلزمة للشفقة وحسن الاشتغال على المربوبين بالتغذية
 والترية والاصلاح ونحو ذلك وسر الشمول بالاضافة هو لفتح
 باب مطامع الكل فيه اذا اطاعوا وايرهبوا ايضا باجمعهم اذا
 افرطوا او قصروا للمعنى المدرج في (مالك يوم الدين) وهو المجازاة
 وسراياك كما مر هو ان المتعين من علمك فيك اولاهو في ثاني حال
 هدف اسهم اشاراتك ومتصد تعين عنده مراد اتك وتستجلى
 فيه شؤونك كلها وتفصيل احكام ارادتك فظاهر الفرع بصورة
 الاصل وهذا امر ان عرفته عرفت الكل .

وسر (اياك نستعين) هو عطف على الاشارة المتقدمة بوجه
 يخالف الوجه الاول كما مر بيانه وتصريح بما اجمل في باء البسطة من
 حكم الفقر وعدم الاستقلال والاقرار بالانقياد والتوجه اليه والتعويل
 في المهام عليه و(اهدنا) الى آخر السورة هو طلب ادراج فيه سر المحاكاة
 من الفرع للاصل وسما في المقصود الاول من الابدان الذي
 حاصله التعريف والتمييز المشار اليه «باحبب ان اعرف» فانهم

بجاءه لولا الاجتهاد لم يظهر تمييز مرتبة الحدوث من التقدم والمرتبة
اللوحة من حيث اشتغالها على الاحكام المتعددة الكثيرة من
اللوحة الصرفة التي لاحكم يتبناها ولا وصف يبينها ولا لسان يوضحها
ويبينها وقد مر بيان ذلك في صدر الكتاب .

واما سر المفضوية فهو نفس الانحرافات الظاهرة الصورية
والباطنة الروحانية والمعنوية المتعينة بين بداية امر الوجود وغايته
بسبب تداخل الاحكام والاحوال المضافة الى الاسماء والاعيان
وغلبة بعض تلك الاحكام للبعض غلبة تخرج جمعيتها عن تقطعة
الاعتدال الخالص بتلك الجمعية اى جمعية كانت فافهم وقد عرفت
سر البدايات والغايات وان الحق هو الاول والآخر وان شؤونه هى
المتعينة فى البين فلا تنس .

ولما كانت الفاتحة أم الكتاب اى اصله وقد عرفتك فى
اول الكتاب مرتبتها وانها الاموذج الشريف الاخير وكان غيب
الذات من حيث اللاتعين حال لاحكم ولاصفة ولا اسم متقدما على
جميع التعينات الظاهرة والباطنة العلمية والوجودية وكان مصير
الاموزكاتها ومنتهاها الى ماتعنت منه اولا والحق هو الاول اقتضى
الامر السر العدلى الكمالى المبنى ختم الفاتحة بلفظ يدل على الحيرة
التي كان آخر مراتبها من حيث حال المتصفين بها متصلا بغيب
الذات ولهذا كان متهمى الاكابر فان حيرتهم فى الله هو فى اعلى
خصوصيات ذاته من ذاته بعد تعدى سائر مراتب اسمائه وصفاته

وكما كان اول الحضرات الوجودية المتعينة من غيب الذات هي
حضرة التهم وفيه تعين المهيون المستغرقون بماهم فيه عن الشعور
بانفسهم وبمن هيمهم شهوده وفرط قربسه وبالسوى كان الآخر
نظير الاول كما بينا فان الخاتمة عين السابقة فتم سبحانه احوال
الصفوة من عباده بما بدأ به وان كان بين اهل الحيرة الاخيرة هنا
وبين من هناك فرقان عزيز لا يعرفه الا النذر من الاكابر.

وقد نهتكم عليه تعريضا وتمثيلا فتذكر وكذلك ختم
سبحانه شؤونه مع خلقه من الوجه الكلى بالحال الذى بدأهم
بحكمه وهو الرضا فانه لما كانت الرحمة نفس الوجود كما بينا كان
وصفه الذاتى هو الرضا ولهذا قابله الغضب ووقعت بينهما المحاراة
الشريفة التى ذكرها سبحانه ثم سبقت الرحمة الغضب وغلبته بالرضا
الذى هو وصفها الذاتى لانه سبحانه لو لم يرض لنفسه من نفسه
الايجاد ولا عيان الممكنات الاتصاف بالوجود الذى سمح به
ورضيه لهم ما وجد ما وجد وكون الرضاه مراتب كثيرة لا ينافى
ما ذكرنا فصورة الرضا العامة نفس الايجاد وبذل الوجود
لكل موجود ثم تعينت خصوصيات بحسب احكامه وعددها مائة
عدد عدد الرحمت فافهم فلا جرم كان آخر احكامه الكلية فى
السعداء من خلقه كما اخبر رضاه عنهم فلا يسخط عليهم ابدا فتم
تعريفه لهم من الوجه الكلى بما تعين لهم منه آخرا وهو المتعين
اولا والسلام.

وختم

وختم آخر احوالهم من حيث هم بالدعاء الذي هو السؤال وهو كان اول احوالهم لان اول امر انصبغوا به حكم سؤال الحق نفسه بنفسه وتعلق طلبه بكمال الظهور والاطهار فسرى حكم ذلك السؤال في حقائقهم لكونهم اذ ذاك في عين القرب الذي هو عبارة عن ارتسامهم في نفسه سبحانه فسألوا الایجاد بالسنة الاستعدادات من حيث حقائقهم فكانت اجابة الحق لهم ايجادهم كما نهيتك عليه في صدر الكتاب عند الكلام على سر البدء فختمت احوالهم آخرها بالسؤال وكان ذلك بصيغة (الحمد لله رب العالمين) كما اخبر سبحانه بقوله (و آخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين) لان المقصود من السؤال الاول المذكور انما ظهر كما له حينئذ لا جرم تعين الحمد كالأكل والشارب ونحوها انما شرع له التحميد اذا قضى وطره مما يباشره فافهم •

وختم سبحانه القرآن العزيز المنزل بآية الميراث لان آخر الاسماء حكما وخصوصا في الدنيا الاسم الوارث (انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون) •

وسأ مثل لك في سر الميراث مثلا ان امعنت النظر فيه اشرفت على علم كبير عزيز جدا وذلك ان اشعة الشمس وكل صورة نيرة لا تبسط الا اذا قابلها جسم كثيف وفي التحقيق الاوضح لو لم يكن عمة جسم كثيف لم ينلهم للشمس نور منبسط فالشعاع تميز بين الشمس وبين الصورة الكثيفة فكلمها كثرت فلهم انتشار

الشعاع وانبسط وكلما قلت تقلص ذلك الشعاع في الامر الذي
 انشرم منه فتقلصه بالوصف المتحصل له من كل ما انبسط عليه
 هو عودة الورث فورث نوره المنبسط عنه اولاً متزايداً الحسن
 مما استفاده من كل ما اقترن به فانطبع فيه كما مر في ماء الورد وذهب
 ما لم يكن ثابتاً لذاته ولا مراد العينه بل كان ثباته بالنور المنبسط عليه
 والامر السارى فيه الثابت آخر (كل شيء هالك الا وجهه له
 الحكيم واليه ترجعون) •

وقد عرفت في صدر الكتاب ان الكمال الذاتى وان لم ينزل
 فاكملته انما ظهرت بالكمال الاسمائى والاسماء انما تعينت بالأعيان
 علما ووجودا فلولا الاعيان لم يكن الكمال الاسمائى للرتبى كما انه
 لولا الحق لم يحصل للاعيان الكمال الوجودى فكل وارث وهدان
 الخالان هما الموروثان آخر او المتماثلان اولاً الى الله عاقبة الامور •
 والامر في احد الجانبين قد استبان بما ذكرنا وفي الجانب
 الآخر عبارة عن الشأن الذى اعقبه الاستخلاف بحد كمال الحضور
 والمباشرة للتصرف والايجاد والاستخلاف مع البطون لاجمالة
 ومدار الورث وما ذكرنا على البطون والنهور والعبية الاخيرة
 التى هي من لوازم الاكلمية بالاستهلاك الاتم في الحق تنضى
 باستخلاف الخليفة ربه المستخلف له وتوكيله التوكيل الاتم وقد
 مر حديثها من قبل فتذكر واما حكم ما عدا الكمال من الخلفاء في
 الورث فبمقدار حظهم في الخلافة وبحسب نسبتهم اليها وكل من حفظ
 منها

منها ونصيب وانصف قل فاستحضر ما اسلفت في ذلك وافهم ومن الغرائب ان تفهم ما تريد والسلام .

(واعلم) ان البحر يرث الانهار والارض ترث ما انفصل منها بوحسه وكذا الهواء والنار مع الاولين يرثون ما تولد عنهم والعلويات ترث القوى المنبثة منها في القوابل وورث كل وارث فبحسب اصالته وكليته بالنسبة الى ما تفرع منه والله من حيث انه الجامع والاصل خير الوارثين بالنسبة الى الموارث والارث الاسمانى فتنبه .

ثم تقول ان الله ختم العبادة الصفاتية بالسجود الواقع في الحشر من النبي صلى الله عليه وسلم حال فتح باب الشفاعة وممن شاء من الشفعاء والذين يؤذن لهم في السجود كما ثبت في الشريعة وليس بعد تلك السجدة الا العبادة الذاتية التي لا يتترن معها امر ولا تكليف وختم اتيانه بصفة ظاهريته من حضرة غيبه الذاتى وتوجهه الى كافة خلقه باتيانه في ظلل من الغمام يوم القيمة للفصل والقضاء فانه كاتيانه الاول من غيب هويته في العماء للانهور والاظهار وفصل الاعيان القابلة للوجود بالرحمة الشاملة من الاعيان الباقية في حضرة الثبوت والحكيم على كل منها بما يستحقه لذاتها بموجب استعداداتها وعلمه بها (كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) فانهم فقد كشف لك ما لا ينكشف الا للندر .

وختم القرآن العزيز من حيث الانزال بسورة براءة المهيزة

بين المقبولين والمردودين لان آخر حكم يتنزل هو التمييز ولهذا
 كان يوم القيمة يوم الفصل فيميز الله فيه الخيـث من الطيب ويجعل
 الخيـث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم اولئك هم
 الخاسرون وختم احكام الشرائع بشريعتنا كما ختم الانبياء بنينا
 صلى الله عليه وسلم .

وختم حكم شريعتنا بطلوع الشمس من مغربها انذار بطلوع
 الروح الحيواني وتقلص نور الروح الالهى من مغرب البدن
 فان نسبة الشمس الى الصورة العامة الكونية نسبة الروح
 الحيواني الى ابداننا ونسبة القلم الاعلى من حيث الانسان الكامل
 نسبة الروح الالهى المدبر لنشأتنا فكما انه لا اعتبار لايمان احد
 بعد طلوع الشمس من مغربها ولا لعمله كما قال سبحانه (لا ينفع
 نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا) وفسر
 ذلك نبيه صلى الله عليه وسلم بهذا كذلك لا اعتبار لعمل حال اعراض
 روح الانسان عن تدبير يده ومفارقة روحه الحيواني كما قال
 صلى الله عليه وسلم «ان الله يقبل توبة عبده ما لم يفرغ» فافهم وختم
 الخلافة الظاهرة في هذه الامة عن النبي صلى الله عليه وسلم بالمهدى
 عليه السلام وختم مطلق الخلافة عن الله تعالى بعيسى ابن مريم على
 نينا وعليه السلام .

وختم الولاية المحمدية بمن تحقق بالبرزخية الثابتة بين
 الذات والالوهية لان ختمية النبوة يختص بحضرة الالوهية ولها

السيادة في عين العبودية والختمية الولاية العامة سر باطن ربوية
العالمين بالملك والترية والاصلاح وغير ذلك ونسبته الى الصورة
الوجودية نسبة النفس فافهم فكل ممن ذكرنا صورة مرتبة الالهية
من امهات المراتب وختم الكمل من عبيد الاختصاص الوارثين
بعبد له جمع الجمع لاجامع بعده مثله ولا حائز لكل الموارد غيره
وله كمال الآخرة المستوعبة كل حكم دون سواه فلهذا لا يعرفه
غير مولاه وختم التجليات الحاصلة للسائرين بالتجلى الذاتى الذى
انتم بظهوره ايضا سير السائرين الى الله وختم الحج الذى هو نظيره
بالطواف حول المقام الذى كان وجهة السائرين •

ولكل مقام من المقامات النكابة ختم يخصه الله وسريكمه به
ويديه وينصه ولو لا التطويل لعينت لك امهات المقامات وعن
ختمت او تختم ولكن قد اوردت اموذجا من ذلك للتنبية والتذكر
وفيه غنية للالباء من اكابر المشاركين وما شاء الله كنهه فلا حيلة
في اظهاره (وما او تيم من العلم الا قليلا) والله يقول الحق وهو يهدى
السييل •

**وصل في وصل يتضمن نبذ امن الاسرار
الشرعية الاصلية والقرآنية**

اعلم ان خطاب الحق عباده بالسنة الشرائع وسيا الخطاب
المختص بشريعتنا ينقسم بنحو من القسمة الى سبعة اقسام كلية تحت
كل قسم منها اقسام •

فالقسم الاول من السبعة يتضمن الانباء عن الحقائق ويبين
المضار الجلية والخفية والمنافع وينقسم الى قسمين قسم تستقل العقول
بادراكه ابتداء او بعد تنبيهه وتذكير وقسم لا تستقل العقول
بادراكه بل تفتقر في ادراكه الى نور الهى كاشف والمراد من
ذكر ما هذا شانه تنبيه النفوس المستعدة وامداد الهمم للتشوف
الى نيله والسعى في تحصيله كيلا تقنع بالحاصل لها في اول وهلة
فتظانه الغاية وان ليس وراءه امر آخر فتفتر وتتقاعد عن طلب
المزيد وربما وقع الاخبار عن بعض ما يتضمنه هذا القسم بالفاظ
توهم بعدا وعظمة مفردة مع ان المخبر عنه قد يكون مشهودا حاضرا
ولا يشعر به ولا يعرف انه المسمى بذلك الاسم او الموصوف بتلك
العظمة والسرفيه ابقاء حرمة الاسرار لتوفر الرغبات الى التحقق
بمعرفتها ولا تفتر عن الجدى في الطلب الذى ربما افاد بعون الله الاطلاع
عليها وعلى غيرها بل على الاصل الذى قرنت السعادة بمعرفته .

فان من جملة فقه النفوس انه متى عرفت شيئا من هذا النوع
من حيث فرعيته قبل التحقق بمعرفة اصله سقطت عظمة ذلك الامر
عندها وازدرته بعد ذلك وربما قاست بقية ماسمته من اسرار الحق
بصفة التعظيم على ما تنبته له فتفتر بالكياسة وتهلك بل ربما تقف
عند الفترة وربما عادت مستحقرة شعرا لله سبحانه مستخفة بجرماته
بخلاف من سمعها بسمع الايمان الظاهر واستحضرها بصفة التعظيم
الى ان يطلعه الحق عليها فيعرفها من اصلها فيعظمها اكثر من تعظيم

المؤمن

المؤمن المحجوب بما لا نسبة (١) فان هذا التعظيم نتيجة العلم الذي لا يزول والتعظيم الاول تعظيم وهمي بصدد الزوال فكان الشارع ومن تحقق بتبعيته وشاركه في اصل ما أخذه او صرح بمثل هذا كان سببا في شقاء المستحق المزدرى وحاشا من بعث رحمة للعالمين أن يكون كذلك .

واصحاب الآفة المذكورة هم اصحاب الفطرة البتراء واللوائح الاولى الذين لم يتوا على طهارة الايمان الصحيح ولا فازوا بحقيقة الشهود الذاتية والكشف الصريح فان اهل الكشف المحقق والشهود يعظمون الاشياء ويرونها شعائر الحق ومظاهره وصور اسمائه والمضطرين وقفوا عند اسماء الاسماء لم يعرفوا حقائق الاسماء ولا المسمى بها فتعظيمهم وسمى وهمي يزيله الحس وفقه النفس فاعتبر الشارع صلى الله عليه وسلم ما ذكرنا امداد اللهم وتحريضا على طلب المزيد بالتشويق المدرج فيما ذكرنا وليعلم الالباء كمال قوته في التبليغ حيث لم يكتم ولم يوضح بل عبر عن الاسرار بعبارة تامة مؤدية للمتصود بيانه بالنسبة الى الفطن اللبيب والتسمية المطابقة مع السلامة من بشاعة التصريح وآفاته وعدم تظن الغبي للبراد فجمع بين الكشف والكم ليرتقى الضعيف النفس بالتشويق الى حضرة القدس وازداد اللبيب استبصارا فجزاه الله واخوانه عنا وعن سائر المسترشدين افضل الجزاء آمين .

والقسم الآخر ما هو ضرب بمثل الامر آخر يعامه بالارشاد

(١) لعل هنا سقطا - ح .

الالهى اهل النهى وهو على ضربين ايضا الضرب الواحد هو ما كان
المثال نفسه فيه مرادا بالقصد الاول ايضا كالامر الذى لاجله وقع
التمثيل وذلك لشرف المثال وتضمنه الفوائد العزيزة والمضرب
الآخر هو ان يكون المراد بالقصد الاول ما لاجله ضرب المثال
وقصد به التنبيه عليه واما ما يتضمن المثال من الفوائد فيقع مرادا
بالقصد الثانى لاقصد الاول .

ولو لا الخوف من العقول الضعيفة ورعاية الحكمة اتى
راعاهما الشارع ويلزمنا الوقوف عندها لذكرنا من كل قسم مسألة
شرعية ونبهنا على اصلها فى الجنب الالهى لكن نذكر انموذجا
يكتفى به اللبيب وهو ان المراد بالقصد الاول ينقسم الى قسمين
مطلق ومقيد فالمطلق السكالم المحصل من تكميل مرتبة العلم والوجود
وقد نبهت عليه غير مرة ومنذ قريب ايضا والمقيد فى كل زمان
وعصر كامل ذلك العصر وما سواه مراد له وواقع بالقصد الثانى
من تلك الحثية وان كان واقعا باعتبار آخر بالقصد الاول لما اشرنا
اليه ويتلو هذا اعنى المراد بالقصد الاول فيما ذكرنا اوائل المخاطبين
فانهم اول هدف تعين لسهام الاحكام الشرعية وخصوصا من كان
سبب النزول حكم مشروع لم يقصد الشارع تقريره ابتداء فافهم ترشد
ان شاء الله تعالى .

والقسم الآخر ما قصدت به مصلحة العالم من حفظه وصلاح
حال اهله آجلا كالعلوم والاعمال النافعة فى الدنيا والآخرة

وعند الله

وعند الله ومن شاء من عباده نفعا يعم صور المنتفعين وارواحهم
وعاجلا كقوله تعالى (ولكم في القصاص حياة) وكأخذ الزكوة
من الاغنياء وردها على الفقراء وترك قتال الرهبان لما لم يتعلق
بذلك مصلحة واخذ الجزية وغير ذلك مما ذكر في سر النبوة والسبل
والمفوائد المتعينة منها (١) •

والقسم السابع هو ما اريد من الجميع بالقصد المطلق الاول
الذي ذكرته آنفا وله سراية في جميع الاقسام ومن تحقق بمراث
المصطفى صلى الله عليه وسلم وذاق سر التنزل القرآني من ام الكتاب
الاكبر بالذوق الاختصاصي عرف اسرار الكتاب العزيز وانحصار
اقسامه الكلية فيما ذكرناه وراى ان فيه التحقق التام وفيه ما قصد به
رعاية حال المخاطبين وفهومهم وماتوا طوا عليه وفيه ايضا ما روعيت
به حكمة الموطن والزمان والمكان وحال المخاطبين الاول لحرمة
المرتبة الاولى كالسدر المنضود والطلع المنضود والماء المسكوب
والظل الممدود وغير ذلك مما تكرر ذكره في الكتاب والسنة
ولا حظ لاكثر الامة من ظاهر ذلك في الترغيب وغيره ومثله
واساور من فضة للرجال وانه تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ
الوضوء فافهم وتذكر •

ولندكر الآن امهات الاحكام الشرعية الكلية فنقول

(١) كذا - ولا يخفى ان الاقسام سبعة والى هنا تمت ثلاثة اقسام فالظاهر ان
الثلاثة الاخرى سقطت - ح •

الحلال على قسمين مطلق ومقيد فالحلال المطلق هو الوجود لانه
لم يحجر على قابل له اصلا والمقيد من وجه هو كل امر ياشره الانسان
المكلف او يتقلب فيه بصفة الفعل او القول او الحال مما لم يحجر عليه
هنا ولم يتوجه عليه المطالبة فيما بعد او العقوبة عاجلا و آجلا والحرام
حرامان مطلق وهو الا حاطة بكنه الحق بحيث ان يشهد ويعرف
كشهود نفسه بنفسه و كعرفته بها والحرام المقيد من وجه كلما
لم يتغير حكم الحق فيه لتغير حال المكلف ولازمه المطالبة والمواخذة
كالشرك وكنكاح الوالدة والولد ونحو ذلك فان هذا النوع ليس
كتحريم الميتة ومثلها فانه متى انصبغ المكلف بالحالة الاضطرارية
عادت حلالا فهذا النوع من الحكم يتنوع بتنوع حال المكلف
فهو يعينه اولا بحالة وينسخه ثانيا بحالة اخرى واكثر الاحكام
المشروعة هذا شأنها ولا حاجة الى التعديد والتطويل وما سوى
ما نذكره فجزئيات بالنسبة الى هذه فافهم •

والمباح ايضا مطلق ومقيد فالمطلق كالالتفيس والتحيز والحركة
من حيث الجملة والمقيد كشرب الماء والتغذي بما لا يستغنى البدن
عنه وكذلك ضرورة التدثر والاستكنان وغيرهما مما يحرس به
الانسان نفسه ضرورة •

والمكروه هو عبارة عن التغليب في ذكر كل امر ممتزج من
خير وشر وكل مشابه لاحد الجانبين ميلا بهوى او عادة استحسان
عقلي غير مستند الى نص صريح مشروع فان الجزم والاحتياط المرعى
في

في التقوى يتقضى بالاحتراز منه لما يتوقع من حصول ضرر خفي بالنسبة الى الاكثرين بسببه وسلامة البعض نادرا من ضرره للعناية او الخاصة الا كسير العالمى والحال لا يحتج بها كحال اهل الامزجة والنفوس القوية مع الاغذية الرديئة المضررة من السمومات وغيرها وكالطبيب المتدارك ضرر الاغذية الرديئة وغيرها بما يردع ضررها من معجون وتر ياق وغير ذلك ولسان هذا المقام فيما نحن بصدده قوله تعالى (ان الحسنات يذهبن السيئات) وقوله صلى الله عليه وسلم « اتبع السيئة بالحسنة تمحها » فاعلم ذلك .

والمندوب اصله كل امر هو مظنة للنفع من وجه ضعيف او خفي لكونه ممتزجا مما لا ضرر فيه ومما يرجى نفعه غالبا ومما عساه يكون بليغ النفع احيانا بالنسبة الى البعض وكأانه عكس المكروه وقد نبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على قاعدة جامعة بين الامرين فقال « ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن ان تبلغ ما بلغت فيهوى بها في النار سبعين خريفا وان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن ان تبلغ ما بلغت فيكتب بها في عليين وفي اخرى فيكتب الله له بها رضاه الى يوم يلقاه » .

واما سر الناسخ والمنسوخ فالناسخ هو حكم الاسم الثابت الدولة الذي اذا تعينت سلطنته في شريعة دامت الشريعة دوام سلطنة ذلك الاسم ويستمر ترجمتها عن احوال الاعيان التي تحويها دائرته والمنسوخ كل لسان وحكم متعين من الحق لطائفة

خاصة من حيث سلطنة اسم يكون فلكه اصغر من فلك الشريعة
 يظهر حكمه فيها وقد قدر الحق انتهاء حكم ذلك الاسم قبل انتهاء
 دولة الشريعة التي تعين فيها ذلك الحكم والزمان فاذا ظهر سلطان
 ذلك الاسم المقابل للاسم الحاكم في الامر المقابل للنسخ مع
 اندراجها في حيطه الاسم الذي تستند اليه تلك الشريعة اندرج
 حكم الاسم المتقدم من الاسمين المخاطبين في الاسم الآخر المتأخر
 وظهرت سلطنة المتأخر ودامت دوام دولته كما نبه الحق على اصالة
 ذلك على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله « ان رحمتي
 تغلب غضبي » •

والمحكم هو البين بنفسه وما يقتضيه الحق لكونه الها وما
 يقتضيه الكون لكونه ما لوها •

والمتشابه ما يصح اضافته الى الحق من وجه والى الكون
 من وجه آخر ويختلف الحكم باختلاف النسب والاضافات فافهم
 فقد نهيتك على اصول الاحكام المشروعية في الحضرات الالهية
 وعرفتك بسر خطاب الحق عباده بالسنة الشرائع وبلسان شريعتنا
 المهيمنة على كل شريعة وذوق كل نبى فاعرف قدر ما نهيت عليه
 وقدر النبى الذى اتسبت اليه وقم بحقوق شريعته فانه من قام
 بحقوق الشريعة المحمدية القيام التام واستعمله الحق في وفاء آدابها
 ورعاية ما جاءت به على ما ينبغي جلى له الحق ما استبطنه من الاسرار
 في جميع الشرائع المتقدمة وتحقق بها وبسر امر الله فيها فحكم بها
 وظهر (٥٠)

وظهر بآي حالة ووصف شاء من اوصافها مع عدم خروجه من حكم
 الشريعة المحمدية المستوعبة المحيطة فان ارتقى من آدابه وآداب
 شريعته الظاهرة الى آدابه وآدابها الباطنة والتحم بروحانيته
 والتحق بالصفوة من عترته والكمل من اخوانه استطعم ما استطعموا
 وحكم في الاشياء وبها بما به حكموا وذلك فضل الله يؤتيه من
 يشاء والله ذو الفضل العظيم .

وصل من جوامع الحكم المناسبت لان تكون في خاتمة الكتاب

اعلم ان من الاشياء ما يحصى علما من حيث احكامه ومراتبه
 وصفاته ولا يشهد ولا يرى ومن الاشياء ما يشهد ويرى من حيث
 هو قابل للشهود ومن حيث تعلقه وتقيده بشؤونه المسماة باعتبار
 صفات وباعتبار اسماء ومراتب ونحو ذلك هذا مع تعذر الاحاطة
 به والحكم بالحصص عليه وحظنا من الحق هذا القسم ولقد احسن
 بعض التراجم بقوله .

وجد البيان ساك (١) تحقيقا ولم تحظ العقول بكنهه تصحيحا
 واعلم ان كل ماله عدة وجوه باعتبار شؤونه المختلفة وغير
 ذلك فان التفاضل في معرفته انما يكون بحسب شرف الوجوه
 وعلوها او نزولها بالنسبة عن الدرجة التي يثبت بها الشرف او بكثرة
 الوجوه والنسب والاحكام التفصيلية بمعنى ان علم زيد مثلا يتعلق

(١) كذا - ولعله ساك - ح .

بخمسة اوجه وعلم بكر بعشرة واما في معرفة الحقيقة من حيث هي
 في نفس الامر فلا يقع فيها تفاضل ولا تفاوت بين العارفين بها اصلا
 الا اذا كان من معرفة الحق فانه ليس كذلك اذ المدرك من الحق
 عاما وشهودا ليس الاما تعين منه وتفيد بحسب الاعيان او قل بحسب
 شؤونه الظاهرة بعضها للبعض او التي ظهر هو بها او بحسبها وادرك
 منها البعض البعض وادركته من حيثها وهذا القدر هو المتعين من
 الغيب الذي لا يتعين لنفسه ولا يتعين فيه لنفسه شيء والتعين دائم
 البروز من الغيب الغير المتعين لانه لانه لانه للمكانات القابلة لتجليه
 والمعينة له او قل لشؤونه التي يتعين ويتنوع ظهوره فيها والحق
 تابع للمجلى وصفته ومرتبته كما تقر فافهم وامعن التأمل وانظر ما
 مادست لك في هذه الكلمات ترالعجب •

وصل

اعلم انه لما يسر الله تكميل هذا الكتاب المودع فيه من
 جوامع الحكم ولطائف الكلم ما لا يستخلص المقصود منه الا من
 انتظم في سلك اكابر المحققين فضلا عن الاطلاع على معدنه ومنبعه
 ومكتنزه ومشرعه تعين للعبدان يشكر ربه بلسان عبوديته واعلى
 مراتب الشكر معرفة حقيقته وكون الحق هو المولى المنعم لاسون
 فاننا انبه على سر الشكر وموجباته بتبنيه عام الحكم في جميع الصفات
 مشيرا الى الذوق الكمالى ثم اضرع الى ربي بما اظهر بي وعم
 واوضح وفهم •

فقول

فقول الشكر هو من نعمت الحق سبحانه فإنه الشكور
 ويتعين به اى بالشكر التعريف والثناء المقيد وله موجبان احدهما
 النعمة الواصلة من عين المنة ابتداء ومن حيث ملاحظة سر (وما
 بكم من نعمة فمن الله) والآخر الاحسان الوارد فى مقابلة الصبر
 المظاهر والواصل لامتحان العبد واستخلاص زبد نشأته بمحضات
 الشئون التى تقاب فيها وهذا الاحسان هو ثمرة شكر الحق عبده
 يثمر فى العبد شكرا آخر يستوجب به العبد المزيد فلا يزال الامر
 دائرا ابدا بين الرتبة الالهية والعبدية حتى تكمل حقيقة الشكر
 بظهور احكامها كلها فى مقام العبد بهذا التردد والمخض الواقع
 على النحو المذكور فيظهر حال الكمال العبدى والوصفى بصورة
 الكمال الالهى .

وهكذا الامر فى كل وصف وحال يضاف الى الحق والى
 العبد على الوجه الذى يسمى اشتراكا فى مقام الجمع والسوى وفى
 مقام الحجاب بالنسبة الى الكون فان الصفة تتردد بين الرتبة الربية
 الكونية تبدأ من حضرة الحق وجودا ومن حضرة الكون تعينا
 هى ظاهرة مقدسة مطلقة القبول (١) وقد تعينت اولابحيم العين فى
 الكون وليس اذذاك من العين الانفس التعين .

فاذا دخلت الوجود الكونى وقعت فى دائرة المفاصلة بين
 طهارتها الاصلية وبين الانصباع الذى تمتضيها الاحكام الكونية
 حيث حقائمتها المختلفة اخذا وردا وتأثيرا وتأثرا وقيدا واطلاقا

كذلك - ولعله عن القيود - ح .

يظنون وظهور فلا تزال كذلك الى ان تكمل تلك الصفة الالهية
بظهور أثرها في الطور والمقام الانساني الذي هو المحل المقصود
ويستفيد الانسان ايضا من حيث تلك الصفة كما لا حاليا وصفا
يتحد به ويترقى الى الطور الالهى الذى هو حضرة احدىة الجمع فاذا
ظهر سر الكمال من حيث كل اسم وصفة وحال ومظهر ومرتبة
وزمان وموطن فى المقامين الالهى والكونى وتحقق العبد بحكم
الطورين الاطلاق من حيث حضرة الحق والتعينات من حيث الرتبة
العبدية فانطلق العبد فى قيد وتقييد الحق فى اطلاق فقد ظهر الكامل
الجامع المقصود ونعم الرغد المرفود والمقام المحمود .

و الثناء الذى به الختام

اللهم انك قد علمت وعلمت ان الثناء من كل مثنى على كل مثنى
عليه تعريف للمثنى عليه فاما من حيث الذات او الصفات او الاحوال
او المجموع وظهور كل ذلك او بعضه بحسب ما يليق بجلالك منا
متعذر الابك لانك غير معلوم لغيرك كما تعلم نفسك فان اصبنا فى امر
من تعريف او غيره فانت المصيب فيما ابديته لنا من صور مدحك
وحقائق ثنائك واحكام شؤونك واسمائك ونحو ذلك والمظهر ما اخترت
ظهوره من احوال ذاتك وملابس بقائك وان اخطانا او قصرنا
فلسنا الملوين حيث رشحننا بما انطوينا عليه وما اودع فينا بموجب
استعدادنا ومبلغ علمنا وبحسب زعمنا انما نثبتته لك او تنفيه عنك
هو كمال لائق بك او امر صالح نسبته اليك .

اللهم فلك الحمد الجامع لكمال المحامد كلها المطلق عن قيود
 النعوت والاحكام والتصورات حسب ما ترضاه لنفسك منك وممن
 اخترت ظهور ثنائك به او تكميده بما اظهرت به وله على ما اصبنا
 من الاحكام والتعريفات المضافة في ظاهر المدارك منا وبنا اليك
 ولك الحمد ايضا على ما قبلنا منك من حيث اقامتك لنا في مقام القبول
 منك ولك العقبى ومنك نرجو العفو في مقام الادب التام وبلسانه
 عما اخللنا من واجب حق عظمتك وجلالك عجزا وقصورا عن
 الاحاطة بكنهك والاطلاع على سرِكَ والاستشراف على امرِكَ اذلا
 نعلم من حيث اضافة العلم وغيره من الاوصاف الينا ولا نستطيع
 حالة التعريف الحمد والثناء الذي هذا لسانه اكثر مما ظهر بنا .

فان ازددنا سعة وحيطه واستشرا فاظهرت منا وبنا اذا ما
 من كوامن الزيادات ما شئت ظهوره ولك اول الامر وآخره
 وباطنه المجمل وظاهره وان اتصفنا بعد بالحصر ووقفنا فلنا النهاية لالك
 الامن حيث نحن ولا غرو اذ جملة ما اطلعنا عليه انه ما من معلوم
 تعينت صورته تما في علمك الا ولا بد ان يظهر حكمه بك وفي
 خضرتك ومن جملة ذلك ظهور معنى النهاية وثبوتها لموصوف
 ما بها وحيث لم تجسر العقول على نسبته اليك لجلالك فنحن اه اهل
 اذلا ثالث فلا عتب ولنا العذر ايضا ان نحن ظهرنا بما لا يصح نسبته
 لغيرنا وهذا عذرنا وحالنا مع كل ما يجري عليه لسان ذم . يوسم
 بالنقص من حيث الاسم والوصف ومع ذلك كله فما الاقرار بالسنة

المراتب والاحوال والاسرار بل لنا العلم بما علمتنا والحكم ان الحجة
 البالغة لك على من جعلته سواك في كل موطن ومقام اذ لاشئ لاشئ
 منك الا ما اصفته لتكميل مراتب ظهوراتك وبسط انوار تجلياتك
 بتعينات مراداتك لان احدا منا يستحق دونك اضافة شئ اليه
 اضافة حقيقية بنسبة جزئية او كلية وكيف يصح ذلك والامر كله
 لك بل انت هو الظاهر في صور احوالك التي هي تفصيل شأنك
 ونشر بساط سعة علمك الذاتي وحيطتك بالاشياء التي جعلتها
 مكنوناتك فاقتضى كمالك الحاكم على جلالك وجمالك تخصيص كل
 حال واسم واطراف كل متعين بحكم خصوصيته المميزة له من مطلق
 شأنك ونعته وتعريفه برسم ليظهر التعدد ويكمل ظهور السعة المستجبة
 في غيب الذات بدوام تنوعات ظهورك والتجدد •

فمن غلب عليه حكم حصة من شأنك على حكم احدى ذاتك
 لانحرافه وان عد من العلماء نسب ما ادرك الى الشان بل الى خاصة
 وتوهم من اسمه ورسمه غير الحتمية لحد عن الطريق فعاد حكم ذلك في
 ملابس ابتلاآتك المرضية وغير المرضية عليه حيث كان وكيف كما
 اخبرت في كتابك المجيد بقولك (ونبلوكم بالشر والخير فتنة
 واليناترجعون) ومن بقى بحكم ذاتك ولم تستهلكه وتقهره اصباغ
 ظهوراتك ثبت شهوده ومعرفة من حيث هالك حالة اختلاف
 احكام شؤونك التي هي عند من شئت اسمائك وصفاتك فلم ينحرف
 الى طرف من الوسط وكان ممن استوطن بالمذات مركز الدائرة

الوجودية

الوجودية واقسط •

اللهم وانت المسئول من حيث مبلغ العلم الخالي ان لا تنظمتنا في
 سلك ولا تقرنا باهل صدق ولا إفك بل ان اخترت تعيننا ولا بد
 بامر او امور فليكن تعينك لنا بحسب تعينك اذ ذاك وعلى نحو ما
 تختاره لنفسك من نفسك ومن شئت من المتعينين باعتبار نسبة
 التعين اليك او اليه لك واذ قد اهلنا لهذا الامر واطلعتنا على هذا
 السر فلا تقمنا بعد في حال ولا مقام يقتضى ثبوتنا وثبوت شيء مالنا
 او طلبه منا الا وتكون الكفيل بالقيام بحقك في ذلك والمنسوب
 اليه ما هنالك لتحصل السلامة من كل شوب والطهارة والخلص
 من كل ريب وخدنا منا وكن لنا عوضا عن كل شيء واعنا على ما تحبه
 وترضاه لك منا ولنا منك كل الحب والرضا في اكمل مراتب محبتك
 واعلى درجات رضاك آمين •

تم الكتاب والله يقول الحق ويهدى من يشاء

الى صراط مستقيم والامر كله لله هو الاول

والآخر والظاهر والباطن

*

تهت

وقد وقع الفراغ من تسطير هذه النسخة الشريفة المسماة باعجاز

البيان في تفسير أم القرآن من مصنفات شيخ المحققين

وزبدة الأكلين برهان المدققين وأبي الأولاد

الالهيين صدر الملة والحق والدين أبي المعالي

محمد بن اسحاق القونوي الرومي

تأميد الشيخ الأكبر محي الدين

ابن العربي قدس الله سرهما

ونور ضريحهما آمين

٢٢٢

٢٢

٢

**PUNJAB UNIVERSITY LIBRARY
QUAID-I-AZAM CAMPUS LAHORE**

Call No.

Accession No.

The book was drawn from the library on the date last marked. it can be retained for the period permitted by the rules governing the class of your membership.

Text books and current periodicals must be returned within three days.

--	--	--	--